



كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بني ملال



جامعة السلطان مولاي سليمان

بني ملال

وحدة تكوين الدكتوراه في:

"الحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية"

بحث لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان:

المناظرة في الفكر الإسلامي؛ الأسس المعرفية والمنهجية دراسة نظرية تطبيقية وبنائية

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الرحمان العضاوي

إعداد الطالب:

محمد بوالقناء

الموسم الجامعي:

1441-1442هـ/2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاء لَكُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ﴾¹

صدق الله العظيم

إِهْدَاءٌ

إلى من ربياني صغيرا أبي وأمي حفظهما الله

إلى زوجتي وأبنائي

إلى إخواني وأخواتي

إلى أصدقائي الطلبة في مركز الدراسات في

الدكتوراه الحوار الديني والثقافي في الحضارة

الإسلامية

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع سائلا الله عز وجل

أن يجعله في ميزان حسناتي.

محمد بوالهناء 

شكراً واحترافاً

يسعدنا ويثلج صدورنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وخالص التقدير الامتنان وعظيم المودة والاحترام، إلى أستاذنا الجليل فضيلة الدكتور عبد الرحمان العضاوي لإشرافه على هذا البحث، وتشجيعه ودعمه الدائمين، وتوجيهاته التربوية ونصائحه القيمة ورعايته العلمية طيلة مدة هذا التكوين.

كما أتقدم بجزيل الشكر أيضا لجميع أساتذتنا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمركز الدراسات في الدكتوراه تكوين الحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية ببني ملال.

دون أن أنسى توجيه الشكر كذلك للجنة المناقشة التي أنفقت من وقتها لتفحص هذا البحث توجيهها ونصحا، وتسديدا للرقى به في سلم العلم والمعرفة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد وأمدني بيد العون في إنجاز هذا البحث سائلا المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء.

محمد بوالهناء 

المناظرة في الفكر الإسلامي

الأسس المعرفية والمنهجية

دراسة نظرية تطبيقية وبنائية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أدبنا بأداب المناظرين وزودنا بكتابه العزيز وجعله حجة لدفع أوهام القاصرين، وتنوير السبيل للمؤمنين. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أصحابه الذين شهد لهم القرآن بالرحمة والمعاملة باللطف واللين.

إن الفكر الإنساني بصفة عامة نتاج جدل وتناظر بين العقل والطبيعة، أو العقل وما يعتقده الإنسان من قوى فوق الطبيعة، لها قوة التأثير عليه مما يدعى "الميتافيزيقا"، سبق في ذلك الفلاسفة اليونان من خلال تأسيس قوانين الجدل عند هيجل والمنطق عند أرسطو باعتبارهما آليات عقلية منهجية ضابطة لصحة التناظر.

كما أن الفكر الإسلامي بدوره إفرار للجدل بين العقل والنقل من جهة، والعقل والنقل والواقع المتجدد من جهة أخرى. فقد اهتم المسلمون بفن المناظرة باعتبارها آلية منهجية عالية في بناء العلوم ونشأة الفرق والمذاهب الفقهية، فالمنظرة "محاورة بين شخصين أو فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به عند ظهوره".¹

وقد تناظر المسلمون داخليا وخارجيا أيضا مع أهل الكتاب والمخالفين في الرسالة. فحيثما وجدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة الإسلامية، كانت المناظرة حاضرة كأسلوب للتعامل فيما بينها وهذا شأن الفقه (باب الخلاف) والنحو (باب القياس) والأدب (النقائض)، فلم تكن المناظرة وجه تفاعل التيارات التي تنتسب إلى قطاع علمي واحد فحسب، بل طبعت أيضا التعامل بين أهل العلم من قطاعات مختلفة.²

إن العالم الإسلامي يعيش متغيرات كبيرة ومثيرة أفرزت تحديات عديدة وصراعات ضارية، امتدت إلى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. ولعل التحديات المعاصرة الفكرية الثقافية والمعرفية قسّمت الناس إلى شطرين، قسم هيمن بقوته على العالم وأنتج معرفة وأفكارا اعتبرها كونية، وقسم ينظر إلى الأول بانهار وإعجاب وارتياح، من هنا اشتد الصراع وظهر الآخر المغاير، ولاح مفهوم حوار الحضارات بين الشرق والغرب، بين الإسلام وغير المسلمين من أتباع الشرائع السماوية السابقة، حيث عقدت ندوات ولقاءات ومناظرات علمية

¹ - حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص 371

² - طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 68-69.

نظمتها مراكز بحث مرموقة عالميا كالمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ومركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ببيروت، ومركز النظم العالمية لخدمات البحث العلمي بالرياض، ومؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر للدراسات والبحوث بלבنا، ومركز الفكر العالمي بالمملكة العربية السعودية، ومركز دراسات التشريع والأخلاق بقطر ومجلس اتحاد أوكسفورد بلندن، وقد نظمت هذه المراكز والمؤسسات ملتقيات علمية جديرة بالبحث والدراسة، نظرا لأهمية ظرفها ومحتواها ودورها في الحوار البناء ومعالجة قضايا عصرية اجتماعية وثقافية فكرية.

موضوع البحث وإشكاليته وأهميته:

يتمحور موضوع هذا البحث حول المناظرة في الفكر الإسلامي، الأسس المعرفية والمنهجية، دراسة نظرية تطبيقية وبنائية، شملت دراسة وتحليل نموذجين للمناظرة؛ الأول حول مناظرة فكرية جرت في مدينة لورانس بولاية كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، عنوانها: "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم" بين عالمين مشهورين، الدكتور جمال بدوي الذي كان ممثلا للجانب الإسلامي مدافعا عن الإسلام، رادًا للشبهات المثارة في قضية هذه المناظرة الأساس، والقضايا الفرعية المتفرعة عنها. ويمثل الجانب الآخر الدكتور أنيس شروش عن الديانة المسيحية، معللا أحيانا وسائلا أحيانا أخرى. والنموذج الثاني لمناظرة حول موضوع "الإسلام دين سلام" جرت أحداثها في مجلس اتحاد أكسفورد التابع للجامعة بلندن بالمملكة المتحدة، بين فريقين اثنين؛ فريق موالي مسلم وهم "ماتيو هاندلي" و"آدم دين" ثم "مهدي حسن"، والثلاثة ولدوا وترعرعوا في هذه البلدان الغربية. أما الفريق الآخر المعارض فهو مزيج من كبار العلماء والسياسيين والمهتمين بالشأن الديني، أو الملحدون المنكرين لجميع الديانات، وهم "آن ماري واترز" و"دانيال جونسون" ثم "بيتر أتكينز"، كطرف معارض لقضية اعتبار الإسلام دين سلام.

إن جل الأبحاث والدراسات السابقة تناولت المناظرة من زوايا مختلفة سياسية أدبية فلسفية ودينية، إلا أنها لم تتناول المناظرة والتناظر في الفكر الإسلامي الذي أصبح يغوص في بحر التحديات السياسية والاقتصادية الاجتماعية، طبعا فالتراكم المعرفي في مجال المناظرة سيكون أساسا يُرتكز عليه للبحث عن الارتقاء وتجديد عرى التفاهم الإنساني بين مختلف شرائح البشرية جمعاء.

إن الغاية من ضبط قواعد وأسس التناظر الفكري الإنساني ترسيخ الإيمان والدعوة إلى تجسير الحوار، في ظل الصراعات الحضارية القائمة، والأزمات الدولية العديدة والانتهاكات

والمغالطات والشبهات المثارة، بهدف تجلية الصداً عن أدبيات وأسس إنجاح المناظرة مع الآخر على مرتكزات إسلامية تنطلق من الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارم أخلاقها السمحة، ومنطقها وعقلانياتها الداعية لترسيخ القيم الإنسانية والكونية والحضارية.

تأسيساً على ما سبق، فإن بحثي يروم معالجة العديد من الإشكاليات المعرفية والمنهجية المتعلقة بالمناظرة، وذلك عبر الإجابة عن العديد من الأسئلة كالاتي:

- هل تمكن المسلمون من المحافظة على العناصر الإيجابية في خطابهم مع الآخر، وما مدى تمسكهم بمواقفهم في قضايا فكرية تشمل القيم الإسلامية الداعية للرحمة والسلم والعدل وكرامة المرأة؟

- هل استطاع الفكر الإسلامي في ثوبه الجديد التسلح بآليات المناظرة الحديثة وأسسها المعرفية داخليا وخارجيا، للذود عن الإسلام ومقدساته ورموزه؟

- ما دور المناظرة في الحوار الحضاري والثقافي مع الآخر؟ المخالف في العقيدة والعبادة، المتفق في القضايا الإنسانية الكونية.

- هل استطاع الحجاج بآلياته اللغوية والبلاغية أن يكشف عن المغالطات والشبهات المثارة حول الاسلام، وأن يعمل إلى جانب المنطق الاجرائي والبرهاني للمناظرة في تحقيق إقناع المتلقي؟ أم أنه إضافة غير نوعية للمنهجية الإسلامية الموجهة بنور الوحي قرآنا وسنة؟

- هل تم الالتزام بالهيكل العام للمناظرة في الدعوى والدليل والاعتراض بين المتناظرين فرادى أو جماعات؟

- هل يمكن للفكر الإسلامي أن يقدم رؤية معرفية منهجية، تستوعب الموروث الذاتي وتنتفع على الآخر، متجاوزة لكل تحيز وتميز واختزال واستتباع فكري وسلوكي؟

ذلك في نظرنا ما يفرض تحدياً كبيراً على الباحثين والمهتمين بالفكر الإسلامي وقضاياها المعرفية، لبلورة تصور أوسع في أفق بناء مشروع نظري متكامل يؤسس لعلم المناظرة في الفكر الإسلامي، بشروطها وأركانها وأدائها وأدلتها ومقاصدها الشرعية الرصينة، مما يحل قضايا الانسان المستجدة، ويمد جسورا معرفية مع الآخر في إطار التعاون والتشارك والتكامل والدعوة والمجادلة والتي هي أحسن.

إن هذا المشروع الجامع، هو ما بدا لنا أن المكتبة الإسلامية في حاجة ماسة إليه، على الرغم من الرصيد المعرفي المتراكم والأبحاث والدراسات والمقالات التي أنجزت حول موضوع الحوار

والمناظرة، غير أن بعضها كان نظريا أو تناول الجوانب العقديّة بين الديانات السماوية فقط، والبعض الآخر كان تحليله لغويا صرفا، ومن ثم فإن مسعى هذه الأطروحة التأسيس لعمل في باب المناظرة المتجددة زمانا ومكانا، يستفيد من جهود السابقين في الدراسة والتحليل ويشكل إضافة نوعية لحركية البحث والتأليف.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين الدوافع التي دعّني لاختيار البحث والدراسة في موضوع المناظرة، إضافة لما سبق ذكره، ما يلي:

أولا: إيجاد مرجع فكري إسلامي متخصص في موضوع المناظرة، يسدّ الخصاص في هذا الباب، ويسهم في صياغة نظرية علمية متكاملة في هيكلها النظري، وممارستها التطبيقية التحليلية تأصيلا وتقصيда، يستفيد منه كل باحث في مجال دراسة حوار أو خطاب المناظرة.

ثانيا: معرفة أصول وقواعد التناظر من منطلق الثقافة الإسلامية؛ سيؤسس لمنهج رصين في الدعوة إلى الإسلام، ويؤكد ضرورة التحاور والتشاور والمناقشة في عصر المتغيرات والتطورات والتحويلات الكبرى السريعة، عصر الدهرانية والتشيؤ والوضعية، عصر ثورات الاتصال والإعلام وتدفق المعلومات، وما تفرضه هذه الوسائل من سلطة قد تكون أدوات هدم لقيم ومكتسبات، أو وسيلة للتواصل الفكري والقيمي بين الأفراد والمجتمعات الطموحة للرقى الحضاري والفكري.

ثالثا: إسهام الفكر الإسلامي عموما في الحوار الحضاري، يتحقق من خلال الكشف عما تمتلكه هذه الأمة من رصيد معرفي وفكري، ولن يتم كشف المغطى إلا بمناظرات في مستوى عال من الدقة والموضوعية، فالإسلام قدوة حسنة للإنسانية جمعاء في الدين والرؤية الكونية والمنهج الحضاري والأخلاق والقيم. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٠٩﴾﴾¹ وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَتَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾². فالقرآن والسنة جمعاً كل ما يحتاجه المسلم في معاملة غير المسلمين ومجادلتهم بالتي هي أحسن.

رابعا: المساهمة في الجهود العلمية، والمشروع المرموق لوحدّة الدراسات في الدكتوراه "الحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية"، حتى يظهر أثرها في التجديد والبحث العلمي في القضايا

¹ - سورة الإسراء، الآية 9.

² - سورة الأحزاب، الآية 21.

الفكرية عموماً، بما يخدم مرامي هذه الوحدة ويحقق الغايات والمقاصد العلمية التي أنشئت من أجلها، فالبحث في المناظرة نادراً ما توجه لدراسة وتحليل القضايا الفكرية التي تفرض تحدياً على المناظرين المسلمين برفع المغالطات والشبهات، مع الحفاظ على الودّ في الحوار الديني والثقافي والحضاري مع الآخر.

كل هذه الدوافع وغيرها، جعلني أضرب بسهمي وأدلو بدلوي، وأضيف هذه اللبنة المتواضعة لخدمة الفكر الإسلامي، في مجال علم المناظرة والحوار مع الآخر المخالف ديناً و عقيدة وثقافة وحضارة.

منهج الدراسة:

لا تخفى أهمية مناهج البحث على كل باحث، وتزداد إلحاحاً عند النظر إلى واقع الأمة، حيث تحولت المعرفة إلى سلطة، فالأقوى هو الذي يمتلك المعرفة الصالحة التي تقود البشرية إلى الفلاح والنجاح.

إن طبيعة البحث والدراسة في المناظرة الفكرية فرضت علينا الارتكاز على المنهج الحواري التناظري المبني على الأخذ والعطاء، أو التقابل والتناظر بين قضيتين أو أكثر.

أشار الدكتور فريد الأنصاري- رحمه الله- في كتابه "أبجديات البحث في العلوم الشرعية"، إلى أن المنهج الحواري نسق مبني على رصد علاقات الاختلاف والائتلاف في الدراسات المقارنة والجدلية، فموضوع بحثنا يركز على المقارنة والنقد والتجاوز لأجل البناء، أي دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي من جهة، والفكر أو الفلسفات الغربية من جهة أخرى، لتحديد مواطن التوافق والاختلاف في قضايا فكرية كالسلام والعنف وحقوق المرأة والطعن في خصائص الإسلام ومصادره ومقدساته.

أما المنهج الجدلي فلا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الصراعات الفكرية والحضارية التي يخوضها الفكر الإسلامي لإظهار الحق وإزهاق الباطل، وتجلية الغثّ من السمين، وبيان الصالح والتمسك به، ثم الطالح لتجاوزه في حركة جدلية تتجاوزية. وقد عضدتُ رأبي بإعمال المنهج النقدي، لأنه يُمكننا من تقديم رؤية نقدية لمناهج المناظرة المعاصرة والقديمة في أفق استشراف تصورات واقتراحات بناءة محققة للتعايش والمشارك الإنساني بين البشر، كما توسلنا أيضاً بآليات الوصف رصداً لنصوص المناظرتين، والوقوف عليهما وتحليلهما تحليلًا يراعي جملة من خصائص الخطاب ومميزاته اللغوية والبلاغية المعهودة عند النحاة العرب المسلمين وغيرهم.

الدراسات السابقة في الموضوع:

إن البحث في موضوع المناظرة في الفكر الإسلامي، الأسس المعرفية والمنهجية، دراسة نظرية تطبيقية وبنائية، عبر تحليل نموذجين مختلفين على هذا النحو في بحثنا هذا، لم يتناول - في نظرنا - ضمن رسالة جامعية علمية متكاملة، وإن كان عدد من الباحثين والعلماء طرخوا باب التناظر في مجالات أخرى وضروب علمية مختلفة، ككتاب "المرشد في فن المناظرة" للدكتور سايمون كوين، ترجمة عبد الجبار الشرفي، وكتاب "أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة" للدكتور حمد بن إبراهيم العثمان، وكتاب "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة" لعبد الرحمان حنبكة الميداني، وكتب ومقالات الدكتور طه عبد الرحمان التي وضعت الأسس النظرية أيضا لفن الجدل والمناظرة والحوار البناء، خاصة كتاب "الحوار أفقا للفكر"، وكتاب "الحق الإسلامي في الاختلاف" وكتاب "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". ولعل أهم الكتب دراسة للمناظرة - في نظري - كتاب "المناظرة" لأستاذنا الدكتور المصطفى الوظيفي، الذي سلك مسار الدكتور عبد المجيد التركي في دراسته لأعمال الفقيهين ابن حزم الظاهري وأبي الوليد الباجي المالكي، وهو كتاب قيّم اهتم بالمناظرة من مجال أصول التشريع الإسلامي بين الفقيهين. ومن المعاصرين من سلك بالدراسة اتجاها لسانيا مخالفا، كالدكتور محمد عديل عبد العزيز علي، في كتابه "المقاربة التداولية لخطاب المناظرة"، والدكتور عبد اللطيف عادل في مصنفه الموسوم بـ "بلاغة الإقناع في المناظرة"، وباشا العيادي في كتابه "فن المناظرة في الأدب العربي".

الملاحظ أن هذه الدراسات الأخيرة أبدت اهتمامها بالدرس اللساني وتطبيق نظرياته على الموروث الثقافي العربي في جوانبه البلاغية واللغوية، لكنها أهملت الأسس المعرفية والمنهجية للمناظرة في الإسلام.

لذا فبחי هذا خطوة جديدة في الفكر الإسلامي عموما المنفتح على اللسانيات التطبيقية، مما زاد لبنة معرفية منهجية وتكميلية بنائية في تحليل المناظرات، أسهمت في التكامل المعرفي للعلوم. رغم ما واجهني من صعوبات تجلت في قراءة بعض النظريات اللسانية من مصادرها الأصلية، ثم تطبيقها مع استحضار الأسس المرجعية الإسلامية المنهجية والمعرفية في ضبط التناظر مع الآخر، وعلى رأسها الأسس الأخلاقية والمقاصدية والتي استقيتها من كتب ومقالات ومحاضرات أستاذنا الفاضل الدكتور عبد الرحمان العضاوي، المجدد والرائد في مجال المقاصد

الشرعية، الكاشفة عن سمات وخصائص الدين الإسلامي، وفهم تعاليمه وأحكامه من جوهره الداعي للرحمة والسلم والعدل ونبذ الظلم والعنف والعدوان.

وقد اقتضت مرامي هذا البحث وأهدافه ومنهجه؛ تقسيم محتوى الدراسة إلى مقدمة وباين وخاتمة، لتقريبها من وجهة نظرية وتطبيقية وتحليلية وبنائية.

أما المقدمة فقد تناولت الحديث عن موضوع البحث وأهميته في الفكر الإسلامي، وإشكاليته وما يفرضه من تحديات، ثم الدوافع لاختيار موضوعه، وأهدافه العامة والخاصة، والمنهجية المتبعة في الدراسة، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة في الموضوع، ثم التصميم المعتمد بشكل عام.

وتركز الباب الأول من الدراسة على الأسس المعرفية والمنهجية للمناظرة في الفكر الإسلامي، وقسّم إلى ثلاثة فصول في دراسة نظرية محيطية بالمناظرة من كل جوانبها المعرفية الموضوعية والمنهجية الإجرائية، حيث أُفرد الفصل الأول للحديث عن مفهوم المناظرة ونشأتها في مبحثين كبيرين، اشتمل الأول على مفهوم المناظرة لتمييزها عن مصطلحات أخرى مماثلة كالمحاورة والمجادلة والمماراة والمكابرة والمباحثة وغيرها. أما المبحث الثاني فقد انفراد بعرض نظرة تاريخية سيرية عن المناظرة كجنس متأصل في الثقافة العربية الإسلامية، منذ نشأة الخليقة ومناظرة الله سبحانه للملائكة، مروراً بالمناظرة في الفكر اليوناني، ثم الفكر الديني عموماً، مع نماذج من مناظرات الأنبياء والمرسلين وأقوامهم، ومناظرة أهل الملل والنحل والفرق، وصولاً إلى العصر الأندلسي المتفرد في هذا الفن، ثم المناظرة في الفكر الإسلامي المعاصر وحيثيات ظهورها كوسيلة للتجاوز وإظهار الحق مع الإشارة طبعاً لمفهوم الفكر الإسلامي باعتباره مفهوماً مركزياً في البحث.

وقد عُقد الفصل الثاني من هذا الباب للحديث عن الأسس المعرفية الموضوعية للمناظرة في الفكر الإسلامي في ثلاثة مباحث، اشتمل الأول منها على التأصيل الشرعي للمناظرة وبيان مشروعيتها، وخصص الثاني لدراسة الأسس المقاصدية وعلاقتها بالمناظرة، والثالث لقواعد وآداب المناظرة كأسس أخلاقية قيمة ضابطة لعملية التناظر.

وجاء الفصل الثالث للحديث عن الأسس المنهجية للمناظرة، حيث وُزِعَ إلى مبحثين اثنين؛ تحدث الأول عن المناظرة وشروطها وأركانها ومراحلها المنهجية، أما المبحث الثاني فتناول الاستراتيجيات والأسس المنطقية البرهانية الإجرائية للمناظرة. وتعتبر هذه المباحث إطاراً نظرياً ووعاءً لما سيأتي في الدراسة التطبيقية التحليلية البنائية.

أما الباب الثاني من الدراسة؛ فضمّ الجانب التطبيقي والتحليلي والبنائي التصوري، احتوى أولاً على مدخل تمهيدي لبيان إشكالية التحليل، وحصر النماذج المدروسة. لذلك تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول، فصلين كبيرين، تناولوا بالدرس والتحليل المناظرة الأولى الموسومة بـ"الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، والمناظرة الثانية المعنونة بـ"الإسلام دين سلام، واشتمل كل واحد منهما على مبحثين هامين، خصص الأول لدراسة وصفية وتحليلية، شملت عدة نقاط هامة وهي الأركان والمراحل والهيكل العام، ثم الآليات الحجاجية في المناظرتين على حدّ سواء.

أما المبحث الثاني من الفصلين، فتناول الدراسة النقدية والبنائية والتي استهدفت تقويم المناظرتين خارجياً وداخلياً ومآلياً، شاملة قواعد وآداب المناظرة ومقاصدها وأسسها الإجرائية المنطقية ثم استراتيجياتها المختلفة، دراسة كاشفة عن المغالطات والبهفوات المضلّة قصد إقناع الجمهور بكل السبل. ليختتم الباب الثاني بفصل ثالث وأخير، تناول الحاجة إلى رؤية جديدة للمناظرة في الفكر الإسلامي، وذلك في مبحثين اثنين؛ خصص الأول لبيان الحاجة إلى رؤية وتصور جديد لبراديغم إسلامي مؤسس لبناء مناظرة العصر، عبر الحفر أركيولوجياً داخل مصادر الوحي قرآناً وسنة، لاستجلاء النسقية الفكرية المتكاملة، الناسجة بين العقل والوحي والواقع، بين متطلبات الروح والجسد، بين الدنيا والآخرة، في انسجام عجيب يُعمل محددات الفكر الإسلامي وقيمه التوحيدية الناظمة، لبحث قضايا معرفية ومنهجية، شكلت ولا زالت تشكل هاجس مفكري الإسلام، في عصر طغت فيه المادة على الروح، عصر الوضعية والتشوي والتفكيك، والعدمية والتحيّز، والفصل بين دوائر العلوم والمعارف. ليأتي المبحث الثاني موضحاً أفق الحوار التواصلي في المناظرة، متجاوزاً النظرة التقليدية، لبناء حوار المناظرة وفق منهج عقلائي إسلامي واعٍ ومستوعبٍ لخصوصياته الذاتية، ومتجاوزٍ لصرامة النظرة الغربية المبنية على العقلانية الميكانيكية، ومستحضر منطق الهيمنة والتصديق كما خطّه الوحي الإلهي.

أما الخاتمة، فقد شملت أهم الخلاصات والنتائج والأفكار التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة التحليلية للمناظرتين.

وأختم هذه المقدمة بتقديم جزيل الشكر والتقدير لأساتذتي الأجلاء في كلية الآداب والعلوم الانسانية ببني ملال بوحدة التكوين: "الحوار الديني والثقافي في الحضارة الإسلامية"، على دعمهم واحتضانهم وسماحة وليونة معاملاتهم وتوجيههم، وأخصّ بالذكر أستاذي فضيلة الدكتور

المقدمة

سيدي عبد الرحمن العضاوي على توجيهاته القيمة، ورعايته ونبيل أخلاقه وسعيه الدؤوب في خدمة الطلبة الباحثين، دعما وإشرافا وتصويبا وتصحيحا.

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

الأسس المعرفية
والمنهجية للمناظرة
في الفكر الإسلامي

الفصل الأول

مفهوم المناظرة
ونتائجها

المبحث الأول:

مفهوم المناظرة وما يماثلها.

المطلب الأول: مفهوم المناظرة في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول: مفهوم المناظرة في اللغة.

اشتقت المناظرة من النون والظاء والراء وهي حروف أصلية من الجذر(نظر) وردت في معاجم اللغة في صيغ مجردة وأخرى مزيدة متباينة في المعنى المستفاد. فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس، أن الأصل اللغوي للمناظرة يرجع إلى معنى واحد وهو "تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته، ويقولون نظرت، انتظرتة."¹

وقال الزمخشري في معجم أساس البلاغة " نظرت إليه ونظرتة، وهو ينظر حوله: يكثر النظر، وهو نظيره بمعنى مناظره أي مقابله ومماثله."²

وعند الجرجاني المناظرة لغة من النظر أو من النظر بالبصيرة.³

وورد في لسان العرب لابن منظور أن مادة " نظر " قد تفيد النظر بالعين إبصارا أو النظر في الأمر تفكرا وتدبرا، والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه."⁴ والإنظار التأخير والإمهال، ونظرتة وانتظرتة إذا ارتقت حضوره، والتناظر التواضع في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير المثل، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء، والنظر بمعنى الند، والنظائر: جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال، ويقال ناظرت فلانا أي صرت نظيرا له في المخاطبة وناظرت فلانا بفلان أي جعلته نظيرا له.⁵

نستخلص من هذه التعاريف اللغوية أن المناظرة تأمل وتفكر ومعاينة، كما جاء في كلام ابن فارس وابن منظور عند قوله بأن النظر في الأمر تفكر وتدبر. وهذا يعني أن المتناظرين لابد أن يتأملا ويتفكرا في موضوع التناظر قصدا للصواب ونشدانا للحق، وهذا يقتضي أن يكون

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة نظر.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة نظر.

3- الجرجاني، التعريفات، مادة نظر.

4- ابن منظور، لسان العرب، مادة نظر.

5- ابن منظور، لسان العرب، ن م س، مادة " نظر".

الطرفان متقابلين متماثلين ينظر بعضهما البعض كما جاء في قول الزمخشري والجرجاني. ويستفاد من تعريف ابن منظور من معنى المثل والنظير والندية، عدم التفاوت بين طرفي المناظرة في الكفاءة والهدف والمرتبة العلمية، أما الإنظار بمعنى التأخير والإمهال والارتقاب فهو إشارة صريحة إلى العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، والتأدب بآداب الحوار دون مقاطعة بعضهم البعض.

الفرع الثاني: مفهوم المناظرة في الاصطلاح.

عرفت المناظرة تعريفات اصطلاحية من أبرزها تعريف الجرجاني في قوله: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئين إظهارا للصواب"¹. والمقصود هنا بالنسبة بين الشئين في القضية مثلا، مجرد نسبة شيء إلى شيء آخر أو نفي هذه النسبة بينهما كقولنا "زيد إنسان" أو "زيد ليس بحيوان". وقد فصل الشيخ الشنقيطي في العلاقة بين الموضوع والمحمول في كتابه "آداب البحث والمناظرة"، فالنسبة بين الإنسان والناطق المساواة، لأن كل ذات ثبتت لها الإنسانية ثبتت لها الناطقية، أما الإنسان والحجر فالنسبة بينهما التباين، لأن كل ذات ثبتت لها الإنسانية انتفت عنها الحجرية.²

وقد ورد نفس التعريف عند طاش كبرى زادة في قوله: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئين إظهارا للصواب"³. فكلا التعريفين يؤكدان على الجانب النفسي المضمن في كلمة بصيرة وما تحيل عليه من دلالات صوفية تتأسس على الكشف والاستكناه الداخلي للحقيقة، أما إظهار الصواب الوارد فيما سلف فهو إظهار الحقيقة الموضوعية التي ينشدها الطرفان بتجنب الجدل المذموم، واللجوء إلى السبل غير الصحيحة لدحض حجج الخصم، وإظهار الصواب، وهذا يقتضي عدم إهمال الدفاع عن الحقيقة بعد الكشف عنها أمام هجوم الخصم مهما تكن الأسباب الدافعة إلى ذلك.⁴ وحددها التهانوي بقوله: "علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفي دليله مع الخصم ... وموضوع هذا العلم البحث."⁵

1- الجرجاني الشريف، التعريفات، مادة "نظر".

2 - الشنقيطي محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، ص38.

3- طاش كبرى زادة، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تحقيق حايك النهان، دار الظاهرية، الكويت، ط2012، م1، ص26.

4- الصديق حسين، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، ص59.

5- التهانوي محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1652/2. حيث ترجم المصطلح الى الانجليزية ب " controversy,dispute,debate" والفرنسية ب "controversy,dispute,debate" "joute oratoire" "polémique" "إلا أننا بعد البحث عن هذا

يقول ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر: " أما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأً، فاحتاج الأئمة أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال".¹

جمع ابن خلدون في تعريفه هذا بين المناظرة والجدل، واختلف بذلك عن الدراسات الحديثة التي تميز بينهما في البعد الأخلاقي. فهدف الجدل التغلب على الخصم بينما المناظرة تنشده الحق والصواب كما سبق. وابن خلدون يضيف الصفة الحجاجية للمناظرة، والتي تأتيها من خاصية المواجهة الخطابية القائمة على القبول والاعتراض والاستدلال والجواب.²

وهذه الصفة أكد عليها الدكتور طه عبد الرحمن حين اعتبر المناظرة حجاجاً فلسفياً تداولياً، لأنه فعالية استدلالية خطابية مبناهما على عرض رأي أو الاعتراض عليه وممرها إقناع الغير بصواب الرأي أو ببطلان الرأي المعارض عليه. وهو يجزم تعريفه الاصطلاحي للمناظرة بقوله: "كل خطاب استدلالى يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة يسمى مناظرة".³ فالمناظرة في رأيه محاوره قريبة، أو هي "النظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها، فالمناظر هو من كان عارضاً أو معترضاً، وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره، سعياً وراء الإقناع والافتناع برأي سواء ظهر صوابه علي يد هذا أو على يد محاوره".⁴

نستخلص من تعريف طه عبد الرحمن، أن المناظرة شكل حوارى خطابى احتجاجى تفاعلى، يهدف إلى إقناع الطرف الآخر بالحقيقة ونشده الصواب.

المصطلح في المعاجم الأجنبية : Littré1880 ومعجم Larousse2008 و Wictionary 2011 ألفينا له مرادفات أخرى من قبيل dialogue, discussion, dispute, querelle, face à face وكلها مصطلحات تشترك في معنى التناظر والمواجهة الكلامية بين شخصين أو فريقين.

1- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م، ص579.

2- عادل عبد اللطيف، دلالة الإقناع في المناظرة، ص130.

3- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص66.

4- طه عبد الرحمن، ن م س، ص46-47.

أما التركيز على مبدأ المحاوراة وإظهار الحق فيتضح جليا في تعريف محمد الأمين الشنقيطي للمناظرة بقوله: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم أوغلبة ليظهر الصواب."¹

وفي نفس السياق يقول عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: "المناظرة هي المحاوراة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره"².

نختم هذه التعاريف الاصطلاحية بالملاحظات التالية:

المناظرة بحث يفيد التفكير والتأمل واستعمال البصيرة في موضوع متفق عليه.

- المناظرة محاورة خاصة تستدعي وجود شخصين أو فريقين.
- لا مناظرة بدون حوار ولا حوار دون اختلاف في الفكر وإبداء الرأي بكل حرية.
- تهدف المناظرة إلى ظهور الحق والرغبة الصادقة في التمسك والاعتراف به عند ظهوره.
- مواضيع المناظرة قد تكون فلسفية دينية سياسية فكرية ...
- المناظرة خطاب تواصلي احتجاجي إقناعي استدلالى برهاني تشاركي.

المطلب الثاني: مفاهيم مماثلة للمناظرة.

تتداخل مع المناظرة مصطلحات ومفردات أخرى ذات الصلة تعبر عن غنى المعجم في الفكر العربي الإسلامي، والذي يدل بحق على تداول المسلمين الأغلب لهذا المنهج الجدلي والتزامهم به أكثر من غيرهم في تحصيل المعرفة وتبليغها، وقد أورد الدكتور طه عبد الرحمن مجموعة من المفردات تدخل في معنى المناظرة كالمحاورة كالمخاطبة والمجادلة والمحاورة والمناقشة والمنازعة والمذاكرة والمباحثة والمجالسة والمفاوضة والمراجعة والمطارحة والمساجلة والمعارضة والمناقضة والمداولة والمداخلة وأخرى غيرها كثير.³ وسنقف عند بعض هذه المفردات لنبين وجه الصلة بينها وبين المناظرة.

1- الشنقيطي محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، ص 139.

2 - حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص 371.

3- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 69.

أولاً: المحاوره.

ورد في المعاجم اللغوية أن المحاوره مشتقة من الحور، والذي تدل مادته اللغوية على الرجوع والعودة إلى الشيء . قال ابن منظور: "حار إلى الشيء عاد إليه وحار يحور حورا رجع".¹ والمحاوره بهذا المعنى مراجعة الكلام والأفكار والمجاوبه، "والتحاور: التجاوب تقول: أحرت له جوابا وما أحر بكلمة، وكلمته فما أحر إليّ جوابا ولا حوارا أو حورًا أي ما ردّ جوابا، واستحاره أي استنطقه، والمحاوره مراجعة المنطق في المخاطبة، يقال: وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام".²

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَالِ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَأَكْتُمُ مِنْكَ مَآلًا وَأَعْمُرُ تَبَعًا ﴾³. قال القرطبي في تفسير الآية: "يحاوره أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاوره المجاوبه والتحاور والتجاوب".⁴

وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿ فَدَسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾⁵. قال القرطبي- واصفا محاوره خولة بنت ثعلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "مازلت تراجعها ويراجعها حتى نزلت عليه الآية".⁶ وهي تراجعها الكلام وتجادله وتساأله.

وقد يعود الحوار إلى اللون، فيدل كذلك على شدة بياض العينين، فيقال أحورت عينه أي صار ذا حور، أي أن يشتدّ بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقته أو ترقّ جفونها ويبيض ما حواليه، وقيل: الحور شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد.⁷ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَزَوْجَتَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾⁸.

1- ابن منظور لسان العرب مادة "حور".

2- ن م س، 219-217/4.

3- سورة الكهف، الآية 34.

4- القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، 403/10.

5- سورة المجادلة، الآية 1.

6- تفسير القرطبي، 270/17.

7- لسان العرب، مادة "حور".

8- سورة الطور، الآية 18.

والحواريون هم أنصار عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارًا لِلَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾¹.

أما المعنى الاصطلاحي فلا يخرج من المعنى اللغوي للحوار والمحاورة بمعنى الرجوع في الكلام
والمجاوبة والمساءلة. يقول الدكتور صالح عبد الله بن حميد معرفا الحوار: "مناقشة بين طرفين
أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة، وإثبات حق ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول
والرأي"². وعرفه موسى إبراهيم بقوله: "التراجع بين طرفين والتحاور فيما بينهما للوصول إلى
الغاية المطلوبة"³.

والحوار في نظر مصطفى القبّاج: "التزام أخلاقي ليس فيه أي انحياز للذات أو للغير وإنما
ينصفهما بما يتوافق مع قيمهما المتناظرة"⁴.

نستخلص مما سبق أن المحاورة مناقشة ومجاوبة في الكلام بين طرفين أو أطراف حول
موضوع ما بكل مصداقية، بعيدا عن الانحياز والتعنّت. وهذه إشارة صريحة لما تتميز به المحاورة
من أخلاقيات وآداب بين الطرفين، فهي مسؤولية إنسانية فرضها العالم المعاصر، وأكد عليها
الفكر الإسلامي في دعوته إلى احترام كل الأديان وكل الحضارات، بُغية التعايش السّلي الإيجابي،
وتنبية الغافلين عن الحقّ وهو مركز تداخل المحاورة مع المناظرة، يقول الحافظ الذهبي: "إنما
وضعت المناظرة لكشف الحقّ وإفادة العالم الأذكي العلم لمن دونه، وتنبية الأغفل الأضعف"⁵.

ثانيا : المجادلة أو الجدل.

يقول ابن فارس: "الجيم والبدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال
يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"⁶. وقال الراغب الأصفهاني: "الجدال المفاوضة
على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت قتله"⁷. أما ابن منظور
فيؤكد أن الجدل يفيد الشدة والإحكام، فجدل الشيء يجلده جدلا أحكم قتله، والجديل الحبل

1- سورة الصف، الآية 14.

2- بن حميد صالح عبد الله، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص 6.

3- موسى إبراهيم الابراهيم، حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-
2003م، ص 29

4- القباج محمد مصطفى، حوار الثقافات وحقوق الإنسان في زمن العولمة، سلسلة المعرفة للجميع، منشورات رمسيس، الرباط
العدد 30 فبراير مارس 2005م، ص 18.

5- الزرقاني، شرح المواهب، 470/7 .

6 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 204.

7- الأصفهاني الراغب، المفردات، ص 189.

المفتول في عنق الناقة، وقيل الجدل الصراع، واللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادل الرجلُ الرَّجْلَ مجادلة غلبه في الخصام، والمجادلة المناظرة والمخاصمة¹.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾² معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه عما لا ينبغي³.

نستنتج أن المجادلة في اللغة محاوراة ومناقشة، يغلب عليها طابع الشدة والخصومة والمماراة ومقارعة الحجة بالحجة بهدف الغلبة.

وقد اختلف مفهوم الجدل من عصر إلى عصر، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى، فهو في الفكر والثقافة الإسلامية عريق وأصيل، يدل على ذلك وجوده ماثوثاً في الشعر القديم وفي القرآن المجيد البليغ، ورد لفظ الجدل في تسع وعشرين موضعاً من كتاب الله عز وجل، وبيّنت المعاجم العربية أصالة هذا المصطلح كما سبق في التعريف اللغوي.

أما المعنى الاصطلاحي للجدل، فلا يخرج في غالبه عن معاني الشدة والخصومة. قال الإمام النووي: "الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة، ويكون بحق وباطل، وأصله الخصومة الشديدة"⁴ "أو هو" رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة، أو يقال علم أو آلة يتوصل بها إلى قتل الخصم عن رأيه إلى غيره بالدليل"⁵.

يقول حسن حنبكة الميداني: "الجدال حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه"⁶.

وذهب التهانوي إلى أن الجدل قسم من أقسام القياس، حيث اعتبره قياساً مفيداً للتصديق، لا تعتبر فيه الحقيقة وعدمها بل عموم الاعتراف أو التسليم، "وهو مركب من مقدمات مشهورة، لا يعتبر فيها اليقين وإن كانت يقينية بل تطابق جميع الآراء، كحسن الإحسان إلى الآباء، أو أكثرها كوحدة الإله، أو بعضها المعين كاستحالة التسلسل من حيث هي كذلك، فإن المشهورات

1- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، 103/10-105.

2- سورة البقرة، الآية 196.

3- ابن منظور، نفسه والصفحة.

4- النووي يحيى بن شرف الدين، تهذيب الأسماء واللغات، 3/48.

5- الطوفي نجم الدين، علم الجدل في علم الجدل، ص5.

6- حنبكة الميداني، ن م س ، ص361.

يجوز أن تكون يقينية بل أولية لكن بجهتين مختلفتين، أو مركّب من مقدمات مسلّمة إمّا وحدها أو مع المشهورات، وهي- أي المسلّمات- قضايا توجد من الخصم مسلّمة أو تكون مسلّمة فيما بين الخصوم، فيبني عليها كلّ واحد منهما الكلام في دفع الآخر حقة كانت أو باطلة، مشهورة كانت أو غير مشهورة.¹

الجدل إذن أو المجادلة مناقشة ومحاورة أيضا، لكن يغلب عليها طابع الشدة بين المتحاورين، وتعتمد على الدليل في إقرار أو دفع حجة الغير، وأحيانا تتحول إلى مرء يهدف إلى تعجيز الآخر وإفحامه، وهي مناقشة ممنوعة شرعا وتدخل في الجدل المذموم في مقابل المحمود الذي دعا إليه الشرع، فجّل العلماء يجمعون أن الجدل قسمان:

قسم محمودٌ هدفه إظهار الحقّ، وهنا يلتقي الجدل مع المناظرة العلمية المستحبة شرعا، وهو ما اصطلح عليه بالجدال بالتي هي أحسن، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾² وقسم آخر مذموم ممنوع، القصد منه الانتصار على الخصم، ويكون بسوء الأدب ونصرة الباطل ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُبْذِرُوا بِهِ الْحَقَّ﴾³.

وإلى هذا التقسيم أشار الإمام الجويني في كافيته بقوله: "من الجدل ما يكون محمودا مُرضيا، ومنه ما يكون مذموما محرّما، فالمذموم منه ما يكون لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو ليلبس الحق بالباطل، أو للمساواة وطلب الجاه والتقدم، إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها، وهي التي نص الله سبحانه في كتابه على تحريمها فقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا صَرَّبُولَهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾⁴ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾⁵ وغيرها من الآيات، أما الجدل المحمود المدعو إليه، فهو الذي يحقق الحق، ويكشف عن الباطل، ويهدف إلى الرشد مع من يرجى رجوعه عن الباطل إلى الحق."⁶

يتضح مما سبق أن المناظرة والجدل يتقاربان ويلتقيان في اعتبارها شكلا من أشكال الحوار المتداول بين الناس في مخاطبة بعضهم البعض، وتكون المجادلة مناظرة إذا كانت الغاية منها نشدان الحق وإظهاره وهي إشارة صريحة إلى الجدل المحمود أو الجدل بالتي هي أحسن، فلا

1- التهانوي محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون العلوم، م س، 553/1

2- سورة النحل، الآية 125.

3- سورة غافر، الآية 4.

4- سورة الزخرف، الآية 58.

5- سورة الكهف، الآية 53.

6- الجويني، الكافية في الجدل، ص23، بتصرف يسير.

مشاحة في الاصطلاح من هذا الجانب، فالدعوة الحسنة أسلوب رصين في المنهج القرآني، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَ لَهُم بِالَّذِي هِيَ أَخْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِيْنَ﴾¹.

فالموعظة الحسنة منهج رباني فعال لحفظ الود مع الآخر المخالف في العقيدة والثقافة، ما دامت هناك قواسم مشتركة كنهج التدين وإرسال الرسل والاعتراف بوجود الإله الواحد الأحد قال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَخْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾².

ثالثاً: مفاهيم أخرى.

قد نصادف أحيانا مصطلحات أخرى تعبر عن المناظرة مثل مصطلح المحاججة وهي "مغالبة بالحجج، وأي تبادل من حجج بين شخصين في أي أمر وفي أي مكان فهو محاججة... ويقع في المناظرة حجاج ومحاججة، أي تبادل للحجج من طرفيها، فكل مناظرة تنطوي على محاججة وليست المحاججة مناظرة"³ وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث خاص بالحجاج لعلاقته الوطيدة بالمناظرة.

أما مصطلح "المباحثة"، فقد اعتبر الراغب الأصفهاني النظر والمناظرة من قبيل البحث والمباحثة، حيث قال: "المناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث"⁴ وقال الجرجاني: المناظرة "إثبات النسبة الايجابية أو السلبية بين الشئيين بطريق الاستدلال"⁵.

أما "المكابرة" فهي منازعة لا لإظهار الصواب ولا لإلزام الخصم؛ ولكن لبيان الفضل، وذلك كمن ينازع رجلا وهو يعلم من نفسه البعد عن الصواب ويعرف في صاحبه إصابة الجادة، وكمن يطلب دليلا على الدليل، وكمن ينقض دليلا بلا شاهد، وكمن يمنع التصديق البديهي الجلي⁶.

1- سورة النحل، الآية 125.

2- سورة العنكبوت، الآية 46.

3- الحسنوي رحيم جبر أحمد، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الاسلامية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999م، ص45.

4- الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، ص814.

5- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983، ص36.

6- الكلبي، آداب البحث والمناظرة، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون. جمع وترتيب خالد الزاهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص55.

الفصل الأول من الباب الأول

فإذا كان القصد من المناظرة إظهار الحق و الاعتراف به، فإن الغرض من المكابرة اجتياز المجلس والشهرة أو مطلق اللجاجة، أو غيرها من الأغراض التي لا تغني في الحق فتيلاً¹.

1- بخيت محمد حسن مهدي، فن المناظرة رؤية إسلامية، ص11.

المبحث الثاني:

سيرة المناظرة في الفكر الديني عموماً والإسلامي خصوصاً.

المطلب الأول: المناظرة أساس الاجتماع البشري.

نشأ علم البحث والمناظرة بنشأة الإنسان نفسه، فمن سنة الله في خلقه أن خلقهم مختلفين في الألوان والأجناس والألسنة، وفي الطبائع والعادات ومدركات العقول والمعتقدات، ولو شاء سبحانه وتعالى لجعل الناس جماعة واحدة على دين واحد، وذلك مقتضى عدله وحكمته. قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِعَلَّكَ تَلْفَهْمٌ﴾¹.

فالناس خُلِقوا مستعدين للاختلاف والتفرق في علومهم ومعارفهم وآرائهم وشعورهم وما يتبع ذلك من إرادتهم واختيارهم في أعمالهم، ومن ذلك الإيمان والطاعة والمعصية². ولو شاء الله" لما كان هذا النوع من الخلق المسمى بالبشر: بل لكانوا في حياتهم الاجتماعية كالنمل، وكانوا في الروح كالملائكة، مفطورين على اعتقاد الحق والطاعة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يقع بينهم اختلاف ولا تنازع"³.

وقد حصر محمد أبو زهرة أسباب الاختلاف في الإنسان في:⁴

- غموض الموضوع في ذاته.
- غموض موضع النزاع.
- اختلاف الرغبات والشهوات.
- اختلاف الأمزجة وتصادمها.
- اختلاف الاتجاه بين الفقهاء والأطباء والنحويين والمتعلمين.
- تقليد السابقين ومحاكاتهم من غير نظر إلى الدليل، ونقص للبرهان.
- اختلاف المدارك والعقول بين الرجحان والقصور في إدراك المواضيع.

1- سورة هود، الآيات 118.

2- رضا محمد رشيد، تفسير المنار، 194/12.

3- ابن حميد صالح بن عبد الله، أصول الحوار وأدابه في الإسلام، ص9.

4- أبو زهرة محمد، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، 2010م، ص7-10.

- الرياسة وحبّ السلطان.

- التعصب للأفكار غرورا أو خيلاء، أو سيطرة الأوهام.

فالمناظرة والجدل الذي يدخل في معناها، موجودان في طبائع الجنس البشري المتميز بالحريّة والاختيار والاستفسار عن كل ما أشكل عليه، فهي أسلوب المعرفة والوصول إلى الحقيقة وعصمة الذهن عن الخطأ عند كل الملل منذ نشوء الخليقة. يقول ابن خلدون: "وأما العلوم العقلية التي هي طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر، فهي غير مختصة بملة، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم، ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة."¹ وليس فقط العلوم الفعلية بل سائر العلوم، لأن المناظرة أسلوب للمعرفة والبحث وإقرار الحق ورفع اللبس.

فقد خلق الله الإنسان ناطقا مفكرا، تتوارد عليه أفكار ومعلومات، ما يجعله مدفوعا بالضرورة إلى الإفضاء بها والإفصاح عنها، وقد تشتد وتبرز أشد البروز في مواقف الحجاج والنقاش، وتبادل الأفكار، واحتكاك بعضها ببعض، موافقة أو مخالفة أو برهنة أو معارضة أو تعلّم وتعلّما، إلى غير ذلك مما هو مرتكز في الفطرة الإنسانية، وما تستدعيه طبيعة النوع البشري من التعارف والمدنية. وهذا يعضده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ نَجْدًا لِّعَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾². فالنفس الإنسانية مجبولة على حبّ الدفاع عنها، وتقرير مطالبها وإيضاح أبعاد مقاصدها حتى في مواقف القيامة.³

المطلب الثاني: تأسيس علم المناظرة في الفكر اليوناني.

كانت المناظرة من أرفع العلوم وأساليبه رقيا للمعرفة والوصول إلى الحقيقة، وعرفت في الفلسفة اليونانية باسم "طوبيقا"، كصناعة يقوم عليها القياس المنطقي، الذي يتوقف على مقومات ومبادئ في الصناعة المنطقية لمن يسعى إلى الدفاع عما يعتقد أنه هو الحق والصواب.⁴

1- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م، ص 629.

2- سورة النحل، الآية 111.

3- الأملعي زاهر، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص31.

4- الأسمري عبد الله، أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي، ضمن المؤتمر الدولي الرابع للخطابة والمناظرة والحوار، مناظرات قطر، ص3.

وعرفت الفلسفة اليونانية مصطلحات تصبّ في معنى المناظرة كالجدل والمحاورة والمناقشة، وكان الهدف من هذه المناظرات والمحاورات تجنّب الوقوع في التناقض، وطلب الفوز دون النظر إلى الحق والصواب في غالب الأحيان، مما يخرجها عن معنى المناظرة المطلوبة.

فلا بد إذن من الإشارة باقتضاب إلى هذه الفلسفة التي يعتبرها الغرب أرضية خصبة، بل أساسا يعتمد عليه في منطق المناظرات. لذلك نجد من يرجع أصل المناظرة في الغرب إلى فلسفة سقراط ومحاوراته مع السفسطائيين، وكذا تلميذه أفلاطون الذي شكل امتدادا لأستاذه سقراط حيث اشتهر بمحاوراته في كل ضروب المعرفة ومنها "محاورة فيدون" حول خلود النفس بعد الموت، و"بارمنيدس" حول المثل، و"محاورات الشيخوخة"، التي أفردتها للتعبير عن أفكاره الذاتية، و"محاورة طيماوس" حول موضوع الطبيعة ونشأة الكون والخالق، وكان أفلاطون متفوقا في الجدل ويتخذ منه طريقا للتعلم.¹

وقد سار أرسطو على نفس النهج في مناظراته ومحاوراته، معززا تفكيره بالمنطق القائم على التحليل، ومستعملا منطق الصوري كأداة للبرهنة، وكعلم يوجه العقل نحو الحقيقة والحذر من الوقوع في التناقض والدفاع عن النتيجة المرئية أو السالبة.²

إلا أن الفلسفة اليونانية عموما في مجال التناظر وقعت في زلات جعلت العديد من علماء الإسلام ينفرون منها، ومن ذلك اعتبار السفسطائيين الحواس مصدرا وحيدا للمعرفة، وفي ذلك إنكار للمعرفة الغيبية والعلوم الربانية التي أساسها الوحي الإلهي قرآنا وسنة، كما اعتبروا كذلك الإنسان مقياسا للحق والباطل، والصواب والخطأ، والفضيلة والرذيلة، والخير والشر. وفي هذا أيضا ضرب للقيم الروحية الإسلامية، مادام الهدف من المناظرة الغلبة وكسر الخصم وإبطال حجته والتفوق عليه، ليصبح الجدل ممارسة وجدالا غير محمود.

المطلب الثالث: المناظرة في الفكر الديني عموما.

يذهب البعض إلى أن المناظرة ظهرت قبل خلق الإنسان إطلاقا، فقد تناظر الملائكة عليهم السلام حول استخلاف آدم عليه السلام وتفضيله على سائر المخلوقات، ومنهم الملائكة أنفسهم. قال ابن نجيم الحنبلي:³ "أول من سنّ الجدل، الملائكة صلوات الله عليهم. قال سبحانه: ﴿وَلَمَّا قَالَ

1- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ص 112-113.

2- كرم يوسف، م س، ص 130.

3- الحنبلي ابن نجيم، استخراج الجدل من القرآن الكريم، تحقيق زاهر الماعي، ص 57.

رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾¹.

فقد كانوا بذلك أول من سنّ الجدل صلوات الله عليهم أجمعين، وهو جدال محمود لعدم احتمال غلبتهم وجحودهم لله تعالى، بل كانت مناظراتهم لله سبحانه قصد طلب الحق وتصحيح التمثيلات، لذلك استدرك سبحانه على الملائكة بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾². فمن ترتيب خلقه وتدبير صنعه المحوط بالحكمة الدال على القدرة، فإنه سبحانه خلق الملائكة من نور لا ظلمة فكان منهم الخير المحض بإرادته وخلق الشياطين من ظلمة نار السموم، فكان منهم الشر المحض بإرادته، وخلق آدم وذريته من نور وظلمة، فكان منهم الخير والشر بإرادته، ووضع فيهم عقلا يرشد إلى المصالح، ونفسا ميالة إلى الهوى المردي، فمن غلب عقله على هواه فهو من الناجين ومن غلب هواه على عقله فهو من الهالكين.³

أما إبليس لعنه الله فهو من أظهر الخلاف والمرء، لأن جداله لله سبحانه كان تعنتا وتكبيرا قال تعالى: ﴿بَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾⁷² إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿73﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿74﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿75﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿76﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ ﴿77﴾ قَالَ رَبِّ بِأَنْزَلْتَنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿78﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿79﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَفَى الْمَعْلُومِ ﴿80﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿81﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿84﴾⁴.

وبذلك تميز الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين، بطلب الحق والمعرفة العلمية والتذلل أمام الله سبحانه، تعظيما له وإجلالا لعلمه وخدمته، قال ابن نجم الحنبلي: "والفرق بينه وبين الملائكة أن الملائكة لم يظهر منهم خلاف ولا عصيان، بل طلبوا بسؤالهم الإيضاح والبيان، وإبليس أفتى وضلّ في مسأله، فانقطع في مجادله وخسر في كرتة وبيان فساد تعليله، وإزاغته عن الصواب في تأويله."⁵

1- سورة البقرة، الآية 29.

2- سورة البقرة، الآية نفسها.

3- الحنبلي ابن نجم، م س، ص 57.

4- سورة ص، الآيات 72-82.

5- الحنبلي ابن نجم، م س، ص 60.

وإذا كان القرآن الكريم أصح مصدر تاريخي، فقد أشار إلى بدايات التناظر عند ابني آدم، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاهُمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿29﴾﴾¹.

كما قص القرآن المجيد تاريخ الأمم السابقة وأورد سبحانه وتعالى نماذج من جدال الأنبياء لأقوامهم، فقد ناظر سيدنا نوح عليه السلام قومه وأكثر جداله لهم قصد هدايتهم إلى الطريق القويم، فقد عمّر في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم إلى الهدى وعبادة الله الواحد، فكان عليه السلام يقدم لهم الحجج والبراهين الدامغة التي يمكنهم الردّ عليها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَصِيْمٍ ﴿58﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿59﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿60﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿61﴾﴾².

وكان نتيجة عجزهم عن مجادلته والردّ عليه الإعراض عن دعوته. فكانوا إذا رأوه وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم فبلغوا قمة اليأس حتى قال الله على لسانهم: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَا نَذْرٌ فَإِنَّكَنْتَ جِدًّا لَنَا فَانْتَبِهْ يَا نُوحُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا جِئْنَا بِمَا نَعْبُدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿32﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿33﴾﴾³.

وقد كانت المناظرات عقدية تركز على عبادة الله وحده لا شريك له، وكانت غالبا ما تؤول إلى جدال ومراء ومكابرة ونكران الحقيقة بعد حجج الأنبياء الدامغة.

وقد جادل سيدنا إبراهيم قومه في إثبات وجود إله واحد لا شريك له، وأتاه الله الحجة البالغة ليستدل بها ويعضد رأيه أمام أبيه وكبراء قومه. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿84﴾﴾⁴. وهذه الحجة كانت قولية تطبيقية عملية، حيث حطم الأصنام وبين لقومه بأنها لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا تجلب لأنفسها خيرا أو تدفع عنها شرا. وعموما فجداله عليه السلام: "له ثلاثة مقامات، الأول مع نفسه والثاني مع

1- سورة المائدة، الآية 29.

2- سورة الأعراف، الآيات 58-61.

3- سورة هود، الآية 32-33.

4- سورة الأنعام، الآية 84.

أبيه، والثالث مع النمرود وقومه".¹ أما المقام الأول فهو تأمل وحوار داخلي وتفكر في خلق الله قصد الوصول إلى الصانع الأكبر من القمر والشمس والكواكب. وأما المقام الثاني مع أبيه، فكان جدلاً مبنياً على حجج وبراهين لا يمكن إنكارها، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (40) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (41) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (42) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (43) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (44) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْآلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (45) ﴿. وفي المقام الثالث مع النمرود؛ كان جداله بالحجة الكبرى التي حولت المناظرة إلى معارضة فاسدة بحجج واهية.³ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْآلِهَةِ حَاجٍ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الْآلِهَةُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا الْآلِهَةُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الْآلِهَةُ كَبْرَهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ (257).⁴

يستفاد من جدال سيدنا إبراهيم رؤية منهجية ربانية في دعوته سبحانه عباده للتفكير والتأمل في الكون، الملمية بآيات بينات معجزات يقف الجاحد أمامها مفحماً عاجزاً عن الرد.

وكذلك فعل سيدنا موسى وأخوه هارون عليهما السلام، في جدالهما لفرعون حول ربوبية الله تعالى على السماوات والأرض والمشرق والمغرب وما بينهما والناس أجمعين، وذلك في حوار عقلي متدرج إلى البينة الحسية المتجلية في العصا المتحولة إلى ثعبان مناسب لحال فرعون؛ "لأن لمسها لين وفعلها قاتل. وفرعون بإظهار كرمه وعدله لين، وفعله قاتل لنفسه وغيره. فأما يده البيضاء فالإشارة فيها جئتك بالشرع النير الأبيض الذي لا ظلمة فيه".⁵ قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ (22) قَالَ رَبِّي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (23) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ (24) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (25) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الْآلِهَةُ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا﴾ (26) قَالَ رَبِّي

1- الحنبلي ابن نجم، م س، ص 65.

2- سورة مريم، الآيات 40-45.

3- المقصود بالمعارضة "إبطال السائل ما ادعاه المعلل واستدل عليه بإثباته نقيض هذا المدعى، أو ما يساوي نقيضه أو الأخص من نقيضه". رسالة الآداب لمحيي الدين عبد الحميد، م س، ص 62.

4- سورة البقرة، الآية 257.

5- الحنبلي ابن نجم، م س، ص 72.

الْمَشْرِي وَالْمَعْرِبِ وَمَا بَيَّنَّهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْفَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَيْسَ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ أَوْلَوْجِيئُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قَالَ قَاتِبْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَهُ إِذَا هِيَ تُغْتَابُ مُبِينٌ ﴿٣١﴾ وَتَرَعَّ يَدَاهُ قِيدًا هِيَ تَبِيضًا لِلتَّالِخِرِيِّ ﴿٣٢﴾¹

والناظر المتدبر في كتاب الله تعالى وفي ما أورده من قصص عن مناظرات الأنبياء لأقوامهم؛ يجد المنهج القرآني منتظما في التفكير المنطقي السليم، وفي عرض الحجج والبراهين الدامغة، "ففكر العرب الفيلسفي لم يظهر إلا بظهور الإسلام الذي لفت نظرهم وجعلهم يتأملون في الله ووجوده وخلود الروح وبعثها، وكان مرجعهم الوحيد آنذاك هو القرآن الكريم قبل اقتباسهم للفلسفة"².

كما تميزت محاورات الأنبياء لأقوامهم أيضا بتحفيز وإثارة العقل البشري، وتنبيه وعي الإنسان على أن كل شيء في تكوينه وفيما حوله يدعو للتوحيد ونبذ عبادة الأصنام والشرك، ودحض حجج المشركين وتسفيه العقول، التي لا تبصر نور التوحيد ولا يغمرها هدي الإسلام³.

وارتكازا على ضوابط الوحي في الحوار مع الآخر ومجادلته بالتي هي أحسن؛ دعا الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى مجادلة ومناظرة غير المسلمين بالحسنى، ودعوتهم بالحكمة وبعده النظر، قال سبحانه: ﴿الْمُدْعَىٰ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁴. وفي ذلك استعمال أدلة الوحي البينة والواضحة كشافا وبرهانا، والاستماع إلى شبه قومه صلى الله عليه وسلم والرفق بهم في حلها ودحضها.

وقد تكون المجادلة بالتي هي أحسن من باب ترك الفظاظ والغلظة في الجدل، لتكون الحججة عليهم أظهر والجهد منهم أنكد، وهي سنة كل الأنبياء عليهم السلام مع الأمم عند الدعوة والمجادلة⁵.

1- سورة الشعراء، الآيات 22-32.

2- نجار رمزي، الفلسفة العربية عبر التاريخ، 1972، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ص 79.

3- الحسنائوي أحمد، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، ص 13.

4- سورة النحل، الآية 125.

5- الحنبلي ابن نجم، م س، ص 53.

ومن البديهي في فترة نزول الوحي أن تظهر مناظرات ومعارضات فكرية للدين الجديد، الذي يخالف كل الأديان التي كانت في البلاد العربية، في عقائده وعباداته وأخلاقه وآدابه، خالف اليهود والنصارى في معتقداتهم ودعاهم إلى التمسك بالحقيقة التوحيدية. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارًا تَهْتَدُوا فُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِتْرَاهِيمَ حَبِيبًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِتْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُبْعَثُ إِلَّا فِي بَيِّنَاتٍ مِنْهُ وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹

يقول محمد أبو زهرة: "خالف ذلك الدين في آدابه وشرائعه كثيرا ما كان عليه المشركون في الجاهلية وحرمة الدعوة إلى العصبية الجاهلية، جاء محمد صلى الله عليه وسلم بكل ذلك وخالف العرب قاطبة في كل ما كانت عليه من عبادة"². فكان صلى الله عليه وسلم مناظرا صبورا رفيقا بخصمه، بل نجده صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة رضوان الله عليهم أسس ومبادئ الحوار مع الآخر، وكيفية مناظرته ودعوته إلى الحق بالتي بأحسن الطرق.

فقد تواتر في كتب السيرة ما روي عن جعفر بن أبي طالب إذ قال مخاطبا النجاشي ملك الحبشة: "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدّقناه وأمانا به، فعَدَا عَلَيْنَا قَوْمَنَا فَعَذَّبْنَا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك."³

1- سورة البقرة، الآيات 133-136.

2- أبو زهرة محمد، تاريخ الجدل، م س، ص 34-35.

3- ابن هشام أبو محمد عبد الملك، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، 1/324-326.

وقد ناظر الرسول صلى الله عليه وسلم كفار قريش، ومن ذلك ما أوردته كتب السيرة أن المشركين- بعد أن ضاقوا ذرعا بالدين الجديد- بعثوا للرسول صلى الله عليه وسلم محاورين إياه لترك هذا الدين وكفه عن تسفيهه أحلامهم، وكان جدالهم له صلى الله عليه وسلم فيه نوع من المكابرة والمعاندة، وفي مقابل ذلك تميز عليه الصلاة والسلام بالجلم واللين وتقديم الحجج والبراهين البينة، وكان يردّ عليهم بالقرآن الكريم ردا قاطعا. فقد جاء في سيرة ابن هشام أن المشركين عندما ضاقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وذهبت معه كل حيلة لهم بعثوا إليه ليكلموه، فجاء إليهم صلى الله عليه وسلم فقالوا له: "يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بي ما تقولون، ما جئت، بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم".¹

مما يلاحظ عن هذه المناظرة أن النبي صلى الله عليه وسلم تميز بخلق رفيع في محاوره ومجادلة المشركين، حيث كان ينصت لكلامهم ولا يقاطعهم ولا يرد عليهم حتى ينتهوا من افتراءاتهم وإغراءاتهم، وكان رده صلى الله عليه وسلم بحجج قاطعة وبإيجاز بليغ دون إسهاب أو استطراد في الكلام.

وقد تعايش المسلمون مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وكفل الإسلام الحق لأهل الذمة في العيش بسلام وأمان دون إكراه على اتباع الدين الجديد، مما فتح لهم باب الحوار ومناظرة الرسول صلى الله عليه وسلم في قضايا عقديّة ودينيّة متعدّدة، وكان صلى الله عليه وسلم ليّنا في خطابه لليهود والنصارى، يستدرجهم وينطلق مما يعتقدون ليفنّد بعد ذلك عقائدهم الباطلة وتحريفاتهم المفرطة للكتب المقدسة. قال سبحانه: ﴿بَوَيْلٌ لِلَّيِّنِينَ يَكْتُمُونَ

1- ابن هشام أبو محمد عبد الملك، م س، 1/294-295.

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلًا لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٨﴾¹ وكانت دعاوى المناظرات مع اليهود تتلخص في:

- تحريف الكتب المقدسة.
- مخالفة أحكام الأنبياء السابقين.
- الربا وأكل أموال الناس بالباطل.
- التعصّب للدين رغم معرفة الحقيقة.
- الحرص على الدنيا والتمسك بملذاتها وشهواتها.
- ادعاؤهم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان على ديانتهم.

وكان جدالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم " كجدل أسلافهم مع موسى عليه السلام، جدل المتحدثين الذين لا يطلبون رشادا، ولا يبغون سدادا، ولا يريدون حقا ينصرونه، بل باطلا يلوون ألسنتهم به، والنبي يأخذهم برفق وعطف وأناة حيناً وحزم حيناً، وقد أمره الله تعالى، أن يطلب إليهم أن يتمنوا الموت إن كانوا حقا صادقين في تكذيبهم في دعواه، فما تمنوه لأنهم يعرفون بينهم وبين أنفسهم صدق ما يدعي صلى الله عليه وسلم."²

ومن أمثلة هذه المناظرات ما أورده ابن هشام في السيرة النبوية، أن نفرا من أحبار اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: "يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك، وصدقناك، وأمنا بك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنني، قالوا: نعم، قال فاسألوا عما بدا لكم."³ فسألوه عن الولد كيف يشبه أمه والنطفة من الرجل، وعن نومه صلى الله عليه وسلم، وعن ما حرم إسرائيل على نفسه، وعن الروح، فكان صلى الله عليه وسلم رفيقا بهم، يستدرجهم في كلامهم ويقسم عليهم بأحبّ أيمانهم عند بني إسرائيل. فيلزمهم بما عندهم وبما يقرون، وكانت مناظراتهم للنبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي، تؤول بانقطاعهم وبنبذ ما عاهدوا الله

1- سورة البقرة، الآية 78.

2- أبوزهرة محمد، م س، ص 43.

3- ابن هشام، م س، 295/1.

ورسوله عليه، حتى قال فيهم عز وجل: ﴿أَوْ كَلَّمَا تَعَاهَدُوا عَهْدًا نَبَعًا لِقَبْرِ يُؤْمِنُونَ﴾¹.

أما النصرارى فقد ناظرهم النبي صلى الله عليه وسلم في دعاوى عقديّة، وأنكر عليهم ادعاءهم أن عيسى وأمه إلهان من دون الله، وأنكر عليهم عبادة الصليب، وأكلهم الخنزير وادعاءهم أن لله ولدا. ولم يكونوا يتقدمون باعتراضاتهم كثيرا على المبادئ الإسلامية، كما يلاحظ أن جدالهم كان قليلا مع النبي صلى الله عليه وسلم لبعدهم عنه، وعدم اختلاطهم بالمسلمين إلا قليلا.²

ولعل مناظرته صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران بالمدينة خير مثال على سماحة الإسلام وانفتاحه، فقد استفاضت كتب السيرة بهذه الواقعة، حيث أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران يدعوهم فأرسلوا وفدا منهم إلى المدينة، فاستقبلهم عليه الصلاة والسلام ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وقالوا كنا مسلمين قبلكم، فقال صلى الله عليه وسلم: "يمنعكم من الإسلام ثلاث، عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا" قالوا: فمن مثل عيسى خُلق من غير أب؟ فأنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾³ الحق من ربك فلا تكن من المُمْتَرِينَ⁴.³ وحين وصل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم إلى طريق مسدود دعاهم إلى المباحلة فرفضوا، وقبلوا الجزية فأنزل الله سبحانه: ﴿تَعَالَوْا تَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبْتَهِلُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ عَلِيًّا كَالْيَبِيسِ﴾⁴.

وفي محاولته صلى الله عليه وسلم جواز مناظرة المخالف في العقيدة والتي هي أحسن، واللجوء إلى المباحلة عند عدم قبول المخالف الحجة القاطعة، وفيه أيضا استقبال الضيف وإكرامه، رغم مخالفته للعقيدة الإسلامية، وفيه تربية رصينة من النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة لنبذ العنصرية ونشر السلام والأمن في كل بقاع الأرض وقبول الآخر المخالف في العقيدة ودعوته بالتي هي أحسن.⁵

1- سورة البقرة، الآية 99.

2- أبوزهرة محمد، تاريخ الجدل، ص44.

3- سورة آل عمران، الآية 58-59.

4- سورة آل عمران، الآية 60.

5- ابن هشام، السيرة النبوية، ص476. وأبوزهرة، ن م س، ص 45.

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم المناظرة مع الصحابة رضوان الله عليهم كأسلوب تربوي، يعلمهم به الحكمة والموعظة والرفق واللين بالطرف المخالف، مادام الغرض والمقصود الوصول إلى الحق والاعتراف به والعمل بمقتضاه. ومن ذلك مناظرته صلى الله عليه وسلم لرجل من بني فزارة ولدت امرأته غلاماً أسوداً، فناظره صلى الله عليه وسلم بطريقة منطقية إقناعية متدرجة بذهن السائل للتوصل إلى الحقيقة، عبر إحالته إلى نظائر هذه المسألة ومثيلائها في الأجناس الأخرى¹. وناظر صلى الله عليه وسلم المرأة قاصدا الموعظة وتصحيح التمثلات والتفقه في الدين ففي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضْحَى أو فِطْرٍ إلى المصلّى فمرّ على النساء فقال: "يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن وبم يا رسول الله؟ قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تُصل ولم تُصم؟ قلن: بلى، قال فذلك من نقصان دينها"².

في هذا الحوار المبارك بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين فوائد جلييلة، نذكر منها أدب الحوار وفقهه، حيث ناداهن النبي وأمرهن بالصدقة إكراماً لهن، وحذرنهن من النار وذكر لهن سبب ذلك حين سأله، والنقصان الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليس تنقصاً من شأن النساء، بل هو أمر يتعلق بطبيعة خلقهن وفطرتهن، وفي ذلك ردّ صريح على الذين يتهمون الإسلام بالإساءة للمرأة، بل هم الذين أساءوا فهم نصوص الشرع الحكيم، "والواقع أنه لا تعرف حضارة أنصفت النساء وحفظت لهن حقوقهن كما فعلت حضارة الإسلام، ولكن بعض المسلمين أحياناً يسيء فهم الدين أوحى عرضه على الآخرين"³ طبعاً بسبب فهمه الخاطئ وتأويله المنحرف.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، نشب صراع حول الخلافة، وناظر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما المسلمين حول من يتولى خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة، وانتهت المناظرة بمبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

1- تفيحة رمزي، مناهج المتكلمين في الجدل والمناظرة، ص41.

2- أخرجه البخاري في باب ترك الحائض الصوم، 68/1 رقم 304. وأخرجه مسلم، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات، 86/1، رقم الحديث 132.

3- علي خضر السيد، الحوار في السيرة النبوية، رابطة العالم الإسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم، 1431هـ، ص125.

وقد نهج الصحابة رضوان الله عليهم منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التناظر وأسلوب الحجاج والإقناع، سواء مع بعضهم البعض أو مع غيرهم ممن خالفهم الرأي والعقيدة، خاصة بعد ظهور فرق سياسية متنازعة. فعلي رضي الله عنه ناظر الخوارج في واقعة "صفين" حول التحكيم، وناظرهم أيضا في قضية الوعد والوعيد، وناظر "القدرية" في المشيئة، وقد اتخذ رضي الله عنه لفصاحته وعلمه سندا للمتكلمين في أسلوب الجدل والمناظرة دفاعا عن الدين وردًا على شبهات المخالفين.¹

وناظر ابن عباس رضي الله عنه فرقة "الحرورية" حول مسائل متنوعة. منها تحكيم الرجال أمور الناس دونه سبحانه وتعالى انطلاقا من قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾². قال ابن تيمية: "فكان أئمة الإسلام ممتثلين لأمر المليك العلام يجادلون أهل الأهواء المضلة حتى يردوهم إلى سواء الملة كمجادلة ابن عباس- رضي الله عنهما- للخوارج المارقين حتى رجع كثير منهم إلى ما خرج عنه من الدين، وكمناظرة كثير من السلف الأولين لصنوف المبتدعة الماضين ومن في قلبه ريب يخالف اليقين حتى هدى الله من شاء من البشر وعلن الحق وظهر ودرس ما أحدثه المبتدعون واندثر، وكانوا يتناظرون في الأحكام ومسائل الحلال والحرام بالأدلة المرضية والحجج القوية".³

وقد شهد حكم بني أمية ازدهارا كبيرا للمناظرات نتيجة تعدد الفرق العقدية والسياسية من شيعة وخوارج وجبرية ومرجئة وقدرية، وشكلت فرقة القدرية حركة فكرية عقلانية تنويرية واعتبرت-حسب محمد عابد الجابري- معارضة سياسة ضد إيديولوجيا الخلافة الأموية.⁴

ذكر التهانوي في كشافه، أن علم الكلام كان يسمى بعلم النظر والاستدلال أيضا، لأنه "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير، بإيراد الحجج ودفع الشبه".⁵ والمراد بالعلم هنا التصديق.

1 - عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية، إفريقية، طبعة دار العرب، تونس، ط1، 1406هـ-1986م، ص27.

2 - سورة الأنعام، الآية 58.

3 - ابن تيمية، تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط1، 1425هـ، 4/1.

4 - الجابري محمد عابد، نقد العقل السياسي العربي محدثاته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط4، 2000م، ص299.

5 - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 29/1.

وتمحورت المناظرات بين الفرق حول قضايا شملت حرية الإرادة، ومسألة الجبر والاختيار، وحكم مرتكب الكبيرة، ومسألة الإيمان وعلاقته بالقول والعمل، كل ذلك خلق صراعات فكرية، وجدلا داخليا عميقا غلب عليه الجانب السياسي في موضوع المناظرات.

وكان الفقهاء يتجادلون في مسائل الخلافات العقلية بين أيدي الخلفاء وفي مجالسهم العامة والخاصة، ومن ذلك المناظرة التي جمعت بين قتادة والزهري في مجلس سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي السابع، وأخرى بين شبرمة وإياس بن معاوية، تناولا فيها سبعين مسألة، وكان الكوفي الشعبي يجلس في مجالسه يناظر تلاميذه.¹

وبعد توسع الرقعة الإسلامية وانتشار الفتوحات، توسعت معها الثقافة العربية الإسلامية وانفتحت على تجارب فكرية متنوعة من الشام والفرس والهند واليونان، مما أدخل روافد أجنبية امتزجت بالثقافة الأصلية، حيث أدى ذلك إلى الإخصاب الخارجي لنشأة المناظرة كجنس قائم بذاته على اعتبار أن ما سبق لم يكن مضبوطا بقواعد وشروط التناظر، وإنما كان مجرد حوارات وخلافات في الرأي.²

وفي منتصف القرن الثاني الهجري إبان العصر العباسي، ازدهرت المناظرات وانتشرت انتشار النار في الهشيم. وكان للإسلام دور فعال في ذلك، فقد كفل لغير المسلمين من يهود ونصارى ومجوس وملاحدة الحق في العيش الكريم باعتبارهم من أهل الذمة، فلم يكره أحدا على ترك دينه بل أصبح البلاط العباسي يسهر على إدارة المناظرات وينظمها بوضع قوانين وضوابط ومعايير خاصة، حتى أن خلفاء بني العباس كانوا يحرصون بأنفسهم على إقامة المناظرة ويجمعون العلماء للمحاورة في مسائل فكرية مختلفة، ومن هؤلاء أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد الذي عقد مناظرات مع النصارى يدعوهم للإسلام.

وبلغت المناظرة اكتمال نضجها مع الخليفة العباسي المأمون، الذي كان قارئاً للعلم والأدب وعلوم الأوائل، وأمر بإنشاء بيت الحكمة وترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية وعلى رأسها المنطق، باعتباره آلية عقلية للرد على الخصوم من أهل الديانات الأخرى ممن كانت لهم دراية بالمنطق والفلسفة اليونانية.

1 - ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي)، دارالمعارف، القاهرة، ط11، 1989م، ص205.

2 - الفجاري مختار، الفكر العربي الإسلامي، ص 66-67.

يقول الدكتور سعيد شبار- حفظه الله: "على الرغم من أن المسلمين كانوا آنذاك في موقع القادر المتفوق، الذي يقوم زمام الحضارة الإنسانية، وينشر العلم فيها، فإنهم لم يقطعوا مع اللسان الأعجمي قطعاً باتاً، بل تركوا قنوات اتصال عديدة معه، تقريباً وترجمة واستعمالاً وإفادة".¹

فالاحتجاج بالأدلة النقلية كالقرآن والسنة أو كتب العهد القديم والجديد آنذاك لم يكن مقنعاً بقدر ما كان المنطق اليوناني مقنعاً في مناظراتهم، وهذا لا يعني عدم الاحتجاج بالنصوص المقدسة، فالقرآن الكريم كلام الله، أنزله على سيد البشر ليقنع الناس بالحجة والبرهان وبمنطق عقلي إسلامي متدرج خالص يقحم من يجادل في آيات الله بغير علم ولا كتاب منير.

وقد كان المعتزلة من النظائر المسلمين الذين مزجوا في الاستدلال والاحتجاج بين العقائد الإسلامية والفلسفة اليونانية في بحث المسائل الخلافية، والرد على خصومهم من أصحاب الملل والنحل والأهواء، قال الإمام الشهرستاني: "طالع شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون في مناهج علم الكلام، وأفردوا لأنفسهم علماً يسمى بعلم الكلام، إما لأن أظهر مسألة تكلم فيها المتكلمون وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان".²

ويبرر ابن العربي ذلك اللجوء إلى المنطق العقلي من وجهين اثنين: "أحدهما أن الأدلة العقلية وقعت في كتاب الله مختصرة بالفصاحة مشاراً إليها بالبلاغة، مذكورا في مساحتها الأصول دون التوايح والمتعلقات من الفروع فكمل العلماء ذلك الانتصار وعبروا عن تلك الإشارة بتتمة البيان. والثاني أنهم أرادوا أن يبصروا الملحدة، ويعرفوا المبتدعة أن مجرد العقول التي يدعونها لأنفسهم ويعتقدون أنها معيارهم، لا حظاً لهم فيها... حتى يتبين لهم أنه كيف دارت الحال معهم من كلامهم بمنقول أو معقول، فإنهم فيه على خير تحصيل".³

وكانت المناظرات بمثابة حلقات علمية دراسية بين العلماء والأمراء والأدباء والفقهاء في القصور والمساجد والمدارس، حتى اجتاحت هذا الفن العصر بأكمله وباتت المناظرة وسيلة

1 - شبار سعيد، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية، مركز دراسات المعرفة والحضارة، ط3، 1438هـ-2017م، أنفو برانت، فاس، ص 110.

2 - الشهرستاني أبو الفتح محمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، 29/1. مع تصرف يسير.

3 - ابن العربي أبو عمر، قانون التأويل، تحقيق محمد السليمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 2002م، ص176-177.

الاتصال بين رجالات الفكر وأهل النظر، واحتدم الكلام بين أصحاب المذاهب الفقهية، وكذلك بين النحاة واللغويين والفلاسفة.¹

وخلاصة الأمر أن المناظرات سواء في عهد الأمويين أو العباسيين وإن تطورت في الشكل والبناء، فقد بقيت مرتبطة في موضوعها بالتطورات الفكرية والسياسية والدينية، التي كانت تسود العصور الإسلامية بعد انقطاع الوحي الإلهي ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن المناظرات والمحاورات التي كانت تقع في الشرق تجد صداها في الغرب الإسلامي، التي تأخر ظهورها فيه بسبب تأخر انتشار الإسلام، فلما وصلت الفتوحات وقع التلاقح الفكري والتعدد الديني والثقافي في هذه الرقعة المعزولة عن العالم آنذاك، والتي تعيش فيها المسلمون أيضا مع غيرهم من أصحاب الديانات السماوية الذين لم يمثلوا جالية منعزلة ومهمشة بل شكلوا جميعا يهودا ونصارى ومسلمين؛ نسيجاً اجتماعياً للدولة الإسلامية في الأندلس، ومكوناً من مكوناتها الفكرية الثقافية.²

ولم تخرج المناظرة في الأندلس عن مثيلاتها في المشرق؛ بل تنوعت مواضيعها من دينية وفقهية وأدبية وفلسفية، وظهرت المناظرات الخيالية أيضا بين الشمس والقمر والليل والنهار، وجلس الأمراء والوزراء لسماع المناظرات، كجلوس أحمد بن هود لسماع مناظرة المؤتمن والباجي حول موضوع فلسفي، وجلوس بن رشيق ولي "ميورقة" لمناظرة ابن حزم للباجي، وجلوس السلطان محمد لمناظرة بقي بن مخلد للفقهاء، كما جلس المعتصم بالله لمناظرة الفقهاء حول التفسير والحديث.

واشتهر هذا العصر أيضا بما يعرف بمناظرات حوار الأديان، بين الديانات الثلاث؛ الإسلام واليهودية والنصرانية، واتسمت المحاورات بالحدة والجدة، وتفوقت على المناظرات المشرقية في الذود عن حى الإسلام ومحارمه.³ ويذكر الدكتور المصطفى الوضيبي أن المناظرة إلى جانب اهتمامها بأنواع العلوم والمعارف والثقافات، خدمت أيضا الأمراء منذ عصور متقدمة اتخذوها كعمول لنصرة مذاهبهم وقضاياهم الفكرية والمذهبية، لذا كانوا يغدقون العطايا لمن يمارسها.⁴

1 - محمد عديل عبد العزيز علي، المقاربة التداولية لخطاب المناظرة، دار البصائر، ط1، 2011م، ص13.

2 - الكنتوني أسية، مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 64.

3 - ابن منصور أمنة، المناظرة في الأندلس (الأشكال والمضامين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص20.

4 - الوضيبي المصطفى، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1998م،

واستمر هذا الدفاع عن العقيدة والفكر الإسلامي خاصة بعد تطور التاريخ الفكري، خلال العصر الوسيط، وتنقل العلماء بين الأندلس وفاس والقيروان في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين، وانتعشت الثقافة الإسلامية من جديد بعد سقوط الممالك في الأندلس. وعقدت مجالس علمية لتفعيل العقلية العلمية والبحث في المناظرة والاجتهاد، فظهرت مراكز علمية ثقافية بفاس ومراكش ومكناس وسبتة وغرناطة وتلمسان والقيروان وتونس، وكان سلاطين بني مرين يصطحبون في أسفارهم خارج المغرب جملة من كبار علماء القرويين يجالسون نظراءهم المشاركة وينظرونهم من أمثال عبد الله السطي، وابن العربي(543هـ) وابن رشيد السبتي¹(76هـ) وابن الحاج الفاسي(737هـ) وابن ميمون الغماري (917هـ) وابن خلدون(808هـ) الذي كان يفضل طريقة المناظرة والمحاورة في التعليم على طريقة الحفظ والاستظهار.

كما أن حرص علماء الغرب الإسلامي على ترسيخ تقاليد الحوار والمناظرة والحرية الفكرية دفع بالعلماء الأوروبيين إلى الحضور إلى فاس، والاستفادة من الحلقات العلمية والمناظرات الفلسفية، وفي هذا الإطار وصل الأسقف أندري (983هـ) إلى فاس ليحاور علماءها في حضرة السلطان، والقسيس "نيكولا كلينار" عام(975هـ) والهولندي "جاكوبيس خوليوس" وغيرهم كثير.¹

المطلب الرابع: المناظرة في الفكر الإسلامي المعاصر.

الفرع الأول: ماهية الفكر الإسلامي.

الفكر مصطلح عرفته منظومة المعارف الدينية والثقافية والحضارية الإسلامية في العصر الحديث، وتعريفه يقتضي منا تعريف مكوناته، وهما "الفكر" و"الإسلامي" تعريفا شاملا لضبط هذا المركب الإسمي، والتمكن من آليات اشتغاله وحصر دلالاته في اللغة والقرآن والاصطلاح.

أما في اللغة فيرى ابن فارس أن مادة "فكر" تفيد "تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا تردد قلبه معتبرا، ورجل فكّير كثير الفكر".² ويرى الفيروز آبادي أن الفكر "إعمال النظر في الشيء".³ أما الفيومي فيقول: "الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية، والفكر بالفتح مصدر فكرت في الأمر من باب ضرب وتفكرت فيه، وأفكرت بالألف والفكرة اسم من الافتكار، مثل العبرة والرحلة من الاعتبار والارتحال وجمعها فكر مثل سدره

1 - الصمدي محمد، بناء ثقافة المناظرة والحوار في تراث الغرب الإسلامي (نصوص ووثائق)، ضمن المؤتمر الدولي الرابع للخطابة والمناظرة والحوار، مؤسسة قطر، ص 3-8.

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة "فكر".

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة "فكر".

وسدر. ويقال الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا".¹ وعرفه ابن منظور بقوله: "إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه ولا يُجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، ونقل عن الجوهري: التفكر التأمل والاسم الفكر والمصدر الفَكر بالفتح، قال يعقوب: ليس لي في الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة".² وقال الراغب الأصفهاني: "الفكر مقلوب عن الفك، لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها، طلبا للوصول إلى حقيقتها".³

يلاحظ أن هذه المعاجم تشترك وتجمع أن معاني كلمة فكر " تأتي بعبارات متقاربة ولا تكاد تخرج عن تردد القلب أو الخاطر في الشيء وإعمال النظر فيه أو تردد القلب بالنظر والتدبر والتأمل وفرك الأمور، وكلها معاني تفيد عقلانية الفكر، وطابعه العملي الفعلي وحركيته الذهنية وخاصياته الإنسانية دون الحيوانية. فالله تعالى كرم الإنسان ليس فقط على الحيوان؛ بل على باقي المخلوقات بميزة التفكير المرتبطة بالعقل لا بالغريزة، لأن مناط الفكر هو العقل، فالتفكير إذن عمل ذهني يوصل الى المجهول ويكشف حقيقة الأمور.

وقد ورد مفهوم الفكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعا كلها بصيغة الفعل، ومنها قوله تعالى:- ﴿ أُولَئِكَ يَتَّبِعُونَ مَا أَنبَغِيسَهُمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمَّعٍ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾⁴.

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ ثُمَّ تَقْبَعُونَ ﴾⁵.
- ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾⁶.
- ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾⁷.
- ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ فِيمَا مَنَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَّبِعُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَالِغًا سُبْحَانَكَ قَبِلْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾⁸.

1- الفيومي أحمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة "فكر".
 2- ابن منظور، لسان العرب، مادة "فكر"، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة "فكر".
 3- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة "فكر".
 4- سورة الروم، الآية 7.
 5- سورة سبأ، الآية 46.
 6- سورة الحشر، الآية 21.
 7- سورة النحل، الآية 44.
 8- سورة آل عمران، الآية 191.

نلاحظ أن مادة الفكر في القرآن الكريم وردت بصيغة الفعل الدال على أعمال العقل والقلب لإبصار عظمة الخالق، وعليه فكل فكر إنسان يجب أن ينصرف إلى العمل الذي تتحقق به عبودية الخالق كمقصد أسمى، لقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹. والتفكير بهذا المعنى القرآني عبادة قلبية تأملية في ملكه وملكوته سبحانه وتعالى. إلا أن الوحي لم يقتصر عموماً على مصطلح الفكر للتعبير عن أعمال العقل، بل نجده يستعمل أحيانا التدبر والتأمل والاعتبار، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾² وقوله تعالى: ﴿أَقْلَامًا يَتَذَكَّرُونَ الْغُرَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالًا﴾³. وكذلك في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁴. ثم قوله جل شأنه: ﴿أَقْلَامًا يَتَذَكَّرُونَ الْغُرَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا بِهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁵.

إن مجمل الآيات الواردة في التفكير ومعناه عموماً، "تتضمن أربعة عناصر أساسية في عملية بذل الجهد العقلي، والطريقة التي يتم فيها الجهد المبذول، والموضوع أو المادة التي تكون موضوع التفكير، والهدف أو النتيجة المتحققة من التفكير"⁶. فالتفكير بالمعنى القرآني عبادة تتطلب توظيف أدوات المعرفة الحسية إلى جانب وظائف العقل والقلب، طاعةً لله وامتنالاً وتسليماً وانقياداً لرب العالمين، فالتفكير والتأمل في مجال الإدراك الإنساني، مجال ما استأثر الله تعالى بعلمه من مغيبات، لا يظهر القلب ولا يستجلب العلم والمعرفة، وإنما قد يسقط العبد في البدع والضلالات.

أما الفكر في الاصطلاح؛ فقد عرفه العلماء المسلمون تعريفات مختلفة ومتعددة تزيد وضوحاً، وقيده بأوصاف جعلته متميزاً عن غيره، محققاً لغاياته قال الراغب الأصفهاني: "الفكر قوة مُطَرِّقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان. ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"⁷. فلم يفرق الراغب هنا بين

1- سورة الذاريات، الآية 56.

2- سورة، الحشر، الآية 2.

3- سورة محمد، الآية 25.

4- سورة، ص، الآية 29.

5- سورة النساء، الآية 81.

6- ملكاوي فتحي حسن، البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخصائصه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ-2015م، ص 24.

7- الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة "فكر".

الفكر والتفكير، فيجعل الفكر القوة والملكة العقلية التي يكون بها التفكير، ثم يخصص الفكر للإنسان دون الحيوان، وهو أمر بديهي لتمييزه عن غيره بالإدراك العقلي للمعارف. وعرفه الجرجاني بأنه " ترتيب أمور معلومة في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب أو مجهول يكون علما أو ظنا".¹ متأثرا في تعريفه هذا بالمنطق الأرسطي الذي ينطلق من مقدمات معلومة وصولا إلى نتيجة، عن طريق إعمال النظر العقلي القياسي.

ثم عرفه الدكتور عبد الرحمن العضاوي حفظه الله بقوله: " الفكر عمل نفسي صادر عن العقل باعتباره آلية ينتزع بها صور المحسوسات والمعنويات، لاستحصاها معارف متنوعة من معلومات أولية".² فالفكر عمل ينظمه العقل، وهو نفسي لأن الإنسان يجده في نفسه بالفطرة التي جبل عليها، ليستحصل مجهولات الأشياء بغية التوصل إلى المعارف الجديدة.³ وارتباط الفكر بالعقل يأخذ ملمحين أو مظهرين، كونه أداة لاستقبال واستثمار وإبداع المعرفة وتوليدها. ثم كونه مضمونا حضاريا للمجتمع البشري، معبرا عن مرجعيته الدينية واللغوية والتاريخية، دافعا بالإنسان والأمة جمعاء نحو تحقيق الاستخلاف الأمثل في الواقع.⁴

أما مسمى "الاسلامي" في الفكر فيقصد به نسبه إلى الإسلام، فلفظ الاسلام ضابط يدل على الانتساب، كما ينتسب الفكر الغربي للغرب والفكر اليوناني لليونان وهكذا، فالإسلام هو ذلك الإطار النظري والمعرفي الذي يدور حوله الفكر أو المرجعية التي تؤطر اجتهادات وتأملات ونظرات المفكرين المنتمين للإسلام، "دين الله المنزل بالوحي على الأنبياء والمرسلين ومن تلاهم من الأمم، كما أخبر الله بنحو ذلك في غير موضع من كتابه".⁵ قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾.⁶ وحكى سبحانه عن نوح عليه السلام قوله: ﴿ إِن أَجْرِي إِلَّا عِلَّةٌ لِلَّهِ وَآمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.⁷ ولفظ الإسلام عموما عندما يطلق، يراد به معنيين: معنى شرعي يدل على الاستسلام والخضوع والطاعات لله تعالى قلبا وجوارحا، والمعنى الثاني يدل على

1- الجرجاني، التعريفات، مادة "فكر".

2- العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س، ص 16.

3- نفسه، ص 18.

4- نفسه، ص 20.

5- ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،

1420هـ-2000م، 416/21.

6- سورة المائدة، الآية 46.

7- سورة يونس، الآية 72.

إخلاص العبادة لله تعالى، قال ابن تيمية: " والإسلام هو أن يستسلم لله لا لغيره، يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ويتوكل عليه وحده ويرجوه ويخافه وحده، ويحب الله المحبة التامة لا يحب مخلوقاً كحبه لله، فمن استكبر عن عبادة الله لم يكن مسلماً".¹ و المسلم هو من يخضع لخالقه في قوله وعمله، وسلوكه وشعوره ونيته، ويعمل صادقاً في حياته ويحقق توحيد الله، ويتصف بالتقوى ويزهّد في الدنيا. وهذا لا يعني طبعاً عدم الأخذ بنصيب الإنسان من الدنيا، فإن مجالسة العلماء وحضور دروسهم والرحلة إليهم، وطلب العلم والسعي في مناكب الأرض واتقان متطلبات الحياة من تجارة وزراعة وغير ذلك من نصيب الدنيا، كله يدخل في عبادة الله ويساهم في تزكية المؤمن وتعمير الأرض وفق سنن الله الكونية.²

من خلال ما سبق في تعريف الفكر، تبين لنا علاقته الوطيدة بالعقل وإعماله تفكراً وتدبراً، وفهماً وتذكراً وغير ذلك من العمليات الذهنية النفسية والإنسانية المصاحبة لهذا الفعل، وحين يقترن هذا الفكر بالإسلامي، أي بمرجعياته ومصدره، يصبح مدلوله إعمال العقل والنظر تحت ظلة ومرجعية ومصدر ومبادئ الإسلام وخصائصه ومجالاته.

يعرف الدكتور محسن عبد الحميد الفكر الإسلامي بأنه " كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ عقيدة وشريعة وسلوكاً".³ نستخلص من ذلك أن كل ما أنتجه وينتجه العقل المسلم من اجتهادات وتأويلات وتفسيرات، يدخل في الفكر الإسلامي، وقد مثل تصور الدارسين للفكر الإسلامي اتجاهين؛ اتجاه يشمل كل الإنتاجات العلمية التي ظهرت في البلاد الإسلامية على امتدادها الجغرافي والتاريخي، دون الاهتمام بمضمون ذلك الفكر ومدى مطابقته للقيم والمفاهيم الإسلامية، أي كل ما ألفه علماء الإسلام من علوم شرعية أو غير شرعية،⁴ من أمثال ابن رشد وابن سينا والفرايبي والشاطبي والغزالي... أما الثاني، فهو اتجاه "أسلمة المعرفة" كمنتج ثقافي وقيمي للأمة ومشروع حضاري يستحضر "النظرة الشمولية والرؤية الموضوعية لتنزيل

1- ابن تيمية، النبوات، ن م س، 417/1.

2- ملكاوي فتحي حسن، البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه، م س، ص38.

3- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، هرنندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م، ص41.

4- الساهل بنسالم، محاضرات في الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

الإسلام على الواقع البشري وتقويم سلوكه به"¹، فإسلامية المعرفة تبدأ من إصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، وبناء النسق الثقافي الإسلامي.² ممثلاً في نماذج لمفكرين معاصرين ومجددين، يعتبرون الفكر الإسلامي " منظومة ثقافية حضارية " متقدمة على المنظومات الثقافية والدينية والسياسية في العالم."³

إن تعدد مشارب الإسلام ومجالاته، يدل على شمولية الفكر الإسلامي ومرونته وقابليته للاجتهاد والتجديد، فلا تجد قضية من القضايا الإنسانية إلا وللفكر الإسلامي فيها رؤية، وهي رؤية متكاملة مستنبطة من خصائص الإسلام نفسه، أي من المرجع والمصدر الأساس وهو الوحي قرآناً وسنة.⁴

إذن فالفكر الإسلامي فكر متفاعل مع التنزيل الرباني في دراسة وفهم واستيعاب قضايا الأمة في علاقتها مع نفسها ومع الآخر، فكر أصيل لا يحيد عن مبادئ الإسلام وقيمه وخصائصه العامة من ربانية وشمول وعالمية ووسطية واعتدال، وواقعية تستجيب لحاجات الإنسان العملية ومتطلباته الروحية والنفسية، تطهيرا وتزكية وعمرانا وحضارة، فكر متعايش متسامح، منفتح على الآخر يستقي من أفكاره النيرة دون تفريط في مرجعيته وهويته.

الفرع الثاني: المناظرة في الفكر الإسلامي المعاصر.

تأثرت المناظرات الدينية والفكرية عموماً بالظروف التي حكمت الأوضاع المحلية والعالمية، فبعد أقول الخلافة العثمانية وظهور الأطماع الغربية للاستيلاء على " الرجل المريض " وسائر الدول الإسلامية الأخرى، ظهرت حركات فكرية إسلامية مع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وخير الدين التونسي، وظهر مفكرون مصلحون كمحمد رشيد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي وشكيب أرسلان ثم حسن البنا، وذلك بعد ظهور مرحلة الاستعمار المباشر والقضاء على الدولة العثمانية، حيث شرعت الدول الاستعمارية في نشر الديانة المسيحية، والدعوة إلى التنصير ونهب الثروات الطبيعية والبشرية، وإجهاد كل ثورات المقاومة، مروراً بمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي عرفت استغلال الدول العربية والانتقال من موقع الهجوم وتغيير موازين القوى

1- العلواني طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ص12.

2- نفسه والصفحة نفسها.

3- الميلاد زكي، تطورات الفكر الإسلامي ومساراته المعاصرة، ضمن ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد26، 1432هـ-2011م، ص35.

4- شبارسعيد محاضرات في الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.

إلى موقع مواجهة الفكر العلماني والتحديات المعاصرة مع أبي الحسن الندوي، وأبي الأعلى المودودي ثم السيد قطب ومالك بن نبي، فأصبح المفكر الإسلامي مكافح سياسي، وباحث في أمور العقيدة والفقه والفكر والثقافة والفلسفة والنظريات الاقتصادية والاجتماعية، بل يطرق كل الأبواب ليكتشف الذات ويبعث التراث، ويحيي المفاهيم والقيم الذاتية ليتجاوز الأزمة ويحق النهضة المنشودة.¹

ورغم ذلك فقد كان لحوار الأديان، والتعايش السلمي، والتسامح الديني في الإسلام وأتباع الشرائع السماوية الأخرى، دورا كبيرا وفعالا في ظهور حوار ثقافي وحضاري تولد عنه مناظرات دينية ثقافية فكرية، ناقشت قضايا العصر من قيم وأخلاق وحقوق مشتركة بين سائر البشر. حيث عرض علماء الإسلام جوهر هذا الدين الفاضل، الذي يدعو للخير والسلام والعيش الكريم واحترام الآخر، وينبذ الظلم والعنف والطغيان.

وكان المقصد من المناظرات بين المسلمين وغيرهم ممن يخالفهم؛ مناقشة ومقارنة معتقدات الأديان السماوية المختلفة، حيث يعرض المتناظرون قدراتهم العلمية والمعرفية بناء على حجج وأدلة وبراهين مقنعة، بعيدين كل البعد عن الجدل المذموم الممقوت، والمماراة والغلبة والتهجم الفكري على الخصم والسخرية منه، وكل ما يعمق ويزيد من حدة الخلاف والتطرف والتعصب والغلو في الدين.²

وبرزت في العصر الحديث الكثير من المناظرات، منها على سبيل المثال لا الحصر، مناظرات الشيخ رحمت الله الهندي مع مبشرين إنجليز، كالمناظرة الصغرى بينه وبين القسيس كئي والمناظرة الكبرى بينه وبين القسيس فنذر سنة (1270هـ) لرد الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين، والمزعومة من طرف الاستعمار الانجليزي بالهند، حيث اعترف القسيس بوجود التحريف في الإنجيل.³ وقد سار تلميذه أحمد ديدات على نهج شيخه الهندي، وعقد مناظرات مع النصراني في العديد من بلدان العالم كالهند والولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة وبريطانيا

1 - شفيق منير، الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، دار الوراق للنشر، 1986م، ص16.

2 - أيت أمجوض عبد الحلیم، حوار الأديان، نشأته وأصوله وتطوره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ-2012م، ص93.

3 - السقا أحمد حجازي، إظهار الحق، دار التراث العربي، القاهرة، ط2، 1406هـ، ص30.

والسويد وجنوب إفريقيا. ومن أشهرها المناظرة الكبرى العالمية مع القس الأمريكي "جيمي سواجرت" حول موضوع "الكتاب المقدس كلمة الله".¹

هناك مناظرات أخرى لعلماء معاصرين حول قضايا فكرية إسلامية متعددة، نذكر منها مناظرة الدكتور جمال بدوي وأنيس شروش حول موضوع "نبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، والتي ستكون ضمن دراستنا التطبيقية، مع مناظرة أخرى جماعية اشتهرت بمناظرة أوكسفورد بين فريقين مسلمين وآخرين حول قضية "الإسلام دين سلام".

وقد عرف هذا العصر مناظرات فكرية كثيرة، انعقدت جلساتها بناء على ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية معينة، وظهرت في موائد دسمة كمناظرات الدكتور محمد الغزالي وفرج فودة حول الإسلام والعلمانية، والدكتور يوسف القرضاوي مع فؤاد زكرياء ونصر حامد أبو زيد مع محمد عمارة، وطارق رمضان مع إدغار موران حول الأخلاق في عالم اليوم بين التنظير والتطبيق... ودونت هذه المناظرات بوسائل سمعية بصرية ووثقت في نصوص مكتوبة بلغات مختلفة، حتى تكون متوفرة للدارسين.

إن موضوع البحث في تاريخ التناظر يحتاج بابا خاصا، ولسنا هنا بصدد التاريخ المفصل للمناظرة، ولكن الضرورة تقتضي ما كتبناه لإثبات أصالة هذا الفن منذ أن خلق الله البشرية إلى عصرنا الحديث، وأن المناظرة وجدت سبعا عند المسلمين وقعدت وأصلت بأداب وضوابط مستمدة من الوحي الذي لا ينطق عن الهوى. لكن علماء الإسلام لم يفرّدوا المناظرة بتأليف خاصة في هذا الضرب من العلم بقواعده وضوابطه، لأن أساليبهم كانت ترشّف من الوحي كل ما تحتاجه من قيم وأخلاقيات الحوار مع الآخر، فلما قصرت الهمم وضعفت العزائم احتاج طلبة العلم إلى تدوين المناظرة في مصنّفات خاصة. ويذكر أن أول من جعل المناظرة علما قائما بذاته وصنّف فيه، ركن الدين العميدي الحنفي المتوفي سنة 615هـ، وسعى كتابه "الإرشاد"². ثم تبعه الناس فألفوا كتباً وزادوا على ما كتبه العميدي، ومنهم الإمام الرازي (ت 606هـ) وهو معاصر له. ثم تتالت المؤلفات بعد ذلك، فألف شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني الحكيم

1 - حماية محمود علي، المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس جيمي سويجارت والشيخ أحمد ديدات، مكتبة نافذة، ط2، 2005م.

2 - محيي الدين عبد الحميد محمد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، ط1، 2015م، ص20.

السمرقندي(ت600هـ) كتابا حول آداب البحث اعتنى به العلماء ووضعوا له حواشي وشروحات وتعليقات.¹

وأخذ أصحاب هذا العلم يضبطون مناظراتهم المكتوبة وغير المكتوبة وفق قواعد هذا الفن كما وضعها القدامى، من أمثال الإمام النسفي والإمام المرعشي صاحب "الرسالة الوليدية"، و"رسالة الآداب" لعضد الدين الإيجي، و"الكافية" للإمام الحرميين الجويني. وألف أبو الوليد الباجي "المنهاج في ترتيب الحجاج" ... ومن المتأخرين "تاريخ الجدل" لأبي زهرة، و"رسالة الآداب" للشنقيطي، و"رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة" لمحي الدين عبد الحميد، و"ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة" لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، و"مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية" للدكتور عبد المجيد التركي، وقد سار على دربه أستاذنا الدكتور المصطفى الوضيبي في كتابه "المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي".

1 - حنبكة حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص371.

□

الفصل الثاني

الأسس المعرفية
للمناظرة في
الفكر الإسلامي

المبحث الأول:

التأصيل الشرعي للمناظرة وموقف العلماء منها

المطلب الأول: التأصيل الشرعي للمناظرة.

من المعلوم سالفًا أن الهدف من المناظرة إحقاق الحق والدفاع عنه، ودفع الباطل بكل الحجج والبراهين، وإذا كان الأمر كذلك فإن المناظرة - باعتبار قصدها النبيل - في أصولها مستمدة من القرآن والسنة وإجماع العلماء السابقين، رغم إنكار بعضهم هذا الفن ظنا منهم أنه جدال مذموم أو منطوق فلسفي مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية. وفيما يلي عرض لأصول المناظرة.

الفرع الأول: القرآن الكريم.

القرآن الكريم خطاب رباني موجه للإنسان باعتباره كائنا متميزا بالعقل والفكر ميالا للحوار والتناظر، لذا نجد رسالة الله على لسان الأنبياء إلى أقوامهم رسالة حجاج وإقناع لتبليغ دعوته سبحانه، فالإنسان في طبيعة خلقه أكثر استفسارا وجدالا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾¹. فالله سبحانه وتعالى علم أنبياءه كيفية مناظرة أقوامهم، وآتاهم الحجة الدامغة لقطع دابر باطل القوم الكافرين. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ تَوَقَّعَ رَجَائِهِمْ مَنْ نَشَأُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾². فقد آتى الله تعالى سيدنا إبراهيم العلم بالحجة والمناظرة لدفع ضرر الخصم عن الدين وجلب منفعته³.

ومع ذلك نجد القرآن المجيد يطالب الآخر بسلطان الحجج في دعاويهم المعروضة، كادعائهم مثلا أن لله ولدا. قال سبحانه: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴ وقال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾⁵ ﴿بَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁵. والسلطان في

1- سورة الكهف، الآية 53.

2 - سورة الأنعام، الآية 84.

3- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 493/14.

4 - سورة يونس، الآية 68.

5 - سورة الصافات، الآيتان 156-157.

القرآن هو الحجة والعلم قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلْبَسَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾¹. وقال أيضا: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْهَانٍ﴾². قال ابن القيم: "سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة ما لا ينقاد لليد... فالحجة تأسر القلب وتقوده، وتدلل المخالف وإن أظهر العناد والمكابرة"³. فالقرآن المجيد حافل بالأدلة على جواز المناظرة والدعوة بلطف القول ولين الكلام والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِيينَ﴾⁴. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ آذَيْنَا مِنْهُمْ فَهَلَفُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁵. وقال جل شأنه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِينَ آذَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعُوكَ وَتَبَيَّنَ عَدَاؤُهُمْ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾⁶. وقال أيضا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁷. وقال جل شأنه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾⁸.

إن الدعوة بالحسنى خلق أصيل في القرآن الكريم، والمقصد الأسمى منه تهدئة الخصم وجعله يقبل الحوار ويعرف الحق، وعليه فوجه المدح في الجدل، إنما هو من باب اشتراط أن يكون بالتي هي أحسن. وتلك هي المجادلة أو المناظرة المقبولة شرعا. أما الجدل المذموم—كما أشرنا سابقا—فيخالف المناظرة في قصده الغلبة والمرء وإسكات الخصم، وليس الجنوح إلى الحق والاهتداء إليه.

1 - سورة النساء، الآية 164.

2 - سورة النجم، الآية 23.

3 - ابن القيم، مفتاح السعادة، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، 59/1.

4 - سورة النحل، الآية 125.

5 - سورة العنكبوت، الآية 46.

6 - سورة فصلت، الآية 33.

7 - سورة فصلت، الآية 32.

8 - سورة الإسراء، الآية 53.

قال العزبن عبد السلام: "إحسان الجدل إلى المجادل بإرشاده إلى الحق وإبطال شبهه، وشرفه بشرف المجادل فيه، فالمجادلة لإظهار الإيمان أفضل المجادلات".¹

وإذا كانت هذه النصوص تقر وتؤصل للتناظر فإنها تبرز جانبا آخر ركز عليه القرآن، وهو تعدد الوسائل في المناظرة من ضرب المثل ومقارنة الحجّة بالحجة والتدرج مع الخصم المخالف وانتقاد منطلقاته وغير ذلك من الأساليب الحجاجية والبراهين الدامغة لإقناع الخصم ودعوته لما فيه خير وصلاح، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾². أي من كل ما يحتاجون إليه لعلمهم يتعظون.³

قال ابن القيم: "وإذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرته فكرا وافيا، اطلعت فيه من أسرار المناظرات، وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة، وذكر النقض والفرق، والمعارضة، والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتابه".⁴

الفرع الثاني: السنة النبوية.

السنة هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية. ولمعرفة أصل المناظرة من السنة، وجب الرجوع إلى ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم في محاوراته من أقوال وما رافق ذلك من أعمال وتقارير.

فقد دأب عليه الصلاة والسلام على منهج إخوانه الرسل والأنبياء السابقين في دعوة الغالين والمكذبين والمنكرين لعقيدة التوحيد، لذلك نجده صلى الله عليه وسلم أصل بسنته الفعلية والقولية والتقريرية قواعد وأسس المناظرة على أكمل وجه. وهو الذي قهر كل من خالفه بالبرهان، وأقام عليهم الحجّة.⁵

1 - العزبن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، ص 312.

2 - سورة الزمر، الآية 26.

3 - القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، 252/15.

4 - ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 130/4.

5 - العثمان محمد بن إبراهيم، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ص 52.

فمن السنة القولية ما ورد من حديث أنس بن مالك "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"¹ والمجاهدة باللسان هي المناظرة والدعوة بالتي هي أحسن، وتعضدها الآيات السالفة الذكر.

وقال صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "². تغيير المنكر باللسان يكون بالوعظ والتذكير، وقد يكون ذلك أنفع، فقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف والعنف والتشديد على الخصم، قال القرطبي: " الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء يعني عوام الناس "³.

والعلم بالمناظرة تحصل للرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي من ربه عز وجل، أما السنة الفعلية فتجلت في مناظراته صلى الله عليه وسلم للمشركين في مكة المكرمة حول عقيدة التوحيد، حيث أغروه بما استطاعوا من متاع الدنيا فناظرهم صلى الله عليه وسلم بالحجة والبرهان من كتاب الله عز وجل.

أورد ابن هشام في سيرته أن المشركين أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك...فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب منه مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما بي ما تقولون، ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابه وأمرني أن أكون لكم مبشرا ونذيرا "⁴.

فلم يُجارِ الرسول صلى الله عليه وسلم مقالات المشركين ولم يحاول الإجابة عن مطالبهم، فهم يعرفون جيدا عزوفه صلى الله عليه وسلم عن الجاه والسلطة، وإنما كان انخراطه عليه الصلاة

1 - أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب كراهة ترك الغزو، رقم 504، 10/3. وأحمد في مسنده تحت رقم 13638، 232/21، وإسناده صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات.

2 - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون النبي عن المنكر من الإيمان، رقم 78، 69/1.

3 - القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، 49/4.

4 - ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي بمصر، ط2، 1955م، ص1/295.

والسلام في سجلاتهم وحواراتهم بهدف الهداية وإثبات صدق الرسالة، مع الالتزام بضوابط تمنع المناظرة من الانحراف من مسارها السليم فلا تتحول إلى شكل من أشكال السفسطة الفارغة".¹

ومن مناظراته أيضا ما أشرنا له سابقا في التأريخ لهذا الفن ضمن سيرة مفهوم المناظرة، فقط ناظر صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى في العديد من المواقف.

ومن السنة الفعلية أيضا، مناظرته صلى الله عليه وسلم للصحابة في صلح الحديبية، حيث كان صلى الله عليه وسلم يسمع كلام عمر بن الخطاب ويتدرج معه في الحديث ليطمئنه ويقنعه بالصلح، وعمر رضي الله عنه يجتهد من جهته في إقناع النبي صلى الله عليه وسلم ليعدل عن الصلح. أورد البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال: "فأتيت نبي الله فقلت: أأست نبي الله حقا؟ قال بلى. قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى. قلت: فلم نعطي الدين في ديننا إذا؟ قال إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري".²

قال ابن حجر العسقلاني في فائدة معارضة عمر: "في الحديث فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع، وجواز بعض المسامحة في أمر الدين واحتمال الضيم فيه ما لم يكن قادحا في أصله إذا تعين ذلك طريقا للسلامة في الحال والصلاح في المآل، وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر في الحال بل عليه التسليم لأن المتبوع أعرف بمآل الأمور غالبا بكثرة التجربة ولا سيما مع من هو مؤيد بالوحي".³

إن انفتاح صدر الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية للمخالفين وصبره واتباع الوحي، فتح الباب على مصراعيه لما يسمى بالعالمية الإسلامية في خطاب القرآن ومحدداته المعرفية المنطلقة من عصر نزوله باتجاه العالم كله، ليستوعب الأديان والحضارات كلها وسائر الأنساق الثقافية السائدة آنذاك.⁴

وقد ثبت في السنة التقريرية أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمح بمناظرة الصحابة في العلم بحضرتهم وبين يديه صلى الله عليه وسلم. كمناظرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أمامه وتدخله

1 - تفيحة رمزي، مناهج المتكلمين في الجدل والمناظرة، ص 40.

2 - البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، رقم 2731، 193/3.

3 - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 5/352، بتصرف يسير.

4 - شبار سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في الأسس المرجعية والمنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2007م، ص 381.

عليه الصلاة والسلام لتعليمهم أدب الحوار وتجنب المماارة ورفع الصوت.¹ بل كان الوحي يسدّد ويدعم كلامهم، ومن ذلك ما وقع لعمر بن الخطاب حين ناظر جماعة من اليهود حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسول الوحي جبريل عليه السلام، حيث نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿فُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾². قال ابن عبد البر: "فهذا ما صدق الله عز وجل فيه قول عمر واحتجاجه وهو باب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند أهل النظر"³.

الفرع الثالث: الإجماع.

يتفق جل العلماء على مشروعية المناظرة بناء على أنها جدال بالتالي هي أحسن، وأن هدفها كما سبق إظهار الحق والصواب والاعتراف به. وذكر هذا الإجماع على مشروعيتها الفقهية، المناظر المغربي الأندلسي أبو الوليد الباجي في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج، حيث ذكر إجماع السلف على صحة المناظرة وجعلها من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا، لأن علم المناظرة هو السبيل إلى "معرفة وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"⁴.

وقال ابن حزم رحمه الله: "أمرنا الله تعالى في نص القرآن باتباع ملة إبراهيم عليه السلام وخبرنا أن من ملة إبراهيم المحاجة والمناظرة والاستدلال، ففرض علينا إتباع المناظرة لنصرف أهل الباطل إلى الحق، وأن نطلب الصواب بالاستدلال فيما اختلف فيه المختلفون، فنحن المتبعون لإبراهيم عليه السلام في المحاجة والمناظرة. وسائر الناس مأمورون بذلك. قال تعالى: ﴿فُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁵. ومن ملته المناظرة كما ذكرنا، فمن نهي عن المناظرة والحجة، فليعلم أنه عاص لله عز وجل"⁶.

1 - الحديث أورده البيهقي في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات". رقم 4847، 137/6.

2 - سورة البقرة، الآية 96.

3 - القرطبي ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م، 953/2.

4 - الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص8.

5 - سورة آل عمران، الآية 95.

6 - ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، 21/1.

وقال ابن المفلح: "فأما الجدل فمأمور به لقصد الحق، دل عليه القرآن وفعله الصحابة والسلف، وذكره بعضهم إجماعاً".¹ وذكر أيضا أن العلماء حذروا من المناظرة التي قصد منها الجدل بالباطل والغلبة والخصومة والغصب.²

الفرع الرابع: شرع من قبلنا.

لا جرم أن الإسلام دين الله الواحد للعالمين من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه سبحانه على طريقهم يسترشد بهم ويهتدي بهديهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾³. وسنن الأنبياء والمرسلين في مناظراتهم، لم تكن بقصد الغلبة وإفحام الخصم، وإنما كان للهداية وبيان الحق، وقد فصل القرآن الكريم في العديد من مناظرات الأنبياء لأقوامهم أوردنا بعضها في التأريخ للمناظرة، وأشرنا إلى مناظرة الله سبحانه لإبليس والملائكة، ومناظرة سيدنا نوح لقومه وإبراهيم لقومه وللملك، وموسى وهارون لفرعون عليهم السلام أجمعين. وقد بين الله سبحانه من خلال هذه المحاورات والمساجلات أدب التناظر وتقديم الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الخالق، فيبطل سبحانه بذلك الباطل ويحق الحق بكلماته، فسار النبي صلى الله عليه وسلم على خطاهم واقتدى بهم، لأنه عليه الصلاة والسلام مأمور بذلك، قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَجَعِ اللَّهُ قَبِيحَاتِهِمْ افْتَعِلَ﴾⁴.

المطلب الثاني: مواقف العلماء من جواز المناظرة

قد تعتري المناظرة أحكام متعددة أولها الوجوب، والوجوب هنا وجوب كفائي نظرا لطبيعة هذا العلم الذي يتطلب شروطا خاصة للخوض فيه، ولأنه أيضا يتوقف عليه معرفة طرق الرد على ذوي البدع والأهواء، ونصرة الحق والدفاع عن الدين ومحاربة الشرك بمعرفة الأدلة الفقهية والتفصيلية على وجود الله تعالى وثبوت أكثر صفاته.⁵

1 - ابن مفلح محمد، أصول الفقه، تحقيق فهد بن محمد السرحان، 1411/3.

2 - نفسه والصفحة نفسها.

3 - سورة النساء، الآية 26.

4 - سورة الأنعام، الآية 91.

5 - محي الدين محمد عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، م س، ص 20.

قال ابن القيم في حكم مجادلة غير المسلمين: "جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم".¹

وذهب الإمام الشنقيطي إلى أن المناظرة إذا كانت على الوجه المطلوب، فأقل مراتب حكمها الجواز "وقيل إن القدر الذي يلزم لإبطال شبه خصوم الحق فرض كفاية".²

وقد تكون المناظرة مندوبة ومستحبة إذا كانت لإظهار الحق لمن غفل عنه كدعوة أصحاب الرسالات السماوية الأخرى لفهم هذا الدين بتعاليمه السمحة. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ أَهْسَسُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ﴾³. قال الرازي: "الجدال في الدين طاعة عظيمة".⁴

قال ابن تيمية: "وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة تارة أخرى... ومنشأ الحق من معرفة الحق والمحبة له، والله هو الحق المبين ومحبته أصل كل عبادة".⁵

أما الذين لم يجيزوا المناظرة تحريماً أو كراهة، فقد اعتمد جملهم على اعتبار القصد منها؛ فإذا كانت لغرض الحياة الدنيا، كجاء بالتقرب لسلطان الطمع والجشع في المال أو غير ذلك من الغلبة والخصومة والمماراة، فلا شك أنه منهي عنها. نقل البرهاري عن الحسن البصري قوله: "الحكيم لا يماري ولا يداري، حكمته ينشرها، إن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله، وجاء رجل إلى الحسن البصري فقال له: أناظرك في الدين؟ فقال الحسن: أنا عرفت ديني، فإن ضلّ دينك فاذهب فاطلبه".⁶

وخلاصة القول، إن جنس المناظرة والمجادلة فيها محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة وحق وباطل ومنشأ الباطل - كما يقول ابن تيمية - من نقص العلم أو سوء القصد.⁷ فإن كان القصد الغلبة، فالمتناظران آثمان، فمالك رحمه الله كان يتجنب الخوض في المناظرة والجدال، ويرى أن

1- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 27، 1415 هـ/1994 م، 3/558.

2- الشنقيطي محمد الأمين، م س، ص 140.

3- سورة النحل، الآية 125.

4- الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 3، 1420 هـ، 320/5.

5- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، 174/7.

6- البرهاري الحسن بن علي بن خلف، شرح السنة، المكتبة الشاملة، ص 126-127.

7- ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل، م س، 174/7.

ذلك لا يليق بكرامة العلماء، لذلك رفض مناظرة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة حول صدق المرأة.

قال القاضي عياض: "سأل أبو يوسف الرشيد أن يأمر مالكا يناظره فقال: ناظره يا أبا عبد الله، فقال مالك: إن العلم ليس كالتحرش بين البهائم والديكة، فلم يعف هارون عنه وجعل يقول ناظره، ومالك ساكت، فقال عبد الملك بن الماجشون: إن شيخنا يا أمير المؤمنين قد جلّ عن المناظرة والكلام، ونحن تلاميذه نقوم مقامه، فنحن نناظره ونتكلم عنه فإن رأى خطأ لم يسكت عليه، فقال هارون: ذاك".¹

فالجِدال بغير حق والمرء يقسي القلب ويورث الضغينة، وهو جدال بالباطل، أشار إليه سبحانه فالعديد من آياته منها قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُخْضِعُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾². وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾³.

ولا خلاف في ذلك أن هذا الجدال المذموم منهي عنه، بل أسقطه العلماء من جنس المناظرة ومفهومها كما سبقت الإشارة.

1 - القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمد بن شريفة وآخرون، 119/2.

2 - سورة الكهف، الآية 55.

3 - سورة لقمان، الآية 19.

المبحث الثاني:

الأسس المقاصدية وبناء المناظرة.

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة وأقسامها.

الفرع الأول: مفهوم مقاصد الشريعة

لا جرم أن شريعة الإسلام جاءت لتنظم أحوال الناس في الدنيا وتضبط علاقة بعضهم البعض، وتضع الأسس والقواعد والضوابط المقاصدية لرفع الخلاف مع الآخر المخالف في العقيدة والشريعة، وهي دعوة أيضا لبيان تعاليم الدين الإسلامي السمحة، وبيان قدرة مقاصدها على ضبط التناظر مع الآخر في ضوء الحوار الديني والثقافي والحضاري.

فالمقاصد تعلل الأحكام الشرعية المنزلة بالوحي، وبها يتم تعرف المصلحة من المفسدة، وما قصد الشارع المجيد وما لم يقصده سبحانه، وما كان مقصودا أصلا أوتبعوا في عصر تجددت فيه القضايا والنوازل واختلط الحابل بالنابل، فاحتاج الناس لمن يرشدهم إلى الخير ويهديهم إلى سواء السبيل، ويكشف لهم المصالح الحقيقية مما قد يتوهمونه وهو مفسدة في دينهم ودنياهم، فالأحكام الشرعية إنما وضعت أصلا لتكون سبيلا ودليلا لمقاصد وغايات الدين الإسلامي الحنيف.

لذا تفيد المقاصد عند اقتنائها بالشريعة، أن الشرع مصدرها، ومنه تستمد أدلة ثبوتها ومسائل موضوعها ورؤية تنزيلها" فلا يتحقق التكليف الشرعي إلا إذا تعرف المكلف على مقاصد الشرع التي يتضمنها، باعتباره دلالات ألفاظ وإرادة مشرع وإرادة مكلف وغايات مطلوبة التحقيق".¹

أولا: تعريف المقاصد لغة.

تدل مادة (قصد) في اللسان العربي على عدة معان منها استقامة الطريقة أو استقامة الطريق،² قال تعالى: ﴿ وَتَمَلَّعَ اللَّهُ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾.³ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء

1 - العضراوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص21.

2 - الفراهيدي الخليل بن أحمد، قاموس العين، مادة قصد.

3 - سورة النحل، الآية 9.

إليه بالحجج والبراهين الواضحة، والطريق القاصد، السهل المستقيم¹، ومنها القصد بمعنى الاعتدال والتوسط، قال تعالى: ﴿وَأَقِصْ فِي مَشْيِكَ﴾² أي توسط فيه فالقصد ما بين الإسراع والبطء، أي لا تدبّ ديبب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار،³ والقصد في القول والفعل الوسط بين الطرفين.⁴

ومنها القصد بمعنى الاعتماد، يقال قصده يقصده قصدا وأقصدني إليه الأمر.⁵ وقصد الشيء أيضا طلبه والتوجه إليه يقال، قصدت قصده أي نحوته نحوه.⁶

والقصد الاكتناز والامتلاء، تقول العرب ناقه قصيد أي ناقه سمينة مكتنزة وممتلئة من اللحم، والقصيد من الشّعر ما تم تسعة أبيات أو ستّة عشر فصاعدا، والقصد الكسر والانكسار والتكسر، فيقال انقصد الرمح انكسر، وتقصد تكسر، ويقال قصد الرمح كسره.⁷

وقد أوضح الدكتور عبد الرحمن العضراوي من خلال استعمالات المقاصد اللغوية المتباينة إلى حدّ ما، أنها تطلق عموما للدلالة على المعنى المراد⁸، لذا نجده يميز بدقة عالية بين ثلاث جهات معرفية لفهم المقاصد، يقول حفظه الله: "إن المقاصد اسم مشترك بين معان ثلاثة: دلالية وإرادية وغائية اشتراكا مؤسسا على كون اللغة نظاما مركبا مستوعبا لما هو دلالي وإرادي

1 - ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة "قصد"، والأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة "قصد".

2 - سورة لقمان، الآية 19.

3 - القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، 71/14.

4 - العضراوي عبد الرحمن، الفكر المقاصدي، وتطبيقاته في السياسة الشرعية، ص23.

5 - ابن منظور، م س، مادة قصد.

6 - الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة "قصد".

7 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نفسه والصفحة نفسها. والأصفهاني الراغب، المفردات، مادة "قصد".

8 - يقصد الدكتور عبد الرحمن العضراوي بجهة "الدلالة" إشارات وقرائن الألفاظ بناء على مراعاة مجموعة من الوسائل حددها في القصد الشرعي وقرائن السياق، والفروق التمييزية بين الألفاظ المتشابهة والمتقاربة في إطار نظرة شمولية لهذه الألفاظ، فالنص الشرعي خطاب متنوع في دلالاته كالمندرج والمفهوم ودلالة المطلق والمقيد والعام والخاص... فالمقاصد الدلالية بهذا الفهم هي مقاصد الخطاب الشرعي عند تأمل مفرداته، أما "الإرادة" فهي قوة نفسانية كائنة قبل الفعل تمثل مبدأ النزوع إليه ولا تؤثر القدرة إلا وفقها. وعليه فإرادة وقصد المكلف الذي خلق لترجمة أفعاله وأقواله وتصرفاته لعبادة الله تعالى، تكون موافقة لقصد التشريع، لأن الشريعة موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق، والشارع المجيد قصد المحافظة على هذه المصالح، لذا كان تكليف العبد موافقا لقصده سبحانه. أما جهة الغايات أو المقاصد الغائية فهي جماع المصالح التي بنيت عليها الشريعة لتظهر عدلها ورحمتها وخيريتها ويسرها وملاءمتها للإنسان على مدى زمن وجوده الدنيوي، وبالتالي فالمقاصد الغائية هي عمود مضمون المقاصد الشرعية والمبرز لخصوصية موضوعها، أما المقاصد الدلالية والإرادية فهي وسيلة لتحقيق المقاصد الشرعية. مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي (م س) ص 30-37.

وغائي، ولذا فإن العلاقة بين هذه المستويات علاقة تكامل وبيان، مؤسّسة على نظام الشرع الذي أُشْرِبَ نظام اللغة العربية مراده ومقاصده".¹

فجهة الغايات هي الجوهر أو المضمون المصلي الذي جاء الشرع لأجله، وهذه الجهة لا تنفصل على الدلالة والإرادة، بل هناك ارتباط وتداخل وتفاعل بينهما.

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً.

تنوعت آراء العلماء في تحديد تعريف اصطلاحى لمقاصد الشريعة لأن هذا المصطلح لم يحدد أصلاً، وإنما تداوله العلماء القدامى منذ نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملاتهم واجتهاداتهم الفقهية، "فمصطلح المقاصد الشرعية منذ أن بدأ يتشكل في رحم مسائل إثبات العلل في الأمر والنهي، ارتبطت معانيه مع كون المقصود من الشرع الإسلامي إنما هو ما يوافق الإنسان تحصيلاً وإبقاءً بمعنى ما يجلب له المصلحة ويدفع عنه المضرة".²

وقد ذكر الأمدى في الفصل الثاني من كتابه "الإحكام" مبحثاً خاصاً بتحقيق معنى المقصود من شرع الحكم حيث قال: "المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد، لتعالي الرب تعالى عن الضرر والانتفاع، وربما كان ذلك مقصوداً للعبد لأنه ملائم له وموافق لنفسه، والمقصود من شرع الحكم إنما هو تحصيل المصلحة أو دفع المضرة، فذلك إما أن يكون في الدنيا أو في الآخرة".³

ومن الأصوليين الذين تناولوا مقصود الشرع الإمام الشاطبي في كتابه "الموافقات في أصول الشريعة"، فلم يعرف مقاصد الشريعة وإنما قرّب مفهومها للأذهان بتقريب مفهوم المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، قال: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها أن تكون ضرورية، والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية".⁴ وفصّل - رحمه الله - في هذه المصالح وبيّن مراتبها في الشريعة الإسلامية.

أما علماء العصر الحديث فقد عرّفوا المقاصد الشرعية وتعددت آراؤهم في تحديد ذلك على أقوال، منها ما جاء على لسان الفقيه العالم محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - بأنها "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون

1 - العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س، ص 21.

2 - العضاوي عبد الرحمن، الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية، م س، ص 31.

3 - الأمدى أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الله عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 271/3.

3 - الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، 7/2.

في نوع خاص من أحكام الشريعة، وتدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، كما تدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها¹.

وقال عنها في موضع آخر أثناء تفريقه بين المقاصد والوسائل: "المقاصد هي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساع شتى أو تُحمل على السعي لها امتثالا"².

والظاهر من قول الإمام الفقيه أنه ميز في تعريفه للمقاصد، بين مقاصد الشرع العامة الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، والمقاصد الخاصة التي عبر عنها بمقاصد الناس في تصرفاتهم، حيث قال: "هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطالا عن غفلة أو عن استئلال هوى وباطل شهوة، ويدخل في ذلك كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس"³.

أما الشيخ علال الفاسي فقد عرض مقاصد الشريعة بقوله: "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁴. حيث عبّر بالغاية من الشريعة على المقاصد العامة، بينما عبر عن المقاصد الخاصة أو الجزئية بالأسرار، والغاية أسرار والأسرار غايات في السياق المقاصدي⁵.

أما الدكتور أحمد الريسوني، فبعدما سرد تعريف من سبقه في ذلك مستفيدا ومتجنبيا لاجترار ما سبق-كالدكتور وهبة الزحيلي الذي ركب تعريفه من تعريفي ابن عاشور وعلال الفاسي- يقول الريسوني: "إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"⁶.

1 - الطاهر بن عاشور محمد الطاهر بن محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ-2004م، 121/2.

2 - الطاهر بن عاشور محمد الطاهر بن محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، م س، 402/3.
3 - نفسه والصفحة نفسها.

4 - الفاسي علال، مقاصد الشريعة ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ص3.

5 - العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س، ص39.

6 - الريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص7.

وهذه الغايات هي مقاصد الشريعة سواء كانت عامة أو خاصة أو جزئية كما سبق، بشرط أن تحقق مصلحة العبد كجزء لا يتجزأ من مقاصد الشارع الحكيم، " فالكلام في المصالح والمقاصد كلام في مقاصد الشريعة التي تتلخص في جلب المصالح ودرء المفاسد"¹. لذا فتعريفه كان دقيقاً ومكتملاً، فليست المقاصد في كمها إلا غايات مصلحة ومصالح غائية، والمصلحة حسب هذا الفقيه لها مفهوم خاص في الشريعة الإسلامية، فهي مصلحة تخالف الأهواء الجامحة والنزوات العابرة، وبالتالي فهي أرقى من المفاهيم القاصرة السائدة.

ومن هذه المنطلقات تحدّد نظرية المقاصد سلّم و مراتب المصالح والمفاسد الضرورية والحاجية والتحسينية التكميلية.²

وعلاوة على ما انتهى منه أحمد الريسوني يأتي أستاذنا الدكتور عبد الرحمن العضاوي ليضيف لبنة تعريفية هامة، كاشفاً النقاب عن مقاصد الشريعة الغراء بقوله: " الغايات المصلحية التي جاءت بها النصوص الشرعية لكي تتحقق في تناسب تام مع أفعال المكلفين بالجلب أو الدفع".³

فالغايات المصلحية هي المقاصد الشرعية وجماع المصالح التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية، لتحقيق النفع للإنسان وسعادته في الدنيا ونيل رضا الله في الآخرة بعبادته عزّ وجلّ، فالمكلف لا يحقق مصالحه إلا بجلب الغايات المصلحية ودفء المفاسد.

وهنا يتوجب التفريق بين المصلحة/ الغاية الشرعية، والمصلحة العقلية في سياق فكري تهيم عليه العقلية الغربية، التي تحصر مصدر المعرفة في العقل والحس فقط مع إقصاء تام للمعرفة الغيبية.

فالعقل تابع للنقل لأنه عاجز عن تحديد مكونات عالم الغيب، والعقل إنما وضع ليقرر لا لينقض صحة الدليل النقلى المستخرج من الكتاب والسنة، ويعمل ما في وسعه لتدبره وتعقله.⁴ لذا نجد في آيات كثيرة دعوته تعالى خلقه للاعتبار باستعمال البصيرة واللب والعقول الصحيحة السليمة.

1 - الريسوني أحمد، ن م س، ص 50.

2- العضاوي عبد الرحمن، ن م س، ص 39. والريسوني أحمد، ن م س، ص 18.

3 - العضاوي عبد الرحمن، ن م س، ص 40.

4- العضاوي عبد الرحمن، ن م س، ص 43. وينظر كذلك محاضرات الأستاذ في مادة مقاصد الشريعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.

يتضح من خلال ما سلف أن مقاصد الشريعة الإسلامية متنوعة بين الخاص والعام والجزئي والأصلي والتبعي وغير ذلك، لذا سنذكر أقسامها المشهورة بين العلماء مشيرين إلى بعض قواعدها الرصينة والضابطة لمجال المناظرة مع الآخر في عصرنا.

الفرع الثاني: أقسام مقاصد الشريعة.

تنقسم مقاصد الشريعة إلى تقسيمات متنوعة حسب جهة منظور العلماء إليها، أوجهة ما تقتضيه من عموم وخصوص وترتيب أو غير ذلك. ومن التقسيمات المشهورة عند العلماء نورد ما يلي:

أولاً: المقاصد الأصلية والمقاصد التبعية.

تنقسم المقاصد باعتبار حظّ المكلف وعدمه إلى مقاصد أصلية ومقاصد تبعية.

أ- المقاصد الأصلية: وهي الغايات والمصالح الشرعية المقصودة ابتداءً بالمقصد الأول للحكم، يقول جمال الدين عطية: "تنقسم المقاصد الكلية إلى أصلية وتبعية، والمقصد الأصلي هو الغاية الأولى للحكم أو المقصد الأول له".¹

أورد الشاطبي قوله أن المقاصد الأصلية هي: "التي لاحظّ فيها للمكلف، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة، وإنما قلنا أنها لاحظّ فيها للعبد من حيث هي ضرورية".² ومعنى لاحظّ فيها المكلف، أن الشارع قصدها ابتداءً وألزم الناس بحفظها لإقامة مصالحهم على أحسن حال؛ كحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وحفظ كل ما تستقيم به أحوال العامة من الضروريات الكفائية كما سيأتي لاحقاً.

ب- المقاصد التابعة: وهي المصالح التي قصدها الشارع تبعاً وتكملة وتتميماً للمقاصد الأصلية. يقول جمال الدين عطية: "أما المقصد التبعية فهو مقصد ثانوي أو مقصد ثاني للحكم، فهو تابع للأول ومكمل له".³

وهذه المقاصد روعي فيها حظّ المكلف، "فمن جهتها يحصل له مقتضى ما جُبل عليه من نيل الشهوات والاستمتاع بالمباحات وسدّ الخلل، وذلك أن حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا إنما يصلح ويستمر بدواع من قبل الإنسان تحمله على اكتساب ما يحتاج إليه هو

1- عطية جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1429هـ-2008م، ص123.

2- الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، م س، 134/2.

3- عطية جمال الدين، ن م س، ص123.

وغيره، فخلق له شهوة الطعام والشراب إذا مسّه الجوع والعطش، ليحركه ذلك الباعث إلى التسبّب في سد هذه الخلة بما أمكنه، وكذلك خلق له الشهوة إلى النساء لتحركه إلى اكتساب الأسباب الموصلة إليها¹

وقد مثل العلماء لهذه المقاصد بأمثلة عديدة منها المقاصد التابعة للنكاح، فإنه مقصود للتناسل بالقصد الأول الأصلي، أما مقصوده التبعية فهو طلب السكن والازدواج والتعاون على مصالح الدنيا والآخرة، والتجمل بمال المرأة والتحفّظ من الوقوع في محظور شهوات الفرج ونظر العين، فهذه المقاصد التابعة مثبتة لمقصد التناسل الأصلي ومقوية لحكمته ومستدعية لطلبه وإدامته ومستجلبة لتوالي التواصل والتعاطف.²

والحاصل أن العمل بالمقاصد الأصلية هو الأعم والأهم، لأنه أكثر انسجاماً مع التشريع الذي قصد مشرعه سبحانه إخراج المكلف من داعية هواه، ليصيّر كل تصرّفاته عبارات ولو كانت من قبيل العادات، وغير ذلك مما يرجح العمل بالمقاصد الأصلية، ولكن رغم ذلك فإن هذا لا ينفي مشروعية العمل بدافع المقاصد التبعية وما فيها من قصد نيل الحظوظ التمتع بها، لكن بشرط أن يكون العمل بالمقاصد التبعية مصحوباً بقصد تحقيق المقاصد الأصلية.³

ثانياً: المقاصد العامة والخاصة والجزئية.

تم تقسيم المقاصد باعتبار العموم والخصوص إلى ما يلي:

أ- المقاصد العامة: وهي المقاصد الكلية أو المصالح العامة الموضوعة ابتداءً بالقصد الأول للتحقق في جميع أو أغلب الأبواب التشريعية وأحكامها.⁴ وهذا القسم يشمل كل أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، ويدخل في هذا الضرب من المقاصد ما جاء الشرع لحفظه من الكليات الخمس، وحفظ نظام الأمة واستدامة صلاحها بصالح المهيمن عليها وإشاعة الحرية والمساواة والعدالة والسماحة بين أفرادها وجماعاتها.⁵ علاوة على التصور الكامل للحقوق ورفع الضرر والحرج والمشقة غير المعتادة، وتفعيل القيم العليا التكريمية للإنسان وإخراجه من دواعي الأهواء والنزعات الشيطانية حتى يصير عبداً مخلصاً لربه تعالى، فالمقصد العام من التشريع

1 - الشاطبي، ن م س، 136/2.

2- الشاطبي، ن م س، 305-301/2. والريسوني، م س، ص 139.

3- الريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، م س، ص 140.

4- الريسوني أحمد، ن م س، ص 7.

5- نجد الطاهر بن عاشور يتحدث عن الفطرة والسماحة والحرية كمقاصد عامة ويسمها أيضاً المقاصد العالية. مقاصد الشريعة، م س، 122/2.

جلب الصلاح والنفع ودرء الفساد والضرر. قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾¹. ثم العدل وإصلاح الأرض وتديير منافعها وفق قوانين العمران باعتباره حركة اجتماعية خاضعة لأسباب روحية وفكرية ومادية محكومة بتلك القوانين.²

يقول الأستاذ علال الفاسي: "المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها وصلاحها بصلاح المستخفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتديير لمنافع الجميع".³ ويدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْبِغُ الْيَمَّةَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴. والمراد بالآية الكريمة لا مجرد إصلاح العقيدة فقط بل إصلاح أحوال الناس، وهذا الإصلاح هو رسالة الله تعالى ودعوته جميع الرسل لتبليغها عن طريق التربية والتذكير بالفطرة وما جبل عليه الإنسان بكونه إنسانا ميزه الله عن غيره باللغة والعقل والتكليف.⁵

ب- المقاصد الخاصة: وهي الغايات المصلحية التي تهدف الشريعة لتحقيقها في مجال أو باب معين من أبواب التشريع.⁶

وقد سبقت الإشارة إلى تعريفها عند الطاهر بن عاشور، والذي عبر عنها بالكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مصالح الناس في معاملاتهم وتصرفاتهم الخاصة ومنها:⁷

- مقاصد الشريعة في المعاملات والحقوق وتعيين أنواعها لأنواع مستحقيها.

- مقاصد الشريعة في أحكام العائلة والأسرة وتفصيل أوامر النكاح والنسب والقرابة وطرق انحلال هذه الأوامر.

1- سورة المائدة، الآية 7.

2- العضراوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س ، ص 353.

3- الفاسي علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، ط 5، 1993 م، ص 45.

4- سورة البقرة، الآية 29.

5- الفاسي علال، ن م س، ص 46.

6- الطاهر ابن عاشور محمد بن محمد، م س، 329/2. والريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، م س، ص 8.

وعطية جمال الدين محمد، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، م ن، ص 129.

7- نفسه والصفحة نفسها.

- مقاصد الشريعة في التصرفات المالية كقضايا المال والملك والتكسب والإنتاج ووسائل الاستثمار، والمعاملات المالية والنقود وما يتعلق بكل العقود.

- مقاصد الشريعة في المعاملات المنعقدة على الأبدان (العمل والعمال).

- مقاصد أحكام التبرعات كالهبة والصدقة.

- مقاصد أحكام القضاء والشهادة.

- مقاصد العقوبات.

يتضح أن هذه المقاصد خادمة للفرد والمجتمع، وتبين شمولية الإسلام لكل مجالات الحياة وصلاحيته لكل زمان ومكان.

ج- المقاصد الجزئية: وهي الغايات المصلحية التي تهدف الشريعة تحقيقها من كل حكم شرعي، كالإيجاب والندب والكره والإباحة والشرط والسبب ... وقد عبر عنها الأستاذ علال الفاسي بالأسرار التي وصفها الشارع عند كل حكم من أحكامها.¹

ويشكّل هذا القسم من المقاصد همّ الفقهاء، لأنهم أهل التخصص في جزئيات الشريعة وحقائقها عند استنباطاتهم الاجتهادية، وقد يعبرون عنها أحيانا أخرى بالعلة أو الحكمة أو المعنى المقصود من تشريع الحكم، جلبا للمصلحة أو تكميلا لها ودرء للمفسدة أو تقليلا لها.²

ومن أمثلة هذا الضرب من المقاصد:

- مقصد التوثيق في عقد الرهن.

- مقصد المودة والرحمة في الصداق.

- مقصد تثبيت عقدة النكاح والمسؤولية العائلية في النكاح والإشهاد .

- مقصد براءة الرحم في العدة.

- مقصد رفع الضرر المستمر في مشروعية الطلاق عند تعسر استقامة المعاشرة.³

1 - الفاسي علال، مقاصد الشريعة، م س، ص 7.

2 - الريسوني أحمد، نظرية المقاصد، م س، ص 8-10. والدكتور العضاوي عبد الرحمن، حيث أشار إلى هذه المقاصد كوسائل دلالية وإرادية تخدم الغايات، وتحافظ على الوحدة الموضوعية للمقاصد في جلب المصالح ودرء المفسد، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س، ص 39.

3 - الريسوني أحمد، نظرية المقاصد، نفسه والصفحة نفسها.

فإذا خرجت هذه المقاصد عن أصلها إلى ضدها فقد خرجت عن الشريعة المبنية على مصالح العباد. يقول ابن القيم: " فإن الشريعة مبناه وأساسها على حكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم، أتمّ دلالة وأصدقها".¹

ثالثاً: المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية.

تقسم مقاصد الشريعة باعتبار قوة مصلحتها في ذاتها إلى "ما هي في رتبة الضرورات وإلى ما هي في رتبة الحاجات وإلى ما يتعلق بالتحسينات والتزيينات".²

وهذه المراتب الثلاث هي أصول الشريعة وقواعدها الكلية التي دعت إلى وجوب حفظها من جانب الوجود أو العدم.³

1: المقاصد الضرورية.

وهي المصالح التي تتوقف عليها حياة المكلفين الدنيوية والدنيوية بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.⁴

وقد اتفق جّل العلماء على حصر هذه المقاصد الضرورية في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل ثم حفظ المال.

وهذه الضروريات الخمس معتبرة في كل ملة ولا حظّ فيها للمكلف من جهة أنه ملزم بحفظها رضي بذلك أم لم يرض، وقد ذكرها الأمدى في أقسام المقصود من شرع الحكم واختلاف مراتبه في نفسه وذاته، حيث قال: "المقاصد الخمسة التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات".⁵

1 - ابن القيم، أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق أبو عبيدة مشهور، 337/4.

2 - الغزالي أبو حامد، المستصفي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ص 174.

3 - ذكر الشاطبي رحمه الله أن حفظها من جانب الوجود يكون بما يقيم أركانها ويثبت قواعدها وفعل ما به قيامها، أما حفظها من جانب العدم فيكون بترك ما به تنعدم أو يلحقها الخلل. الموافقات، م س، 7/2.

4- الشاطبي، نفسه والصفحة نفسها.

5- الأمدى أبو الحسن سيد الدين، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 274/3.

فحفظ الدين بما له من مرتبة وأهمية عالية في الإسلام من حيث تلبية الغرائز الروحية التعبدية وتحقيق الطمأنينة النفسية، لا يكون ولا يتأتى إلا بحفظ قواعد الإيمان وإتيان بأركان الإسلام من شهادتين وصلاة وزكاة وصيام وحج.

ويدخل في حفظ الدين الدفاع عنه برّد العدوان تحت راية السلطان، وتجنب البدع والضلالات، وسب الدين والآلهة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾¹

أما حفظ النفس فقد جعله الشارع الحكيم مما يحفظ حياة المكلف والإنسانية جمعاء بالمفهوم الشمولي للشريعة الإسلامية الغراء، كتناول الضروري من المأكولات والمشروبات وغير ذلك مما يتوقف عليه بقاء الحياة من جانب الوجود.

ولحماية هذا الحق حرّم الإسلام الاعتداء على النفس بالقتل والإرهاب، وفرض عقوبات كالقصاص والديات².

ودعا إلى حفظ ضرورة العقل لأن به يعقل الإنسان تصرفاته من الوقوع في الزلل والشطط، وبه جُعِلَ مكلفًا ومسؤولًا، لذا أوجب حفظه من جانب الوجود بتعلم العلم والمعرفة، وحرّم ما يضره من مسكرات ومفترات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر خمر وكل خمر حرام"³. قال النووي: " مقصود هذا الباب أن كل مسكر فهو حرام وهو خمر، واتفق أصحابنا على تسمية جميع الأنبذة خمرًا"⁴

ولحفظ النسل شرع حدودا زجرية، لأن تضييع هذا الحق يؤدي لا محالة إلى اختلاط الأنساب، المؤدي بدوره إلى انقطاع التعمّد من الآباء المؤدي إلى انقطاع النسل وانقراض النوع الإنساني من الوجود، فالشريعة الإسلامية كلها عدل، أكدت على تحقيق هذا المقصد بأن جعلت المشروع هو العلاقة بين فردين من جنسين مخلفين ذكرا و أنثى، أما العلاقات الغير السوية فلا تؤدي إلى الإنجاب، وتخالف مقصود الله في خلقه الإنسان والحيوان والنبات. وعليه جاءت ونادت بتحريم اللواط والسحاق⁵.

1 - سورة الأنعام، الآية 109.

2 - الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، م س، 8/2.

3 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، رقم 75- (2003).

4 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث، بيروت، 1392هـ، 169/13.

5 - عطية جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، م س، ص 143.

فالإسلام حصّن الأسرة بهذه المقاصد، واعتبرها نواة المجتمع وأقام صرحها على أسس متينة تحميها من كل دخيل يهدمها، أو ينبش في عرضها باسم العولمة والحرية المطلقة. وقد كفلت الشريعة حفظ المال واعتبرته من غايات الشرع الأولوية وكلياته، فالمال عصب الحياة الإنسانية وزينتها، وهو في أصله و مآله مال الله والإنسان مستخلف فيه في إطار إعمار الأرض بما يصلحها، لذلك شرع سبحانه أحكاما داعية إلى اكتسابه وتحصيله وتنميته بالعمل والعقود الناقلة للملكية والميراث، وإحراز المباحات وإحياء الموات، وكل ما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال، ووجوه الانفاق المشروع، وأداء حق الله وتحريم أكل الأموال بالباطل والإضرار بالغير، وكل ضروب الاعتداء على مال الأمة. قال ابن عاشور: " مال الأمة هو ثروتها والثروة هي ما ينتفع به الناس أحادا أو جماعات، في جلب نافع أو دفع ضار، في مختلف الأحوال والأزمان والدواعي، انتفاع مباشرة أو وساطة"¹.

وقد استفاد الشاطبي في شرحه للضروريات موضحا أنها على ضربين:² ضروريات عينية يتعلق حفظها بالمكلف عينه، حيث أمر بحفظ دينه اعتقادا وعملا بتعلم ما يدفع عنه الشبه، وحفظ نفسه قياما بضروريات حياته بعدم تعريضها للهلاك، وحفظ عقله حفظا لمورد الخطاب من ربه إليه بأن يمتنع عما يكون سببا في ذهابه وغيوبته، وبحفظ نسله التفاتا إلى بقاء عوضه في هذه الدار ولا يضع شهوته إلا حيث أحل الله حتى تحفظ، وبحفظ ماله استعانة على إقامة تلك الأوجه الأربعة.

وهذه المقاصد إذا فرض عدمها أو تركها الناس، انخرم النظام وساء الفساد لذا لم يجعل الشرع الحكيم للمكلف حظا عاجلا مقصودا.³

أما الضروريات الكفائية فيكون للمكلف فيها حظ عاجل مقصود كقيام الإنسان بمصالح نفسه وعياله في الاقتنيات واتخاذ الزوجة والمسكن واللباس، وما يلحق بذلك من المتممات كالبيوع والإجازات والأنكحة وغيرها من وجوه الاكتساب، فلا يقوم العيني إلا بالكفائي، فالكفائية منوطة بالغير أن يقوم بها على العموم في جميع المكلفين لتستقيم الأحوال العامة التي

1- الطاهر بن عاشور، ن م س، ص 337. وجمال الدين عطية، ن م س، ص 140.

2 - الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، م س، 138-135-134/2.

3 - ذكر الدكتور العضاوي- حفظه الله- أن من الضروريات العينية حفظ الحريات الاجتماعية كالتفكير والتعبير، وحفظ العدالة السياسية القائمة على الشورى والمساواة وتكافؤ الفرص، وهذه الشمولية في تصور الضروريات تجعل هذا القسم من المقاصد قويا وفعالا في التقدم الفكري والحضاري، وعدم الوعي بها يوقع في الاختلاف والترفة والفساد الاجتماعي والسياسي. ينظر محاضرات الأستاذ العضاوي عبد الرحمن في مقاصد الشريعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، والفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية، م س، ص 14.

لا تقوم الخاصة إلا بها، ومعنى القيام بها على العموم أن هذه المصالح لا تحفظ إلا بتظافر وتضامن من الجميع.¹

2: المقاصد الحاجية

وهي المصالح التي يحتاج المكلفون إليها من حيث التوسعة عليهم، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا فقدت لا يختل نظام حياة الناس كما في المصالح الضرورية ولكن يلحقهم الحرج والمشقة.²

وقد وضعت الشريعة الإسلامية الغراء لحفظ هذه المقاصد، مجموعة أحكام في مختلف أبواب العبادات والعادات والمعاملات والجنايات؛ ففي العبادات شرعت الرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة الغير المعتادة،³ لسبب من أسباب التخفيف كالمرض والسفر والنسيان والجهل والإكراه والعسر وعموم البلوى.

وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا ومركبا وما أشبه ذلك. وفي المعاملات كشركة القراض والمساقاة وسائر المعاملات التي لا يتوقف عليها حفظ الضروريات. وفي الجنايات كالحكم باللوث والتدمية والقسامة وضرب الدية على العاقلة وتضمين الصناع.⁴

والحاجيات إجمالا تشتمل على الرخص وكل ما فيه تيسير وتوسعة، لتمكين المكلف من القيام بما كلف به دون أن تحول المشقة بينه وبين ذلك، ولهذا الغرض أبيع أكل الميتة للمضطر، والتيمم عند تعذر الحصول على الماء، وقصر الصلوات الرباعية والإفطار في رمضان عند المرض أو السفر، وكل ذلك حفاظا على الدين ومقاصده.⁵ ومن النصوص المعضدة لذلك:

1- الشاطبي، الموافقات، م س، 138-135/2.

2 - الشاطبي، الموافقات، ن م س، 9/2.

3- يقصد بالمشقة غير المعتادة، المشقة الزائدة عن الطاقة والتي لا يستطيع أن يتحملها الإنسان، فتفسد على الناس أعمالهم ونظام حياتهم ومعاملاتهم، وقد عبر عنها العز بن عبد السلام بالمشقة العظيمة. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، م س، 9-8/2

4- الشاطبي، الموافقات، نفسه والصفحة نفسها، وابن قدامة، المغني، 487/8.

5 - العضاوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾¹ وقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُكْمَمِينَ بِالإِيمَانِ﴾² وقال أيضا: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾³. وقال جل شأنه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَضَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾⁴.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"⁵.

يستقرأ من هذه النصوص أنّ الشريعة الإسلامية جاءت مطابقة للكيان البشري بدنيا ونفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا... فحيث ما وجدت المشقة وُجد التيسير، وهو ردّ صريح مُفحم بالوحي على من يهتمون بالإسلام بالتطرف والانغلاق وإرهاق المكلف بإصرار وأغلال التكاليف الشرعية.

3: المقاصد التحسينية.

هي المصالح التي يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق المعتبرة في الشريعة الإسلامية، وتجنب الأحوال المندسات التي تأنفها العقول الراجحات. ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق.⁶

وهذه المقاصد إذا فقدت لا يختل معها نظام حياة المكلفين كما في الضروريات، ولا يصيبهم الحرج والمشقة كما في الحاجيات، ولكن تصبح حياتهم مستقبحة في نظر الشرع وفي نظر العقلاء. ومن أمثلتها:

في العبادات مثلا شرعت الطهارة في الصلاة وستر العورة وأخذ الزينة من اللباس، والتقرب إلى الله بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات.

وفي العادات كآداب الأكل والشرب وتجنب أكل النجاسات والمشارب المستخبثات والإسراف والإقتار في المأكولات.

وفي المعاملات كمنع بيع النجاسات، وسلب المرأة الإمامة وإنكاح نفسها، وتحريم الخطبة على الخطبة، والأمر بالرفق والإحسان إليها.

1- سورة البقرة، الآية 285.

2 - سورة النحل، الآية 106.

3- سورة البقرة، الآية 184.

4- سورة التغابن، الآية 16.

5 - أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي، رقم 2045، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، حديث رقم (1731).

6- الشاطبي أبو إسحاق، نفس المرجع السابق، 9/2.

وفي الجنايات كمنع قتل الحر بالعبد، ومنع قتل الرهبان والنساء والصبيان في الجهاد.¹ ويشير العلماء إلى أن هذه المقاصد الثلاثة تراتبية؛ فالضروريات أصل للحاجيات والتحسينات، كما أن اختلال الضروري يلزم منه قطعاً اختلال الباقيين، ولا يلزم من اختلال الحاجي والتحسيني اختلال الضروري على العموم. وينبغي المحافظة على الحاجيات والتحسينيات للمحافظة على الضروريات.²

فهذا الترتيب والتفاضل، لا يمنع إذن من تكامل هذه المصالح وتوقف بعضها على البعض، فكلها مستمدة من أوامرونواهي الشرع الرامية لإخراج المكلف من داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً، لذا فمراعاة تراتبها في الشرع واجبة شرعاً وعقلاً" على المكلف نفسه، وعلى المجتهد في اجتهاده أن يراعي هذا الترتيب وهذا التفاوت في فهم الأوامر والنواهي الشرعية، قصد إنزال كل شيء منزلته وتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير، وإعطاء الأولوية لمن يستحقها".³

أما إهمال هذه التراتبية فيوقع لا محالة في أغلاط جسيمة وحرَج شديد، فضلاً عن مخالفة الشارع وهديه، فالأوامر والنواهي الشرعية ليست بنفس الدرجة ولا تعطي نفس الحكم.⁴ وهذا التداخل الذي تحدث عنه العلماء، يفهم أيضاً في جميع أقسام الشريعة التي ذكرت والتي لم تذكر، بناء على تفرّعات أخرى متكاملة فيما بينها، فالجزئية والخاصة مكملات أيضاً للعامّة، والتبعية خادمة للأصلية، والكل لتحقيق مصالح الخلق جميعاً بجلب المنافع ودرء المفاسد.

المطلب الثاني: قواعد مقاصد الشريعة الإسلامية والمناظرة.

الفرع الأول: قواعد مقاصد الشريعة الإسلامية.

نسجت مقاصد الشريعة ضمن قواعد رصينة، محبوكة لغوياً وشاملة للقضايا السياسية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية بل وقضايا العقيدة أيضاً. فالقواعد المقاصدية أصول كلية أو هي "قضايا كلية تعبر عن إرادة الشارع من تشريع الأحكام وتستفاد عن طريق الاستقراء للأحكام الشرعية".¹

1 - الشاطبي، الموافقات، نفسه والصفحة نفسها. والدكتور العضاوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة، كلية الآداب بني ملال. والريسوني أحمد، نظرية المقاصد، م س، ص 126.

2 - العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيس في الفكر المقاصدي، م س، ص 268.

3 - الريسوني أحمد، نظرية المقاصد، م س، ص 159.

4- نفسه والصفحة نفسها.

وعرفت بأنها " قضية كلية متضمنة لمقصد عام مستخرج من أدلة الشريعة مباشرة أو بواسطة من طبقة على جزئياتها على سبيل الشمول والاطراد"². ومعنى ذلك أن ضوابطها عامة تؤطر التشريع الإسلامي وتقن عملية الاجتهاد.

وتختلف القاعدة المقاصدية عن مثيلتها الفقهية والأصولية، فالقاعدة الفقهية عرفت باعتبارها قضية كلية تندرج تحتها مجموعة من الجزئيات المتشابهة في الحكم وليس كلها. قال الإمام المقري المالكي في تعريفها: " كل كَلْبٍ أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود، وجملة الضوابط الفقهية الخاصة"³. وهو نفس ما ذهب إليه القرافي بأن القاعدة في الأصل الفقهي أو الكلية الفقهية التي تندرج فيها وتخرج عليها فروع وجزئيات فقهية كثيرة من جنس تلك الكلية أو ذلك الأصل⁴. ومن هذه القواعد الفقهية: قاعدة الأمور بمقاصدها، وقاعدة المشقة تجلب التيسير والضرر يزال، وقاعدة الحدود تدرأ بالشبهات .

أما القواعد الأصولية فهي قواعد لغوية ناشئة في أغلبها من ألفاظ العربية، يلجأ إليها المجتهد لاستنباط الأحكام الفقهية، وهي أيضا قواعد إجمالية تتصف بالعموم والشمول لجميع فروعها، كالأمر للوجوب والنهي للتحريم وغيرها⁵.

وإذا كانت القواعد الأصولية موصلة إلى القواعد الفقهية من حيث أن هذه القواعد يلجأ إليها المجتهد لاستنباط الأحكام الفقهية بينما القواعد الفقهية يرجع إليها لاستحضار أو معرفة الحكم الموجود في أبواب الفقه، فإن القواعد المقاصدية في قيمتها تبين أسرار وحكم التشريع التي يتوخاها الشارع الحكيم.

والقواعد المقاصدية ماثورة في جل كتب مقاصد الشريعة، بل هناك من قدّم المقاصد على شكل قواعد كالإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات. وقد جمعت معلمة الشيخ زايد رحمه الله- في قسم المبادئ العامة والقواعد المقاصدية- جملة من هذه القواعد، أبانت بحق شمولية هذه الشريعة وصلاحياتها لكل زمان ومكان وحال، حيث بين الشيخ أحمد الريسوني-حفظه

1 - شبير محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط 2000م، ص31.

2 - العضراوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال.

3 - المقري أبو عبد الله، القواعد، تحقيق أحمد بن عبد الله بن حميد، شركة مكة للطباعة والنشر، 105/1.

4 - القرافي شهاب الدين أبو العباس، الفروق، عالم الكتب، بيروت لبنان، 3/1.

5 - الروكي محمد، قواعد الفقه الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ- 1998م، ص116-117.

الله- بعض تطبيقاتها مع أدلتها من القرآن والسنة¹ ونذكر نماذج منها لتبيان أصالتها وشموليتها.

1: قواعد المقاصد العامة

وتشمل الأحكام الكلية التي تضمنت المصلحة والمفسدة من حيث علاقتها بالتشريع، والقواعد الناظمة للضروريات والحاجيات والتحسينيات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- قاعدة وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد.
- قاعدة المصالح المعتبرة شرعا هي ما يقيم الحياة الدنيا للحياة الآخرة لا اتباع أهواء النفوس.
- قاعدة من مقصود الشارع في الأعمال دوام المكلف عليها.
- الأوامر تتبع المصالح والنواهي تتبع المفسد.
- المقصد العام للتشريع هو صلاح نظام الأمة بصلاح الإنسان المهيمن عليه.

2: قواعد مقاصد المكلفين.

- وذلك من حيث علاقتها بمقصود الشارع وأثر موافقتها أو مخالفتها لمقصود الشارع في الحكم على عمل المكلف نفسه، ومنها:
- الأعمال بالنيات، والمقاصد معتبرة في التصرفات من العبادات والعادات.
 - كل قصد ناقض قصد الشارع فهو باطل.
 - الشرع لا يعتبر من المقاصد إلا ما تعلق به غرض صحيح محصل لمصلحة أودارئ المفسدة.
 - كل من ابتغى في التكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل.
 - ترتيب الأحكام على الأسباب للشارع لا للمكلف.
 - القصد للحظ في الأعمال العادية لا ينافي أصل الأعمال.
 - يمنع الفعل متى ثبت أن المقصود منه محض الإضرار بالغير.

1 - الشاطبي الموافقات، 1/189. ومعلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، 4/399.

3: قواعد المشقة ورفع الحرج.

باعتبار علاقتها بمقصود الشارع، ومنها:¹

- الحرج مرفوع غير مقصود.
- لا تكليف بما لا يطاق.
- إذا كانت المشقة خارجة عن المعتاد، فمقصود الشارع فيها الرفع على الجملة.
- ما كان في الظاهر تكليفا بما لا يطاق، فالتقصد فيه متوجه إلى سوابقه أو لواحقه.
- ليس للمكلف أن يقصد المشقة نظرا إلى عظم أجرها.
- ليس للمكلف إيقاع أسباب الرخص بغرض الانحلال من العزائم.

4: قواعد الموازنة والترجيح بين المصالح والمفاسد.

وتتضمن مجمل الأصول المعتمدة في عملية الترجيح بين المصالح أو بين المفاسد أو بين المصالح والمفاسد عند تعارضها فيما بينها، ومنها:²

- الجمع بين المصلحتين أولى من إبطال إحداهما.
- درء المفاسد أولى من جلب المصالح.
- الضرورات مقدمة على الحاجات والحاجات مقدمة على التتمات والتكميلات.
- المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.
- المكمل للضروري مقدم على الحاجي.

5: قواعد الكشف عن مقاصد الشارع.

وذلك لتمييز ما كان مقصودا للشارع وما ليس بمقصود له، ومنها:³

- مقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنة والاجماع.
- لسان العرب هو المترجم عن مقاصد الشارع.

1 - الشاطبي، الموافقات، ن م س، 331/1. ومعلمة الشيخ زايد، ن م س، 337/1.

2 - معلمة الشيخ زايد، ن م س، 115/4.

3 - معلمة الشيخ زايد، ن م س، 7/5.

- المقاصد تعرف من كل خطاب للشارع يدل على رضاه أو سخطه.
- معرفة أسباب النزول والورود تكشف عن مقصود الشارع.
- واضع الأسباب قاصد لوقوع المسببات.

6: قواعد الوسائل.

والتي تضبط العلاقة بين الوسائل من جهة والمقاصد من جهة أخرى، ومنها:¹

- المصالح والمفاسد مقاصد ووسائل.
- المقاصد مقدمة على الوسائل.
- وسيلة المقصود تابعة للمقصود .
- الوسائل تسقط بسقوط المقاصد.
- المقاصد المشروعة لا تسوغ الوسائل الممنوعة.
- إذا تبين عدم إفضاء الوسيلة إلى المقصود بطل اعتبارها.

7: قواعد المقاصد في الاجتهاد.

فهما وتنزيلا من خلال ضوابط منهجية موافقة لمقصود الشارع من أحكامه، ومنها:²

- جميع وجوه الاجتهاد وتحتاج إلى معرفة المقاصد.
- مقاصد الآيات القرآنية تفهم في ضوء المقاصد العامة للقرآن الكريم.
- التصرفات النبوية تعرف مقاصدها بتمييز مقاماتها.
- الفتوى تدور مع المصلحة حيث دارت.
- إتباع المصالح يبني إلى ضوابط الشرع ومراسمه.
- النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا .
- الأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني.
- الأصل في العادات الالتفات إلى المعاني.

1 - معلمة الشيخ زايد، ن م س، 269/4.

2 - العضراوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال .

- العبادات وضعت لمصالح العباد على الجملة.
 - لا يجوز أن يستنبط من النص معنى يعود عليه بالإبطال.
 - كل فعل مأذون فيه يصبح غير مأذون فيه إذا آل إلى مفسدة غالبية.
- يلاحظ من خلال عرض هذه النماذج من القواعد المقاصدية أنها مبنية على الأقسام السالفة الذكر، فهناك قواعد مبنية على المراتب الثلاث للمصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، وقواعد مبنية على أصول التشريع الإسلامي كالقواعد المقاصدية المتعلقة بالتسيير ورفع الحرج، وقواعد تعلقت بمقاصد الشارع وأخرى بمقاصد المكلف.
- فالإمام بهذه المقاصد إمام بروح الشريعة الإسلامية وأسرارها، وفهم الدين في ضوء التطورات ومعالجة القضايا والنوازل المستجدة ضمن الاجتهاد المعاصر، وإمداد المجتمع بثورة مقاصدية غنية تعينه في الاستنباط والترجيح. كما أن القواعد المقاصدية حاکمة على القواعد الأصولية والفقهية؛ فالقواعد الأصولية والفقهية وسيلتان لاستنباط ومعرفة أحكام الشرع في أبواب الفقه، أما القواعد المقاصدية فتبين حكم وأسرار وأهداف وغايات التشريع وبالتالي حجيتها أقوى في الاستدلال وبناء المعارف والعلوم. والملاحظ أن بعض القواعد المقاصدية صيغت صياغة القواعد الفقهية أو اقتربت منها، كقاعدة المشقة تجلب التيسير، فقد استنبطت منها قاعدة مقاصدية ذكرها الشاطبي في الموافقات وهي: " مقصود الشارع من مشروعية الرخص الرفق بالمكلف من تحمل المشاق"¹.

الفرع الثاني: مقاصد الشريعة والمناظرة.

تلعب مقاصد الشريعة دورا هاما في المناظرة مع الآخر المخالف فكريا وعقديا، ثقافيا وحضاريا، فهي تضبط الحوار بين المتناظرين وتوجهه وتوجهها حسنا حتى لا يزيغ عن هدفه الأسمى، وهو الوصول إلى الحق والاعتراف به.

فإذا كانت المناظرة تعمد للمنطق العقلي لإثبات الدعوى، فنظرية المقاصد تقوم على أساسين:

-أساس التسلسل الفكري المنطقي الذي ينبع من النظر العقلي ومن الأسس العقدية للإسلام، وكذا النتائج الاستقرائية؛ فالنظر العقلي المنطقي القويم يرى أن شريعة الله لا يمكن إلا أن تكون

1 - العضاوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال. والشاطبي، الموافقات، ن م س، ص 255.

شريعة حكمة ورحمة، شريعة عدل وإنصاف وشريعة تدبير موزون وتقدير مضبوط، لأن هذه هي سنة الله المطردة في كل مخلوقاته.

-أما الأساس الثاني فينبعث من كون أن استقراء تفاصيل الشريعة وتصفح أحكامها ونصوصها في مختلف المجالات، يساعد لا محالة على إدراك حكمها وعللها ومراميها البعيدة، ومن نظر في آثارها أدرك خبايا مصالح تجلها ومفاسد تدفعها.¹

ولا شك أن علم المقاصد منذ ظهوره، أزال الغبار عن الفهم السيء للشريعة الإسلامية، فبفضله يتم الاجتهاد، بل هو شرط من شروطه في استنباط الأحكام الشرعية خاصة في المسائل التي لم يرد فيها نص في الكتاب ولا في السنّة حيث يتم تفسير الوحي ومعرفة دلالاته ومراميه والترجيح بين النصوص التي يظهر فيها تعارض لمن لا يفقه هذا العلم.

إن تنزيل معاني الوحي قرآنا وسنة على واقع الحوار مع الآخر من شأنه أن يمد جسور التواصل والتعاون والسلام، وتأمين حوار ثقافي وحضاري يساهم في تحقيق التفاعل الإيجابي وحفظ المصالح الإنسانية المشتركة.

وفي إطار بيان مقومات المقاصد الشرعية والتي لا تكتمل دون فقه التنزيل، بيّن الدكتور عبد الرحمن العضاوي- حفظه الله- أن منهج التنزيل هو الذي يخرج جلب المصالح ودرء المفاسد من جانبه المعياري التصوري التجريدي إلى الجانب الواقعي العملي وفق مقومات ثلاثة هي:²

- مقوم مآلي ينبني على أن العبرة من تنزيل الأحكام الشرعية هي تحقيق مصالحها في جزئيات واقع المكلفين.

- مقوم ذرائعي يبرز الكيفية التي يؤول بها كل فعل شرعي صحيح إلى مآل فيه مفسدة، وذلك من خلال النظر الاجتهادي في ضوابط أعمال مسلك التدرع وشروطه، فالذريعة كل وسيلة يتوصل بها لمقاصد معينة، وحكم الوسائل كحكم المصالح بالنظر إلى ما تفضي إليه.

- مقوم استصحابي يتأسس على بعث الجديد في الحياة وعدم الاستغناء عن القيم والمبادئ المتعارف عليها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- الريحوني أحمد، نظرية المقاصد، م س، ص 17.

2- العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، م س، ص 288.

فعلم المقاصد إذن هو العلم الذي يستطيع أن يجيب عن الأسئلة الراهنة في ظلّ العمولة وطغيان الفلسفة الوضعية، لذا يجب إشاعة الفكر المقاصدي في إطار بناء مشروع منهجي معرفي متكامل يربط بين الشريعة والحياة في إطار ثقافة مقاصدية ذات بعد شمولي وتوحيدي قادرة على أن "تحلّ الفكر الإسلامي من الفكر الإنساني منزلة مشرفة تجعل منه فاعلا مركزيا في صيانة ثقافة إنسانية تخدم الإنسان حينما يخبو وراء صدام الحضارات وتعود إلى النفوس هدأتها وسكينتها وتستقر على اليأس من جدوى اللجوء إلى القوة المادية، والتفوق التكنولوجي في معالجة قضايا التباين الحضاري"¹.

وإذا كانت المناظرة عبارة عن حوار بين فريقين يقصد منه الحق، فهذا الحوار لا يوصل إلى الحق والاعتراف به إلا عبر قنوات مقاصدية كمقصد العدل والسماحة واليسر والتدرج والمرونة والتبشير ومنع التنفير، ومراعاة جُلّ القواعد المقاصدية المستنبطة من المبادئ العامة للتشريع الإسلامي.

1 - بن حمزة المصطفى، مقدمة كتاب مصالح الإنسان مقارنة مقاصدية، بزا عبد النور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1429هـ-2008م، ص14.

المبحث الثالث:

قواعد وآداب المناظرة.

دأب العلماء في فن البحث والمناظرة على الاهتمام بتنظيم الحوار بين الفريقين المتناظرين بناء على أسس أخلاقية قيمة، تشمل آداباً وقواعد ناظمة وضوابط موجهة لكيفية التعامل مع هذا الفن الأصيل. وقد سلكوا طريق التأمل في نصوص الشرع وقواعد الجدل المحمود والمنطق السليم لصون التناظر والبعد عن المرء والخصام ثم الوصول إلى الحق والاعتراف به.

وكان جل العلماء المهتمين بالتناظر في الصدر الأول غير محتاجين لهذه الضوابط والآداب والنظم، لأن ذلك كان يجري في سليقتهم اقتداء بروح الكتاب والسنة أو استلهاما من التطبيقات الجدلية في الوحي قرآنا وسنة والأصول المنطقية البديهية، فلما طال العهد وقصرت القرائح احتاج الناس إلى وضع قواعد وآداب رصينة، اعتبرت أساسا لما سيأتي من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.¹

المطلب الأول: قواعد المناظرة.

من القواعد التي نص عليها العلماء لضبط التناظر ما يلي:²

- القاعدة الأولى: تحري الصحة في النقل والدليل في الدعوى؛ فالصحة في النقل تكون بيان نسبة الكلام إلى من نقل عنه لقوله تعالى: ﴿فُلْ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ قَاتِلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾³. ولا بد أيضا من إقامة الدليل المقنع للقضايا المطروحة نقليا كان أو عقليا لقوله سبحانه: ﴿فُلْ قَاتُوا بِرَهَاتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴.

- القاعدة الثانية: تخلي الفريقين المتصدين للمناظرة حول موضوع معين عن التعصب، وإعلانهما الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة، فالقرآن الكريم سبق وأن أرشد الناس إلى

1 - محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص8.

2 - بخيث مهدي محمد، فن المناظرة رؤية إسلامية، عالم الكتب الحديث، 2014م، ص39. والطوفي نجم الدين، علم الجدل في علم الجدل، ص42. وحنيفة الميداني، أصول الاستدلال والمناظرة، ص363.

3- سورة آل عمران، الآية 93.

4- سورة النمل، الآية 66.

كيفية محاوره المشركين بقوله سبحانه: ﴿الْمُنْعَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَ لِقَوْمٍ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ﴾¹.

- القاعدة الثالثة: تقيد كل من الفريقين بالقول المهذب البعيد عن كل طعن أو ترجيح أو سخرية أو سب وشم ولعن وبذاءة في الكلام، بل يجب التقيد بالدعوة بالتي هي أحسن كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ لِقَوْمٍ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ﴾². وهذا يوجب من المناظر سواء كان كمن مدعى لقضية أو معترضاً عليها أن يتلقى رأي مخالفة بالقبول واللفظ واللين.

- القاعدة الرابعة: التزام الطرق المنطقية السليمة لدى المناظرة والحوار بتقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى وإثبات صفة النقل. فالقرآن الكريم يوجه العقول إلى التأمل والتفكير في الخلق قال سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾³.

- القاعدة الخامسة: ألا يكون في الدعوى أو في الدليل الذي يقدمه المناظر تعارض، كأن يكون بعض الكلام ينقض بعضه.

- القاعدة السادسة: ألا يكون الدليل الذي يقدمه المناظر ترديدا لأصل القضية المختلف فيها، فإن كان كذلك لم يكن دليلاً وإنما تكراراً للدعوى بصيغة ثانية، فقد يستعمل المناظر براعته في تغيير الألفاظ أو زخرف القول، لإخفاء الحق وإظهار الباطل قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُوزًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُفِرْتُمْ وَمَا يَغْتُرُونَ﴾⁴.

- القاعدة السابعة: عدم الطعن في أدلة المناظر إلا ضمن الأصول المنطقية، أو القواعد المتعامل بها لدى الفريقين المتناظرين.⁵

- القاعدة الثامنة: الامتناع عن مناظرة من جادل في الحق بعد ظهوره وبيانه بالأدلة القاطعة الناصعة، فلا محل للمعارضة العلمية أمام جحود الخصم ونكرانه. قال سبحانه:

1- سورة النحل، الآية 125.

2- سورة النحل، الآية 125.

3- سورة الطور، الآية 33.

4- سورة الأنعام، الآية 113.

5- السلامي عبد اللطيف، المدخل إلى فن المناظرة، ص51.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ضُلْمًا وَعُلُوًّا فَأَنْزَلْنَاهُ كَيْفَ كَانَ غَافِقَةً الْمُتَعَسِّدِينَ ﴿١٤﴾﴾¹. وقال تعالى: ﴿نَجَّيْنَا لُؤْتَكَ مِنَ الْعَقْبِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَيْكَ الْمَوْتُ وَهُمْ يُنْهَضُونَ ﴿٥﴾﴾². فالأصل في المناظرة قبول الحق بعد بيانه لأن الإصرار على إنكار المسلمات مكابرة غير مقبولة وممارسة منحرفة عن أصول المناظرة والمحاورة السليمة.

- القاعدة التاسعة: التسليم والاعتراف بالقضايا والأمور التي هي من المسلمات، أو مما اتفق عليه الفريقان وسلما به، فالإصرار على إنكار المسلمات مكابرة غير مقبولة وممارسة منحرفة عن أصول المناظرة والمحاورة السليمة.³

- القاعدة العاشرة: قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القاطعة أو الأدلة المرجعة، وإلا كانت المناظرة عبثا لا يليق بالعقلاء.⁴

وقد أشار القرآن الكريم لمجموع قواعد التناظر- كما سلف- تصريحاً أو ضمناً، قال ابن القيم رحمه الله: "وإذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرتة فكراً وافياً، اطلعت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة وذكر النقض والفرق والمعارضة والمنع، ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتابه"⁵.

المطلب الثاني: آداب المناظرة.

فضلا عن القواعد العامة، ولتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، تحدث العلماء عن آداب خاصة وضوابط وفروع أخلاقية في غاية الأهمية.⁶

ولا شك أن كتب البحث والمناظرة قد انخرطت جميعها في تقرير هذه الآداب للدعوة إلى الحق والوصول إليه والاعتراف به، فقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم وصالح الأخلاق، قال تعالى مادحا نبيه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِيْتَ عَصِيْمًا ﴿٥٤﴾﴾⁷. فالأخلاق في الإسلام

1- سورة النمل، الآية 14.

2- سورة الأنفال، الآية 6.

3- السلامي عبد اللطيف، المدخل إلى فن المناظرة، ن م س، ص 52.

4- حنبكة الميداني، م س، ص 369.

5- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 4/130.

6- يعتبر الدكتور العضراوي عبد الرحمن الأخلاق مبدأ أساس ونظام ضابط لتصرفات الناس في معاملاتهم، فبه يتم صلاح المجتمع المسلم ويكون الإنسان عاقلاً جامعاً لضروريات نجاح فعل الاستخلاف في الأرض ومدركاً لمعاني الحياة ومقاصد وجود الإنسان فيها. مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، ص 103.

7- سورة القلم، الآية 4.

ضرورية وحفظها واجب، وبفقدتها يختل نظام الحياة ويصبح الإنسان في رتبة الحيوان أو الأنعام¹. والأخلاق شمولية تشمل كل أفعال الإنسان المادية والمعنوية العقلية، وهي في النظرية الإسلامية أيضا "جمعية" لا تقبل التجزيء، فالدين الإسلامي دين أخلاقي متكامل عكس الدهرانية التي تأخذ بعض القيم من الدين وتعرض عن أخرى². وتقوم الأخلاق على أساسين اثنين وهما الإرادة والحرية، فالإرادة هي الغاية والدافع والمقصد من العملية التواصلية لجذب قيم عالية، أما الحرية فتفرض الإلزام بالقواعد الأخلاقية دون أي إكراه أو ضغط³.

لذا تفتن العلماء لهذه الأغراض ووضعو ضوابط أخلاقية للتناظر والتواصل عامة لا ينحاز عنها إلا غافل أو جاهل. قال الراغب الأصفهاني متحدثا عن آدابها: "اجتمع متكلمان وقال أحدهما: هل لك في المناظرة؟ وقال: على شرائط أن لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلا، ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن توثر التصديق، وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته⁴.

وقال ابن عقيل: "الأدب معيار العقول، ومعالم الكرام، وسوء الأدب مقطعة للخير، ومدمغة للجاهل، فلا تتأخر إهانتته ولو لم يكن إلا هجرانه وحرمانه"⁵.

وصفوة القول، أولى العلماء أهمية كبرى لهذه الآداب خاصة في كتب الجدل والخلاف، لضبط الحوار والتواصل بين الطرفين المختلفين.

ويمكن إجمال هذه الآداب في ما يلي:⁶

- 1- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005، ص45-53.
- 2- طه عبد الرحمن، يؤس الدهرانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، ص14.
- 3- بوحناش نورة، الأخلاق والرهنات الإنسانية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م، ص47.
- 4- الأصفهاني الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 104/1.
- 5- بن عقيل علي البغدادي، الواضح في أصول الفقه، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م، 529/1.
- 6- ينظر في هذا الباب الميداني حسن حنيفة، ضوابط المعرفة، ص372-373. والكلنبوي إسماعيل، آداب البحث والمناظرة، ص30 إلى 43. ومعي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، ص127-128 والشنقيطي الأمين، آداب البحث والمناظرة، ص139 وطاش كبرى زادة، رسالة الآداب، ص49، والباجي أبو الوليد، المنهاج، حيث عقد بابا خصصه لذكر ما يتأدب به المناظر، ص9.

1- إخلاص النية أو القصد في التناظر، فلا يقصد المناظر سوى وجه الله تعالى ونيل مرضاته وبيان الحق، فإذا صلحت النيات، صلحت المناظرة، وإذا فسدت تحولت إلى لجاج ومغالبة للخصم وبعده عن تقوى الله.

لذا وجب على المتناظرين المساهمة في إظهار الحق ولو على يد الخصم المخالف، قال الغزالي: "أن يكون في طلب الحق كناشد ضالّة، لا يفرق بين أن تظهر الضالّة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق، كما لو أخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به، فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل".¹

2- مراعاة قدر المناظر: فالناس طبقات في العلم، وعلى المناظر مراعاة حال من يناظره، في التمييز بين العالم وغيره وبين ناشد الحق والمتعنت وبين المناظر والمتطفل.² ولا يجب أن يظن المناظر خصمه حقيرا أو ضعيفا أو قليل الشأن، فيمكّن خصمه الضعيف منه، وكذا لا يظنه أقوى منه بكثير حتى لا يتخاذل ويضعف عن تقديم حجته على الوجه المطلوب؛ بل يترث ولا يتسرع في إسكاته لأن ذلك قد يفسد عليه رويته الفكرية ويبعده عن منهج المنطق السديد القويم الموصل إلى الحق، وإذا عرف عن مناظره التسفّه في الكلام، فإن ظهر أثناء مناظرته شيء من ذلك، نهاه بلطف ورفق، فإن لم ينته عن ذلك أعرض عن كلامه ولم يقابله في أفعاله.

3- تقديم تقوى الله في القول والعمل، لتكثر البركات وتعظم الفوائد. لذا أوجبوا تجنب الاستهزاء والسخرية وكل ما يشعر باحتقار المناظر أو وصفه بالجهل وقلة الفهم؛ كالتبسم والضحك والغمز والهمز واللمز، وتجنب الصياح برفع الصوت أو إخفائه جدا وابتغاء بين ذلك قواما. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَائِكُمْ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِغِيَسِ إِلَّا سُمُّ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾³.

1- الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، 44/1.

2- حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة، دار ابن حزم، ط2، 1425هـ/2004م، ص527.

3- سورة الحجرات، الآية 11.

4- أن يتقابل المتناظر مع خصمه في مجلس واحد إن أمكن، ويكونا متقاربين علما ومقدارا، ولا يجلس في المناظرة جلسة الأمراء، بل يُظهر الوقار في الجلوس وعدم الانزعاج، وعدم العبث باليد أو اللحية، فإن ذلك يذهب الوقار والسمت فيستصغره خصمه.

5- ألا يكون المناظر في حالة قلق نفسي واضطراب، أو حاجة تفسد عليه مزاجه الفكري؛ كالجوع أو الشبع أو العطش المفرط، أو الخوف أو الغضب أو الفرح المبالغ فيه، قال الباجي رحمه الله: "ولا يناظر في حال يتغير فيها عن طبعه، ولا يتكلم في مجلس تأخذه فيه هيبة، ولا بحضرة من يُزري بكلامه لأن ذلك كله يشغل الخاطر ويقطع المادة"¹.

6- الاحتراز عن التطويل المملّ والاختصار المخلّ، فيتجنب الاختصار كي لا يخل بالفهم، ويحترز عن التطويل كي لا يبعث في نفس الآخر الملل والضجر، فالاجتهاد في الاختصار مطلوب لأنه يبعد صاحبه عن الزلل.

7- الإقبال على الخصم بحسن الاستماع إلى كلامه، ليظهر ما يكون عوناً له على نظره، فلا يتعرض أحد المتناظرين لكلام خصمه قبل أن يفهم مراده، بل ينتظر حتى يفرغ من كلامه ويتمه. قال الجويني: "وعلى كل منهما أن يقبل على خصمه الذي يكلمه بوجهه في خطابه المتكلم في كلامه والمستمع في استماعه، فإن التفّ أو أعرض عنه في الاستماع أو الخطاب وعظه؛ فإن لم يقبل قطع مناظرته، لأن ترك الإقبال وحسن الاستماع يشغل قلب المتكلم والمستمع، فتقطع عليه مادة الفهم والخاطر"².

8- الاجتهاد في المناظرة ببذل الجهد واستفراغ الوسع لإدراك الحق وقبوله، والاعتراف بأن قوة دليله تقدّم ترجيحاً لوجهة نظره، حتى يظهر أمر آخر يضعف حجته، ويجعل دليله غير صالح للترجيح. أما الإصرار على الرفض فمكابرة ممنوعة، وأما المراوغة فهي تسرب وانسحاب من مجلس المناظرة، ومتى وجد المناظر هذه المراوغة من خصمه فمن الخير له أن يقطع المناظرة، ويلزم خصمه بالهروب والانسحاب، وليحذر من أن يستدرجه إلى موضوع آخر ثم آخر، فتتحول المناظرة إلى أخذ وردّ وخروج عن ضوابط وقواعد هذا العلم. قال الإمام الغزالي رحمه الله عند حديثه عن آفات المناظرة وذكر الاستكبار عن الحق وكراهته، والحرص على المماراة: "إن أبغض

1- الباجي أبو الوليد، المهاج في ترتيب الحجاج، ص 10.

2- الجويني إمام الحرمين، الكافية في الجدل، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1436هـ-2015م، ص646.

شيء إلى المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمّر لجحده وإنكاره بأقصى جهده، وبذل غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه، حتى تصير الممارسة فيه عادة طبيعية، فلا يسمع كلاماً إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه، حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع، فيضرب البعض منها بالبعض".¹

9- تجنب الألفاظ الغريبة والجمل التي تحتمل معنيين بلا قرائن معينة أو ترجيح المراد من القول.

10- إيراد الدليل لأن التهويل والكلام وحده لا يكفي، فلا يجب أن يستدل المناظر إلا بدليل وقف عليه وخبره وامتحنه وعرف صحته وسلامته، لأن الدليل قد يظفر به خصمه ويبين انقطاعه. قال تعالى: ﴿فَلْهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾². وقال أيضاً: ﴿فَلْهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾³.

قال الباجي رحمه الله بعد أن استعرض آداباً للمناظرة "ومتى أخذ المناظر بنفسه بما وصفناه، وتأدب بما ذكرناه، انتفع بجدله وبورك له في نظره إن شاء الله عز وجل".⁴

ونختم هذا المبحث بقول جميل لإمام الحرمين في المحافظة على قواعد وآداب المناظرة، حيث قال رحمه الله: " فالأدب في الجدل يزين صاحبه، وترك الأدب فيه يزيى به ويشينه، ومعظم الأدب في كل صناعة استعمال ما يختص بها والاشتغال بما يعود نفعه إلى تقويمها والإعراض بما لا يعود بنفع إليها، فمما يعود بنفع إلى صنعة الجدل المحافظة من كل واحد من المتجادلين على مرتبته، ويعلم أن مرتبة المجيب التأسيس والبناء، فلا يتعدى عن هذه المرتبة إلى غيره، ومرتبة السائل الدفع والهدم، فحق المجيب أن يبني مذهبه الذي سئل عنه على أساس قويم وأصول صحيحة من الأدلة وغيرها. وحق السائل ومرتبته في سؤاله إن رام تصحيحاً أن يكشف عن عجز المسؤول من بناء مذهبه على أصل صحيح. أو بيان عجزه عن الخروج مما ألزمه مما له من القول الفاسد، وحق على كل واحد منهما أن يحفظ نفسه عن حيلة صاحبه عليه، وعلى المجيب أن يتأمل ما يورده السائل على كلامه، حتى إن كان في شبهة توهم القدح فيما بناه، وجب عليه الكشف بالجواب، ليزول الإيهام. وإن كانت الشبهة مما لا يوهم ولا يبين منها هدم ما بناه، لم

1- الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 47/1.

2- سورة البقرة، الآية 110.

3- سورة الأنعام، الآية 149.

4- الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجج، م س، ص 10.

يلزمه الكلام عليه في حق الجدل، فإن فعل وكشف عنه كان متبرعا".¹ ويستطرد الإمام الجويني رحمه الله في بيان بديع للسائل والمجيب أوالمعترض والمدعي في قضايا المناظرات، موضحا حال كل منهما وما يجب عليهما من الانضباط بأداب وأسس هذا العلم الرصين.

1- الجويني امام الحرمين، الكافية في الجدل، ن م س، ص 651.

□

الفصل الثالث

الأسس المنهجية
للتناظر

المبحث الأول:

المنظرة؛ الأركان والشروط والمراحل.

المطلب الأول: أركان المناظرة.

اختلف العلماء في أركان المناظرة، فقد حددها نجم الدين الطوفي بناء على اعتبارين اثنين للمقصود بالركن وفق ما يلي:¹

الاعتبار الأول: وهو أن ركن الشيء يستعمل في جزئه الداخل في حقيقته كالركوع والسجود في الصلاة، وبالتالي فأركان المناظرة هي: السؤال والجواب والاستدلال والاعتراضات ووجه التخلص منها، وفصل الطوفي ذلك بكون السؤال يكون عن الحكم أو الدليل أو وجه دلالة الدليل أو وجه صحته، أما الجواب فيتبع أقسام السؤال، والاستدلال ينحصر في إثبات المجيب للحكم بالدليل، أو طلب المستدل إثبات الحكم بدليله، والاستدلال يكون عقليا أو حسيا أو شرعيا أو مركبا. أما الاعتراضات فمعناها مقابلة السائل لدليل المستدل بما يمنع حصول المقصود منه، ويشير الطوفي أن هذه الأركان تتداخل، فالاستدلال يدخل في الجواب والاعتراض، وقد ينقلب المعترض مستدلا والمستدل معترضا.

الاعتبار الثاني: وهو أن ركن الشيء أساسه، أو ما يتوقف تحقق ذلك الشيء عليه، وبالتالي فأركان المناظرة هي:

- الدال، وهو الله سبحانه وتعالى.

- الدليل أي المرشد للمطلوب.

- المستدل وهو ذاك الدليل.

- المستدل عليه أي الحكم المطلوب أو القضية المعروضة.

- المستدل له ويراد به السائل المعترض.

ونجد المفكر المغربي حمو النقاري، يحدد أركان المناظرة ضمن ما أسماه بمقام المناظرة وهي:²

- السؤال: وهو استدعاء وطلب للمدعي.

- الجواب: استدلال لإثبات المدعى بالدليل.

1- الطوفي نجم الدين، علم الجدل في علم الجدل، م س، ص 19.

2- النقاري حمو، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، ص 366.

- الاعتراض: مقابلة يتوجه فيها السائل على نظر المستدل بما يمنع حصول المقصود منه، أو بما يوقفه عن إثبات مدعاه .
- دفع الاعتراض والتخلص منه: وذلك بإسقاط الموانع التي نصيها المعترض في وجه الناظر المستدل.
- ومنهم من قسم الأركان إلى كلية وجزئية كالدكتور مختار الفجاري الذي حصر الأركان الكلية في أربعة هي:¹
- الشخصوس: في اثنين أو أكثر بحضور ثالث هو الحَكَم، أو بحضور أطراف متعددة يدعوها الحَكَم للمتابعة.
- المكان والزمان: وهما نسبيين لكنهما يساهمان في تحديد الدلالات الفكرية للمناظرة.
- الخطاب: هو الكلام المتشكل من الأدلة الحجاجية العقلية والذهنية.
- الموضوع: قد يتناول مسائل فلسفية عقائدية اجتماعية سياسية.
- أما الأركان الجزئية فتلاثة، وتتعلق بالمستوى الإجرائي للمناظرة، وهي:
- السائل الذي يبدأ بالإشكالية.
- النقد، ويعني به المعارضة للإشكالية.
- المناقضة وتعني المعارضة أيضا، لكن بشكل تجزيئي وتفصيلي للإشكالية.
- في حين نجد حنبكة الميداني حددها في ركنين أساسيين²:
- الموضوع الذي تجري حوله المناظرة، ويسمى أيضا القضية أو الدعوى.
- الفريقان المتحاوران حول الموضوع؛ أحدهما مدع أو ناقل خبر، والثاني معترض عليه.
- فإذا كان الموضوع تعريفاً أي تفسيراً يستلزم تصوره تصور المعرف، أو تقسيماً للكل إلى أجزائه أو الكليّ إلى جزئياته، سمي المعترض "مستدلاً" وسمي صاحب التعريف أو التقسيم "مانعاً". أما إن كان الموضوع تصديقا أي قضية أو دعوى، فالمعترض عليه يسمى "سائلاً" وصاحب التصديق ومُقدّمه يسمى "معللاً"، فالمعلل يبتدئ بالكلام والسائل يعترض عليه، وقد ينعكس الأمر ضمن

1 - الفجاري مختار، الفكر العربي الإسلامي، عالم الكتب الحديث، ط1، 1430هـ-2009م، ص80.

2 - حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة، ص374. والشنقيطي محمد الأمين، م س، ص192.

المناظرة بتحول السائل إلى مقدم تصديق جديد، فيكون حينئذ "معللاً": ويكون مقابله الذي يعترض عليه "سائلاً"، وهكذا كلما تحول السائل إلى مقدم تصديق جديد.¹

أما أحمد الحسناوي، فقد حدد أركان المناظرة في ثلاثة أركان:

-الموضوع: إذ لا بد من وحدة الموضوع الذي يتفق عليه طرفا المناظرة أو يقترحه غيرهما. فيكون ذلك الموضوع مدار الحجج التي تتقارع والآراء التي تتصارع.

-طرفا المناظرة: وهما لا يخلوان من أن يكونا شخصين لكل منهما رأي ومذهب، أو يمثلان فئتين، وجمعهما خلاف، أو عالمين أو أدبيين جمعهما سبيل العلم والأدب أو دعوة من خليفة أو وزير فتناظرا.

-المجلس والجمهور: فلا بد للمناظرة من المجلس الذي يعقد ويحضره الجمهور، وقد يعقد المجلس خصيصا لمناظرة معلومة بين عالمين أو أدبيين معروفين، ويحضر الجمهور وهو يعلم طرفيها والموضوع، وقد تقع المناظرة فجأة في أثناء انعقاد حلقات العلم أو مجالس العلماء. والجمهور نوعان خاص وعام؛ فالخاص هم العلماء، أما العام فعامة من يحضر مجلس المناظرة من أصحاب الطرفين أو أتباعهما.²

وأضاف عبد الله بن خليفة السويكت إلى الجمهور الحكم أو الحكام من أهل العلم والخبرة، لتصبح أركان المناظرة أربعة متمثلة في الموضوع والفريقان والحكم ثم الجمهور الذي يمكن أن يكون مستمعا أو مشاهدا أو قارئا.³

أما الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن؛ فقد حرر أركان المناظرة ضمن ما أسماه أصول منهج المناظرة أو الشروط العامة للتناظر، وهي:⁴

- لا بد لها من جانبين.

- لا بد لها من دعوى.

- لا بد لها من مآل يكون بعجز أحد الجانبين.

1 - حنبكة الميداني، نفسه والصفحة نفسها.

2 - الحسناوي رحيم جبر أحمد، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص54-55.

3 - السويكت عبد الله بن خليفة، البنية الحجاجية في المناظرة الأدبية، جامعة الجمعية، كلية التربية بالزلفى، ص10.

4 - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص7.

- لكل من الجانبين آداب ووظائف.

يلاحظ أن الركن الأول خاص بالمتناظرين، أما الثاني فيقصد به الدعوة أو القضية أو الادعاء كما يصطلح عليه هو في تداوليات المناظرة، واعتبر النتيجة أو المآل ركنًا ثالثًا رغم أنها مرحلة من مراحل المناظرة، كما سيأتي لاحقًا.

وقد أشار في النتيجة إلى بعض وظائف المتناظرين كالإلزام والإفحام أو الانقطاع.

وصفوة القول، فرغم الاختلاف الحاصل في أركان المناظرة، فواقعها في عصرنا فرض أركانًا عامة أربعة، يمكن تحديدها في الدعوى أو الموضوع، والفريقان المتناظران فرادى أو جماعة؛ فريق الموالة وفريق المعارضة، والجمهور الذي قد يكون فاعلا أو متدخلًا إما بطرح أسئلة على الفريقين أو التصويت على الدعوى لصالح فريق ما، ثم الحكم أو المدير الذي ينحصر دوره في إدارة توزيع أدوار الكلام وتنظيم الحوار بين الفريقين، وقد يستغنى عنه أحيانًا كما هو الشأن في المناظرات الكتابية أو الردود.

المطلب الثاني: الشروط المنهجية للتناظر.

حدد العلماء المسلمون مجموعة من الشروط الواجب توفرها في المناظرة تجعلها متميزة عن غيرها من فنون أدب الحوار، وتساعد على الوصول إلى الحق والاعتراف به. وقد صاغ حنيفة الميداني أربعة شروط للمناظرة هي:¹

- الشرط الأول: أن يكون المتناظران على معرفة بما يحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها ومستلزمات المحاوراة الجدلية السليمة حول الموضوع الذي يريدان المناظرة فيه.

- الشرط الثاني: أن يكون المتناظران على علم بالموضوع المطروح للنقاش والتناظر حتى يتكلم كل ضمن الوظيفة المأذون له بها، طبق قواعد المناظرة وضوابطها المتعارف عليها، لكيلا يصطبغ النقاش بطابع أشبه ما يكون بالتخبط العشوائي.

- الشرط الثالث: أن يكون الموضوع داخل إطار ما يمكن إجراء المناظرة فيه، في عرف علماء هذا الفن وضوابطه، فالمفردات والبداهيات الجلية لا يجري التناظر فيها.²

1 - حنيفة الميداني، م س، ص 375.

2 - محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في آداب البحث والمناظرة، ص 21.

- الشرط الرابع: أن يجري المناظران مناظرتهما على عرف واحد، واصطلاح واحد، فإذا كان الكلام مثلا جاريا على عرف الفقهاء، فلا ينبغي للطرف الثاني اللجوء إلى عرف النحاة أو عرف الفلاسفة أو نحو ذلك.

وقد زاد بعض علماء هذا الفن شروطا أخرى يستلزمها فن التناظر منها:

- الشرط الخامس: تساوي الرتبة في العلم بين المتناظرين فلا يجوز للجاهل أن يناظر العالم، وهذا ما اصطاح عليه بعض المعاصرين بشرط الندية.¹ وهو شرط ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم بعد أن سرد مناظرة الصحابة لبعضهم البعض حيث قال: " لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو متساويين في مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف، وإلا فهو مرء ومكابرة".²

- الشرط السادس: وجود مسألة خلافية، فإذا لم يوجد اختلاف فلا داعي للتناظر، وهذا يظهر باستقراء في مناظرات العلماء السابقين حول مسائل خلافية، والاختلاف بدوره يقوم على أساسين اثنين وهما الإرادة والحرية، فالإرادة تمثل الغاية والدافع والمقصد من العملية التواصلية لجذب قيم عالية، أما الحرية فتفرض الالتزام بالقواعد الأخلاقية دون أي ضغط.³

- الشرط السابع: نصب الحاكم ليقضي بين المتخاصمين، ويمنع اللجاج والخصومة والعناد والمكابرة والتدافع ويقضي بالحق لصاحبه أو ينصف صاحبه.⁴

المطلب الثالث: مراحل المناظرة ومآلها.

الفرع الأول: المراحل.

لكي تكون المناظرة سليمة ومقبولة لابد أن تتبع ثلاث مراحل متدرجة وهي كالتالي:

- المرحلة الأولى: "المبادئ": وفيها يتم تحرير محل النزاع حتى لا يتشتت الفريقان في أطراف غير متطابقة، وحتى لا يتكلم كل منهما في واد غير الوادي الذي يتكلم فيه مناظره، فإذا لم يتحرر محل الكلام، فكل ما يأتي لا فائدة منه.

1 - عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 129.

2 - القرطبي النمري ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، م س، 968/2.

3- بوحناش نورة، الأخلاق والرهنانات الانسانية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2013م، ص47.

4 - مهدي بخيت محمد، فن المناظرة رؤية إسلامية، ص36.

- المرحلة الثانية: "الأواسط": وفي هذه المرحلة تقدم الدلائل التي يظهر فيها لزوم المطلوب، وذلك بحشدها وترتيبها وفق نظام معين لتؤدي وظيفتها.

- المرحلة الثالثة: "المقاطع": وهي المرحلة التي ينتهي فيها المبحث، فينقطع إذا انتهى إلى الضروري، وهو اليقين الذي يجب التسليم به بالضرورة العقلية، أما إذا انتهى البحث إلى شيء ظني وسلم به الخصم هنا تنتهي المناظرة.

الفرع الثاني: المأل.

لابد للمناظرة من مأل ونتيجة تنتهي إليها، فإذا عجز "المعلل" عن رد اعتراض "السائل" كان المعلل "مفحماً" أي مقنعاً، وإذا عجز "السائل" عن تصحيح اعتراضه انتهت المناظرة بإلزام السائل فكان "ملزماً".¹

المطلب الرابع: ما تجري فيه المناظرة.

تحدث علماء البحث والمناظرة عن أقسام الكلام أو القول، وحددوا من خلالها أقسام ما تجري فيه المناظرة. فالكلام الدال على معنى ينقسم إلى مفرد وجملة، أما المفرد فيشمل الاسم والفعل والحرف ويدخل فيه كل ما ليس بجملة تامة ويسمى في منطق المناظرة "تصوراً" لاحتمال أن الذهن يتصوره دون أن يصدقه. أما الجملة فكل كلام مفيد لمعنى يصح السكوت عليه، وهي إما إنشائية (المركب التام الإنشائي) أو خبرية (المركب التام الخبري) مكونة من موضوع ومحمول (مسند إليه ومسند أو مبتدأ وخبر) وتتضمن "تصديقاً" أي قضية أو دعوى، وسميت تصديقا لأن المدعي يصدق ما يدعيه من القضايا ويسلم بها ويستدل ويدافع عنها .

انطلاقاً مما سبق، تحصل لدى العلماء أربعة أقسام للكلام هي:²

1- المفرد: هذا القول لا تجري فيه المناظرة بل يستفسر عنه إن كان غريباً أو غير مفهوم.

2- الجملة الناقصة أو القول المركب الناقص: تجري فيه المناظرة فقط، إن كان قيدياً للقضية

التي جرت فيها المناظرة.

1 - حنيفة الميداني، م س، ص 376.

2- الشنقيطي محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، ص 142. معي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص 21. وحنيفة الميداني، ضوابط المعرفة، م س، ص 377.

3- الجملة الإنشائية أو القول المركب التام الإنشائي: إن كان منقولاً طوّل ناكله بتصحیح النقل، وإن كان ذاكرًا له من عند نفسه لم تجر فيه المناظرة.

4- الجملة الخبرية أو القول المركب التام الخبري: وهي الجملة التي تتضمن تصديقًا أي قضية منطقية، وهذا القول هو محل المناظرة والبحث، وعليه ترد الاعتراضات.

مجل القول أن علماء البحث والمناظرة قسموا ما تجري فيه المناظرة إلى ثلاثة أقسام كبرى؛ القسم الأول للتعريف والثاني للتقسيم والثالث للتصديق، أما المناظرة في التعريف، فالمقصود بها مجمل التعريفات في شتى ضروب العلم، وقد جعلوا لها تفرعات حسب كل قسم من أقسام التعريف؛ كالتعريف اللفظي وهو تفسير لفظ بلفظ آخر أوضح منه، والتعريف التنبيهي وهو إحضار صورة كانت معروفة لمن يلقى إليه الخطاب ثم غابت عنه، ويعرف كل واحد من هذين النوعين الأخيرين بما يستلزم تصوره تصور المعرفة.¹ وتجرى المناظرة في التعريفات فقط، إذا كانت تتضمن دعاوى خبرية، تفيد أن هذا التعريف مساو للمعرف، جامع مانع أو صالح للتعريف به في أدنى المستويات.²

أما التقسيمات فيقصدون بها تقسيم الكل إلى أجزاءه، أو تحصيل حقيقة الشيء بذكر أجزائه التي يتركب منها، كقولهم "الشجرة جذع وأغصان"³، وتقسيم الكلّي إلى جزئياته، ويقصدون بهذا المصطلح ضم قيود متباينة أو متخالفة إلى المقسّم لتحصيل أقسام متباينة أو متخالفة، كقولهم: "الحديث إن أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو المرفوع وإن أضيف إلى التابعين فهو المقطوع".⁴

يقول حنبلّة الميداني: "والتقسيمات تجري فيها المناظرة باعتبارها تتضمن دعاوى خبرية تفيد أن هذه الأقسام مندرجة فعلا تحت المقسم لكل أقسامه".⁵

أما التصديقات فهي مجال المناظرة ومجال الدعاوى والقضايا المعترض علمها، والتصديق هو المركب التام الخبري، وينقسم إلى نظري يحتاج إلى النظر والاستدلال، وبديهي لا يحتاج إلى

1- محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، م س، ص 48.

2- حنبلّة الميداني، م س، ص 379.

3- محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، م س، ص 13.

4- حنبلّة الميداني، م س، ص 379.

5- محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، م س، ص 13.

ذلك، وقد ينبّه عليه إذا كان بديهيا خفيا أما إن كان بديهيا واضحا جليا، فلا يحتاج إليه لأنه جليّ لا يحتاج إلى واسطة لإزالة الخفاء مثل قولنا: "الواحد نصف الاثنين".¹

ومن المسلمّ به أيضا عند جلّ العلماء، تجاوزهم وابتعادهم عن المناظرة في التعريفات والتقسيمات كما سبق أن اشرنا في مجالات التناظر، لأن هذين القسمين يعتمدان بالأساس على أسس فن المنطق في تحقيقهما،² والمناظرة لا تنفع معهما كثيرا في الدفاع عن الرأي بالدليل والحجج والبراهين ودفع الشبهات عن القضايا المتنوعة.

وعليه فالمناظرة في التصديقات لا تعتمد كثيرا على المصطلحات المنطقية الصورية التجريدية، بل هناك قواعد منطقية يسيرة لا بد لسالك هذا الدرب من معرفتها، وسنقتصر على الأساس الذي يبني عليه غيره منها، ضمن ما أسميناه بالهيكل العام للمناظرة. قال حنبكة الميداني: "الأصل في غير التصديق أن لا تجري فيه المناظرة، لأنه لا يشتمل على دعوى تكون محلا للنزاع أويسوغ من الناحية الشكلية توجيه الاعتراض عليها".³ وجلّ العلماء يجعلون المناظرة في التعريفات والتقسيمات استثنائية وليست أصلية كالمناظرة في القضايا، وحقيقة الأمر في واقعنا المعاصر أن أغلب المناظرات الفكرية الإسلامية تقع دعاوى أصحابها في القضايا الراهنة، المرتبطة بالمجتمع أو الثقافة أو الدين.

1- حنبكة الميداني، م س، ص 410.

2- نجد طاش كبرى زادة في "رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة" تجاوز المناظرة في التعريفات والمناظرة في التقسيمات واكتفى بالمناظرة في التصديقات أو القضايا لأنها أقل تعقيدا وأكثر فهما واستعمالا.

3 - حنبكة الميداني، م س، ص 377.

المبحث الثاني:

الاستراتيجيات والأسس المنطقية والإجرائية للمناظرة.

المطلب الأول: الأسس المنطقية والمناظرة.

من المبادئ والأسس الإجرائية التي يجب العلم بها ومعرفتها علم المنطق، فرغم غرابته شيئاً ما عن المسلمين كما ورد في صياغته عند اليونان وعلماء الغرب عموماً، فهو من الإشكالات التي تعترض الباحث في علم المناظرة، وهو شرط أساس لأن المصطلحات المستعملة في كتب المناظرة تكاد تكون مصطلحات منطقية، حتى أصبحنا نجد في كل كتاب باباً أو مبحثاً خاصاً بالمنطق. يقول الشنقيطي: "ومن أجل ذلك كان فن آداب البحث والمناظرة يتوقف فهمه كما ينبغي على فهم ما لا بد منه من فن المنطق".¹

الفرع الأول: ماهية المنطق وموقف علماء الإسلام منه.

ارتأينا في هذا المطلب أن نعرف بهذا العلم لضرورته الملحة ولوروده ضمن مباحث المناظرة، فقد عرف "المنطق" عند اليونان "باللغوس" "logos" والذي يفيد المنهج، وقد ورد ضمن كتاب أرسطو الموسوم "بالأرجانون" "Organon" والذي عالج فيه قضية القياس Syllogisme المتكون من مقدمتين ونتيجة، ويدرس في الرياضيات باسم المنطق Logique ضمن نظرية التعدية La théorie de transitivité، ثم استعمل العلماء كلمة المنطق لتفيد العلم والبلاغة والحساب والعقل، واستعيرت لتدل على علم من علوم الفلسفة اليونانية، قاصدين به آلة العلم ثم تطور على يدي ستيوارت وبراجماتي.²

وقد ترجم مصطلح المنطق عند العرب إبان الخليفة العباسي المأمون، والذي نُقلت في عهده كتب يونانية كثيرة ضمنها كتب المنطق، فكان أول من أدخل هذا العلم وسائر العلوم في الملة الإسلامية.³

والمنطق يشتق من النطق وهو الكلام، قال تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَاصِقَ الصَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْقَبْلِ الْمُبِينِ ﴿١٦﴾﴾¹ أي لغته.

1- الشنقيطي محمد الأمين، م س، ص 4.

2- الأملعي زاهر عواض، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ط 3، 1404هـ، ص 95.

3- السفاريني شمس الدين، لوايح الأنوار، مؤسسة الخافقين، دمشق سوريا، ط 2، 1402هـ-1982م، 1/11.

قال النسفي في مدارك التنزيل: "كان سليمان عليه السلام يفهم منهم كما يفهم بعضنا من بعض".²

وعرف التوحيدي المنطق بقوله: "المنطق آلة بها يقع الفصل والتمييز بين ما يقال هو حق أو باطل فيما يعتقد، وبين ما يقال هو خير أو شر في ما يفعل، وبين ما يقال هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان، وبين ما يقال هو حسن أو قبيح بالفعل"³. وعرفه الغزالي أبو حامد بكونه "آلة قانونية تعصم الفرد مراعاتها من أن يضل في فكره"⁴. وعرفه في معيار العلم بقوله "تعليم كيفية الانتقال من الصور الحاصلة في ذهنك إلى الأمور الغائبة عنك فإن هذا الانتقال له هيئة وترتيب إذا روعيت أفضت إلى المطلوب وإن أهملت قصرت عن المطلوب"⁵.

أما عبد الرحمن ابن خلدون فيعدّ المنطق من ضمن العلوم العقلية الموجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة، ويسمي هذه العلوم أيضا علوم الفلسفة أو الحكمة وضمها المنطق، وهو "علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة في الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب"⁶.

ومجمل القول إن علماء الإسلام الذين يقبلون بالمنطق، يجعلونه آلة علمية يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، فهو ينظم الفكر البشري ويعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، قال الأخضري.⁷

وبعد فالمنطق للجنان *** نسبته كالتحوّل للسان

فيعصم الأفكار عن غيِّ الخطأ *** وعن دقيق الفهم يكشف الغطا

ولابد من التمييز بين منطق القرآن ومنطق اليونان، فمنطق القرآن يقصد به علماء الإسلام منطق العقل، ومنطق الحجة والبرهان والبلاغة والبيان، أما منطق اليونان فيقوم على القياس ذي المقدمتين والنتيجة، وعلى قوانين أربعة ينبغي أن يسلم بها كل عاقل، وينبغي أن يعلمها كل باحث، حتى يستطيع أن يقوم بفكره الآخرين ويجعله فكرا سليما، وهذه القوانين هي:

1- سورة النمل، الآية 16.

2- النسفي أبو البركات عبد الله، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق محي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م، 595/2.

3- التوحيدي أبو حيان، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، دار سعاد الصباح ط2، 1992م، ص 171.

4- الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دارالآفاق، بيروت، ط 2، 1975م، ص 95.

5- الغزالي أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، ص 67.

6- ابن خلدون، ن م س، ص 629.

7- الأخضري عبد الرحمن بن محمد، السلم المنورق في علم المنطق، البيتين 9 و10.

- قانون الذاتية: ومعناه أن لكل شيء ذاته الثابتة التي لا تختلط بغيرها من الذوات
- قانون عدم التناقض: معناه أن الشيء ونقيضه لا يجتمعان في شيء واحد في آن واحد هذا القانون يجنب الباحث أن يثبت فكرة في مكان ما ثم ينفيها في مكان آخر.
- قانون الثالث المرفوع: مفاده أن الشيء إما أن يكون صواباً أو خطأً، والثالث بينهما مرفوع أي مطروح ومنفي.
- قانون التعليل: ويقصد به تفسير أسباب الحوادث والظواهر؛ فالعقل لا يتصور وجود سبب بلا مسبب ولا معلول بلا علة.¹

وقد اختلف العلماء في جواز الاشتغال به على ثلاثة أقوال بين التحريم والوجوب والإباحة؛ فمن الذين منعوا الاشتغال به ابن الصلاح والنووي والشافعي والقاضي عبد الجبار وغيرهم، وأوجه ابن حزم والإمام أبي حامد الغزالي، أما من قال بالإباحة فمنهم تقي الدين السبكي. وقد نظم الأخصري أبياتاً في ذلك بقوله:²

والخُلف في جواز الاشتغال *** به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنووي حرماً *** وقال قوم ينبغي أن يعلموا
والقولة المشهورة الصحيحة *** جوازه لسالم القريحة
ممارس السنة والكتاب *** لهيئدي به الى الصواب.

ومن المحدثين الذين أشادوا بالمنطق، الإمام الشنقيطي والدكتور محي الدين عبد الحميد، والدكتور حنبكة الميداني وطه عبد الرحمن وحمو النقاري، حيث نجدهم يؤكدون على تعلم مبادئ علم المنطق كضرورة لفهم المناظر، فتحدث طه عبد الرحمن عن منطقيات المناظرة، وحمو النقاري عن الحجج المنطوقية. والفرق بين القدامى وهؤلاء المعاصرين، أن المتأخرين في دراسة المناظرة، نجدهم يصوغون المنطق صياغة صورية رياضية يصعب فهمها واستيعابها، إلا لمن كان ملماً بعلم المنطق ونظريات اللسانيات المعاصرة، خاصة في مجال تداوليات الحجج لارتباطه الوطيد بها.

1- عبد الباري فرج الله، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، ص59.

2- الأخصري، السلم المنورق في علم المنطق، ن م س، الأبيات 15 إلى 18.

الفرع الثاني: منطقيات المناظرة.

يختار أحد المتناظرين دور المدعي أو المعلن أو المجيب، الذي يعرض الدعوى أو القضية المطروحة للنقاش، ثم يختار الآخر دور المانع أو السائل أو المعارض الذي يرفض الدعوى أو القضية المخالفة لاعتقاده.

وهناك أصول منطقية للمناظرة نجملها في ما يلي:¹

- من حق المانع الاعتراض بطرق مشروعة.
- من حق المدعي رد الاعتراض بكل الطرق.
- على المتناظرين إظهار الصواب.
- لا يتعرض المانع إلا لدعوى أو قضية واحدة في كل مرة.
- قد تؤدي عملية المانع إلى إنشاء متوالية متشعبة من المناظرات الفرعية.
- الاخلال بالقواعد يؤدي الى الانقطاع والامتناع عن الجواب والانسحاب من المناظرة.

الفرع الثالث: الهيكل العام للمناظرة

يتفق علماء البحث و المناظرة على إطار عام موحد تنجز فيه المناظرة، ويشمل الدعوى والدليل والاعتراض.

أولاً: الدعوى.

لم يفرد علماء البحث و المناظرة تعريفاً للدعوى، بل يطلقون هذا المصطلح على الاعتقاد، أي ما يعتقد ويصدق المدعي من قضايا قد تحدث عند الآخرين الصدق أو الكذب². لذلك يسمون الدعوى تصديقات، لأن المناظر يحتاج في إدراكها إلى تأمل ونظر واستدلال قبل الحكم عليها. والتصديقات عند علماء البحث و المناظرات ثلاثة أقسام:³

- تصديق بديهي جلي ليس محلاً للمناظرة كقولهم الكل أكبر من الجزء.
- تصديق بديهي خفي لا يحتاج الى دليل بل يحتاج للتنبيه لإزالة الخفاء.

1- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص74.

2- الوضيفي المصطفى، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، ص201.

3- الشنقيطي محمد الأمين، آداب البحث و المناظرة، ص199. ومحيي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، ص51، وحنيفة الميداني، ضوابط المعرفة، ص409.

• تصديق نظري وهو المركب التام والخبري- وقد اشرنا اليه سابقا في بيان ما تجري فيه المناظرة - فهذا التصديق النظري يحتاج في إدراكه إلى التأمل، وضابطه عند أهل هذا الفن هو كل قضية لا يحكم العقل بثبوت محمولها لموضوعها إلا بعد النظر فيها والاستدلال عليها. فهذا التصديق هو الدعوى والقضية التي يعرضها المدعي ويستدل عليها، وهو مجال المناظرات، والادعاء فيه يكون من جهتين¹:

- الادعاء الأول: يتمثل في النقل.

- الادعاء الثاني: يتمثل في النسبة الخبرية بين الوصف والموصوف.

أما شرطه فيتمثل في: صحة النقل، ثم صحة النسبة بين الوصف والموصوف.²

ثانيا: الدليل والبرهان

أ- الدليل: عرف الدليل تعريفات متعددة حسب اختلاف مشارب العلماء النظائر

ومذاهبهم، فالدليل هو المرشد إلى المبتغى قال ابن تيمية: "الدليل هو المرشد إلى المطلوب وهو الموصل إلى المقصود وهو ما يكون العلم به مستلزما للعلم بالمطلوب أو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى المطلوب وهو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى علم أو إلى اعتقاد راجح"³.

وذكر ابن الجوزي أن الدليل "هو ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم أو ظن"⁴.

والظاهر أن الدليل يجلي حقيقة الأمور المهمة ويوضحها إن كان مستوفيا لشروطه، وهذا ما عبر عنه ابن تيمية بالنظر الصحيح الذي يوصل إلى العلم، أما غير ذلك فقد يوصل إلى الظن لا القطع كما عبر عن ذلك ابن الجوزي.

واختلف الاصطلاح عند أهل الكلام، حيث اعتبروا أن الدليل المفضي إلى الظن ليس بدليل وإنما هو أمانة.⁵

أما المستدل فهو طالب الدليل أو الدلالة، ويطلق على السائل المعترض، والاستدلال "طلب الدلالة وقد يكون ذلك بالنظر والرؤية وقد يكون بالسؤال عنها"¹. وذهب ابن الجوزي إلى اعتبار الاستدلال "كل ما يلزم منه الحكم وليس نصا ولا إجماعا ولا قياسا"².

1- الوضيفي المصطفى، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، ن م س، ص 201.

2- يذكر الغزالي أن المنطقيين يسمون معرفة المفردات تصورا، ومعرفة النسبة الخبرية بينهما تصديقا، لذلك قالوا العلم إما تصور وإما تصديق. أبو حامد الغزالي، المستصفي، م س، ص 10.

3- البغدادي الخطيب، الفقيه والمتفقه، 23/2. وابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص 165.

4- ابن الجوزي، الايضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، ص 107.

5- الوضيفي المصطفى، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، ص 207.

لكن جل الفقهاء ينعنون الدليل القطعي والظني بالدليل، فالأدلة أنواع كثيرة منها ما يكون أصلاً كالكتاب والسنة والإجماع والقياس³، ومنها ما يكون من أنواع الاستدلال والذي يفيد عند الأصوليين الاحتجاج بما ليس بنص ولا إجماع ولا قياس، كالأستصحاب وقول الصحابي الذي لا يوجد له مخالف، والأستحسان والعرف وغيرها، ويدخل في هذا النوع الاستدلال بالقياس المنطقي، الذي يتألف من مقدمتين ينتج عنها نتيجة أو اعتقاد، فإن كانت المقدمات قطعية سمي برهاناً وإن كانت المقدمات ظنية سمي قياساً فقهياً وإن كانت مسلمة بين الخصمين قيل عنه قياس جدلي⁴.

فالأدلة شواهد تشكل سلطة مرجعية معترف بها قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه، وترتبط الشواهد في التراث العربي الإسلامي بالآيات القرآنية والحديث النبوي والأبيات الشعرية والأمثال والحكم⁵. ويأتي القرآن الكريم في أعلى وأكبر وسائل الاستشهاد لذلك سمي بالحجة العليا⁶.

ب- مفاهيم مجاورة: البرهان

البرهان في اللغة والقرآن والاصطلاح

1- البرهان في اللغة

تكاد معاجم اللغوية العربية أن تجمع بأن كلمة برهان المشتقة من مادة (بره) لا تخرج عن إفادة الحجة البينة الواضحة، وعلى سبيل المثال يعرف ابن منظور البرهان بقوله: " البرهان الحجة الفاصلة البينة يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم"⁷. وقال الرازي: " البرهان الحجة وقد برهن عليه أقام الحجة"⁸. أما في المعاجم الأجنبية، فإن كلمة

1- الجويني، الكافية في الجدل، ص 103 .

2- ابن الجوزي، الأيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، م س، ص 124.

3- ذكر الإمام الشيرازي هذه الأدلة ووسمها بالأصول أو أدلة الشرع، أبو إسحاق الشيرازي، المعونة في الجدل، ص 26.

4- ذكر الطوفي كيفية الاستدلال بكل أنواع المقدمات وكيفية الاعتراض عليها ممثلاً لذلك بنماذج. الطوفي نجم الدين، علم الجدل في علم الجدل، م س، ص 81 فما فوق.

5- عادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، م س، ص 233.

6- طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 262.

7- ابن منظور، لسان العرب، مادة "بره".

8- الرازي، مختار الصحاح، مادة "بره".

برهان *preuve* أو *démonstration* المشتقة من الكلمة اللاتينية *demonstratio* تفيد البيان والإشارة والإظهار، وقد تطلق كلمة على الحجّة نفسها.¹

2- بين الدليل والبرهان

أورد أبو هلال العسكري فروقا بين البرهان والدليل منها، أن البرهان حجة قاطعة تفيد العلم والصدق أبداً، بينما الدليل قد يفيد العلم أو الظن، فالبرهان حجة قاطعة تفيد العلم وبه يثبت المعنى في النفس على ثقة به، ويوجب إزالة التهمة بالبيان الذي فيه، والبرهان هو الحق في نفسه وشهادته، وهو الآلة التي بها يتم إدراك النفس للحق، فإذا كانت الدلالة آلة لإحضار المعنى في النفس بالبيان، فإن البرهان آلة لتثبيته في النفس على جهة الثقة به.²

3- البرهان في القرآن

ورد البرهان في القرآن الكريم بمعاني عدة، منها الدليل والآية والسلطان والحجة القاطعة كما في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ فَلْيَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾³.

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾⁴.

﴿ فَلْيَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا يُكْرَمُنْ مَعِيَ وَيُكْرَمُنْ قَبْلِي ﴾⁵.

﴿ فَعَلَّمْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَزُونَ ﴾⁶.

ثم وردت كلمة البرهان بمعنى الآية البيّنة الواضحة والمعجزة، ومنها قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُكِّرُوا بِبُرْهَانِ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾⁷.

﴿ بَعْدَ ذَلِكَ بَرَّهَانَايَ مِنْ رَبِّكَ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ وَمَلِيَّةٌ ﴾⁸.

1- التهانوي محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 324/1.

2- العسكري أبو هلال، الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، ص 134-135.

3- سورة البقرة، الآية 110.

4- سورة المؤمنون، الآية 118.

5- سورة الأنبياء، الآية 24.

6- سورة القصص، الآية 75.

7- سورة النساء، الآية 173.

8- سورة القصص، الآية 32.

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِذَوِّهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهَا ﴾¹.

وقد يرد البرهان في كلام الله بما يرادفه ويدل عليه تصريحاً بلفظ الحجّة المفيدة للبرهان نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ فُلْ قَلِيلٌ لِّلَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ قَلْوُشًا لَّهَذَا كُمْ أَجْمَعِينَ ﴾². أو بلفظ السلطان في قوله سبحانه: ﴿ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾³. فالسلطان "الحجة لقوتها على قمع الباطل وقهر المبطل بها، والتسليط على الشيء، التقوية عليه مع الإغراء به"⁴. أو بلفظ البيّنة، في قوله تعالى: ﴿ أَقِمْنَ كَمَا نَحْنُ نَقِمْنَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا نَزَّلْنَا لَكَ سُورَةَ الْحَمِيمِ ﴾⁵. أما ما جاء بلفظ الآية الظاهرة الواضحة والمعجزة، فمنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾⁶.

فلا شك إذن أن القرآن الكريم برهان مبین من رب العالمين لعباده⁷. يُظهر أوضح الدلالات وأقواها في العقيدة والحياة، "وكل من تعامل مع أدلة القرآن في يسرها ووضوحها وتأثر قلبه وعقله بها، وقارنها بالأقيسة والبراهين التي أوجدتها العقول البشرية، يدرك طرفاً من البرهان القرآني ويُسرّه"⁸. إلا أن هذه الأقيسة المنطقية تبقى محدودة أمام الوحي، "فالوحي ليس معطى أنتجته ثقافة اللغة العربية وواقعها الاجتماعي في لحظة تنزل الوحي، وإنما فعل شرعي في التاريخ اتخذ مسلك اللغة العربية للتغيير الشمولي والدائم للواقع الإنساني، في أي زمن تاريخي، والبرهنة على نصية النص الشرعي تقوم على كونه كلمة الله تعالى ورسالته وخطابه"⁹.

1- سورة يوسف، الآية 24.

2- سورة الأنعام، الآية 150.

3- سورة آل عمران، الآية 151. وسورة الأعراف، الآية 31. وسورة الحج، الآية 69.

4- الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، 49/2.

5- سورة محمد، الآية 15.

6- سورة المؤمنون، الآية 46.

7- نجد الزركشي سعى كتابه البرهان في علوم القرآن، وبين أن فيه من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما يهز القلوب طرباً ويهز العقول عجباً، علومه تعين المفسر على إدراك حقائقه والاطلاع على أسرارها ودقائقه. الزركشي بدر الدين محمد بنعبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ-1957م، 9/1.

8- الصلابي محمد علي، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، ص14.

9- العضراوي عبد الرحمن، التأويل، سؤال المرجعية ومقتضيات السياق، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية، الرابطة المحمدية للعلماء، دار المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1435هـ-2014م، ص73.

4- البرهان في الاصطلاح

يستعمل البرهان في الاصطلاح بمعنيين؛ معنى منطقي ضيق يفيد القياس المؤلف من اليقينيّات¹، ويتكون كما سبقت الإشارة في بيان الدليل، من مقدمتين يكون الاستنتاج منهما عن طريق النظر العقلي، وتسمى المقدمة الأولى موضوعاً أو حداً أصغر، أما الثانية فتسمى محمولاً أو حداً أكبر. ومثال ذلك من الفقه "كل مسكر خمر وكل خمر حرام"، فيلزم منه "كل مسكر حرام". ذكر الغزالي رحمه الله أن هذا القياس المنطقي محدود، ولا يصلح في كل الأمثلة².

ويتجلى المعنى العام للبرهان في مجموع العمليات التي يقوم بها العقل ليقوم صدق قضية ما. وقد حدّد الجابري البرهان أنه "نظام معرفي متميز بمنهج خاص في التفكير وبتقرير رؤية معينة للعالم، لا تعتمد سلطة معرفية أخرى غير ذلك المنهج"³. فهو رحمه الله، تجاوز المعنى الضيق للبرهان والمعنى العام، فالبرهان في نظره منهج يتخذ من التراث الإسلامي وآلياته مرجعاً أساساً لتشديد تصور عام يخدم العقيدة الإسلامية فهما واستيعاباً⁴.

ثالثاً: الاعتراض. يأتي الاعتراض بعد الدعوى والدليل، وهو من مهام السائل المعترض أو المانع الذي يعترض على القضية بالقدح في دليل الخصم أو مقدمته أو في النتيجة. يعرفه الإمام الجويني بقوله: "وحد الاعتراض مقابلة الخصم في كلامه بما يمنعه من تحصيل مقصوده بما باينه"⁵.

فالاعتراض وظيفة خاصة يقوم بها المعترض سالكا طرقاً نظرية تعارف عليها أهل هذا الفن، فوظيفة السائل تبتدئ عادة بأبسط عمل إلى أعقده، عبر مراحل وضوابط محددة كما سيتبين ضمن وظائف المتناظرين.

1- ذكره الهانوي في الكشف في أصول المنطق التسعة، ومنها البرهان المفيد لليقين لا الظن، إلى جانب القياس والتصديق والتعريف. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 53/1.

2- الغزالي أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م، ص 132.

3- الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي دراسة نقدية تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، شارع البصرة، بيروت، لبنان، ط9، 2009م، ص 383.

4- الجابري محمد عابد، ن م س، ص 384.

5- الجويني، الكافية، م س، ص 122.

المطلب الثاني: الاستراتيجيات وآليات الإقناع والحجاج.

الفرع الأول: الاستراتيجيات.

أولاً: مفهومها وتأصيلها الشرعي.

عرف مصطلح الاستراتيجية في مجال العسكري، حيث استخدم في الحروب لوضع طرق ومخططات الدفاع والهجوم والتعامل مع مختلف الظروف والحيثيات المحيطة بالمعارك، وانتقل استعمال هذا المصطلح ليشمل مجالات وحقول معرفية وحضارية متعددة.

والاستراتيجيات في مفهومها العام، تعرف بأنها طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة من العمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة للتحكم بها.¹

وعرفت الاستراتيجيات في التواصل والتخاطب، بأنها مجموع العمليات والطرق الموجهة إلى هدف معين عند إنتاج كل خطاب، ومن تم فالاستراتيجيات التخاطبية تعرف من خلال أهداف معينة مستنبطة من التفاعل عن طريق تنشيط أنظمة معرفية معينة واستحضار آراء وأوجه إقناع ومواقف خاصة ضمن سياقات معينة محيطة بأفعال الممارسين لعملية التواصل الخطابية.²

وإذا كانت المناظرة حواراً بين شخصين أو فريقين يسعى كل واحد منهما إلى إعلاء وجهة نظره وإظهار الحق ولو على يد غيره، فإن العملية التواصلية لا تتم إلا وفق طرق وأساليب معينة تنجز في سياقات مختلفة اجتماعية وثقافية ودينية ولغوية... وتتنوع السياق تنوع الطرق والاستراتيجيات، فالخطاب يتم في عملية منتظمة بين المتناظرين أحدهما مرسل للخطاب والآخر مستقبل له، وكل منهما يستعمل علامات لغوية ليوصل رأيه ويعبر عن وجهة نظره مدافعاً عن قضيته أو معترضاً على قضايا غيره، ليوصف في الأخير من خلال تصرفاته وأفعاله بأوصاف تليق بمقامه ومقاله إيجاباً أو سلباً، والمناظر المرسل أو المرسل إليه في هذه الحال، يخطط ويختار خطاباً معيناً تبعاً لمرجعياته الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية، مستعملاً استراتيجية مناسبة تحقق مآربه ومقاصده.

1- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة، ط2، 2015م-1436هـ، 1/ 92.
2- مقبول إدريس، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد2/15، 1435هـ-2014م، ص541.

فالاستراتيجيات الخطابية طرائق معينة يبني عليها الحوار، تساعد على جمع معطيات خطاب كل من المتناظرين ومعرفة الآليات والأدوات المستعملة للنفاد إلى معاني ومقاصد السائل المعترض والمجيب المدعي .

إن إدخال هذه الاستراتيجيات في تحليل المناظرات، يجلي مدى انفتاح الدراسات الفكرية الإسلامية على الحقول المعرفية اللسانية التداولية الحديثة، والتي تنطلق من المنهج اللغوي مروراً بالسياق إلى تأويل الخطاب. وإذا كانت الاستراتيجيات تهتم بالخطاب، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يعتبران أساساً شرعياً تبني عليهما استراتيجية الخطاب في التأصيل. فقد حكي الكتاب المجيد عن محاورات الله سبحانه وتعالى للملائكة وإبليس وأدم، اتسمت بطرق واستراتيجيات مميزة في التناظر. وقد سبق أن اشرنا إلى تنوع أسلوب القرآن في مخاطبته الغير ودعوته والتي هي أحسن كما في قوله تعالى: ﴿ الْمُنْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَ لَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾¹. فالدعوة والتي هي أحسن تكون وفق استراتيجية خطابية معينة تتطلب تهذيب القول والإنصات إلى الغير، والتدرج في الحديث معه ومراعاة ظروفه وظروف المقام الذي يخاطب فيه. وهذا هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته للإسلام، لأن الخطاب في الآية موجه له صلى الله عليه وسلم باعتباره القدوة الحسنة للمسلمين وغير المسلمين. فكل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سبيله التشريع العام للأمة بل كان البعض وحياً والبعض خبراً ورأياً إنسانياً، والآخر صدر عنه بمقتضى إمامته للمسلمين.

وهذا ما يجعلنا نربط الاستراتيجيات بالتصرفات والأفعال التي تحدث أثراً في المخاطب المحاور، والتي تنتج تغيراً في الواقع من حال إلى حال، فالتصرفات قد تكون لفظية تستند على اللغة الطبيعية، وغير لفظية لها أثرها أيضاً في سياق الخطاب والتأثير على الآخر. وقد وسم علماء الأصول هذه التصرفات "بالفقه التواصلي"²، وهو فقه يستنبط من تصرفات ومناظرات الأنبياء مع أقوامهم، واجتهادات الفقهاء في استنباط وإدراك الأحكام الشرعية ومعرفة درجتها. فالأمر والنهي مثلاً حدده الغزالي رحمه الله كقسم من أقسام الكلام بقوله: "وحد الأمر أنه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل"³. لكن الأمر

1- سورة النحل، الآية 125.

2- مقبول إدريس، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، م س، ص 541.

3- الغزالي أبو حامد، المستقصى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ص 202.

والنهي قد يفهم منهما دلالات متعددة تبعا لسياق الخطاب؛ فالأمر مثلا قد يقتضي الفور أو التراخي أو الوجوب أو الندب والتكرار، وغير ذلك من التصرفات الشرعية المرتبطة بالأمر والنهي. ففي قوله تعالى مثلا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾¹. قال الإمام الشيرازي: " قيل إنها مجملة لأن العين لا توصف بالتحليل والتحريم وإنما الذي يوصف بذلك أفعالنا غير المذكورة، فافتقر إلى بيان ما يحرم من الأفعال مما لا يحرم، ومنهم من قال إنها ليست بمجملة وهو الأصح، لأن التحليل والتحريم في مثل هذا إذا أطلق عقل منها التصرفات المقصودة في اللغة، ألا ترى أنه إذا قال لغيره حرمت عليك هذا الطعام عقل منه تحريم الأكل، وما عقل المراد من لفظه لم يكن مجملا"².

ثانيا: أنواع الاستراتيجية.

اعتمد العلماء على تصنيف الاستراتيجيات الخطابية على معايير ثلاثة هي:³

- معيار العلاقة بين طرفي الخطاب: وهو معيار اجتماعي يحدد العلاقة التخاطبية بين طرفي الخطاب إما عمودية أو أفقية، وقد تفرع عن هذا المعيار استراتيجيتين: الاستراتيجية التضامنية والاستراتيجية التوجيهية.
 - معيار لغوي يتعلق بشكل الخطاب من حيث دلالاته على قصد المرسل: وعن هذا المعيار تفرعت الاستراتيجية التلميحية.
 - معيار هدف الخطاب: وتفرعت عنه الاستراتيجية الإقناعية.
- وفي ما يلي بيان هذه الاستراتيجيات مع مسوغاتها وكيفية عملها داخل الخطاب بين المتناظرين.

النوع الأول: الاستراتيجية التضامنية

عُرِّفت الاستراتيجية التضامنية بأنها الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه له ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه.¹

1-سورة المائدة، الآية 4.

2-الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، اللمع في أصول الفقه، دارالكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 51.

3- مقبول إدريس، ن م س، ص 543. والشهري عبد الهادي، ن م س، 1/130.

فالعلاقة بين المتناظرين تدل ابتداء على حصول تضامن واحترام وتشارك في الوصول الى مقصد معين، وهو إظهار الحق والاعتراف به مع المحافظة طبعاً على حياد كل منهما، فالاستراتيجية التضامنية وإن دلت على التعاون والتضامن، فهي لا تشبع طموح المتناظرين ورغبة أحدهما أو كلاهما لتحقيق التضامن الكلي بالدرجة المرغوب فيها.

وتبادل الخطاب بين المتحاورين لا يكون الهدف منه مجرد اللجاج والغلبة، بل حفظ عرى المجد والتواصل، فالمتكلم يأتي " بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالاته القوية ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل ومعلوم أن كل تبادل بين طرفين يكون مبناه أساساً على سعي كل منهما الى تحقيق أغراض تكون مشتركة أو متساوية بينهما وإلى طلب الأعواض عن أعماله التي لا يأتي الطرف الآخر بمثلها، لذلك تجد المتكلم في هذه المرتبة من التعامل حريصاً على أن يحفظ عرى التواصل، حتى يجلب أقصى ما يمكن من عاجل المنفعة لنفسه ولمخاطبه، فيجتهد في حثه في التوسل بما يجلب إقبال المخاطب على سماعه وفهم مراده وتلقيه بالقبول، طمعاً في أن يبادل نفسه الحرص على التواصل وعلى الوصول إلى المنفعة المشتركة.² فالتأدب من الشيم الحميدة في تبادل الخطاب،³ ومن أصول وأسس هذا الدين الإسلامي الحنيف أسوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله عز وجل دون غيره من سائر البشر بالأخلاق العظيمة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ لُحْيٍ عَزِيمٍ﴾⁴

إن ماهية الخطاب ليست مجرد علاقة تحاورية بين المتناظرين أو أكثر، وإنما علاقة مرتبطة بمقاصد أربعة، قصدين تخاطبيين هما: قصد التوجه إلى الآخر وقصد إفهامه المراد المخصوص، وقصدين معرفيين هما: قصد الادعاء وقصد الاعتراض؛ فالمدعي في المناظرة أو المخاطب الحق هو الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله، والمعترض أو المخاطب الحق هو الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي.⁵

1- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية لتداولية، م 8/1.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1998، م 1، ص 223.

3- يفرق طه عبد الرحمن بين التأدب والتخلق فالتخلق أعلى مراتب التهذيب من التأدب، حيث يأتي المتكلم بفعل القول على وجه يبرز فيه دلالاته البعيدة ويقوي أسباب الانتفاع الآجل به نفسه. عبد الرحمن طه، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، نفسه، ص 223.

4- سورة القلم، الآية 4.

5- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ن م س، ص 225.

ومسوغات وبواعث استعمال الاستراتيجية التضامنية كثيرة منها:¹

- تأسيس علاقة الصداقة والود بين المتحاورين أو إعادة إحياء هذه العلاقة بعدما فرق الزمن بين طرفي الخطاب.
 - التركيز على حسن تعامل المناظر مع مخالفه.
 - تحسين صورة المرسل أمام الآخرين.
 - تفعيل التضامن في حياة الناس وتطوير حقهم في ممارسة الحياة بكل حريه مع الحد من دور السلطة.
 - أهمية استعمال الاستراتيجية التضامنية في التعلم؛ بحيث يكون التأديب والتخلق في الخطاب وسيلة لتيسير الفهم وزرع المحبة، فتصبح طريقا للعلم وسبيلا إلى المعرفة خاصة في مجال التعليم والتعلم.
 - كسب ولاء الناس ومحبتهم وتعاطفهم.
 - استعمال الاستراتيجية التضامنية لخدمة الآخرين، لأنها تعزز الصداقة والحميمية معهم.
- نستنتج مما سبق أن الاستراتيجية التضامنية تندرج فيما يصطلح عليه بأدب الحوار مع الآخر، سواء كان عالما أو متعلما، أو ذا جاه وسلطة أو مرتبة خاصة، فالعلاقة بين المتناظرين علاقة ودّ وصداقة، ورحمة وتعاون وتأدب وتخلق من أجل الوصول إلى الحق والاعتراف به.

النوع الثاني: الاستراتيجية التوجيهية.

عرفت الاستراتيجية التوجيهية بأنها ضرب من الخطاب، يستعمل فيه التوجيه والنصح والأوامر والنواهي، قصد حمل المتلقي على قبول فكرة معينة، أو التسليم بقضية ما. فالتأديب والتخلق في هذه الاستراتيجية يأتي في المرتبة الثانية، لأن الخطاب أحيانا قد لا يكون مرنا. ولا بد من الإشارة إلى أن المرسل إليه في خطاب المناظرة يكون حاضرا عند إنتاج الخطاب، ويكون معروفا معرفة جيدة، لذلك يكون التوجيه مختص به دون غيره، لأن السياق الذي يدور فيه الخطاب تتدخل فيه سمات الفردية الشخصية والمعرفة المشتركة بين طرفين الخطاب.²

ومن مسوغات استعمال هذه الاستراتيجية:

1- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ن م س، 13-12/2.

2- الشهري عبد الهادي، ن م س، 81/1.

- عدم التشابه في عدد من السمات، كعدم تطابق الأمزجة أو اتحاد الهدف.
- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب فلقاء ويكون داخل الإطار الرسمي.
- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب، مما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر.
- تهميش وفهم ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه، فلا يعبر المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه ويتجاهلها.
- تصحيح العلاقة بين طرف الخطاب غير المتكافئين في المرتبة، وإعادتها الى سيرتها الأولى.
- رغبة المرسل في الاستعلاء والارتفاع بمنزلته الذاتية.
- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه، والتأكيد على أنه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك بمدلوله.
- حصول تحدي واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحدّد ضدّ الأنظمة والتعليمات العامة أو بالإساءة إليه.
- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية بين المخاطبين مثلا عندما لا يلتفت إلى التراتب الاجتماعي بينهما.
- الحفاظ على التراتبية (شيخ تلميذ مثلا) التي تضمن استمرار الاحترام والتوقير.
- يتضح أن للتوجيه والنصح دورا فعالا في الحفاظ على النسق العام للمناظرة دون انقطاع أو انسحاب، فكلا المتناظرين يعيان بمركزهما اجتماعيا وثقافيا وتواصليا، كما أن التوجيه في المناظرة يكون فعلا لغويا ووظيفة من وظائف اللغة، لذا يستعمل المناظر أساليب اللغة من أمر ونهي واستفهام وتحذير ونصح وذكر لمآل القول أو الفعل على وجه والنصح والإرشاد، فديننا دين النصح، فعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"¹. فالنصيحة لله تعالى ينصرف معناها إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه، فحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصح نفسه فالله سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصح، وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به، وأما

1- الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، 74/1، الرقم 95.

النصيحة لأئمة المسلمين وولاتهم بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأما نصيحة عامة المسلمين بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديناهم.¹

وأما النصح للمجادل المماري القاصد غير الحق فلا يجدي معه ذلك، لقوله سبحانه على لسان نبيه نوح عليه السلام حين عانده قومه وجحدوا آيات الله تعالى ونعمه، قال سبحانه: ﴿وَلَا يَنْبَغُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾².

النوع الثالث: الاستراتيجية التلميحية

وهي الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، أو هي الاستراتيجية التي ينجز بها المرسل أكثر مما يقول، فيتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، أو أن يعبر عن قصده بغير ما يقف عنده اللفظ، مستثمرا في ذلك عناصر السياق.³ فالمنظر يرسل خطابا يبتغي منه اخبار محاوره الآخر أو المتلقي بقصده الرئيس.

يشير الإمام الغزالي رحمه الله إلى هذه الاستراتيجية، حيث صرح في المستصفي أن الأقوال قد تدل على الشيء بفحواها ومفهومها وإشارتها، كدلالة الاقتضاء وما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ وفهم غير المنطوق به من المنطوق، كفهم تحريم مال اليتيم وإحراقه وإهلاكه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْيَتِيمَ يُأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ مِنْ بُضُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾⁴. ثم المفهوم المجرد الذي لا يستند إلى منطوق، كفهم إخراج الزكاة عن المعلوفة انطلاقا من فهم إخراجها عن السائمة، وكدلالة الرؤية في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾⁵. قال الإمام الشافعي: "وهذا يدل على أن المؤمنين بخلافهم".⁶

1- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ، 37/2.

2- سورة هود، الآية 34.

3- الشهري، ن م س، 136/1.

4- سورة النساء، الآية 10.

5- سورة المطففين، الآية 15.

6- الغزالي أبو حامد، المستصفي، ن م س، ص 256-263.

أما مسوغات استعمالها، فقد يلجأ أحد المتناظرين لاختيار هذه الاستراتيجية لداع ما يجعله يعدل عن استعمال الخطاب المباشر. ومن أهم دواعي استعمالها:¹

- التأدب في مخاطبة الآخرين مراعاة للبعد الشرعي، وما يمليه من ضرورة تجنب الفحش في القول والبعد الاجتماعي بضرورة احترام أذواق الآخرين وسماعهم، والبعد الذاتي بصون النفس عن الكذب والتلفظ بسوء القول مما يقدح فيها أمام الآخر.
- إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليهم بذكر معاييرهم أو الانتقاص من أقدارهم، ويمكن التلميح بذلك عبر التعريض والاحتقار للآخر.
- الرغبة في التملص من مسؤولية القول، وذلك بجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل قريب أو بعيد.
- العدول عن محاولة إكراه أو إحراج المرسل إليه لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه، وذلك بمنحه فرصة للرفض والمناورات باللغة.
- قد يستعملها أحد المتناظرين استجابة للخوف كي لا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلاً عليه، فيجيب بخطاب تلميح يشوبه الحذر خوفاً من اتهام الآخر له بصدّ دعواه.

النوع الرابع: الاستراتيجية الإقناعية.

صنفت هذه الاستراتيجية على معيار هدف الخطاب، وعرفت بأنها الاستراتيجية التي يسعى المرسل أو المدعي إلى إقناع السائل أو المرسل إليه بمختلف الوسائل اللغوية والبلاغية والأدلة المنطقية والعقلية لتقبل فكرة ما أو دعوى معينة، أو إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لدى المرسل إليه.² ويغلب استعمال استراتيجية الإقناع في كل الحقول المعرفية، لأنها نفعية، تأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج الذي يعتبر وسيلة من وسائل تحقيقها.³

فالمناظرة ممارسة حوارية، أساسها دعوة يقدمها المدعي ويبادر بها متوخياً تحقيقه الإقناع بالحق، ويكون من وظيفة المعارض فحصها والتحري في أدلتها، وفي سياق هذا التداول يشتغل

1- الشهري، ن م س، 137/1.

2- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد العمري، دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1989م، ص64.

3- الشهري، ن م س، 219/2.

الاستدلال من الجانبين كي تصحح الدعاوى أو تبطل، أو تعوض وترجح كفتة أحد المتحاورين خدمة للصواب والفائدة.¹

يعتبر حمو النقاري الإقناع عملية تخاطبية يتوخى بها المحاور تسخير محاوره لفعل أو ترك، بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا للفعل أو الترك.²

المناظرة جنس حجاجي ومجال خصب لتطبيق بلاغة الإقناع. لذا يلجأ كلا المتناظرين إليها للدواعي التالية:

- لأن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبتت وديمومتها أبقى، فهي تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبا ولا يشوبها فرض أو قوة أو إكراه.
- مخالفتها للاستراتيجيات المتاحة الأخرى، مثل الاستراتيجيات الإكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه، ومن حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه.
- الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط في ذلك، لأن من شروط التداول اللغوي شرط الإقناعية.
- الرغبة في تحصيل الإقناع، إذ يغدو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطابات.
- إبداع السلطة، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها إما قولا أو عملا.
- شمولية استراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة، فيمارسها الحاكم والعالم والمتعلم والفلاح وكبير القوم والطفل والمرأة، كل بوعي منه.
- ما تحققه من نتائج تربوية، إذ تستعمل كثيرا في الدعوة وبيان الحق.
- قد يختارها المناظر خشية سوء تأويل كلامه والحيد عن مقصده .
- عدم الاتفاق حول قيمة معينة أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر.¹

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دارالأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص170.

2- النقاري حمو، التقنين الأرسطي لطرق الإقناع، مجلة كلية الآداب، فاس، العدد 9 ص 87-115.

إن الاستراتيجية الإقناعية عملية أساس في المناظرة، فبواسطتها يتم عرض القضايا والذوذ عنها، وإقناع الطرف الآخر بها عن طريق الحجج الذي يعتبر وسيلة فعالة وناجعة في هذه العملية، وهناك من يطلق اسم الاستراتيجية الحجج على الإقناعية، بإطلاق الوسيلة على الغاية. وسنفرّد إن شاء الله بحثنا خاصا للحجج ونظرياته وكيفية عمله داخل خطاب المناظرة.

الفرع الثاني: الحجج وآلياته الإقناعية في المناظرة.

لا يختلف اثنان على العلاقة الوطيدة بين الحجج والمناظرة، لما لهما من ترابط تدعو إليه طبيعة المناظرة التي تهدف في الأساس إلى تحقيق الإقناع أو الإفهام، الذي لا ينتهي إلى توظيف آليات الحجج. فالخطاب المناظراتي هو خطاب فكري حجج صرف، لذلك سنحاول تبين العلاقة هذه من خلال الوقوف عند أهم نظريات الحجج، وبيان أبعاد الخطاب الحجج في المناظرة مركزين على أهم الاستراتيجيات الحوارية في المناظرة، فضلا عن التطرق لبعض نظريات الطرح التداولي الجدلي.

أولا: مفهوم الحجج

في اللغة، عرف لفظ "حجج" في المعاجم العربية القديمة بتعريفات تحمل دلالات متعددة وهي:
- دلالة القصد: أي التوجه والعمد والقدوم نحو الشيء، وهو الانتقال من مكان إلى آخر لفرض الالتقاء بشخص أو الوصول لمكان، يقول ابن منظور: "الحج: القصد، حجّ إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجا قصده، وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته"². والمعنى نفسه يتردد عند ابن فارس حيث يقول: "كل قصد حجّ، ويمكن أن يكون الحجة مشتقة من هذا، لأنها تُقصّد أو بها يقصد الحق المطلوب"³.

- دلالة البرهان والمجادلة: ويقصد بها مجابهة الخصوم بالحجج والبراهين، ومقارعتهم بسلطة البيان لأجل الإقناع، أو بمعنى الطريقة التي يسلكها الخطيب أو المناظر لإقناع خصومه برأيه، وفي هذا الصدد نذكر بعض التعريفات اللغوية كقول ابن منظور: حاججته أحاجه حججا ومحاجة، حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدلت بها، والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم، قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي

1- مقبول إدريس، ن م س، ص256. والشهري، ن م س، ص221. وطه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص30.

2- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، م س، مادة "حجج".

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ- 1979م، 2/29.

جدل، والتجاج التخاصم، وجمع الحجّة: حُجج وحجاج، وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجّة، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث، فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة¹. وقال الجرجاني: "الحجة ما دلّ على صحة الدعوى، وقيل الحجّة والدليل واحد"². وقال الفيروز آبادي: "المُحجاج: الجَدِيل"³.

الحجاج، التخاصم وجمع الحجّة، حجج وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجّة.. وفي الحديث، فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة"⁴.

ويقول ابن فارس: " يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجج والمصدر الحجاج"⁵.

يستفاد من الدلالة اللغوية أن الحجاج في اللسان العربي مرتبط بدلالة القصد والعمد والقدوم أي الزيارة وهي دلالة سياقية، أما الدلالة الثانية فهي دلالة دقيقة لفعل الحجاج، الذي يهدف إلى الإقناع، فالمحاجة محاورة تعتمد براهين وأدلة دامغة بغية إقناع الآخر أو الانتصار عليه بواسطة أدلة وحجج وبراهين.

يلاحظ أيضا أن ابن منظور زواج بني الحجاج والجدل، فقد سبق في تعريفه للجدل أنه مقابلة الحجّة بالحجة. وأكده بقوله: "رجل محجاج أي جدل"⁶. وهذا الترادف بين الحجاج والجدل نجده في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، حيث استقدا ألفاظ الحجاج والاحتجاج على أنها ألفاظ مرادفة للفظ الجدل، وتسد مسدّه⁷. أما في الاصطلاح، فقد اختلفت نظرة الباحثين في تعريف الحجاج، باختلاف مرجعياتهم النظرية والفكرية، وبذلك وُجِدَت تعريفات عديدة للحجاج، وسنحاول الوقوف عند أهمها، وأكثرها ارتباطا بمفهوم المناظرة. فقد عرف الزركشي الحجاج بقوله: "الجم الخصم بالحجة"، وبقوله: "وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه"⁸.

1- لسان العرب لابن منظور، م س، مادة "حجج".

2- التعريفات، مادة "حجج"، باب الحاء، ص 87.

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة "حجج".

4 - لسان العرب لابن منظور، م س، مادة "حجج".

5 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م س، مادة "حجج"، 30/2.

6- ابن منظور لسان العرب، م س، مادة "حجج".

7- اسماعيلي علوي حافظ، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 125.

8- الزركشي بدر الدين بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، 383/2.

يركز الإمام الزركشي على الحجة العقلية في إجماع الخصم وإسكاته، وقد أورد أمثلة من القرآن الكريم يطالب الله فيها كفار قريش بالحجج على افتراءاتهم، وفي مقابل ذلك يأتي بحجج دامغة قوية لإقناعهم باعتناق الدين الجديد.

ومن التعريفات المهمة للحجاج تعريف الدكتور طه عبد الرحمن، الذي يذكر أن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها.¹

يظهر أن هذا التعريف اهتم برعاية الجانب الشكلي التلفظي دون تحصيل الإقناع، إلا أنه عرفه تعريفاً شاملاً بقوله: "وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية... وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبنى الانتقالات فيه، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع، وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المخاطب معان غير تلك التي نطق بها، تعويلاً على قدرة المخاطب في استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم".² وقد ركز في هذا التعريف على أن القصد التداولي من الحجاج هو تحصيل الإقناع بجواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه. وبناء عليه اعتبر كل خطاب استدلالي يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة يسمى مناظرة.³

فالعلمية الحجاجية عند طه عبد الرحمن فعالية قائمة على الفعل أي إنتاج الخطاب من لدن المتكلم، تم تداوله مع المتلقي السامع أو المشارك في العملية التواصلية، التي تطلب مجموعة من الشروط حددها الفقيه العالم في المعرفة المشتركة التي تنبني على مبدأ التعاون التخاطبي، وكذلك على مقتضى إخباري مقدم في شكل قضايا حوارية، فضلاً عن التوجهات الظرفية، كما يعتبر طه العملية الحجاجية عملية جدلية، كونها تهدف إلى الإقناع علاوة على التواصل والتداول، لذلك لا بد من توفر طرق استدلالية أوسع من البرهان المنطقي الضيق.

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط8، ص230.

2- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص59-60.

3- طه عبد الرحمن، ن م س، ص66.

وفي الفكر الغربي، يرى كل من بيرلمان وتيتكا في كتابهما "مصنف في الحجاج" أن الخطاب الحجاجي يقوم على إنتاج خطاب واع، يروم الإقناع وتفنيده الخصوم، مما يجعلهم يسلمون بصدقية الخطاب المنتج. حيث يقولان: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".¹ ينطوي هذا التعريف كذلك على مراتب الاقتناع، فمنها ما يؤدي إلى الاقتناع المباشر وهو التسليم، ومنها ما يؤدي إلى الإسهام في التسليم بالقضية أو الرأي، وبالتالي يؤكد ويعضده، كما تطرق الباحثان إلى أن الخطاب الحجاجي يقوم بالأساس على تقنيات خطابية يتمكن المناظر من خلالها بسط رأيه بكيفية عقلانية.

يرى أيضا عالم المنطق والحجاج "جون بليز غريز"، أن الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية والتي يسميها الاستراتيجيات الخطابية للمتكلم الذي يتوجه إلى مستمع، بغرض تغيير وتعديل حكم "ب" على وضعية "س".² إن صياغة هذا التعريف انسجمت مع المرجعية المنطقية "الغريز"، فهو يرى أن الإقناع يكون بتغيير الأحكام التي يحملها المتلقي حول قضية ما، عبر الاتكاء على استراتيجيات خطابية يوظفها المناظر في تدخله.

فإذا كانت التعريفات السابقة تشترك في وجود طرفين متناظرين يهدف أحدهما تغيير قناعاته حول قضية معينة، بواسطة توظيف تقنيات أو استراتيجيات خطابية؛ فإن العالمين أنسكومبر وديكرو، يريان أن الحجاج يكمن في اللغة المستخدمة في الحجاج، ومن تم البحث، عن منطق اللغة Logique de la langue أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال، وتتاليها وتتابعها بشكل متناسق وتدريجي، يكون بعضها بمثابة الحجج والأدلة ويكون بعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص من هذه العمليات الحجاجية".³ وفي هذا الصدد يصرحان أن "الكثير من الأفعال القولية وظيفية حجاجية، تتمظهر في بنية الجمل، وتحمل الجمل مؤشرات تحدد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية باستقلال عن المحتوى الإخباري".⁴

إن الحجاج فعل تواصل لغوي، تتداخل في إنتاجه مجموعة من العوامل الخطابية، منها ما يتعلق بالمتكلم، ومنها ما يختص بالخطاب اللغوي، ومنها ما يرتبط بالمتلقي، كما ينبني الحجاج

1- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 27.

2 - Azzaoui boubker, Argumentation et Enonciation ; Préface de J-Blaise Grise. P : 17.

3 - العزاوي أبو بكر، حوار حول الحجاج، الأحمدي للنشر، ط 1، 2020، ص 23.

4 - طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط 1، 2005، ص 206.

على استراتيجيات خطابية وتقنيات حجاجية، تسهم في تحقيقه عبر قنوات المناظرات والوضعيات التواصلية بين المتحاورين.

ثانياً: الحجج في الفكر اليوناني القديم.

لقد ارتبط استخدام الحجج في الفكر اليوناني بأعمال السفسطائيين بادئ الأمر، كونها تهدف إلى تغيير الحقائق، وقلب موازين الحكم لصالح الموكل. ومن ثم ذاع صيت السفسطائيين في الأرجاء وباتت مهمتهم مهمة دنيئة، لارتباطها بالمغالطة أو التخليط الحجاجي للفهوم، وبالتالي عرف السفسطائي أنه ذلك الخطيب، أو الفيلسوف الحكيم الذي يلجأ إليه الأغنياء لانتزاع حقوق الضعفاء.

ويتحدد منهج المغالطة الحجاجية عندهم كما حددها أرسطو في مجموعة قواعد وهي¹:

- تكذيب المخاطب وإصاق التهم الشنيعة به.

- الاعتراض على المخاطب.

- تشكيك المخاطب في رأيه وأفكاره ودعاواه.

- جعل المخاطب يدلي بكلام غامض.

تنطوي هذه القواعد المذكورة على خبث مبيت، يجعل المناظر الخصم يسلم طواعية بدعوى المدعي، ويصح بما يخالف رأيه أو الحقيقة، لذلك فمصطلح السفسطائي مصطلح قذحي أطلقه أفلاطون على هذا النوع من الفلاسفة المخادعين.

ولا بدّ من تسليط الضوء على عدة أنواع من السفسطات المشهورة في العصر اليوناني، لأنها تمثل عند الغرب استراتيجيات مهمة في عملية التناظر، ومنها²:

- سفسطة تجريح الشخص.

- سفسطة لاتينا (أنت أيضا)

- سفسطة الخبير.

- سفسطة المأل.

- سفسطة العاطفة.

1 - ابن رشد، تلخيص منطوق أرسطو، كتاب سوفسطيقا، المجلد السابع، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان. ص 672.

2 - الرازي رشيد، الحجج والمغالطة، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 19-33.

- سفسطة الاسترحام.
- سفسطة السخرية.
- سفسطة الإغاضة.
- سفسطة العصا، وسفسطة رجل القش للتخويف.

وكلها مناهج مقبولة معارضة للمنطق ومباينة لأخلاقيات الحوار والتواصل الإنساني.

أما أفلاطون، فقد كان عداؤه للسفسطائيين وأعمالهم غير المشروعة مسوغا أساسا لرفضه لبلاغتهم؛ لأنها تقوم على الخداع وتزييف الحقائق، وتغييب العدل بين الناس. وتظهر معالم هذا العداء الأفلاطوني في محاوراته مع السفسطائيين، مثل محاورته مع "جورجياس"، التي يسأله فيها عن ماهية البلاغة، فيجيب جورجياس بأنها بلاغة إقناعية قوامها المداهنة والتطويع، ومن ثم رفضها أفلاطون باعتبارها تقوم على الرأي doxs. وقد استند أفلاطون في رفضه للبلاغة اليونانية على كونها بلاغة الجماهير الشعبية، يقول أفلاطون: "إن البلاغة اليونانية هي بلاغة الحشود، حشود الهيئة القضائية في المحكمة، وحشود المواطنين في الجمعية، وحشود اليونانيين المجتمعين في *الأولمبيا*، والواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة. إنها ضرورة الإقناع المكثف، ومن دون أن يتوافر إمكان الاعتراضات أو الانتقادات، إذ إنه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطابة هنا وضع الأسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات، ففي مقابل الحشود، يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي، بل قهري، للخطاب البلاغي".¹

وإذا كان أفلاطون يذمّ البلاغة الحجاجية التي تؤثر في الجماهير والحشود؛ فإنه يدعم نوعا آخر من النقاش وهو الجدل؛ الذي يقوم على "المناقشة بين طرفين ندين مفكرين غير مستعنيين بأي شكل من أشكال السلطة والضغط أو الارغام هو البلاغة الحقيقية، أي الجدل. وهذا النقاش البريء الميال إلى المناقشات التي تتم بين متفلسفين أو بين عالَمين، هو الذي يمكن أن ينتج المعرفة لا التعبئة أو التحريض الجماهيري"²، مما يعني أن أفلاطون يدعو إلى إقامة مناظرات علمية بين العلماء والفلاسفة لأجل إثراء النقاش حول القضايا العلمية.

1 الولي محمد، مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011م، ص21.

2 - الولي محمد، مدخل إلى الحجاج، ن م س، ص22.

أما أرسطو فقد احتفظ بصنيع أستاذه أفلاطون، حينما فصل بين الخطابة والجدل، لكنه لم يطابق بينهما، واعتبر الخطابة "من الأدوات الأساسية التي لا يمكن لأي مجتمع أن يستغني عنها، لأنها أداة تسيير المجتمع في المؤسسات الديمقراطية الأثينية، أي في المحاكم، حيث تلقى الخطب القضائية، وفي الجمعية الشعبية"¹. وبذلك يكون أرسطو قد أزاح عن الخطابة إلى حد ما النعت القدحي الذي وسمه أفلاطون بها، وقسمها إلى ثلاثة أقسام: الاستشارية والقضائية والاحتفالية، واعتبر الجدل من جهة أخرى نوعاً ثانياً من الخطابة.

عموماً تقوم المقاربة الحجاجية الأرسطية على مجموعة من العناصر الأساسية:

- حجج الإيتوس (الباث): ويقصد بها الشروط التي يجب أن تتوفر في الخطيب الذي يبث خطابه للجمهور، ومن أبرزها أن يكون ذا قبول عاطفي وثقة نابذة بالأساس من السداد والفضيلة والبر. إن هذه المقومات تجعل من الخطيب فعالاً في خطابه ومؤثراً في متلقيه، بيد أنها تصلح أكثر في الخطابات الجماهيرية، ففي المحاكم يبطل مفعولها بحكم مقتضى المقام؛ الذي يقتضي دفع الحجة بالدليل والبرهان وليس استمالة الجماهير.²

- حجج الباتوس (المتلقي): يعرف أرسطو الباتوس بقوله: "هو ما ينزع إليه هذا الإنسان أو ذاك نزوعاً طبيعياً، أي على سبيل الاستعداد الطبيعي، إنه ذلك الشيء الذي يميل إليه ويتوخاه"³. يتضح أن المقصود بالباتوس إذن هو مدارك المتلقين واستعداداتهم الفطرية والعاطفية لتقبل الخطاب.

وإذا نظرنا في القرآن الكريم، نجد لفظة توجيهية حكيمة من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، تتمثل في مراتب مخاطبة الآخرين في سياق الدعوة، يقول الله تعالى: ﴿الْمُنْعَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْفَتِحِينَ﴾⁴. فالحكمة والكلام اللين للعوام المسلمين، والجدل للمكذابين الشاكين المتوهمين.

- حجج اللوغوس (الخطاب): يمثل اللوغوس موضوع الخطاب، أو بعبارة أخرى لغته التي صيغ بها، يقول أرسطو: "إنني أسمي المضمهر قياساً خطابياً، وأسعي الشاهد استقراراً خطابياً، كل

1- الولي محمد، ن م س، ص 24.

2- الولي محمد، ن م س، ص 25.

3- الوالي محمد، مدخل إلى الحجاج، ن م س، ص 28.

4- سورة النحل، الآية 125.

الناس يبرهنون على إثبات ما، إما بالشاهد وإما بالمضمر، ولا يوجد غيرهما من أجل هذه الغاية"¹. انطلاقاً من هذا القول يمكن أن نفرع اللوغوس إلى أقسام وهي:

- القياس المضمر: يرتكز البرهان المنطقي على قياس مقدمة كبرى تليها مقدمة صغرى، فالاستنتاج. فإذا قلنا: كل الناس فانون، سقراط إنسان، إذن بالضرورة سقراط هو فان.
- المقارنة أو الشاهد: وهو الاستشهاد بأقوال الآخرين أو الوقائع التاريخية أو الخرافية.
- التفخيم: ويقابله المبالغة في التعظيم أو التحقير، بواسطة التشبيهات والاستعارات وغيرها، مما يؤدي إلى الإقناع.

ثالثاً: الحجاج في الفكر الغربي المعاصر

أ - الحجاج البلاغي عند شايم بيرلمان وتيتكا.

يعد كتاب "مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة": الذي أصدره كل من بيرلمان وتيتكا سنة 1958². كتاباً مؤسساً لبلاغة حجاجية أطلق عليها "البلاغة الجديدة"، بمعنى أنها امتداد للبلاغة اليونانية القديمة، التي تقوم على ثنائية الخطابة والجدل، وجديدة لأنها تشمل مختلف المجالات ولا تقتصر على الحشود أو العلماء، فضلاً عن أنها تركز اهتمامها على "دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"³.

كما أن الاتجاه الجديد نحو بلاغة الإقناع، جاء استجابة وردّ فعل على المنطق الصوري الذي عجز عن التعامل مع القضايا المعرفية في الفكر المعاصر.⁴

يتبين من التعريف الذي قدمه بيرلمان للبلاغة الجديدة، أنه يركز على التقنيات الحجاجية بالدرجة الأولى، لأجل تسليم الأذهان أو مساعدتها على التسليم. ويظهر أن المقصود بالتقنيات الحجاجية هي مجموعة الحجج المتنوعة أو "التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة وتعزيز انخراط الأذهان في الأطروحات المقدمة"⁵، والتي يوظفها الخطيب لإقناع مخاطبيه، فلا حجج

1 الوالي محمد، مدخل إلى الحجاج، م س، ص30.

2 -Ch.perelman etL.Olbrechts Tyteca: La nouvelle rhétorique-traité de l'argumentation-TI,Paris,P.U.F,1958.

3- صولة عبدالله، في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات، ص11.

4 -Ch.perelman etL.Olbrechts Tyteca: La nouvelle rhétorique-traité de l'argumentation, op.cit, p.3.

5 -Ibid, op.cit, p.5.

دون وجود مستمع يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه.¹ وتنقسم هذه التقنيات عند بيرلمان إلى قسمين: الأول هو الحجج القائمة على الوصل، والثاني هو الحجج القائمة على الفصل.

فالحجج القائمة على الوصل هي تلك الحجج التي تشبه البرهان الاستدلالي الذي تؤدي فيه المقدمات إلى النتائج بطريقة موصولة، وتضم هذه الحجج مجموعة من طرائق الوصل مثل:

* الحجج شبه المنطقية: وتقترب من المنطق باعتبارها قابلة للاستدلالات الصورية، فهي "تستمد قوتها الإقناعية من مشابقتها للطرائق الشكلية Formelle والمنطقية والرياضية في البرهنة، لكن هي تشبهها فحسب وليست هي إياها، إذ فيها ما يثير الاعتراض"². إن ما يميزها هو طابعها اللاصوري، الذي يقبل عدة ظواهر مثل: قبول التناقض وعدم الملاءمة، ومسألة التطابق والتعريف، وقاعدة العدل والتبادل والمقارنة.

* الحجج المؤسسة على بنية الواقع: تختلف هذه الحجج عن الحجج شبه المنطقية في أنها تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها³. ويمكن حصر هذه الأحكام المسلم بها في الآتي:⁴

- الوقائع: Les faits سواء أكانت ملحوظة مشاهدة أو مفترضة Supposés سمتها الأساسية أنها غير قابلة للشك أو الإبطال أو التفنيد.

- الحقائق: Les vérités التي ترتبط بالواقع؛ أي المرتبطة بالتصورات الفلسفية، والدينية، والعلمية، وما يتجاوز حدود التجربة.

- الافتراضات: Les présomptions وهي التي ترتبط بالتجربة، وتحدد إما بالقياس للمألوف الاعتيادي، أو بالشبه بالصادق، أو بالمحتمل.

- القيم: les valeurs والتي يميز فيها بين قيم مجردة مثل: العدل، الحرية، الجمال، الكرامة، الحق، وغيرها، وقيم محسوسة كالقيم الوطنية والدينية.⁵

- أما بالنسبة لأنواع الحجج المؤسسة على بنية الواقع فيقسمها بيرلمان إلى نوعين من العلاقات:

1-Ibid, p.7.

2- صولة عبدالله، في نظرية الحجج، دراسات وتطبيقات، م س، ص42.

3 - صولة عبدالله، ن م س، ص49.

4- بنو هاشم الحسين، نظرية الحجج عند شاييم بيرلمان، ص41، وقادا عبد العالي، بلاغة الاقناع، ص170.

5 -Ch.perelman etL.Olbrechts Tyteca, Ibid, op.cit, p.100.

* علاقة التتابع: التي تعتمد على العلاقة السببية بين المقدمات والنتائج، ويكون ذلك بـ"حجاج يسير في اتجاه البحث عن أسباب ظاهرة ما، أو حجاج يرمي إلى آثار ظاهرة ما، أو حجاج يرمي إلى تقييم حدث ما بواسطة نتائجه"¹. وتضم هذه العلاقة مجموعة من الحجج الفرعية:

- الحجة النفعية البراغماتية: يعرفها بيرلمان بقوله: "أسمي حجة نفعية حجة النتائج التي تقيّم فعلا أو حدثا أو قاعدة، أو أي شيء آخر تبعا لنتائجه الإيجابية أو السلبية"²، بمعنى الأثر النفعي الحاصل من توظيف الحجة، الذي يتمثل في الحكم على الأشياء بالإيجاب أو السلب.

- حجة التبذير أو التبيد: يعتمد في هذه الحجة على الاتصال والتتابع، وقد يقصد بها السببية المنتجة للتتابع، ونلمس ذلك في التبرير الذي صاغه بيرلمان على لسان صاحب البنك لزبونه المفلس: "بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضخينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه، لكان مضيعة للمال والجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه"³.

- حجة الاتجاه: ترتبط هذه الحجة بالتحذير أساسا، بغية توضيح المسار الذي يسلكه المخاطب، كتذكيرك لمن أقدم على التنازل في السياسة، بأن تنازله يفتح بابا مشرعا أما تنازلات مستقبلية لا حدود لها، وقد ينتج عنه حجج أخرى كحجة الانتشار أو العدوى.⁴

* علاقة التواجد: وتتضمن هذه العلاقة مجموعة من الحجج نلخصها كالآتي:

- علاقة الشخص بأعماله: يرتبط الإنسان بأعماله ارتباطا لصيقا، مما يجعله قيمة مميزة له، بمعناها الأخلاقي، لأن الأعمال ترجمان للمقاصد والنوايا الداخلية التي يجهلها الآخر عنه، فهي ذلك الضوء الذي يزيل غموض الفرد.

- حجة السلطة: Argument d'autorité يقصد بالسلطة تلك المكانة التي يكتسبها الفرد في مجتمعه، حتى تغدو شخصيته سلطة مجتمعية، وبالتالي يصير نموذجا لقيمة معينة، يقول بيرلمان: "إن أهم حجة من هذا القبيل هي حجة السلطة التي تستخدم أعمال شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما"⁵. وبالتالي فإن لحجة السلطة

1- بنو هاشم الحسين، ن م س، ص 71-72.

2- بنو هاشم الحسين، نفسه والصفحة نفسها.

3- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، م س، ص 50.

4- صولة عبد الله، نفسه، ص 51.

5- صولة عبد الله، نفسه، ص 52.

أشكال مختلفة فقد تكون إجماع الأمة، أو صوت الرأي العام، وقد تكون سلطة غير شخصية مثل سلطة العقيدة، أو الفلسفة، أو الدين، يمثلها فلاسفة أو أنبياء أو أدباء، أو رأي عام.

- الصلات أو الروابط الرمزية: تستمد الروابط الرمزية انتماءها لعلاقة التواجد من الرابطة بين الرموز والمرموز إليه من خلال علاقة مشاركة أو تبرير، بناء على روابط عاطفية تربط الوردية الحمراء بالحب مثلا، أو دينية تربط الهلال بالإسلام، أو وطنية تربط العلم بالدولة.

ب- الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر.

من خلال مصنفهما "الحجاج في اللغة"، يعتبر كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" نظرية الحجاج اللغوي من أبرز النظريات الحجاجية التي أثبتت نجاعتها في مقارنة النصوص والخطابات. وهي نظرية لسانية تداولية تركز على اعتبار الحجاج مكونا لغويا تلفظيا؛ حيث ينطلق اللغوي الفرنسي أرفالد ديكر من فكرة أساسها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير".¹ وبذلك تكون هذه النظرية توسيعا لنظرية الأفعال اللغوية مع "أوستن" و"سورل". وتحاول هذه النظرية الكشف عن المعاني الكامنة خلف الإنجاز اللغوي التداولي، انطلاقا من المؤشرات اللغوية في بنية الجمل والأقوال، وإضافة إلى رصد الظواهر المعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية، ومقاربة وظائف الحروف والأدوات والأسماء والأفعال، فمن الأنفع عند ديكر لتحديد المعنى اعتبار الملفوظ. وبهذا النهج اللغوي يجعل ديكر من نظرية الحجاج اللغوي، عملية تقصي من دائرة الحجاج زمرة من الطروحات السابقة، كالحجاج المنطقي والبلاغي، على اعتبار أنهما يندرجان ضمن المعطيات الخارجية.²

تكتسي نظرية الحجاج اللغوي إذن، أهمية بالغة لشمولها جميع النصوص اللغوية والخطابات التي تنجز باللغة الطبيعية بمختلف أنماطها وأنواعها: الخطاب الديني، والخطاب السياسي، والخطاب الإشهاري، والخطاب الصحافي، والخطاب الفلسفي، والخطاب القانوني، والخطاب الأدبي، واللافتات، والحوارات اليومية، والبحوث العلمية وغيرها.³ فلا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل، فيكون الحجاج مرتبطا بكل أنواع التواصل: التواصل اللغوي، التواصل غير اللغوي، التواصل البصري الأيقوني، التواصل السلوكي.⁴

1- العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص8.

2- العزاوي أبو بكر، ن م س، ص10

3 العزاوي أبو بكر، نفسه والصفحة نفسها.

4 العزاوي أبو بكر، من المنطق إلى الحجاج، عالم الكتب الحديث، إريد، ط1، 2016، ص37.

- أما بالنسبة للمفاهيم الحجاجية اللغوية التي يركز عليها الحجاج اللغوي فهي كثيرة منها:¹
- العلاقات الحجاجية: ويقصد بها العلاقة التي تربط بين دلالة الأقوال في سياق معين.
 - المواضع الحجاجية: عبارة عن قواعد عامة مقبولة جماعيا، واختيار المقام في مواضع يجعل المتكلم يغير اختيار الجمل.
 - الاتجاه الحجاجي: ويعني إسناد اتجاه معين لقول ما لبلوغ نتائج محددة عبر بنية لغوية معينة.
 - القرائن الحجاجية وهي نوعان: الروابط الحجاجية أي الأدوات اللغوية التي تربط بين قولين أو وحدتين دلالتين أو أكثر مثل: بل- لأن- لكن- إذن- أخيرا- بما أن- لاسيما...² ثم العوامل الحجاجية: والمتمثلة في العناصر اللغوية الاسنادية النحوية والمعجمية، التي تربط بين مكونات القول الواحد، كالنفي و الشرط وغيرهما، فهذه المشيرات اللغوية تقيّد الامكانيات الحجاجية لقول ما، وهي من قبيل: ربما- تقريبا- تماما قليلا- كثيرا³
 - القوة الحجاجية: من حيث تراتمها فهناك حجج قوية وأخرى ضعيفة.
 - السلم الحجاجي: وهو ناتج عن علاقة الحجج فيما بينها كما سبق في القوة الحجاجية، فالحجج حينما تتفاوت داخل الحقل الحجاجي تُكوّن سلّما حججيا وتتدرّج قوة وضعفا، من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى، وصولا إلى النتيجة في أعلى السلم.

المطلب الثالث: الوظائف الإجرائية للمتناظرين.

اتفق النظار على تسمية الطرف الأول في المناظرة الذي يعرض القضية أوالدعوى وينافح عنها بالمدعي أو بالمعلّل أو المثبت للقضية، وإذا كان فريقا سميّ فريق الموالاتة، واتفقوا على تسمية الطرف الثاني الذي يرفض الدعوى أو القضية ويعترض عليها بالمعترض أو السائل، وإذا كان جماعة سميّ فريق المعارضة.

ومجموع الاعتراضات التي ترد على الدعوى لا تتعدى ثلاثة وجوه:⁴

1- العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص20-21. وعادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، ص98.

1- العزاوي أبو بكر، الحجاج في اللغة، ص60-61.

2- العزاوي أبو بكر نفسه، والصفحة نفسها.

4- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص75.

أولاً: الاعتراض على ألفاظ الدعوى؛ بالاستفسار عن الغرابة فيها أو الاشتراك أو التعدد المعنوي، وهنا يتجلى دور المعلل في رفع الغرابة وتقديم تفسيرات مقبولة.
ثانياً: الاعتراض على صحة النقل، بمطالبة المعلل أن يبين مصدر النص المنقول فقد استفاض بين أهل هذا العلم المقولة المشهورة لملا الحنفي: "إن كنت ناقلًا فيطلب منك الصحة أو مدعيًا فالدليل".¹ وتنحصر وظيفة صاحب القضية هنا في تصحيح النقل وإثبات الأقوال المروية ولو بشهود الحضور الثقات.

ثالثاً: الاعتراضات على مضمون الدعوى وتشكل المجموعة الاعتراضية المنطقية الحقيقية، فالاعتراض المنطقي يختلف بحسب اقتران الدعوى بدليل أو عدم اقترانها به، فالاعتراض على القضية غير المقرونة بدليل أو استدلال عام يسمى المنع، لأن المعارض يمنع القضية من أساسها عموماً، بل المناظرة في مثل هذه القضايا مكابرة ومجاهدة لا يرجى منها حق أو علم، أما إذا قرنت القضية بالاستدلال، فالاعتراض يشمل ثلاثة أصناف: المناقضة والنقض والمعارض².

أ- المناقضة: وهي منع مقدمة معينة من مقدمات دليل الدعوى، باعتبار هذه المقدمة هي بدورها بمنزلة دعوى من دعاوى، والمنع هنا إما أن يكون مجرداً أو بالسند،³ فإن كان مجرداً اعترض عليه بقول: "لا أسلم لك أو لا أقبل لك هذه الدعوى"، وإن كان المنع بالسند، جاز للمانع أن يذكر سندا لمنعه يتراوح بين الجواز والقطع، كأن يقول "لا أسلم لك هذه الدعوى، لما لا يكون كذا؟ لم لا يجوز كذا؟" (ويسمى هذا بالسند اللّبي أو الجوازي) أو "كيف ذلك وإلا كذا؟ (ويسمى هذا السند القطعي) أو قولهم: "إنما يكون أو يصح ما ذكرت لو كان كذا" (ويسمى هذا السند الحلي) ومداره على بيان منشأ غلط المعلل.

وقد يختلط الأمر بين السند والدليل، لكن العلماء نهوا على ذلك بأن السند بالشروط المذكورة، وإن كان لا يتميز صورة عن الاستدلال بما يستلزم نقض الدعوى أي عما يدعى بالدليل، فإنه يتميز عنه من حيث القصد، ذلك أن من واجب المعارض في هذه المرحلة أن لا يقصد التدليل به، وإلا وقع في غضب وظيفة المدعي، ويكتفي من ذلك بالاستناد إليه وحسب. فالسائل المعارض في هذه الحال، يرفض التسليم بالمقدمة الفاسدة أو الباطلة فيقول مثلاً: "لا

1- الملا الحنفي شمس الدين محمد التبريزي، شرح الرسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة، عضد الدين الإيجي، وعليها حاشية الصبان محمد بن علي، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، 21/1.

2- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص 76.

3- السند هو ما يذكره المانع وهو يعتقد أنه يستلزم نقيض الدعوى التي يوجه إليها المنع. محيي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، 58.

أسلم لك بهذه المقدمة"، أو يطالب المعلل بدليل آخر للدعوى، كقوله مثلاً: "أنا أرفض دعواك هذه وأطلب الدليل عليها".

ومن حق المدعي أن يدفع المنع سواء بتوضيح مراده من الدعوى أو إقامة الدليل على القضية المعترض عليها.

ب- النقض: ويقصد به عند علماء البحث والمناظرة ادعاء السائل بطلان دليل المعلل، مع استدلاله على دعوى البطلان.¹ فالمعترض يتجه إلى إبطال دليل المدعي ويكون هذا الإبطال مبرراً بشاهد، كاستلزام الدعوى مثلاً المحال. وللمدعي أن يردّ اعتراض النقض على تخلف الدعوى عن الدليل، أو عدم استلزامها المحال، أو يأتي بدليل آخر إذا كان الأول لا يصلح.

ج- المعارضة: ويقصد بها إبطال السائل ما ادعاه المعلل واستدلّ عليه بإثباته نقيض هذا المدعى، أو ما يساوي نقيضه، أو الأخصّ من نقيضه.²

فالمعارضة إسقاط كلام الخصم والإتيان بما يفيد نقيض دعواه واعتقاداته، كإثبات نقيض المدلول بدليل يستلزم فساد مدلول المخالف لاستحالة اجتماع النقيضين، وللمدعي أن يدفع اعتراض المعارضة بإحدى الوظائف الثلاث: المنع والنقض أو المعارضة، فتقلب الأدوار ويصبح السائل معللاً والمعلل سائلاً.³

إن منطق المناظرة المعاصر أوسع وأشمل مما عرفه منظرو الحوار الأوائل، فقد أصبح يشارك في المناظرة أكثر من متناظرين، مع تنوع قضاياهم ووظائفهم ومعتقداتهم وتصوراتهم عن بعضهم البعض، كما أن الزمن الذي تستغرقه المناظرة قد تغير، فغدونا نرى مناظرات مؤقتة وأخرى غير مؤقتة زمنياً في توزيع الأدوار، ناهيك عن الغلبة بمراتبها الحديثة، فقد تظهر في مستوى من المناظرة وتأفل في مستوى آخر.

إن طه عبد الرحمن يعتبر بحق من العلماء الذين طوّروا أساليب البحث والمناظرة في العصر الحديث، واستطاعوا أن يوسعوا مجالاتها وذلك بنقل الدرس الفلسفي والكلامي والفكري والفهمي من مستوى الحكاية عن أصحابها إلى مستوى اكتشاف البنيات المتحكمة في اتساق القول، وربط النظريات العلمية بأصولها الاحتجاجية وبالممارسة اليومية وتحديد الآليات المتحكمة في الخطاب الطبيعي. أما على مستوى النقد، فأكد فيلسوفنا على وجوب صوغ معايير تقييمية تحدد شروط الانتقالات الاستدلالية من نص إلى آخر. وعليه يقترح الدكتور طه عبد

1- محيي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب، م س، 67.

2- محيي الدين عبد الحميد، ن م س، ص 62.

3- طه عبد الرحمن، ن م س، ص 79. ومحيي الدين عبد الحميد، ن م س، ص 62، وطاش كبرى زادة، رسالة الآداب، ص 46.

الرحمان توظيف جميع وسائل الخطاب التبليغي وفق المجال التداولي Pragmatique، لأن الفلسفة البرهانية لم تتخلص من وسائل الخطاب الطبيعي، ولم تستفد من غزائه. فالمنظرة مجال خصب للفلسفة التداولية " فلا كلام إلا بين اثنين، ولو كان كلام المرء مع نفسه، ولا اثنين إلا عارض ومعارض، ولا عارض إلا بدليل، ولا معارض إلا لطلب الصواب، ولا طلب الصواب إلا بجملته من القواعد".¹

المنظرة إذن واقعة تواصلية وفعل اجتماعي حضاري، وعمل لغوي حجاجي تفاعلي بامتياز، يتأسس على الانفتاح وتقبل الآخر في إطار تبادل للمواقف والانطباعات، فينبغي على المتناظرين استحضار أدوات حجاجية ووسائل خطابية توظف لإقرار المتكلم أو المناظر قضيته/أطروحته، والعمل على إيقاع التأثير على المتلقي والخروج به من الحياد إلى الانحياز.²

1- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص 91.

2- الجمعاوي أنور، دراسة حول استراتيجيات الحجج في المناظرة السياسية، مناظرة التنافس على الرئاسة بين ساركوزي وهولاند، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013م، ص 12.

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

تمهيد :

أولاً: اشكالية التحليل :

من أصعب ما يواجه الباحث في تحليل النصوص، الوقوف على منهجية محددة المعالم بيّنة الأركان، فقد يظهر للدارس أثناء تفكيك معالم النص والوقوف على ملامحه العدول عن منهجية إلى أخرى، فالدراسات التطبيقية التحليلية في المناظرات، تتغير بتغير النظريات وتطورها، فقد كان الاعتماد في الدراسات السابقة للمناظرات على الخصائص الفنية والمحسّنات البديعية، كما هو الشأن بالنسبة للدراسة التي وقفنا عليها للدكتور أحمد أمين مصطفى في كتابه "المناظرات في الأدب العربي".

أما الدكتور المصطفى الوضيبي في كتابه "المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر بين ابن حزم و الباجي)" فقد اهتم بالتأريخ للمناظرة إبان أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس إلى حدود أواسطه بالأندلس، وهي الفترة التي عاشها الفقيهان ابن حزم و الباجي. وقد اهتمت هذه الدراسة بالأدلة الشرعية وكيفية الاعتراض في المناظرة على الكتاب والسنة والقياس، ثم ترتيب الأدلة والترجيح بينها، إلا أن الجزء الأخير من كتابه ظل نظرياً أكثر منه تطبيقياً تحليلياً.

وقد سلكت دراسة الدكتور إبراهيم السنيدي "الحوار والمناظرة في الإسلام أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث" منهجاً دعويّاً محضاً، حيث ركز السنيدي على شخصية المناظر وخصائص منهجه في الحوار الدعوي لنبذ الشرك و محاربة التثليث، و تأليه المسيح ودعوى بُنوّته... وغير ذلك من الدعوى الاعتقادية.

وقد وقفنا أيضاً على كتاب مشابه وهو "أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام" للدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان، والكتاب دراسة تحليلية لمجموعة من المناظرات مع النصارى، ركز فيه صاحبه على الأسلوب الدعوي أيضاً، لكنه التزم إلى حدّ ما بالهيكل العام للمناظرة، وآداب التناظر والحوار مع النصارى، فجاءت الدراسة التحليلية شاملة للمناظرات شكلاً ومضموناً، لكنها أغفلت الجوانب الحجاجية التداولية لحوار المناظرة، وهو ما تفتن إليه الدكتور محمد عديل عبد العزيز علي في كتابه "المقاربة التداولية لخطاب المناظرة" والدكتور عبد اللطيف عادل في مصنفه الموسوم "بلاغة الإقناع في المناظرة" وباشا العيادي في كتابه "فن

المناظرة في الأدب العربي"، الذين سلكوا منهجا لسانيا تداوليا مخالفين من سبقهم، مستفيدين من الدراسات والنظريات الغربية المعاصرة في تحليل الخطاب.

وعليه نجد المجدد المغربي الدكتور طه عبد الرحمن قد اقترح في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" اعتماد التحليل التداولي الحجاجي إلى جانب البرهان العقلي المنطقي، لأن المناظرة كشكل من أشكال الخطاب مجال خصب للفلسفة التداولية.¹

انطلاقا من الدراسات السابقة في الموضوع ومن نصوص المناظرتين اللتين تم اختيارهما للتحليل، اهتدينا إلى منهجية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار أصالة موضوع المناظرة في الفكر الإسلامي عموما وما تقتضيه من منطقيات التناظر بعيدين عن الصياغة الصورية الرياضية، منفتحين على النظريات الحجاجية الإقناعية للمناظرة.

ولمقاربة موضوع المناظرة لابد من الوقوف على نظريات الحجاج والتداوليات وبعض أفعال الكلام التي اهتمت بالخطاب عامة وخطاب المناظرة على وجه الخصوص، فقد لاحظنا أن المناظر الغربي المعاصر يعتمد هذه النظريات في منهجه، وإغفالها من شأنه أن يضفي ضبابية على منطلقاته ومنهجه في عرض القضايا، كما أن معرفتها هي معرفة بفلسفة الآخر وضبط لنصوص المناظرة.

ثانيا: حصر المناظرات ومسوغات الاشتغال عليها

من خلال دراستنا الاستكشافية للمحاورات والمناقشات المعاصرة في مختلف أطياف الفكر، بين المسلمين أو مع غيرهم من أهل الكتاب كاليهود والنصارى، أو من له شبهة كتاب كالمجوس، أو من أهل الأهواء كالدهرية والملاحدة وغيرهم في موضوعات متنوعة؛ عقدية سياسية أو اجتماعية، أو فكرية إنسانية أو فقهية.

من خلال ذلك كله تبين لنا أن المدافعات والمحاورات التي يقصد منها الغلبة والممارسة وإسكات الخصم، ليست مناظرات أو جدالا محمودا وإنما هي مكابرات وجدال مذموم، بعيدة كل البعد عن المناظرة الحقيقية الفقهية الأصولية التي تناولها العلماء القدامى وألوهها أهمية قصوى وفق ضوابط وآداب موثقه بين دفوف كتبهم.

1- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، م س، ص 91.

ولعل التطور التكنولوجي السمعي البصري في عصرنا الحديث، قد ساهم في سهولة الاطلاع والحصول على نصوص مناظرات عديدة تستحق الدراسة والتحليل، وقد ذكرنا البعض منها في الباب الأول من هذا البحث.

بعض المناظرات تم استبعادها من الدراسة التحليلية، لأنها شكلت حوارا أو نقاشا بين شخصين فقط، ولم تتوفر فيها شروط وأركان المناظرة، كحوار الدكتور جمال بدوي مع "تشارلز بوفمان" و"لورانس كارول" في الولايات المتحدة الأمريكية حول "اليهودية والمسيحية والإسلام"، فقد أبدى كل طرف بوجهة نظره دون اعتراضات أو إجابات إجرائية منطقية أو حجاجية تداولية، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن نموذج آخر تم استبعاده أيضا واعتباره كحوار حول "الأخلاق في عالم اليوم بين التنظير والتطبيق" بين طارق رمضان والفيلسوف الفرنسي "ادغار موران"، وقد عقد هذا اللقاء في دولة قطر.

أما بعض المناظرات الأخرى، فكانت جدالا مذموما، مثلما نشاهد في برامج حوارية بين بعض الشخصيات المتعارضة سياسيا أو ثقافيا، حيث ينتهي اللقاء أحيانا بسوء الأدب مع الخصم بسببه وشمته بما يتعارض والمناظرة الحقيقية.

وبعد تجوال النظر وتطواف الفكر في هذه المناظرات؛ استقر رأينا على اختيار مناظرتين اثنتين، لأن دراسة وتحليل المناظرة يتطلب جهدا كبيرا وعناء فكريا ووقتا موسعا، للوقوف على كل الآليات المساعدة في وصف وتحليل وتفكيك عناصر المناظرة.

كما وجدنا في المناظرات الفكرية مادة خطابية جديرة بالدراسة والبحث، فالقضايا التي تمت إثارتها في المناظرتين تتكرر وتتجدد مع تجدد الزمان والمكان والحال.

بناء على ذلك اخترنا النموذج الأول المعنون: "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، ولاحظنا أن هذه المناظرة توفرت فيها الأركان الكلية المتعارف عليها بين العلماء، كالموضوع أو دعاوى الاحتجاج، والفريقان المتناظران، والحكم ثم الجمهور، وهي مناظرة ثنائية بين شخصين اثنين؛ دكتورين استويا في الرتبة العلمية واختلفا في تصور القضايا المعروضة، كل حسب قناعاته الإسلامية أو المسيحية، يتوسطهما حكم اللقاء أو المدير، ويوثق حوارهما السمعي البصري فريق تقني لعرض المنتج على جمهور مشاهد يمثل عامة الناس بكل أطرافهم معارضين ومؤيدين، وهذه المناظرة اقتربت إلى حد ما من المناظرات الأثرية القديمة في عرض الدعاوى والاعتراض عليها.

أما النموذج الثاني المعنون "الإسلام دين سلام" فهي مناظرة بين فريقين؛ فريق الموالاتة وفريق المعارضة، يتوسطهما الرئيس أو حكم اللقاء، الذي ينظم الوقت ويتدخل كلما بدا له الإخلال بأحد شروط أو آداب التناظر، مع وجود منصة وجمهور خاص يشمل العلماء والطلبة الجامعيين الباحثين، وبعض المهتمين بموضوع هذه المناظرة والذي شكل في لحظته ولحظات قبله، ولازال يثير ضجة إعلامية في العالم حول قضايا الإسلام والعنف.

وقد مثل النموذج الثاني طفرة نوعية في مجال المناظرة بين فريقين في مجلس أكاديمي علمي، يهتم بالعلماء والطلبة الباحثين ويخصّص يوماً أسبوعياً للتناظر، فالمناظرة في مجلس اتحاد أكسفورد التابع لجامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة؛ اعتبرت من الوسائل والطرائق العلمية للتربية والتكوين، وتبادل الآراء وعرض وجهات النظر، فهي تفتح المجال أمام العلماء بمختلف تخصصاتهم وكذا النجباء والطلبة، وقد يسمح للجمهور أن يشارك بتقديم وجهة نظره، إما بالتصويت على الموضوع معارضا أو مدعيا، أو بالتدخل في طرح الأسئلة على أعضاء الفريقين، أو إثارة دعوى جديدة فرعية تكون محلاً للنقاش.

الفصل الأول

تحليل المناظرة

الأولى:

"الاسلام ونبوة محمد"

صلى الله عليه وسلم"

تمهيد؛

يروم هذا الفصل وكذا الفصل الثاني من هذا الباب، الوقوف على المناظرتين عبر دراسة وصفية وتحليلية ونقدية بنائية، بتقويمهما تقويماً خارجياً وداخلياً ومالياً، و بالنظر إلى مدى التزام المتناظرين بالقواعد والشروط والآداب والمنطق الإجرائي للتناظر، وكيفية عرض المتحاورين للقضايا أو الردّ عليها والمدافعة بالأدلة المقنعة، والاستراتيجيات المعتمدة في خطاب المناظرة والحجاج، وإبراز أهمية ودور مقاصد الشريعة الغراء في ضبط حوار المناظرة مع الآخر. ثم الإشارة إلى مآل المناظرة كيف انتهت في الأخير وانقطعت، هل بالسكوت أم بتغيير موضوع التناظر والانتقال إلى مسائل أخرى، أم بقبول الحق والاعتراف به، أو بحكم الجمهور وتصويته.

المبحث الأول:

الدراسة الوصفية والتحليلية.

تأطير عام:

جرت أحداث هذه المناظرة في مدينة لورانس بولاية كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 16 شتنبر 1989م. وكان عنوانها كالتالي: "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم" بين عالمين مشهورين، الدكتور جمال بدوي، الذي يمثل الجانب الإسلامي مدافعا عن الإسلام ورادًا للشبهات المثارة في قضية هذه المناظرة الأساس والقضايا الفرعية المتفرعة عنها. ويمثل الجانب الآخر الدكتور أنيس شروش عن الديانة المسيحية معللا أحيانا وسائلا أحيانا أخرى.

وقد جاءت هذه المناظرة- كما صرح بذلك المدير- عقب مجموعة من اللقاءات الحوارية بين المسلمين، والمسيحيين وكانت وسطا بين ثلاث مناظرات عقدها الدكتور جمال بدوي والدكتور أنيس شروش في نفس المكان والتاريخ؛ المناظرة الأولى بعنوان "القرآن كلمة الله أو محمد؟"، والثانية "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم" والثالثة بعنوان "الوهية عيسى".

المطلب الأول: أركان المناظرة.

الفرع الأول: أطراف المناظرة.

وقعت أحداث هذه المناظرة بين طرفين أساسيين، ولذلك فهي مناظرة ثنائية بين الدكتور جمال بدوي والدكتور أنيس شروش، يمثل كل منهما رأيا يختلف عن الطرف الآخر في القضية المعروضة للنقاش. والمناظرة في أصلها مدونة شفوية تتمثل في نسخة مصورة بالفيديو، كما أشار إلى ذلك مدير اللقاء الأستاذ حامد غزالي، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه النسخة المرقونة كمتن للدراسة بعد تحقيق الآيات والأحاديث.¹

أولا: الدكتور جمال بدوي.

ولد الدكتور جمال بدوي في العاشر من نونبر سنة 1939م في مصر، أكمل دراسته الجامعية بالقاهرة وحصل على درجة الدكتوراه في جامعة انديانا في "بلومنغتن"، اشتغل أستاذا للديانة في جامعة القديسة ماري في مدينة هاليفاكس بكندا. مثل الإسلام والديانة الإسلامية في العديد

1 - المناظرة توجد على موقع يوتوب التالي:

من المناسبات، وتحدث عنها في برامج تلفزيونية في كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفي بلدان أخرى، وشارك في محاضرات وندوات وحلقات دراسية ومناظرات دينية في أمريكا الشمالية أشهرها المناظرة التي بين أيدينا، والدكتور جمال بدوي عضو نشيط في منظمات إسلامية، كالجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية ومؤسسة المعلومات الإسلامية، يدافع عن الدين الإسلامي ويرفع عنه الشبهات التي قد تلحقه في هذه البلدان.

ومن أعماله المنشورة، الصلوات المختارة، عدالة في جنس الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة، منزلة المرأة في الإسلام، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، الصيام، الطهارة، تعدد الزوجات في القانون الإسلامي، الأرض والإنسانية من منظور إسلامي، الإسلام المفاهيم والمتطلبات الأساسية، أخلاق إسلامية... وهو محاضر ممتاز ومناظر صادق، خبير في الحوارات الإسلامية المسيحية، وكاتب صحفي نشيط فيما يتعلق بالاعتقادات والممارسات الإسلامية.¹

ثانياً: الدكتور أنيس شروش.

ولد الدكتور أنيس شروش في السادس من يناير سنة 1933م في مدينة الناصرة في فلسطين، مبشر مسيحي من أصل عربي، هاجر إلى الأردن ثم إلى أمريكا سنة 1948م، واصل دراسته بجامعة مسيسيبي الأمريكية، يجيد التحدث باللغة العربية لأنها لغته الأم، ويجيد اللغة الانجليزية لمعيشتها في أمريكا، ويجيد اليونانية القديمة أو اللغة اللاتينية أو كليهما، لأنه حاصل على الدكتوراه في اللاهوت المسيحي من جامعة ألاباما، عمل في فلسطين في كنيسة القدس المعمدانية، كما عمل في الضفة الغربية مبشراً مسيحياً في ستينيات القرن الماضي، ومنصراً في إفريقيا في كل من كينيا وكيبوتاون وجوهانسبورغ في التسعينيات. وفي سنة 1995م عمل في نيوزيلاندا وانتقل إلى إنجلترا ثم البرتغال. ناظر شيوخ المسلمين كأحمد ديدات مرتين، المناظرة الأولى سنة 1980م في لندن تحت عنوان "هل عيسى إله؟"، حضر هذه المناظرة خمسة آلاف شخص، وناظره في المرة الثانية حول "القرآن الكريم والإنجيل أيهما كلام الله؟"، حضرها حوالي اثنا عشر ألف شخص.

1 . جمال بدوي- (داعية إسلامي) / <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

من كتبه المشهورة "الفرقان الحق" محاولاً به تأليف ترجمة محرفة للقرآن The true Furqan، وكتاب "كشف الستار عن الإسلام" Islam revealed وكتاب "الفلسطيني المتحرر" ثم كتاب "الاسلام خطر أم تحدي"¹.

كان أنيس شروش مناظراً شرساً، شنّ حملات كثيرة على الإسلام باحثاً عن ثغرات للتشكيك في الدين الحنيف، ومبشراً للمسيحية التي كرس حياته لها مدة خمسين سنة كمبشر دولي في أكثر من ثمانين دولة، إلى أن توفي في الثالث عشر من ماي سنة 2018م عن سن ناهز خمسة وثمانين سنة.²

الفرع الثاني: الحكم.

الحكم عضو أساس في المناظرة، فهو يتولى تقديم كل مناظر، وينظّم الحوار بين المتناظرين ويفتح المجال لمناقشة قضايا جديدة، وقد يضطر إلى إيقاف أحد المتحدثين في حال الإخلال بالأدب العام للتناظر.

حكّم هذه المناظرة أو مدير لقاءها هو الدكتور حامد غزالي، ناشط تربوي مصري وإعلامي، ذو خبرة واسعة في مجال التربية والعلوم الإسلامية، حصل على الدكتوراه في هندسة البترول من جامعة قناة السويس بمصر، ودكتوراه في التربية من جامعة مانهاتن بكنساس بالولايات المتحدة الأمريكية، عمل كمراقب للعديد من المدارس الإسلامية، وتقلّد مهاماً كثيرة في هذا المجال منها:

- مدير أكاديمية هيوستن للقرآن الكريم.
- رئيس مجلس المدارس الإسلامية (MAS)
- أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية الأمريكية.
- مستشار المدارس الإسلامية في أستن وكنساس.
- مدير المدرسة الإسلامية في مدينة كنساس الكبرى.
- إمام زائر بالسجن الفيديريالي بكنساس.
- نائب رئيس الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA)

1- <https://ar.wikipedia.org/wiki/شروش-أنيس>

2 - الجوهرى علي، مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش، دار الفضيلة، القاهرة، ص7.

- رئيس المركز الإسلامي، بلورانس كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية¹.
مكنته ثقافته الإسلامية من إدارة حوارات وندوات حول الإسلام والمسيحية بأمريكا، وكان مشرفا على تسيير وتدوين وتسجيل عدة مناظرات بين علماء مسلمين ومسيحيين.

الفرع الثالث: الموضوع.

الموضوع هو القضية أو الدعوى التي عقدت المناظرة من أجلها، ويمثل عنوان المناظرة موضوعها، إلا أن المتناظرين قد يناقشان قضايا أخرى فرعية ظهرت لهما أثناء الحوار، قد تكون مرتبطة بالموضوع الأساس أو تكون وليدة نقطة معينة في الموضوع.

موضوع هذه المناظرة مشتق من عنوانها "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، وهو عنوان موجه بالأساس كدعوى لنقد الإسلام ونبوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد سبق للدكتور شروش عقد لقاءات مع الدكتور جمال بدوي حول الإسلام، منتقدا أصوله وفهمه، وكتب كتابا حول هذا الموضوع وهو "Islam revealed" أو "كشف الستار عن الإسلام"، مبرزاً فيه فهما وتفسيرا شخصيا للإسلام، مختلفا عما أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم، وهو بذلك يحاول التشكيك في هذا الدين وفي نبيه الكريم، وفي أحكام الشريعة الإسلامية الغراء في كافة المجالات، لذلك فموضوع هذه المناظرة تشمل محاور عدة تدور حول قضايا نقدية يمكن إجمالها فيما يلي:

- قضية عدم عدالة الإسلام بين الرجل والمرأة، فالطرف النصراني ينفي العدالة عن الإسلام والطرف الإسلامي يثبتها بأدلة قاطعة مقنعة.

- اتهامات حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، ونفي الطرف الإسلامي للتهمة.

- اتهامات حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية وجويرية، وتفنيدهم الدعوى من طرف المناظر المسلم.

- دعوى تكريم المرأة في المسيحية وإهانتها في الإسلام، وتفنيدها من طرف المناظر المسلم الذي أثبت عكس ذلك.

1- <https://www.guidance college.org/assistant-professeur / dr-hamed-ghazali>.

- دعوى التشكيك في المصادر الإسلامية الصحيحة وعلى رأسها القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة، ورد الطرف الإسلامي على هذه الشبهات بأدلة تدحض دعوى المخالف.
- دعوى انتشار الإسلام عن طريق السيف والعنف والاضطهاد، وتفنيده ذلك من طرف الجانب الإسلامي.

من خلال ما سبق يتضح أن هذه المناظرة شملت قضايا كثيرة متعددة، تفرعت من عنوان المناظرة، أو جاءت من اقتراح حكم المناظرة، أو تم إثارة قضاياها عن طريق ردود الخصم، فمثلت بدورها دعاوى جديدة للنقاش.

الفرع الرابع: الجمهور.

يلاحظ في هذه المناظرة أن الجمهور أو المتلقي غائب عن المناظرة، لكنه حاضر ومستمع أو قارئ، فجمهور هذا اللقاء متنوع بين العلماء وعامة الناس الذين يشاهدون ويتابعون تدخلات كلا المتناظرين، اللذين يستهدفان هذا الجمهور عن طريق عرض القضايا والاستدلال عليهما، واستعمال استراتيجيات خطابية للإقناع والاقتناع، فالمناظرة قد عرضت عن طريق أسئلة فيديو مسجلة، وبغياب الجمهور يغيب النقد المباشر من طرفه، والتصويت لصالح مناظره، الذي يمثله كما هو الشأن في بعض المناظرات المعاصرة.

المطلب الثاني: مراحل المناظرة وهيكلها العام

الفرع الأول: مرحلة المبادئ أو افتتاح المناظرة.

في هذه المرحلة يتم تحرير محل النزاع وذلك بالوقوف على موضوع المناظرة وعلى كل القضايا المتفرعة.

افتتح مدير اللقاء وحكم المناظرة الأستاذ حامد غزالي الكلام بشكر المتناظرين، الدكتور أنيس شروش ممثلاً للمسيحية والدكتور جمال بدوي ممثلاً للإسلام، وبين أنه سينظم الحوار وسيكون مختلفاً عما تمت مناقشته سابقاً، حيث التقى المتناظران أمس هذا اليوم في مناظرة كان موضوعها "القرآن هل هو كلام الله أم كلام محمد صلى الله عليه وسلم". وأشار المدير أيضاً إلى مناظرة المساء، والتي ستجمع بين الطرفين حول موضوع "ألوهية المسيح"، لذلك نجده يحدد القضية الأولى في مسألة الطلاق في الإسلام وحقوق المرأة الكاملة وربطها بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الموضوع قدّم فيه مدير اللقاء الدكتور شروش مدّعياً محللاً أو ناقل خير، والدكتور جمال بدوي مانعاً وسائلاً معترضاً، لينتقلا بعد ذلك إلى دعاوى أخرى.

وأول ما يلفت النظر في هذه المرحلة، أن حكم المناظرة يحزر النزاع في قضية واحدة لينتقل إلى أخرى بعد النقاش وعرض الأدلة ومعرفة النتائج، كما أن الحكم فاعل جيد في القضية، يطرح أسئلة على المتناظرين كلما بدا له ذلك، كسؤاله عن المصادر المعتمدة لدى الفريقين، وقد تفرع عن هذه القضية، دعاوى أخرى كزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش وجويرية وصفية، ثم دعاوى زواج الكاهن بمطلقة، وقضية التشكيك في الروايات والتاريخ الإسلامي، ودعاوى زواجه صلى الله عليه وسلم بأكثر من واحدة.

ينقل مدير اللقاء النقاش إلى قضية أخرى وهي جمع وتدوين القرآن الكريم، وهذه القضية لها ارتباط وثيق بالمناظرة السالفة حول القرآن هل هو كلام الله أم كلام محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الأخير ينقل النقاش لموضوعين آخرين بمثابة دعاوى وهما وضعية المرأة في الإسلام والمسيحية، وانتشار الإسلام بالسيف والعنف.

الفرع الثاني: مرحلة الأواسط.

وهي المرحلة المهمة في المناظرة؛ حيث يتم عرض القضايا ومناقشتها والاستدلال عليها، ثم الاعتراض على الدعاوى وتفنيدها بأدلة مقبولة عقلا ومنطقا وشرعا.

من خلال متابعتنا لما ورد في هذه المناظرة الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي جاءت وسطا بن مناظرتين للدكتور جمال بدوي والدكتور أنيس شروش، يمكننا تسجيل بعض الملاحظات حول الدعاوى والأدلة والاعتراضات معا.

بداية يلاحظ كثرة الدعاوى المعروضة في هذه المناظرة، كلها مرتبطة بالقضية الأساس "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم"، باستثناء وضعية المرأة في المسيحية. ويمكن إجمال القضايا المعروضة على الشكل التالي:

• قضايا متعلقة بالأسرة وهي:

- عدم عدل الإسلام بين الرجل والمرأة خاصة في مسألة الطلاق.
- اتهام النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه من زينب بنت جحش وجويرية وصفية رضوان الله عليهن.
- زواج النبي صلى الله عليه وسلم من مطلقة، مقارنة بالكاهن الذي لا يجوز في حقّه ذلك.

— ظلم المرأة واحتقارها وعدم تكريمها في الإسلام.

• قضايا متعلقة بتوثيق المصادر وهي:

— دعوى التشكيك في توثيق السيرة النبوية.

— دعوى التشكيك في تدوين وتوثيق القرآن الكريم.

• قضايا متعلقة بخصائص الدين الإسلامي ومبادئه:

— دعوى اتهام الإسلام بالاضطهاد والعنف وانتشاره بالسيف.

وقد قدّم الطرف المسيحي أدلة على دعاويه لإقناع خصمه الإسلامي، وسنقوم بعرض كل قضية مع أدلتها، ثم ننتقل بعد ذلك للاعتراض من الطرف الإسلامي كسائل، ونقدم إجابات المعلّل إن وردت في المناظرة.

أولاً: قضية عدم عدل الإسلام بين الرجل والمرأة في مسألة الطلاق.

ينطلق الدكتور شروش في عرضه لهذه القضية مدعياً أن الدين الإسلامي دين موجه بالأساس للرجال وليس للنساء في الحياة الدنيا، أما في الجنة فالرجل موعود من النبي محمد صلى الله عليه وسلم للتمتع بحور العين دون النساء.

ويدعي الدكتور شروش أيضاً سهولة تطليق المرأة من زوجها، فالرجل له امتياز تطليق المرأة طلاق الثلاث. أما الأدلة المعتمدة في هذه القضايا، فيكتفي الطرف المسيحي ببحوثه واكتشافاته وخاصة كتابه المسمى "Islam revealed" كشف الستار عن الإسلام¹

الاعتراض: يعترض الدكتور جمال بدوي على دعوى عدم عدالة الإسلام بين الرجل والمرأة، والظلم في تطليقها قادحا في دليل خصمه الغير المخالف للشرع والمنطق والعقل، فالمعترض هنا يمنع القضية من أساسها ويعتبرها سوء فهم للشريعة الإسلامية، وبالتالي فهي ادعاء باطل يخالف المعقول والمنقول، ويقدم شاهده على ذلك من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ﴾.² وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ

1 - الأدلة المعتمدة لدى الفريقين إما تكون نقلية أو عقلية أو مركبة: أما النقلية فيقصد بها لدى المسلمين الكتاب والسنة. أما المسيحيين فيعتمدون على الكتاب المقدس كدليل نقلي، والأدلة العقلية المنطقية قد تكون مستخلصة من تجارب إنسانية اجتماعية، فنية أو تاريخية أو أي استدلال منطقي عقلي، يهدف إلى إقناع الخصم للقبول والاعتراف بالدعوى.

2 - سورة يس، الآية 55.

يَأْمُرُ بِالْحَفَنِ بِهَمِّ عُرِّيَّتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ¹. وهذا يظهر أن متاع الجنة للرجل والمرأة على حدّ سواء، بل الله سبحانه وتعالى سيجمع بينهم في الجنة كما جمعهم في الدنيا، وبالتالي فالدعوى تتخلف بتخلف الدليل وبطلانه.

أما الاعتراض على دعوى سهولة الطلاق في الإسلام فهي دعوى باطلة أيضا وغير صحيحة، فليس الرجل وحده هو الذي يطلق وله سلطة الطلاق المطلق، فالدعوى غير مسلمة لدى الطرف الإسلامي بدليل وجود خمس طرق لحل الطلاق في الإسلام وهي:

- الاتفاق بالتراضي على الطلاق بين الرجل والمرأة.
 - الإرادة المنفردة للزوج وهو الشائع.
 - الإرادة المنفردة للزوجة في حال كانت العصمة بيدها.
 - التطليق الذي يوقعه القاضي لسبب من الأسباب، كحصول الضرر للزوجة.
 - طلاق الخلع بطلب من المرأة التي لا تطيق العيش مع زوجها لسبب من الأسباب.
- والرأي الذي قدمه الدكتور شروش في طلاق الثلاث ليس رأيا صحيحا بل هو رأي مرجوح، ويشهد عليه الحال ويوافق أحكام الشريعة، فالمرأة تطلق في المرة الأولى بعد استنفاد محاولات الإصلاح، ولا يصبح الطلاق ساري المفعول إلا بعد انقضاء العدة.
- ويلاحظ أن الدكتور شروش لم يجب على هذا الاعتراض وغير النقاش لقضية أخرى، وهذا عند علماء البحث والمناظرة يسمى إفحاما.

ثانيا: دعوى اتهام النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه من زينب وصفية وجويرية.

يعتقد الدكتور أنيس شروش ويصدق قصّة مكدوبة عن الرسول صلى الله عليه وسلم من زواجه بزينب، فهو يدعي، حسب مصادره الغير موثوقة عند المسلمين، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما عدا الله أن يكون ذلك - أعجب وأغرّم بزينب بنت جحش لما شاهده من جمالها، فلما علم زيد ذلك طلقها ليتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد اعتمد الدكتور شروش على أدلة متنوعة منها كتابه "كشف الستار عن الإسلام" وما كتبه الدكتور عائشة بنت الشاطئ عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ادعى اعتماده أيضا على سيرة ابن إسحاق وابن هشام، وأنها ذكرت في القرآن أيضا.

1 - سورة الطور، الآية 19.

الاعتراض: اعترض الدكتور جمال بدوي على هذه الدعوى وبين تحريفها، فالعقل يحكم ببطلان الادعاء من جهة عدم صحة النقل، فالصحة شرط أساس بين المتناظرين عند النقل. أما التاريخ الإسلامي فيكذب هذه القصة، وهي من وضع الزنادقة ليتهاجموا على الرسول صلى الله عليه وسلم ويشككوا في أخلاقه وعفته.

أما استدلاله بسيرة ابن إسحاق وابن هشام، فقد تم النقض ببطلان هذا الدليل لعدم ورود القصة في المصدرين السابقين، وأن ما جاء في سيرة ابن إسحاق وابن هشام لا يتعارض مع ما جاء في الوحي؛ فالقرآن الكريم ذكر القصة في سورة الأحزاب، وكل ما في الأمر أن الله تعالى هو الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالزواج من زينب بنت جحش، لكسر عادات جاهلية في التبني، قال سبحانه: ﴿بَلَّمَا فَصَّحَ زَيْنُودُ مِنْهَا وَهَضَرَ زَوْجَتَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ الْمُحِبِّيهِمْ إِذَا فَصَّوْا مِنْهُنَّ وَهَضَرُوا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَعْبُودًا ۗ﴾¹.

فالله تعالى اختار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة لتكسير هذا الحاجز النفسي، فقله تعالى ﴿زَوْجَتَاكَهَا﴾² أي لم تتزوجها وإنما أمرناك بذلك ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ الْمُحِبِّيهِمْ إِذَا فَصَّوْا مِنْهُنَّ وَهَضَرُوا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَعْبُودًا ۗ﴾³. والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يخفي في نفسه الغرام كما جاء في القصة المكذوبة؛ بل كان يخفي الحرج من أن يتزوج من مطلقة الابن المتبني، لذا قال تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۗ﴾⁴ فادعاء الطرف المسيحي، منطوق معكوس وخيال سقيم لا يمت إلى الحقيقة بصلة.

ويعطي الدكتور جمال بدوي دليلا عقليا يعضد ما ذكره من الأدلة النقلية، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ تميز بالعفاف والطهارة المطلقة، فقد عاش حتى عُمر خمسة وعشرين سنة في طهر كامل وفي مجتمع كان الفساد والزنا فيه مستشرياً، أما زينب رضي الله عنها فكانت قريبة رسول الله، ولو أراد الزواج بها لكانت أسعد الناس بقبول عرضه هذا.

1 - سورة الأحزاب، الآية 37.

2 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

3 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

4 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

لم يردّ الطرف المسيحي كعادته على الاعتراض، واكتفى بعرض قضية أخرى وهي اعتبار زواج النبي صلى الله عليه وسلم من مطلقة أمراً غير مقبول عند أهل الدين والكهنة، مستدلاً بدليل نقلي من التوراة أن الكاهن لا ينبغي له الزواج من مطلقة بحكم مركزه الأعلى.

كما يتهم بعد ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدعي أن زواجه عليه الصلاة والسلام من جويرية وصفية رضي الله عنهما، جاء أثناء الحرب بعد القضاء على أهلها وأخذها كأسيرتي حرب.

استدل الطرف المسيحي على هذه الدعاوى بدليل النقل من سيرة ابن إسحاق وابن هشام، وما كتبه الدكتور عائشة بنت الشاطئ حول هذا الموضوع.

الاعتراض: يعترض الدكتور جمال بدوي على هذه الدعاوى أولاً ببطلان ورودها في مصادر إسلامية صحيحة؛ فالقرآن الكريم يكذب ذلك، فلو صحّ ما قاله أن الله تعالى نهى الكاهن - كما يدعي - عن الزواج من مطلقة، فهذا ليس شرطاً أن يكون في كل زمان، والله تعالى قادر على أن يبدّل وينسخ ما يشاء، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّمَا تَبَيَّنَّا آيَةَ مَكَانٍ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُجْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹.

وإذا كان ذلك قد ذكر في التوراة، فالمسلمون لا يؤمنون إلا بالتوراة الحقيقية التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، والتي لا تعارض التوحيد والقرآن الكريم. فالدعوى باطلة بكونها منافية للقرآن كدليل نقلي معتمد لدى المسلمين، ومخالفة للعقل والمنطق، لأن الزواج من مطلقة فيه إكرام للمرأة، وبعد عن التحيز والتعصب ضدها. فزواجه صلى الله عليه وسلم من مطلقة قمة في الأدب مع المرأة، ورفع لها في مجتمع كان يبيدها ويعتبر المطلقة مخطئة.

لما ظهر هذا السند القطعي للطرف المسيحي، لم يستطع أن يجيب عن هذا الاعتراض، فأفجم وانتقل إلى الحديث عن زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جويرية وصفية رضي الله عنهما، فكان الاعتراض مبني على قواعد رصينة في التناظر، إذ لا اعتراض دون استدلال، فلم يعترض الطرف الإسلامي ولم ينقض كلام غيره دون دليل نقلي أو عقلي، وهنا يشير الدكتور جمال إلى أن الإسلام تدرّج في تحريم الرقّ والعبودية، ولم يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم جويرية وصفية عبدتان رغم أنّهما من أسرى الحرب؛ بل كان زواجه لهما بالرضى، مبرزاً عليه

1- سورة النحل، الآية 101.

الصلاة والسلام معني عميقا من هذا الزواج، وهو تأليف قلوب اليهود وتقليل عداوة النصارى وحقن دماء المسلمين والكفار على حدّ سواء.

وفي دعواه بتعدّد الزوجات، اعترض الدكتور جمال على القضية بعدم وجود نصوص قطعية في الكتاب المقدّس تحرم التعدد، فإبراهيم خليل الله والمعترف به كنبّي مرسل عند بني إسرائيل، تزوج بأكثر من واحدة.

إن الإسلام عندما شرع التعدد اشترط العدل بين الزوجات، وبين أن هذا الأمر صعب على الرجال رغم حرصهم، فإن لم يستطيعوا العدل وجب الاكتفاء بواحدة. أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسدد بالوحي من ربه تعالى، الذي يعلم السر وما تخفي الصدور، فزواجه صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع ارتضاه له ربّه بقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ نِسَائِ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹. فلما تحقق المقصد بدفع الأذى واستقر الإسلام أنزل عليه سبحانه: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَحْبَبْتَ حُسْنَهُنَّ﴾².

ثالثا: دعوى عدم تكريم الإسلام للمرأة بإهانتها واضطهادها.

وهي قضية لها علاقة بالأسرة أيضا، يدّعي الدكتور شروش عدم تكريم الإسلام للمرأة وإهانتها بضربها ضربا عنيفا مبرحا، وهجرها ومنعها من الكلام في بيتها بغير حق وبغير إذن زوجها، عكس الديانة المسيحية التي تكرمها وترفع من مقامها وشأنها.

أما أدلته المعتمدة في عرض هذه الدعوى فتنوعت بين النقلية والعقلية المنطقية، فمن الأدلة النقلية إشارته إلى القرآن الكريم المنزل من السماء العليا، والذي يقول بضرب النساء مشيرا إلى قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾³، ثم فسّر الضرب من تلقاء نفسه معزولا عن بقية كلام ربّ العالمين، بأنه ضرب عنيف ولا يحتمل التأويل إلى غيره. أما قضية الضرب غير المبرح فهذه - حسب زعمه - إضافات وتفسيرات للمسلمين تحريفا لما جاء في القرآن ومما فهمته العرب بلغتهم وبسليقتهم.

1- سورة الأحزاب، الآية 50.

2- سورة الأحزاب، الآية 52.

3- سورة النساء، الآية 34.

واستدل الدكتور شروش بنصوص نقلية من الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد
أوما يسمونه بالتوراة والإنجيل، حيث قال:

- أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا أشداء عليهن.

- من يحب امرأته يحب نفسه.

وأضاف إليها أدلة عقلية من واقع المسلمين في العصر الحديث، وذكر أمثلة لبعض الدول
الإسلامية التي تجلد الزاني بالسياط وتعذبه وتذله، وتقطع يد السارق بالسيف أو رقبة المجرم،
دون التفريق بين الرجل والمرأة في إنزال العقوبة.

الاعتراض: في هذا الاعتراض نجد السائل المسلم يمنع مقدمة الدليل والدليل نفسه والمدلول
أي القضية، فدعوى عدم تكريم الإسلام للمرأة دعوى باطلة ولا أساس لها من الصحة عند
المسلمين. فالقرآن الكريم واضح ومفسر بالسنة في مسألة الضرب التي ركز عليها الخصم،
وموضع الغلط هو تفسير القرآن تفسيراً شخصياً وعزل كلمة الضرب عن سياقها في الآية، ويشير
الدكتور بدوي هنا إلى مسألة النشوز في الإسلام وكيف عالجهما في ظل ظروف خاصة بأسباب
النزول وهي موجودة وموثقة بأحاديث نبوية صحيحة.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم خير من فهم القرآن وفهمه، فالقرآن وحى والسنة وحى كذلك
وجب اتباعها وعدم معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُصِغِ التَّوْبَةَ
بِقَدِّ الْهَضَعِ اللَّهُ وَمَنْ تَوَلَّىٰ قِمَا أَوْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَقِيبًا﴾¹ والأدلة النقلية على تكريم الإسلام للمرأة
منثورة في الوحي كالدرر، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم
لأهلي"². وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُوْلُؤَةٌ حَسَنَةٌ﴾³.

فلم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ضرب امرأة قط، أو أهانها أو احتقرها وحط
من قيمتها رغم زواجه بأكثر من واحدة. ويعتبر الدكتور بدوي إنكار هذه الشواهد وغيرها فاحشة
وبهتاناً في حق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

1- سورة النساء، الآية 79.

2- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، رقم الحديث (1977)، 636/1. والترمذي، سنن
الترمذي، كتاب أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (3895)، 192/6. والدارمي (2177)،
وابن حبان (4177): عن عائشة رضي الله عنها.

3- سورة الأحزاب، الآية 21.

الفصل الأول من الباب الثاني

وإذا كان الدكتور شروش قد ارتكز في دعواه على بعض الأدلة النقلية من الكتاب المقدس كما سبق، فإنه تغاضى أو تغافل عن نصوص أخرى تُناقض دعواه، كشف عنها الطرف الإسلامي بمصادرها الأصلية، ومنها:

- عتاب المرأة حين أغوت آدم عليه السلام.¹
 - وصف آلام الحمل والولادة عقاباً على الخطيئة الأصلية.²
 - عدم طهارة المرأة بعد الولادة.³
 - وجوب تقديم المرأة كفارة عن حيضها.⁴
 - الذكور يقال لهم أبناء الله، والنساء بنات الناس.⁵
 - " أريد أن تفهموا أن رأس الرجال هو المسيح وأن رأس المرأة زوجها وأن رأس المسيح هو الله".⁶
 - ارتكاب المرأة المعصية بتعرية شعرها.⁷
 - عدم الأذن للمرأة بالحديث في الكنيسة، واعتبار كلامها قبيحاً.⁸
- وكل هذا دليل على إهانة المرأة في هذه النصوص المقدسة مقارنة بالمرأة في الإسلام، التي كانت تتحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت لا تستحي من الحق، حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " أصابت امرأة وأخطأ عمر".⁹

1- سفر التكوين، الإصحاح 3، الفقرة 12.
2- سفر التكوين، الإصحاح 3، الفقرة 16 و17.
3- كتاب اللاويين لفتكس، الإصحاح 12، من 1 إلى 7.
4- كتاب اللاويين، الإصحاح 15، الآية 19، الفقرة 19 إلى 30.
5- سفر التكوين، الإصحاح 6.
6- الرسالة الأولى لبولس، كرنثيوس، الإصحاح 11، الفقرة 3.
7- كرنثيوس، الإصحاح 11، الفقرة 5 و6.
8- رسالة أفسس، الإصحاح 5، الفقرة 22 إلى 24، والإصحاح 2، الفقرة 11 إلى 14. وكرنثيوس، الإصحاح 14، الفقرة 34-35.
9- أورده ابن كثير في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا تزيدوا في مهور النساء وإن كانت بنت ذي الفضة، يعني يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقب الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة: ما ذاك لك، قال: ولم؟ قالت: لأن الله تعالى قال واتيتهم إحداهن قنطاراً، فقال عمر رضي الله عنه أصابت امرأة وأخطأ عمر". ابن كثير، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأقواله على أبواب العلم، 573/2.

جواب المعلن: يتضح أن الطرف المسيحي قد لجأ إلى المكابرة بعدم قبوله الحق، وقوله أن كل ما ذكره الدكتور جمال ليس فيه أي برهان، مشيراً أن تعليم المرأة في بعض الدول الإسلامية يعزل الرجال عن النساء، ولا يسمح بالاختلاط، مما يظهر اضطهادها وتعنيفها أمام الرجال. ثم يرد على اعتراض خصمه الإسلامي بما يلي:

- أن الأدلة النقلية التي استدل بها الدكتور جمال من العهد القديم، والعهد الجديد هو المعمول به في العصر الحديث. وفيه يقول يسوع المسيح: "أحبوا أعداءكم أحسنوا إلى مبغضكم وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم". بينما يقول القرآن خذوا السيف إلى أعناق أعدائكم.

- كون النساء بنات الناس، المقصود النساء اللواتي لا يتبعن كتاب الله بأنفسهن وشهواتهن.

- الرجل رأس المرأة والمسيح رأس الرجل يرجع إلى المسؤولية، فالرجل يكون مسؤولاً عن المرأة، وعند وفاته تصبح الزوجة مسؤولة عن البيت، ثم الابن الأكبر بعد وفاة الوالدين.

- تعرية المرأة لرأسها دليل على اعتبارها زانية، هذا كان معمولاً به عند اليونان، فالكاهنات كنّ يزينن ليتقربن للآلهة، أما الكتاب المقدس فقد منع المؤمنة من ذلك.

- سكوت المرأة في الكنيسة راجع إلى أنها تحت مسؤولية الرجل، وهي حرّة في قول ما تشاء باستثناء أن تكون راعية في الكنيسة.

فالتطرف المسيحي في جوابه بعد المنع يثبت مدّعاها بأدلة أخرى، ويتعرض لأدلة معارضة بأنها غير مقبولة لدى المسيحيين، وهو بذلك أصبح سائلاً ومعتزلاً، بعد أن كان معللاً وصاحب دعوى.

وفي المقابل يبطل الدكتور جمال بدوي سند خصمه بأن القرآن الكريم ليس فيه ما يدعو إلى أنّ المرأة لا تتكلم بغير إذن زوجها، فقد ورد في السيرة أن بعض النساء كن يجادلن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتضايق منهن، ولم يقل ليس من حقن الكلام إلا بإذني.

أما الإشارات التي ذكرها الدكتور شروس، فليست كلها في العهد القديم، فبعضها في العهد القديم والبعض الآخر في العهد الجديد.

بالنسبة لتعرية الرأس لغير المؤمنات ودعوة الكتاب المقدس تغطية الرأس للمؤمنات، فهذا يناقض دعوى وتهجم الكثير منهم على حجاب المسلمات العفيفات الطاهرات، فالمرأة مكرمة في

الإسلام، والشاهد على ذلك أنها قد تكون أستاذة للرجل، كما كانت عائشة رضي الله عنها مصدرا للمعلومات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم يختم الدكتور جمال بدوي كلامه، بأن الذين يثيرون هذه الشبهات حول الإسلام والمرأة خصوصا، "يغمضون أعينهم عما يوجد في كتابهم من مخازي كتبها البشر بأيديهم والسيد المسيح عليه السلام بريء منها، ثم يغمضون أعينهم على أشياء في القرآن أسيء فهمها كمسائل النشوز، ثم تعى أبصارهم وبصيرتهم عن النصوص الصريحة القاطعة الواضحة في القرآن والسنة، الداعية إلى احترام المرأة وحسن معاملتها".

رابعا: قضية الطعن في توثيق المصادر الإسلامية.

يدعي الدكتور شروش عدم موثوقية القرآن الكريم، فالقرآن المجيد لم يُكتب إلا بعد عشرين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم، ولما كتب وجدت نسخ كثيرة تخالف بعضها البعض، كنسخ ابن مسعود وصحائف القاهرة والشام في العصر الحديث.

أما قضية السيرة فيدعي أنه دخلها التحريف، لأنها لم تدون إلا بعد ثلاث مائة سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد استدل بأدلة على دعواه منها- كما سبق- وجود نسخ مختلفة عن بعضها البعض، وموت الصحابة حفظة القرآن في المعارك، وإحراق عثمان رضي الله عنه لنسخ المصحف بحكم مركزه كخليفة للمسلمين. أما السيرة النبوية فالمنطق العقلي يحكم بعدم صحتها لمزور الزمان قبل تدوينها.

الاعتراض: يعترض الدكتور جمال بدوي أولا على دعوى الشك في موثوقية السيرة النبوية مانعا مقدما دليل خصمه، فالسيرة نقلت مشافهة على أيدي أمينة. ثم وثقت من طرف ابن إسحاق، وهذبها بعده ابن هشام مع إضافات شروح.

أما القرآن الكريم فهو رباني المصدر ثابت عن الله سبحانه وتعالى ثبوتا قطعيا متواترا، وقد كان جبريل عليه السلام يراجع مع النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان، وقد راجعه بحضور الصحابي الجليل زيد بن ثابت.

أما دعوى كتابته بعد عشرين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكذبٌ وهتان وادعاء باطل؛ فالقرآن كان منسوخا بكامله ثم جمع في عهد أبي بكر تحت سقف واحد احتياطا من استشهاد حفظة القرآن، ولم تكن خلافة أبي بكر سوى سنتين فقط، وفي عهد عثمان ثم استنساخه من النسخة الأصلية المجموعة في بيت حفصة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم،

أما معارضة مقتل الحفظة فهو شاهد ضدّ دعوى الطرف المسيحي ويدلّ عقلا ومنطقا أن حفظ القرآن كان شائعا بين العديد من المسلمين.

وليس هناك قرآناً ومصاحف مختلفة كما يدعي الطرف المسيحي، بل نسخة واحدة وثقت وروجعت تحت إشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قبل مماته، وتمّ الاحتفاظ بها في بيت حفصة رضي الله عنها. والاعتراف بوجود نسخ كثيرة في مصر والشام وغيرها من البلدان، يناقض بالمنطق العقلي ما ادعاه الدكتور شروش بأن النسخ قد أحرقت بالكامل.

خامسا: دعوى انتشار الإسلام بالسيف والعنف والاضطهاد.

يعرض الدكتور شروش دعوى مفادها أن الإسلام انتشر بالعنف والسيف في المعارك التي خاضها المسلمون، ابتداء من معركة بدر، فقد شتوا هجوما على القبائل في حوالي سبع وعشرين معركة، وكانوا يخوفون الناس ويزرعون في قلوبهم الرعب، ويهجمون ليلا دون سابق إنذار، يقتلون الرجال ويستعبدون النساء، كما هو الشأن في بني قريظة، ويقتلون المرتدين، وكل ذلك باسم الجهاد الذي يعتبرونه ركنا سادسا في الإسلام.

كما يدعي الدكتور شروش أيضا الاضطهاد في الدين الإسلامي، بإرغام الناس على الدخول فيه كرها، سواء في عهد محمد صلى الله عليه وسلم، أو ما بعده في البقاع التي فتحها المسلمون، حيث فرضت ضرائب أثقلت كاهل الناس لزيادة دخل الدولة الجديدة وإطعام الجيوش.

ولترسيخ هذه الادعاءات، يسوق الطرف المسيحي مجموعة من الأدلة، منها قوله تعالى: ﴿بِقَائِدَا
أَنْتَسَلِحَ الْأَشْفَرُ الْحَزْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَكُمْ كُلَّ
مَوْصِيٍّ﴾¹ كشاهد قرآني نقلي أكثر تأثيرا. ثم يعرض أدلة أخرى لتأكيد تصديقاته يسوق منها:

- كثرة المعارك بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم والتي وصلت إلى ستة وستين معركة، قاد منها سبعة وعشرين.

- أنّ كل هذه المعارك أقيمت بالسيف، والسيف لازال شاهدا على عَلم بعض الدول الإسلامية.

- المسلمون يعتبرون الجهاد ركنا سادسا من أركان الإسلام.

- ما حدث في بني قريظة، حيث قتل المسلمون جميع الرجال واستعبدوا نساءهم.

1 - سورة التوبة، الآية 5.

- ما وقع في الأندلس إثر الفتوحات الإسلامية كان ظلما، لأنَّ أهل الأندلس لم يدخلوا في صراع مع المسلمين.

- ما روي عن قتل المسلمين لبعضهم البعض، فالخلفاء الراشدون تمّ قتلهم جميعا ما عدا أبا بكر.

- إضطهاد المسلمين المسيحيين في مصر جعلهم يغيرون أسماءهم ليحصلوا على وظائف ويتم قبولهم في المجتمع.

- زيادة عدد المسلمين في العالم بسبب تعدد الزوجات لا غير كما ازدادت الشيوعية وكنائس الشيطان.

الاعتراض: اعترض الدكتور جمال بدوي على هذه القضايا والتصديقات ناقضا دليها ومعارضها مدلولها، فكل ما يدعيه الطرف المسيحي أمور باطلة وأكاذيب وبهتان ومراوغات، وتهجم على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بغرض تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وتغطية الحق بالباطل أو مزجه به، ليتلقاه ضعاف الإيمان بالقبول. فالإسلام دين سلام وأمن ورحمة وعدل ومحبة.

إن دعوى هجوم الرسول صلى الله عليه وسلم على قبائل دون إنذار مخالفة لما جاء في التاريخ نفسه، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسائل إلى حكام الدول الظالمة التي كانت تستعبد شعوبها، كالفرس والروم والبيزنطيين، بعض هؤلاء الحكام قبل دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والآخر رفضها واعتدى على مبعوث رسول الله بالقتل والتنكيل كالفرس، فكان ذلك طبعا بمثابة إعلان حرب، لأن الاعتداء على سفير الدولة اعتداء على الدولة نفسها بالمفهوم الذي يوافق القانون الدولي في العصر الحديث، وفساد وظلم هذه الامبراطوريات هو الذي جعل المصريين يرحبون بالفاتحين المسلمين. وهنا يستحضر أدلة لتأكيد اعتراضه ومنها:

- شهادة أحد المؤرخين الغربيين، "توماس أرنولد" في كتابه "انتشار الإسلام" الذي اعتبر دخول الجيوش العربية مصر تحريرا لها من ظلم الامبراطوريات المستعمرة.

- شهادة مؤرخ غربي أيضا منصف، "دلاس أوليري" الذي أنكر دعوى انتشار الإسلام بالسيف واعتبر ذلك أسطورة غير صحيحة حاكمها بعض المؤرخين للتضليل.

وكدليل عقلي يسوق الدكتور جمال بدوي من التاريخ القديم والمعاصر تعرّض المسلمين لاعتداءات وغزو انتشار الصليبيين، ومحاكم التفتيش في إسبانيا. مما يؤكد أن المسلمين

استضعفوا واضطهدوا، ومع ذلك بقي الإسلام ينتشر إلى يومنا هذا في بلدان كإندونيسيا وإفريقيا والهند وأمريكا وكندا وأوروبا، وذلك بالدعوة إلى الله والموعظة الحسنة والسلم والتعايش واحترام الآخر. فهو أوسع الأديان انتشارا رغم ما تعرض له المسلمون في عصرنا من هزائم، سياسيا وعسكريا كما تشهد على ذلك العديد من المنظمات التنصيرية.

أما الاضطهاد التي تحدث عنه شروش في معارك الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو عار عن الصحة. والتاريخ شاهد على أن المسلمين اضطهدوا في مكة وأخرجوا من ديارهم وأموالهم، منهم من عُذّب ومنهم من قُتل، والبعض هاجر إلى بلدان أخرى فرارا بدينهم، وبحثا عن السلام الذي غاب في بلادهم مع كفار قريش.

ويردّ الدكتور بدوي على ذلك، مستشهدا بالتاريخ أيضا، أن ما وقع في غزوة بني قريظة كان بسبب خيانتهم لعهد السلم والأمان مع المسلمين. ورغم ذلك لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، بل ترك لهم الخيار، فاخترأوا أن يحكموا رجلا منهم وهو سعد بن عبادة، الذي حكم عليهم بعُرف كتابهم المقدس، فوافق عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام.

أما قضية الجهاد والذي اعتبره الطرف المسيحي ركنا أساسيا سادسا في الإسلام، فقد أسيء فهمه حين تمّ ربطه بالسيف والعنف، فالجهاد في الإسلام ثلاثة مستويات، جهاد النفس وجهاد الشرّ في المجتمع، وجهاد بالقرآن، ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿قَلَّا تُصِجَ الْكَاذِبِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾¹. أي جاهدهم بالقرآن وتعاليمه وقيمه وأحكامه.

لم يسمح الإسلام باستخدام السيف إلا في حالتين؛ حالة الدفاع عن النفس كما في العديد مع المعارك، وحالة محاربة من يقفون عقبة أمام حرية تبادل الأفكار بين المسلمين، ويطغون على الشعوب ويذلّونها. ولم تكن معارك عشوائية سادية، بل كانت بقيادة حكيم فقهه الله و اختاره رحمة حتى بأعدائه.

ولتأكيد اعتراضه يورد الطرف الإسلامي أدلة نقلية ناصعة قاطعة دالة على أن الإسلام دين

سلام، وليس دين سيف وعنف واضطهاد للشعوب، منها:

- قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾².

1- سورة الفرقان، الآية 52.

2- سورة البقرة، الآية 255.

- وقوله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُغَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِصُوا إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يَتُوبَ الْمُفْسِدِينَ﴾¹
- وقوله أيضا: ﴿بَعَثْنَا نِسَاءً مِنْكُمْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِالْعَدْوِيِّمْ وَأَقْبَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَبَارَأْتُمْ بِهِ الصِّفَاتِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَخَذِبُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾²
- وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُ الْتَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾³
- وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُغَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾⁴

أما الأدلة النقلية التي ذكرها الطرف المسيحي، فلم يربطها بسياقها وبسبب نزولها، مما حدا به إلى تحريف فهمها، ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُنشِئَ الْجَزْمَ بَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ وَأَفْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾⁵ وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تُصِغْ الْكَايِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾⁶

أما الآية الأولى، فقد منع الطرف الإسلامي ما استخلصه الدكتور شروش منها بقصد بيان عنف الإسلام، وأنه شرع القتل في حق كل مشرك أينما وجد، معاتباً إياه عن غفلته وجهله بأسباب النزول، وعدم مراجعة الآيات الأخرى التي وردت في نفس المقام. فهذه الآية تتعلق بكفار قريش الذين نقضوا عهودهم، وقال فيهم الله تعالى: ﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَهَعَعُوا فِي دِينِكُمْ﴾⁷

أما الآية الثانية فقد سبقت الإشارة أنها جاءت في سياق الجهاد بالقرآن الكريم. وفي مقابل الأدلة الدامغة على أن الإسلام ليس دين السيف والقتال والعنف؛ يستعرض الدكتور جمال بدوي أدلة نقلية من نصوص الكتاب المقدس على استخدام العنف والاضطهاد في المسيحية المحرفة، ومنها:

1 - سورة الممتحنة، الآية 8.

2 - سورة الغاشية، الأيتان 21-22.

3 - سورة يونس، الآية 99.

4 - سورة البقرة، الآية 189.

5 - سورة التوبة، الآية 5.

6 - سورة الفرقان، الآية 52.

7 - سورة التوبة، الآية 12.

- "ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم، لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا ترحمهم".¹

- "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى السلم فإن إجابتك إلى السلم وفتحت، فكل الشعب الموجود فيها يكون مسخرا لك ومستعبدا لك".²

- " وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها تغنمها لنفسك، واستمتع بغنائم أعدائك التي أعطاك إياها الرب الإله".³

- " فلا تستبق منها نسمة ما ولا تنقذها، بل تحرمها تحريما".⁴

كلّ هذه الأدلة تبين أن القرآن يحمل بين دفتيه أعظم التعاليم وأنبلها، تعاليم ومبادئ تحمي الضعفاء والأبرياء، عكس ما تنص عليه بعض الديانات الأخرى من دعوة إلى العنف الراجع طبعا للتحريف الذي لحقها.

الفرع الثالث: المقاطع والمآل.

إن دراسة حوار كل من المتناظرين مدّعا أو سائلا، تُبين أن الدّكتور شروش ممثلا للمسيحية كطرف مدّعي يسلمّ باعتراض السائل على القضايا المعروضة للنقاش، لأن الطرف الإسلامي يكشف أسرار وخبايا الأدلة المستعملة من الطرف الآخر، والتي تبين عدم التزامه بالصحة في النقل من المصادر الإسلامية، أو سوء الفهم لهذه النصوص، ويكتفي بذكرها دون إحالة أو مرجع معتمد.

أما الطرف الإسلامي فيحيل إلى مصدر الآيات سواء من القرآن أو الكتاب المقدس، وبذلك انتهت المناظرة في كل هذه القضايا بإفحام المعلل، لأن السائل لم يعجز عن تصحيح اعتراضه في كل الدعاوى، بل نجد الطرف المسيحي يقتنع بالتصحيح والشرح المقدم له من الطرف المسلم الذي بين عدم أمانته ومراوغته وسوء فهمه وتفسيره للإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فالمعلل بعد المنع لا يثبت المقدمات الممنوعة بالدليل، ولا يبطل سند خصمه أو يؤكد دعواه بدليل آخر مقطوع بصحته، كجوابه عن اعتراض الدكتور بدوي على موثوقية القرآن العظيم

1 - سفر التثنية، الإصحاح 7، الآية 2.

2- سفر التثنية، الإصحاح 20، الفقرة 10 و11.

3 - سفر التثنية، الإصحاح 20، الفقرة 13 و14.

4 - سفر التثنية، الإصحاح 20، الفقرة 16 و17.

بوجود مصاحف غير مصحف عثمان رضي الله عنه. وجوابه كذلك عند تعرضه لدليل المعارض في قضية اضطهاد المرأة بأنّ المسيحيين لا يؤمنون بالعهد القديم، ففي قضية إهانتها هذه لا يقبل الطرف المسيحي أي دليل بأن الإسلام لا يحثّ على ضرب المرأة وإهانتها، وينازع في الأمر وهو يعلم من نفسه البعد عن الصواب، ويعرف أن خصمه مصيب فيما ذكره، لذا ينقض دليhle بلا شاهد، وهذه لا شك مكابرة بيّنة.

ويلاحظ أيضا في القضية الأخيرة المتعلقة باتهام الإسلام بالسيف والعنف، أن التناظر اختتم بالمعاندة، فكلا المتحاورين لم يعد يسمع كلام صاحبه بسبب رغبة كل منهما في الحديث فيما تبقى من الوقت، علما أنّ مدير اللقاء قد أعلن عن انتهاء وقت المناظرة.

المطلب الثالث: الآليات الحجاجية في المناظرة

تعد المناظرة حقلًا خصبا لتداول الحجج، وتوظيف آلياته الصريحة والمضمرة، حيث يجنح كل الأطراف إلى الدفاع عن أطروحاتهم الفكرية والعقدية، لأجل الإقناع والاستمالة والتطويع.

وسنحاول في هذا المبحث تطبيق بعض الآليات الحجاجية مما سبق ذكره على نص المناظرة الأولى قيد الدراسة، مركّزين على استجلاء المفاهيم الأساسية في الحجج البلاغي واللغوي معا. كما سنحاول الربط بين القضايا والحجج في إطار تحليل تكاملي بغية الوصول لنتائج مقبولة تبين صلاحية الحجج في الدفاع عن الحق وتفنيده الباطل.

تتضمن مناظرة "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم" مجموعة من الآليات الحجاجية، إذ سلك كلّ من الدكتور أنيس شروش والدكتور جمال بدوي استراتيجيات حجاجية متنوعة؛ فالأول مسيحي متهمج على الدين الإسلامي، هدفه التشكيك في الأسس العقدية وتنفير الراغبين في الدخول إلى الإسلام، والطرف الثاني منافع عن الدين الإسلامي بقدر ما لاح له من الحجج والبراهين البينة.

الفرع الأول: الحجج البلاغي.

أولا: حجاجية الحوار في المناظرة.

بالنظر إلى نص المناظرة والحوار بين طرفيها، نلاحظ أنه كان منتظما في افتتاح المناظرة؛ فمدير اللقاء يوزع أدوار الكلام بين المتحاورين، حيث يقدم الدكتور شروش دعواه معضّدا إياها بأدلة نقلية أو عقلية أو مركّبة، ويفسح المجال للدكتور جمال بدوي للاعتراض على القضايا الواحدة

تلو الأخرى، فكما سبقت الإشارة في الاستراتيجية التضامنية، فالحوار الحجاجي تعاوني، لكن في أواسط المناظرة وعند التهجم على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ودحض دعاوى الطرف المسيحي بأدلة ظاهرة في معناها قاطعة في أصلها ومبناها، يصبح الحوار عنيفا شيئا ما، خاصة عند تليفيق التهم وزرع الشك في المقدسات والرموز الدينية الإسلامية.

وإذا تأملنا مداخلات الدكتور أنيس شروش، نجدها تعتمد أساليب المغالطة الحجاجية التي ارتبطت تاريخيا بالسفسطائيين والخطابيين، الذين يسافلون اللغة لأجل الإقحام. وعليه يمكن أن نذكر الحجج الموظفة في تدخلاته كالآتي:

ثانيا: حجج التشكيك والهجوم المؤسَّسة على بنية الواقع.

أ- الحقائق: أي الحقائق المرتبطة بالواقع من وجهة نظر فلسفية أو دينية، حيث تتجاوز حدود التجربة، ومن ذلك استناد الدكتور شروش على حقائق غيبية راسخة في الدين الإسلامي، لنأخذ مثلا قوله عن المرأة في الإسلام أنها إذا ذهبت إلى الجنة، فلن تحصل على امتيازات كالرجل، كذلك توظيفه كحقائق زائفة عن الطلاق في الإسلام، حيث ذهب إلى أن الرجل يطلق المرأة طلاق فعليا بمجرد نطقه لعبارة التطليق بالثلاث.

ب- الوقائع: على عكس الحقائق، فإن الوقائع أحداث وقعت فعلا، لكن توظيفها يكون بطريقة مغالطة، إما لوجود نقط ضعف في فهمها أو استنادها على زلة أو عثرة مشكوك في صحة وقوعها، ومن ذلك ما جاء على لسان الدكتور شروش في قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي زواجه عليه الصلاة والسلام من طليقة ابنه بالتبني زيد بن حارثة، حاول الدكتور شروش أن يجعل هذا الزواج نابعا من علاقة غرامية مفتعلة، مما يخالف الوحي والواقع الذي يعرفه الجميع، فالقرآن الكريم نفى كل الحقائق التي قد تذكر في هذا الباب. كما نجد الدكتور شروش يحاول استغلال هامش التأويل في القرآن الكريم، وعزل الآية عن سياقها في قوله تعالى: ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾¹ وهذا معروف لدى المتهجمين على المصطفى صلى الله عليه وسلم. أما زواجه صلى الله عليه وسلم من صفية وجويرية رضي الله عنهما، فيكتسي طابعا حضاريا وقوميا، كونهما تمثلان ديانتين مختلفتين متصارعتين تاريخيا أي النصرانية واليهودية، حيث يعتبر الدكتور شروش النبي صلى الله عليه وسلم معتديا على الأقوام، سالبا نساءهم

1- سورة الأحزاب، الآية 37.

غصبا، قاتلا رجالهم ظلما وعمدا، والحال غير ذلك كما وضع الدكتور بدوي في ردّه الموضوعي الموثق.

ومن الحقائق التي شكك فيها الدكتور شروش أيضا موثوقية القرآن الكريم، حيث استغل حادثة حرق النسخ ذريعة للتشكيك في كتاب الله عز وجل، وبذلك نكون أمام أنواع أخرى من الحجج منها:

ج- حجة التبذير أو التبيد: إنّ جمع القرآن الكريم على النحو الذي يوافق الواقع حدث يتّسم بالموضوعية، لكن الدكتور شروش حاول ربط الأسباب بالنتائج معتبرا أن عملية الحرق لم تكن كاملة، وبالتالي فإن هناك نسخا بالشام ومصر ما تزال على أصلها، مما يجعل القرآن متعدّدا حسب زعمه وادعاءاته.

د- حجة الاتجاه: ترمي هذه الحجة بالأساس الى تحذير الطرف المسلم الطرف الآخر بضرورة احترام المسار الذي حُدّد للمناظرة، طالبا منه التنازل عن بعض الادعاءات التي تمس مصداقية القضايا المعروضة للنقاش، ومثال ذلك تهجم شروش على طريقة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية وجويرية، واعتبار ذلك عملا من أعمال الغزاة - كما سبق - الذين يستبيحون الدماء والأعراض، وهذا ما رفضه الدكتور بدوي، منها خصمه بضرورة الالتزام باحترام شخصية النبي صلى الله عليه وسلم لمكانته التي لا يختلف حولها مشرك أو مؤمن، بل تجاوز تهكم شروش خروجه عن مسار الحكمة، عندما تهجم عن الله سبحانه وتعالى قائلا: - عنده مكتسبات مالتين الكون؟ فتدخل بدوي بإعادة وتصحيح المسار طالبا منه التأدب مع الله تعالى بقوله: - لا تتكلم عن الله بهذه اللهجة التهمكية.

هـ:- علاقة التواجد: ويحددها بيرمان في مجموعة من الحجج منها:¹

* علاقة الشخص بأعماله: تتجلى هذه الحجة في الربط بين الشخص وأفعاله بما تميز به من قيم أخلاقية، أي ذلك التوافق بين الأفعال والأقوال، وتظهر هذه الحجة بجلاء في مجموعة من التصرفات التي أبداهها د. شروش، فقد بدأ المناظرة في عباءة المسيحي المؤمن المحافظ المدافع عن أحقية دينه بين الأديان السماوية، كونه مبشرا وداعيا إلى المسيحية السمحة، بيد أنه سرعان ما تحول إلى وضعيات تنتفي معها كل الأوصاف التي ذكرنا، فكيف يعقل أن يشكك

1 - صولة عبد الله، في نظرية الحجج، م س، ص 52.

مسيحي مؤمن في قدرة وعلم الله تعالى بكل الأمور، الأمر نفسه ينطبق على إنكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أنه ذكر في الكتاب المقدس بالاسم والصفات.

* حجة السُّلطة: يعتبر بيرلمان حجة السلطة أهم حجة في الحجج البلاغي لأنها تستخدم أعمال شخص أو مجموعة من الأشخاص أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما. ومن أهم الحجج السلطوية المستعملة في المناظرة، حجة السلطة المرتبطة بالشخص، فالمناظرة تعج بنماذج كثيرة لهذه الحجة، باعتبار أن المتناظرين يسعى كل واحد منهما لإقناع الآخر بالاستناد إلى أشخاص يمثلون حجة في حد ذاتهم.

ومن ذلك استناد الدكتور شروش على شخصية المسيح باعتباره حجة رمزية لا تناقش في العرف المسيحي، وكذلك في اعتقاد المسلمين، واستشهد بنصوص من الكتاب المقدس في مواضع شتى كاستشهاده بتكريم المرأة وعدم إهانتها:

- أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا أشداء عليهن.

- من يحب امرأته يحب نفسه.

فضلا عن حجة الكاهن الذي يمثل السلطة الدينية، والتي تكتسب احتراماً من لدن الأحرار المسيحيين، واعتبر أن الكاهن لمكانته الدينية، لا يجوز له الزواج من امرأة مطلقة، لأنه ذلك يحطّ من قيمته ويفقده السلطة والحجوة داخل المجتمع، ويزيح عنه حجاب الاحترام والتقدير والوساطة الإلهية.

وفي سياق التهجم والتهكم واقتناص المزلق، استند شروش على شخصية الكاتبة بنت الشاطئ، وعدّها حجة أساسية يعتمد عليها في بناء الأحكام، فضلاً عن مصادر السيرة النبوية الموثقة وعلى رأسها القرآن الكريم، مع علمه بخلوّ كتب ابن هشام وابن إسحاق مما يدعيه باطلاً. علاوة على ذلك استشهاده بكتابه "كشف الستار عن الإسلام"، على أنه حجة أساسية في الاستدلال، مفترضا أن المكتوب أكثر حجوة من الشفهي، والحال غير ذلك فليس كل مكتوب حجة يستند إليها، ذلك ما قام به علماء الحديث عندما دققوا الأسانيد وثبتوا الأسس بالتواتر قرآناً وسنة.

أما الدكتور بدوي فيمكن ترتيب حجج السلطة التي وظفها في ردوده على شروش حسب الأهمية والمكانة التي تحتلها الحجة، فحجة الله العليا هي أعلى الحجج التي تملك سلطة مطلقة تنتفي معها كل الحجج الأخرى. وتكمن هذه الحجة العليا في كلام الله تعالى بصرف النظر على

المرجع أو المصدر، فقد وظّف القرآن الكريم في كثير من السياقات خدمة للردّ على الدعاوى، واستخدم كتب النصارى العهد القديم والعهد الجديد لردّ الحجة بالحجة وضرب الدعوى بأصلها، ومن أمثلة ذلك ما ورد من نصوص في قضية المرأة في الإسلام والمسيحية.

فمن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿بِالصَّالِحَاتِ قَانِتَاتٍ حَافِظَاتٍ لِّمَا حَفِظْنَ اللَّهُ﴾¹ فبعد بيانه تعالى قِوامة الرّجل في تحمل مسؤولية الأسرة، مدح الله النساء الصالحات اللواتي يطعن الله سبحانه وتعالى ويطعن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿مَنْ يُضِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَضَاعَ اللَّهُ﴾²

كما ذكر نصوصا كثيرة في مسألة الدفاع عن الإسلام بأنه دين سلام ورحمة ومحبة وليس دين إكراه، ومنها قوله تعالى:

— ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾³

— ﴿بَدَّكُمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾⁴

— ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الْإِيْمَانِ لَمْ يُغَيِّرْ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِئُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِيْنَ﴾⁵ وغيرها كثير في القرآن الكريم.

أما الكتاب المقدس، فقد أورد الدكتور بدوي نصوصا كثيرة خاصة في سياق حديثه عن بعض المعاملات المهمة للمرأة في التوراة والإنجيل ومنها:

— أريد أن تفهموا أن الرأس، رأس الرجال هو المسيح وأن رأس المرأة هو زوجها، وأن رأس المسيح هو الله.

— لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن.

أما استخدام الدكتور بدوي لحجة الحديث النبوي الشريف، فقد اعتمدها أدنى مقارنة مع حجج السلطة السابقة لعدة اعتبارات أهمها، أن الطرف المسيحي مشكك في صحتها ومقتنص لمزالتها، لذلك كان حضورها شبه ضامر، ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

1- سورة النساء، الآية 34.

2 - سورة النساء، الآية 79.

3 - سورة البقرة، الآية 256.

4 - سورة الغاشية، الأيتان 21-22.

5 - سورة الممتحنة، الآية 8.

- ولن يضرب خياركم.1
 - خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي.2
 - ليسوا أولئك بخياركم.3
 - أبغض الحلال إلى الله الطلاق.4
- أما السيرة النبوية فكانت لها حصة الأسد، خصوصا أفعاله صلى الله عليه وسلم، التي استند عليها الدكتور بدوي في بيان أسباب النزول، وتصحيح المغالطات حول بعض الأحداث السيرية المتعلقة بالنبي عليه الصلاة والإسلام. دون أن نغفل اعتماده على حجة سلطة علماء الغرب المنصفين ومنهم:- "توماس أرنولد" و"دالاسي أوليري".

ثالثا: حجج الإيتوس والباتوس واللوغوس.

إن المقاربة الحجاجية البلاغية لبيerman احتفظت بالإرث الأرسطي في تقسيم عناصر الحجج إلى الثلاثية المشهورة.

أ-الإيتوس: يقصد به مقومات الخطيب/المناظر، التي تكسبه تعاطف الجمهور وتمنحه قبولا ورفعة ومكانة. يتضح ذلك في خطاب كل من المتناظرين على حدة، فالدكتور شروش يحاول بسط شخصيته من خلال استثمار أقواله وتوهم المتلقي بقوة حججه ورجاحة رأيه وقوة مصادره، حتى أنه اعتبر كتابه مصدرا أساسيا للاحتجاج، والحال غير ذلك فقد أظهره الدكتور بدوي على حقيقته وهدم صورة "الإيتوس" التي سعى إلى الظهور بها في المناظرة، من خلال تعرية أباطيله وكذبه ومهتانه ونواياه المبيتة في التهجم على الإسلام وعلى نبيه الكريم. وكذا في اختياره فقط لنصوص منتقاة، موهما خصمه بدلالة مغالطة للجوهر.

أما الدكتور بدوي، فمن خلال نص المناظرة، نلاحظ أنه يظهر في صورة قوية تنم على عمق معرفته وثقافته الواسعة، التي شملت العلوم الدينية وعلوم اللاهوت بمختلف مشاربه، مما

1 - ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الأدب، باب الرجل يؤدب امرأته، رقم الحديث 25458، 223/5.
2 - رواه الترمذي تحت رقم (3895)، والدارمي (2177)، وابن ماجه (1977)، وابن حبان(4177)؛ عن عائشة رضي الله عنها.
3 - أبو داود، سنن أبو داود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، رقم الحديث (2146)، 245/2. والحديث جاء في معرض نهيه صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء بقوله: " لا تضربوا إماء الله".
4 - السيوطي، جامع الأحاديث، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف الدكتور على جمعة، 115/1. أبو داود(255/2)، رقم (2178)، وابن ماجه (650/1)، رقم (2018)، والبيهقي (322/7)، رقم(14671). والحاكم (214/2)، رقم (2794)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي وقال: على شرط مسلم.

أفحم المخاطب ورسم في ذهن المتلقي صورة مشرفة للعالم المسلم، المنافع على الإسلام وحرماته المقدسة.

ب-الباتوس: وهو ما ينزع إليه الإنسان فطريا ويقبله قبولا تلقائيا. ونجده في المناظرة في مواضع كثيرة من كلام الدكتور بدوي، مما جعل من المتلقي يميل إلى رأيه أكثر من رأي مخالفه الدكتور شروش. حتى إن هذا الأخير أقر بصدقية وحجية كلام مناظره، كقوله تعليقا على كلام بدوي:

د. بدوي: - توثيق الحديث أقوى من توثيق السير والتاريخ.

د. شروش: - صحيح أنا معك.

وقوله عند الاستشهاد بقول الباحث الغربي "دلاسي أوليري": - هذا صحيح. فبإقرار شروش بصدقية حجية وكلام مناظره، يتحول بدوره إلى "باتوس" رغم عناده.

ج- اللوغوس: مأخوذ من اللغة، ويمثل موضوع الخطاب؛ خطاب المناظرة، فقد ورد بطريقة مختلفة، جنحت في كثير من الأحاديث منى رسميا موظفة اللغة العربية، لكنها تخلت عن ذلك في بعض تدخلات الطرفين، فمرة لأجل الردّ وأخرى لأجل الإفهام أو طلبه، وقد نجدها على سبيل التهمك أيضا، وإظهار ضعف الآخر وتفضيحه رأيه وما رافق ذلك من التصرفات المنافية لأداب التناظر، كالحقنات ورفع الصوت وكثرة مقاطعة الحديث، والاعتراض على مدير اللقاء ومسيره، ولنا عودة للوغوس في الحجج اللغوية.

الفرع الثاني: الحجج اللغوية في المناظرة.

إذا كان الحجج البلاغي قد أمارت اللثام عن البعد الحجج الخارجي المرتبط بالسياق والمؤثرات الدينية والاجتماعية للمناظرة، فإن الحجج اللغوية بإمكانه مقارنة لغة المناظرة وكشف الآليات المتحركة في الخطاب من الداخل، باعتبار أن الحجج اللغوية على حد تعبير "ديكرو"، تستخدم لأجل الإقناع وتصديق الدعاوى المعروضة للنقاش.

فمن أبرز المفاهيم التي أتت بها "ديكرو" و"أنسكومبر" في دراستهما للغة وهما يوسعان نظرية الأفعال الكلامية، مفهوم السلم الحجج، والذي نجده مضمرا في كلام المتناظرين، فقد وظفه شروش مثلا، عندما قارن بين حجة الكاهن والنجي، ذاهبا إلى أن الزواج من المطلقة أمر لا يليق لكاهن فكيف بنبي. ومنه نحصل على السلم الآتي:

ن: البكر أفضل الزوجات.	↑	ن: نتيجة
ح: الأرملة أفضل من المطلقة.		ح ، ب: حجج
ب: المطلقة أدنى الزوجات.		

إن الزواج في العرف يكون - حسب منطق شروش الغير مسلم - تراتبيا، فإذا كان الزواج بالأرملة فعلا لا يليق بالكاهن، فكيف بالمطلقة، أما زواج النبي بمطلقة فهو أمر مستبعد، ومنه نحصل على السُّلم الآتي:

ن: لا يليق بنبي أن يتزوج مطلقة	↑	ن: نتيجة
ج: الكاهن أدنى من نبي		ب، ج: حجج
ب: المطلقة أقل قيمة من البكر		

كما تقوم الروابط الحجاجية بدور أساسي في اتساق وانسجام خطاب المناظر، ومن جملة ذلك توظيف روابط التأكيد، مثل قول جمال بدوي:

- فإنه من المؤسف أنّ الدكتور شروش تكلم أمس عن مسألة علاج النشوز.

ونجد أيضا روابط للإضراب والاستدراك (بل ولكن) التي تستخدم للاعتراض وتصحيح المغالطات، فقد ذكر بدوي مبررا لزواج النبي صلى الله عليه وسلم من مطلقة ابنه بالتبني زيد بن حارثة، بدعوى أن الإسلام لا يرضى أن يعطي الشخص هوية غير هويته الحقيقية. يقول:

- الإسلام لا يمنع أن يعتني الإنسان باليتامى ويهتم بهم، ولكن الإسلام لا يرضى أن يعطى الشخص هوية غير هويته الحقيقية.

أما " بل " فنجدها تشتغل في مواضع شتى من المناظرة، منها ما ورد في رد الدكتور بدوي على سهولة التطبيق في الإسلام بمجرد نطق لفظ الثلاث بقوله:

- الأمر الآخر المتعلق بالطلاق ما قاله الدكتور شروش أطلقك ثلاث مرات وبالتالي يصبح طلاقا نهائيا، وهذا ليس رأيا صحيحا بل هورأي مرجوح.

أما الاستفهام فقد تخلل كلام كل من المتناظرين وأدى وظائف مختلفة نورد منها مثلا الاستنكار كقول شروش:

- فهل الله أنزل الدستور الخلقى أوطى (أقل قيمة) في أيام محمد؟

وقول الدكتور جمال بدوي:

- كيف يكون موسى قد كتب عن كيف مات هو ودفن؟

- فكيف بالإله خالق السماوات والأرض؟

ومن الاستفهام أيضا ما دلّ على الاستنكار والإفحام معا كقول الدكتور بدوي:

- من أين يا دكتور شروش جئت بالقول أن المرأة لا تتكلم في بيتها بغير إذن زوجها ؟ أين

في القرآن تقول ذلك ؟

أين في الحديث تقول ذلك، أين الإنصاف يا دكتور شروش في هذا ؟

فهو بهذا الاستفهام يستنكر قول صاحبه وادعائه النقل من مصادر معروفة عند المسلمين،

كما يقصد أيضا إفحامه ودفعه إلى الاعتراف بالحق.

ونجد أسلوب النفي بشكل لافت للانتباه في المناظرة لأن السياق سياق رفض ومحااجة ودفاع

عن الحق، وأمثلة ذلك كثيرة نكتفي منها بهذه النماذج على لسان الطرفين:

- لا هذا ليس قانونا.

- لا أقول إن المسيح عليه السلام قد علم هذه الأشياء.

- لا يطبقون تعاليم المسيح بظلمهم لهؤلاء.

- لم يجروا قط.

- هذا لا يحدث أبدا.

- لم يضرب لا امرأة ولا أطفال.

- لم يكن مفروضا على نساء المسلمين.

- لم تتزوجها بإرادتك.

- لا لم يقل أحد هذا.

- الإسلام لم يبتدع تعدد الزوجات.
 - لن تؤدي إلى نتيجة.
 - لن يقفوا موقف الساكن على حقه.
 - هذا ما فيه التباس أبدا.
 - ليس الأمر عسيرا أبدا .
 - لكن زيدا لم يذكر له السبب.
- يتضح من النماذج حضور أسلوب النفي بأدوات بسيطة أو بأسماء نافية مثل قط، أبدا، أحد.
- أما أسلوب الشرط فقد جاء مضمرا في مواضع كثيرة من خطاب المناظرة، ويمكن استجلاؤه في صدقية القضايا الآتية مثلا:
- إذا كان هؤلاء السجناء نساء فماذا يكون الأمر بالنسبة لهن.
 - إذا كان فيه دستور جديد. لازم يكون المستوى أعلى.
 - فإذا كان أحد قديسيكم يقول إن تغطية الرأس واجبة فلم تلومون نساء المسلمات على زي العفاف؟
 - فإذا كان ذلك أمرا ليس خلقيا فكيف سمح الله به؟
- خلاصة القول، بعد دراستنا لبعض نماذج الحجج البلاغي واللغوي في المناظرة يتضح أنه مكون أساس من مكونات المناظرة، بل إنه سمها الأساسية موازاة مع البرهان العقلي المنطقي، إذ تم الكشف عن المخبوءات وراء كل من كلام المتناظرين واستجلاء النوايا المبيتة خصوصا في خطاب الدكتور أنيس شروش باعتباره مهاجما شرسا، وكذا بين ربط الحجج الموظفة بالمرجعيات الدينية والاجتماعية والثقافية، مما أضفى على الدراسة التحليلية نوعا من التكامل المعرفي بين الجانب الشكلي والمضموني.

المبحث الثاني:

الدراسة النقدية والبنائية.

المطلب الأول: القواعد والآداب الأخلاقية في المناظرة.

بالنسبة للأسس الأخلاقية، فكلا المتناظرين يعلم بآداب وشروط وقواعد التناظر وكيفية إجراء الحوار في المناظرة، سيما وأن المتناظرين سبق والتقيا في مناظرة أمس ذلك اليوم، بحضور نفس الحكم ومدير اللقاء الذي كان يسهر على تنظيم الحوار دون استبداد أحد الطرفين بالكلام على حساب خصمه في المناظرة .

وبتبع متن المناظرة من الافتتاح إلى النهاية، يلاحظ أن الدكتور جمال بدوي يلتزم هذه الآداب والقواعد عامة، ويعتمد في كلامه على أدلة مختلفة رغبة في تحقيق الإقناع المطلوب، مازجا بين الأدلة النقلية والعقلية المنطقية وأخرى من واقع الحال، متجنباً أن يكون الدليل ينقض بعضه البعض، مستحضراً قواعد التناظر ضمنياً في ثقافته وتكوينه الإسلامي المستمد من توجيهات الوحي قرآناً وسنة.

ومن الآداب والقواعد الأخلاقية التي ظهرت في حوار الطرف الإسلامي نذكر ما يلي:

- إخلاص النية والقصد بدءاً بحمد الله وشكره والصلاة لنبيه.
- طلب الحق والاصرار عليه.
- معرفته بمناظره وعدم تحقيره له، واحترامه وشكره والدعوة له بالهداية.
- الاحتراز من التطويل المملّ، والاكتفاء فقط بما يقنع صاحبه، مع إعطاء الأولوية للقران الكريم كأعلى دليل وأكبر وسيلة للاستشهاد، ثم الكتاب المقدس الذي يحتج به المسيحيون.
- الإقبال على الفهم بحسن الإصغاء إليه وانتظار دوره في الحوار، وعدم مقاطعته إلا حين يبالغ في عرض الباطل والتهجم على الرسول صلى الله عليه وسلم، واتهامه في شرفه وعرضه، أو حين يسيء قراءة آيات الله تعالى فيتدخل لتصحيح الخطأ.
- التزامه في أغلب حواراته بالسمت والوقار والترث.
- عدم تغيير موضوع وقضية التناظر، والاعتراض على الدعاوى الواحدة تلو الأخرى بالشواهد.

- اعتذاره بعد انفعاله مثل قوله:
- اسمح لي لا أعني أي هجوم شخصي عليك.
أما الدكتور أنيس شروش فيلاحظ في حوارهِ أثناء التناظر ما يلي:
- عدم التزامه بقواعد المناظرة، ومنها قاعدة تحري الصحة في النقل والدليل في الدعوى، ففي احتجاجه إما أن ينتقل من مصدر غير موثوق به، أو يسيء النقل من المصادر الصحيحة، كما حصل في السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام.
- كلامه ينقض بعضه البعض أحياناً، من ذلك اعترافه في قضية ضرب المرأة بأحقية الاستدلال بالكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد والذي يسمونه بالتوراة والإنجيل، لكنه يعدل عن ذلك حين يسمع من خصمه شواهد نقلية من نفس الكتاب المقدس تدلّ على بعض المعاملات المهيبة، فيتدخل مبيناً أن هذه الآيات والإرشادات يجب أن تؤخذ من العهد الجديد وليس القديم.
- الطعن في أدلة خصمه دون أصول منطقية أو قواعد متفق عليها بين الفريقين، كقطعنه في موثوقية القران الكريم.
- التعصب للرأي وعدم قبول الحق، مثل عدم اعترافه بأدلة الكتاب المقدس التي تدعو للعنف والاضطهاد.
- كثرة المقاطعات رغم الاتفاق مسبقاً على توزيع أدوار الكلام، وقد قاطع أنيس شروش خصمه في حوالي اثنين وخمسين موضعاً من المناظرة، إما بطرح سؤال أو بهتكم أو بتغيير موضوع النقاش أو مهدداً بالانسحاب من المناظرة، أو بالضحك قهقهة والتعمس، وأحياناً أخرى مؤكداً صحة كلام خصمه.
- عدم قبوله للحقّ بعد استعراض الطرف الإسلامي أدلة من القرآن ومن الكتاب المقدس، ووجوده عند قوله إن كل ما ذكره الدكتور بدوي ليس فيه أي برهان مقنع.
- إنكار المسلمّات المنطقية العقلية مُكابرة بيّنة من طرف شروش، كإنكاره التناقض في الكتاب المقدس، حين تساءل مخالفه كيف يخاطب عيسى عليه السلام أتباعه وهو ميت، ويجادل في الحق بعد ما تبين.
- عبثه وعدم إظهاره الوقار في مجلسه، ومن ذلك ما ورد في مقاطعاته المتكررة.
- القهقهة ورفع الصوت، ومما ورد في كلامه:

- متحمسين.

- أنا أريد أن انسحب لا داعي أن أكون هنا.

- إن الحماس من طبع العرب.

- وهل هو رسول الله حتى تتبعه.

- يهود يهود...

- هل أنت كامل.

- الأنبياء ليسوا معصومين ...

● عدم جوابه كمعلل وردّه على بعض القضايا، دليل على قبوله الاعتراض عليها. وهكذا يظهر أن طرفي المناظرة قد التزما بالحوار المنتظم في بداية التناظر، لكن عندما أثرت شبهات كثيرة حول الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، حيي الوطيس، ولم يستطع المتناظران تجاوز الانفعال حول القضايا المطروحة، مما جعل الدكتور جمال بدوي كممثل للطرف الإسلامي، يطلق العنان لغضبه، ويصدر نعوته قاسية في حقّ محاوره، وهذا جعله ينفعل أكثر، ومما جاء في قول الدكتور جمال بدوي:

— المسالة عويصة في رأسك.

— هذا أمر في منتهى الغرابة.

— هذا أكبر بهتان.

— "الخريطة" (الاختلاط) في رؤوس من يجهلون القرآن وعلومه.

— أتحدّك يا دكتور شروش!

— هذا خطأ فاحش.

— هذا بهتان.

— لا تخلط الحق بالباطل.

— فهذه مشكلتك... فريتك (كذبك) التي قلتها.

— أنا لا أسالك اسمعني حتى أجيب.

— أين الإنصاف يا دكتور شروش؟

ومجمل القول إن الطرف الإسلامي كان متسرعا أحيانا في إظهار انفعالاته لأنه بذلك يثير غضب محاوره، فالواجب استحضر الصبر والتريث حتى لا يوقع خصمه في سبّ وشتم

المقدسات قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَمَا تَسُبُّوا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.¹

وهذا ما حصل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي حق الله سبحانه حين تهكم
الطرف المسيحي على علم الله الواسع بقوله:

- إن الله عنده مكتبات مائتين الكون!

فاضطر الطرف الإسلامي أن يردّ على استهزائه:

- لا تتكلم عن الله بهذه اللهجة التهكمية، الله سبحانه وتعالى لا يحتاج مكتبات.²

المطلب الثاني: الأسس المقاصدية والمناظرة.

إن غياب قواعد المقاصد عند الطرف المسيحي جعله بعيدا عن فهم كتاب الله وسنة نبيه
الكريم، وادعاء ما يشاء بناء على فهمه الشخصي وتفسيره الذاتي البشري، فمقاصد وغايات
وأسرار آيات القرآن المجيد، لا تفهم منعزلة عن بعضها البعض، بل تفسر في ضوء المقاصد
العامة للشارع.

أما تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم فتعرف بمقاماتها وأسباب ورودها؛ فقد تزوج
رسول الله عليه الصلاة والسلام خديجة بنت خويلد، وعاش معها إلى عمر الثالثة والخمسين
وأنجب أولاده منها، وحين تزوج صفية وجورية رضي الله عنهما، كان ذلك بناء على مقصد كفّ
الأذى ودرء المفسد والفتن عن المسلمين، والتقريب بينه وبين أصحاب الشرائع السماوية الأخرى
كالهود والنصارى، بمدّ جسور التواصل وحفظ مصالح المجتمع الإنساني برمته.

إن العلم بمقاصد الشريعة الإسلامية جعل الطرف الإسلامي منضبطا في حوارهِ مع الآخر،
ملتزما وجادا في الردّ على القضايا وفق تسلسل منطقي ينبع من الأسس العامة للإسلام، وإدراك
خبايا جلب المصالح ودفن المفسد، فاتهم الإسلام مثلا بالاضطهاد والعنف يتعارض مع مقاصده

1- سورة الأنعام، الآية 109.

2- لأزال في يومنا هذا من الذين يثيرون الفتنة في بعض الدول ولا يتصرفون بحكمة عند سبّ الرسول صلى الله عليه وسلم،
فيلجؤون إلى أعمال إرهابية مخالفة للشريعة الإسلامية، غير آخذين بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام حين كان يعتدى عليه
بالسب من طرف كفار قريش، وكان يدفع السيئة بالحسنة فيجعل العدو ولينا حميما، فالواجب تغيير نمط التفكير في مواجهة
هذه القضايا، ومن ذلك التعريف بالحبيب المصطفى وبرحمته وعدله وإنصافه، وحسن تعامله مع أصحاب الشرائع السماوية
السابقة.

الداعية لليسر والسماحة والمرونة والتدرج، ومنع التنفير في الدين وعدم الإكراه في الاعتقاد، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾¹.

إن أي عمل يدعو إلى التطرف والعنف والتشدد والعسر، فالإسلام بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب، إذن فاتهم الإسلام بالسيف ظلم، فقد خاض رسول الله صلى الله عليه وسلم معارك للدفاع عن الدين ورد العدوان استحضاراً لمقاصد حفظ الضروريات الخمس، التي تدعو إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، لذلك فرضت الشريعة عقوبات كالقصاص والديات بشروط التشريع الجنائي الإسلامي ومنهجه في حفظ هذه الحقوق بالمفهوم الدولي أو الضروريات بالمعنى الشرعي المقاصدي.

ومن المقاصد التحسينية المعتبرة شرعاً، ما ذكر في المناظرة من أن المرأة مكرمة في الإسلام بالوحي الذي دعا إلى الإحسان إليها ورفعها مقاما كبيرا، حيث أخرجها من برائين الجاهلية العمياء إلى نور الإسلام الساطع. ومن المقاصد المعتبرة أيضا، ترتيب الأحكام على الأسباب للشارع لا للمكلف، فهذه القاعدة المقاصدية تؤكد أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم كان من الشارع سبحانه، لبيان حكم شرعي وهو رفع الحرج عن هذا الضرب من الزواج، وبيان حكم التبني أيضا، قال تعالى: ﴿قَلَّمَا فَصَّيْنَا مِنْهَا نَفْسًا لِيَكُونَ لِلْمُتَّبِعِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ الْمُعْتَبِرِينَ إِنَّمَا فَصَّيْنَا مِنْهَا نَفْسًا لِيَكُونَ لِلْمُتَّبِعِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ الْمُعْتَبِرِينَ إِنَّمَا فَصَّيْنَا مِنْهَا نَفْسًا لِيَكُونَ لِلْمُتَّبِعِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ الْمُعْتَبِرِينَ إِنَّمَا فَصَّيْنَا مِنْهَا نَفْسًا لِيَكُونَ لِلْمُتَّبِعِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ الْمُعْتَبِرِينَ﴾². فالزواج كان بأمر الله تعالى، أما التبني فوضع له الإسلام أحكاما خاصة، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿الْمُعْتَبِرِينَ لَا تَأْبِئُ بِهِمْ وَهِيَ أَفْسَحُ عِنْدَ اللَّهِ﴾³. قاصدا بذلك تغيير عادات الجاهلية في التبني. ولو كان زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب بنت جحش يضر بزَيْنَب نفسها؛ ما شرعه الله تعالى من فوق سبع سماوات، والقاعدة المقاصدية تؤكد أن الفعل يُمنع متى ثبت أن المقصود منه محض الإضرار بالغير، وتؤكد كذلك أن الحرج مرفوع شرعا.

إن الله سبحانه وتعالى اختار لهذه المهمة نبيه صلى الله عليه وسلم قدوة للمسلمين، وبين في غير ما آية رفع هذا الحرج عنه صلى الله عليه وسلم، حيث قال سبحانه: ﴿وَتُحْفِي فِي

1- سورة البقرة، الآية 255.

2- سورة الأحزاب، الآية 37.

3- سورة الأحزاب، الآية 5.

نَبَسِكَ¹ أي تخفي الحرج من أن تزوج من مطلقة الابن المتبني كما كان معمولاً به في الجاهلية.

إن مقاصد الشارع تعرف بالكتاب والسنة، وكتاب الله صريح في هذه المسألة ولا يحتاج عناء فهم أو تأويلاً بعيداً، فلولا رضا الله تعالى على ذلك، لعاتب نبيّه صلى الله عليه وسلم كما حدث في مسائل أخرى في القرآن الكريم، فقد عاتبه عند تصرفه في أسرى بدر، حيث قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِتَيْبَتٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُنْخِئَ فِي الْأَرْضِ لِرَبِّكَونَ عَرَضَ الثَّنِيَّةِ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْأَخْزَالَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾². وعاتبه أيضاً في قبوله صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين في الغزو في سورة التوبة، حيث قال سبحانه: ﴿عَقَبَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لِكَيْ لَا يَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا وَتَعَلَّمُوا الْقَائِدِينَ﴾³.

إن استحضار مقاصد الشريعة في المناظرة يجعل الحوار رصينا وتكون دعوة الآخر على بينة وبصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَمَلًا بِبَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾⁴. اعتمد الطرف الاسلامي أيضاً مقصد الإفهام في تبليغ الحق وبيانه، ولا غرو أن هذا المقصد دعا إليه القرآن المجيد، وربى سبحانه نبيّه الكريم عليه في مخاطبة غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُظَاهِرَ قَوْمَهُ لِيُتَّبِعِيَ لَهْمُ﴾⁵ ولا يصح في مسلك الإفهام والفهم إلا ما يكون عاماً لجميع العرب، قال الشاطبي: "فلا يتكلف فيه فوق ما يقدرون عليه بحسب الألفاظ والمعاني فإن الناس في الفهم ليسوا على وزن واحد"⁶. لذلك سلك الطرف الإسلامي لغة واضحة بينة قصد إفهام مناظره الدكتور شروش، الذي يعتزّ بأصله العربي الفلسطيني، لكن لغته تشوبها شوائب، وذلك يرجع لبعده عنها واهتمامه باللغة الانجليزية، مما جعله في غالب كلامه يسلك اللغة العامية الشامية، ويبحت عن مقابل بعض الألفاظ الإنجليزية في العربية، وقد أدرك الطرف الإسلامي هذا النقص وتداركه ببيان مقابل بعض الألفاظ العربية في اللغة الإنجليزية، ومن أمثلة ما ورد في المناظرة من الطرفين ما يلي:

1- سورة الأحزاب، الآية 37.

2- سورة الأنفال، الآية 68.

3- سورة التوبة، الآية 43.

4- سورة يوسف، الآية 108.

5- سورة إبراهيم، الآية 5.

6- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، م س، 65/2.

الدكتور جمال بدوي:

السرايا: Concubines

الضرب: Abuse

صدمة علاجية: Shoktherapy

أبناء الله: Son's of God

بنات الناس: Daughter's of man

الدكتور شروش:

المسؤولية: Authority

تحرير المرأة: Women's liberation

ممنوع – (نتائج عكسية): Back-fire

زيادة في عدد السكان: Biological increas in the population

تحكيم – (عقيدة): Judgment

إن المناظر المسلم المستحضر للمقاصد الشرعية هو الذي يدعو عن علم وبصيرة من أمره، برفق ولين وموعظة حسنة، موضّحا يسر وتسامح هذا الدين الإسلامي الحنيف، قاصدا الإقناع والوصول الى الحقّ، لا الغلبة والممارسة في التناظر مع مخالفه، فلا يوبّخه ويزجره ويؤنبه، فهو يعرف أن أهل الباطل لا يكفّون عن التحامل على هذا الدين، ورغم ذلك يجب معاملتهم بالرفق والمجادلة بالتي هي أحسن، فإذا كان حفظ الدين مقصدا رئيسا، فعلى المناظر المسلم أن يحفظ دينه صابرا محتسبا وفق نهج الأنبياء والرسل السابقين.

المطلب الثالث: الأسس الإجرائية المنطقية في المناظرة.

نجد المتناظرين في مراحل المناظرة، البداية والوسط والنهاية يلتزمان بدورهما، فالدكتور شروش معلّلا مدّعيا، والدكتور جمال بدوي سائلا ومعترضا، والملاحظ أن كل الدعاوى تصديقات أي قضايا، أمّا التعريفات والتقسيمات فلا حضور لهما في هذه المناظرة. يعترض الدكتور بدوي في المناظرة بطرق مشروعة وبأدلة قاطعة نقلية وعقلية أو مركبة، مانعا أو معترضا على القضية الواحدة، ولا يخلط بين الدعاوى قاصدا بذلك إظهار الصواب والحق، وتجلية الصدا عن الشُّبهات وسوء فهم الخطاب. ويمكن تلخيص اعتراضات الطرف الإسلامي على الشكل التالي:

- الاعتراض على الألفاظ من قبيل: العنف، الضرب، السيف، الاضطهاد، الكاهن، التعدد، الحورية، الغرام.

- الاعتراض على صحة النقل: ببيان مصدر النص الأصلي، وتصحيح النقل.

- الاعتراض على مضمون الدعوى أو النتيجة: وشكلت هذه الاعتراضات حيزا كبيرا، في المناظرة باعتبار جلّ الدعاوى تهجّما حقيقيا على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى تعاليم الدين الإسلامي وأحكامه، والملاحظ أن السائل حين يمنع هذه القضايا إما أن يعتمد على سند لبيان بطلانها أو يعيّن موضع غلط المدّعي بتصحيح ادعاءاته مقرونا بشواهد تنقض دليل خصمه، إما من القرآن الكريم أو من الكتاب المقدّس المعترف بصحته عند الآخر.

أما الدكتور شروش كمعلل وعارض للدعاوى، فلم يردّ كل الاعتراضات الموجهة إليه بإبطال سند خصمه علميا وفق منطقيات التناظر، بل اكتفى بعدم تصديق اعتراض الطرف الإسلامي على الدعاوى، ولا يتعرض لأدلة غيره بشواهد معارضة باستثناء قضية ضرب المرأة، حيث تعرض لدليل معارضة الدكتور بدوي فأصبح سائلا ومانعا ما صرح به خصمه، مثبّتا مدّعاه بدليل آخر من الكتاب المقدس في العهد الجديد مُسقطا بذلك كلام خصمه، لكن تُقلّب الأدوار من جديد فيصبح السائل معللا والمعلل سائلا، حيث يعترض الدكتور جمال بدوي على ما قاله وعلى أدلة الطرف الآخر بأن الأدلة موثقة من العهد القديم والعهد الجديد، والدكتور شروش اعترف سابقا بمصادقية العهد القديم والجديد.

ويلاحظ أن كلا الطرفين يستندان إلى المنطق العقلي البرهاني، فالطرف الإسلامي ينفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما اتهم به من الوقوع في الغرام بأنه عاش حياة طاهرة و تميز بأخلاق فاضلة تنفي ما نعتته به الغرب عموما.

أما شروش فيدعي أن السيرة النبوية لم تكتب إلا بعد مرور ثلاث مائة سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه المدّة- حسب زعمه- تدل عقلا على عدم موثوقيتها.

يتبين أيضا أن المناظرة محكومة بزمن معيّن، فهي مؤقتة في توزيع الأدوار، لكن حكم المناظرة ومدير الحوار لم يُلزم المتناظرين بتوقيت محدد بل ترك الحرية لكل طرف، وهذا ما جعل كثرة المقاطعات فيها، والتي تحولت في آخر المناظرة إلى كلام غير مفهوم نتيجة رغبة المتناظرين معا في استغلال ما تبقى من الزمن .

المطلب الرابع: الأسس الاستراتيجية والمناظرة.

يتبين من متن المناظرة أن طرفي المناظرة مرسلًا أو مستقبلاً للخطاب ينخرطان في استعمال علامات لغوية خطابية تعبيرًا عن وجهة نظر كل منهما، وفق استراتيجيات معينة رغم الاختلاف الحاصل في القضايا المعروضة للنقاش، فالمتناظران سلكا استراتيجيات تضامنية عبّرًا من خلالها عن تعاونهما وتقربهما، علما أنهما عقدا مناظرة أمس ذلك اليوم، ويعزمان على مناظرة أخرى في المساء، مما يدلّ على حصول تضامن في المواصلة والتواصل.

عموما فتبادل الخطاب بين المتناظرين دون خصام وفحش في القول؛ من عوامل نجاح واستمرار هذا اللقاء، عكس ما يقع في بعض القنوات الفضائية، حيث تنقلب المناظرة إلى ملاعنة وتهجم خطير على الآخر قد يصل إلى التشاكس وتبادل الشتائم والضرب باليدين والكراسي.

فالاستراتيجية التضامنية حاضرة في المناظرة أيضا من خلال استعمال بعض عبارات الصداقة والمودة بين الطرفين وكذا مدير اللقاء، ومن ذلك ما جاء أولا على لسان حكّم المناظرة:

- يسعدنا في هذا اللقاء.
- نحي الدكتور أنيس والدكتور جمال.
- نشكر الدكتور جمال.
- نشكر الدكتور أنيس.
- اسمحوا لي ...
- نستريح أو نغير الحديث .
- تفضل...
- هل تريد الردّ أو يكمل الدكتور جمال؟
- جزاك الله خيرا، تفضل.
- اهدأ قليلا، واسترح واشرب الماء...
- أما ما جاء في خطاب جمال بدوي فيمكن الاستدلال منه بما يلي:
- اسمح لي يا دكتور شروش...
- أجيبك يا دكتور شروش.
- أنا لا أدعي أي هجوم شخصي عليك...
- دعني أجيبك.

- دعه يعقّب ونعود..
- من الخطأ أن تقول هذا تفسير خاص لي...
- يصحح له بعض الآيات التي يخطئ فيها، وأحياناً يكمل له الآية ..
- أما بالنسبة للدكتور شروش، فقد جاء في خطابه:
- دعني أجيب..
- إني سعيد جداً... (يمزج كلامه بالضحك)
- ممكن كلمة بسيطة يا دكتور...
- كلامك مقبول و مشكور...
- دعني أجيبك...
- تفضل...
- دعني أكمل ..
- ما أظرفك... أشكرك!
- أشكرك عزيزي السيد غزالي يسرني رؤياك يا عزيزي وسماع صوتك الرخيم!
- يتضح مما سبق اشتراك أطراف المناظرة ومديرها في الاستراتيجية التضامنية لإنجاح حوار المناظرة .
- أما الاستراتيجية التوجيهية؛ فنلمسها أولاً في المناظر المسيحي الذي يبدي رغبته في الاستعلاء والارتفاع بمنزلته الذاتية حيث يشير الى كتابه Islam Revealed أو "كشف الستار عن الإسلام" كما ترجمه هو بنفسه، ويعتبر ما كتبه فيه سبقاً تاريخياً ومصدراً يعتمد عليه. كما يدعي أيضاً العلم الكامل بالكتب المقدسة حين يقول لخصمه:
- يظهر أنك لا تعرف جيداً الكتاب المقدس .
- رغم أن الطرف الإسلامي استشهد له منه بإشارات وفقرات مرّات عديدة، بذكر الإصحاح والآية مما يقطع بموثوقيتها. في حين يلجأ الدكتور جمال بدوي إلى استعمال هذه الاستراتيجية عند التوجيه والنصح لمخالفه الذي يصرّ ويتمسك بمقاله رغم ما يظهر له من الأدلة الناصعة القاطعة، ففي موضوع موثوقية القرآن نجد الدكتور جمال يصحح النقل الخاطئ، ويسدّد سوء فهم الطرف المسيحي له بشواهد لا تحتمل الغلط والشطط.

نفس الأمر نجده حين يتعامل مع السنة وكتب السيرة النبوية كابن إسحاق وابن هشام،
ومن ذلك ما جاء في معرض خطابه:

- بنت الشاطئ ليست مرجعا أصليا وليس في ابن إسحاق ما تدعيه.
- لا داعي لرفض هذه الروايات.
- هذه عدم أمانة في التّقل، وعندني التفاسير التي نقلت منها تُكذّب ما تقوله.
- هذا سوء فهم.

كما يدعو الطرف الإسلامي مخالفه إلى احترام الله تعالى وكتابه واحترام نبيه صلى الله عليه وسلم
وينهاه عن القدح في مقدّسات الدين الإسلامي، ونسوق من ذلك بعض أقواله:

- لا تتكلم عن الله بهذه اللهجة التهمكية... وإني لأعجب من مسيحي يستغرب على الله أن يكون عنده علم بتفاصيل الأشياء.
- هذا من أكبر بهتان عن الرسول صلى الله عليه وسلم.
- هذا بهتان على عثمان.
- هذا بهتان على الإسلام أن يقال دين السيف.

أما استعمال الاستراتيجية التلميحية فقد ظهرت لنا عند الطرف الإسلامي الذي يحس بالحرَج والانفعال عند التهجم على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتجنب الفحش في القول والسبّ والشتم، لأنّ الدّين الإسلامي ينهى عن ذلك. فالله تعالى أوصى بالتأدب مع الآخر ودعوته بالتي هي أحسن، ورغم ذلك نجد الدكتور جمال بدوي يخاطب مخالفه بطرق غير مباشرة تفهم دلالاتها من السياق العام للخطاب، كقوله مثلا في معرض الحديث عن مقتل الخلفاء الراشدين:

- الخلفاء بشر والفتن موجودة، وأهل السوء لا يزالون موجودين.
- فهو يشير إلى خصمه أنه من أهل السوء الذين يتحدثون عن جهالة دون بينة من أمرهم.
- وكذلك الشأن في قوله:
- التفاسير تكذّب ما تقول.
- هذا أمر لا يماري فيه إلاّ مباحك.
- هذا سوء فهم ممّن يجهل العربية..
- وجدت في كتابك سوء نقل...

ويدل كل ذلك مضمرا على ما يتصف به مخالفه من نعوت تقدر في أخلاقه، كحبّ المماراة والجدال بالباطل وعدم العلم باللغة العربية، وسوء فهم الخطاب وتحريف الكلام عن مواضعه، والاستدلال بالآيات منعزلة عن سياقها وتفسيرها الصحيح .

ولا شك أن الاستراتيجية الإقناعية تجلت في الحجج البلاغي واللغوي، وأماطت اللثام أكثر عن نوايا كل طرف من أطراف المناظرة وبينت طبيعة خطاب كل مُناظر. كما نشير أن الحجج شامل ومحيط للعديد من أسس التناظر، وإن اختلفت الأسماء والتصنيفات، فالغرض الأسمى يبقى هو الوصول إلى الحق والافتناع أو الاعتراف به ولو ظهر على لسان المخالف، فليس هناك باطل وحق في آن واحد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُنَّ أَوْمَى ضَلَّالٍ مُّبِينٍ﴾¹.

1- سورة سبأ، الآية 24.

الفصل الثاني

تحليل مناظرة مجلس

إتحاد أكسفورد

"الإسلام دين سلام"

المبحث الأول:

الدراسة الوصفية والتحليلية

الإطار الزمني والمكاني والمناسباتي للمناظرة .

جرت أحداث هذه المناظرة في مجلس اتحاد أكسفورد التابع لجامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة في الثالث والعشرين من ماي عام 2013م، عقب عملية إرهابية عنيفة ومشينة خلفت مصرع جندي بريطاني يدعى "لي ريغي" في مدينة "ووليش"، حيث قتل من قبل رجلين متطرفين يدعيان الإسلام ويصرخان مهللين ومكبرين. وعلى إثر هذا الحدث الأليم والمثير للفتنة، تعاطف المسلمون في كل بقاع العالم مع عائلة الضحية، ونددوا بهذا العمل الوحشي العنيف والمسيء، والذي يتنافى مع الأخلاق والشريعة والقانون والعقل والمنطق.

رغم ذلك، تحركت أقلام وقنوات لاذعة ومواقع للتواصل الاجتماعي على رأسها "تويتر" كلها تدعو بصوت واحد للتحريض ضد المسلمين والإسلام، وإبادة وطرد الرعايا المسلمين من المملكة المتحدة والدول الغربية المحتضنة لهم، صاحب ذلك مسيرات حاشدة، دعت إلى إحراق المساجد والاعتداء على المسلمين، مدعمة ببعض الصحف والقنوات التي صنفت المعتدين في خانة المسلمين، مما أحدث خوفا لدى المسلمين المقيمين بالمملكة المتحدة وجعلهم يحسون بالرعب وعدم الأمان، فتعالت أصوات منصفة، تطالب بتصحيح الاعتقادات الخاطئة عن الإسلام، وتدعو إلى معرفة جوهره وخصائصه الداعية للسلام والرحمة، ونبذ العنف والظلم والطغيان.

في هذا السياق العام، تم عرض قضية "الإسلام دين سلام" على مجلس اتحاد أكسفورد، فقبلها كدعوى للنقاش ضمن مناظرة بين فريقين اثنين. فريق موالي مسلم من ثلاث شباب متحمسين، قرروا الدفاع عن الإسلام بقدرهم وبكل ما يمتلكون من دراساتهم وثقافتهم الإسلامية وهم: ماتيو هاندلي وأدم دين ثم مهدي حسن، والثلاثة ولدوا ونشأوا وترعرعوا في هذه البلدان الغربية. أما الفريق الآخر المعارض فهو مزيج من كبار العلماء والسياسيين والمهتمين بالشأن الديني أو الملحدون المنكرين لجميع الديانات، وهم آن ماري واترز ودانيال جنسون ثم بيتر أتكينز، عرضت عليهم هذه المناظرة فقبلوا الدعوة معارضين لقضية اعتبار الإسلام دين سلام.

المطلب الأول: أركان المناظرة.

الفرع الأول: الفريقان أو طرفي المناظرة.

وقعت أحداث هذه المناظرة، على خلاف الأولى بين فريقين اثنين، فريق أول يمثل الإسلام، وفريق آخر معارض من مسيحيين وملحدين. والمناظرة في أصلها باللغة الانجليزية، ترجمت إلى اللغة العربية، وهي نسخة مصورة بتقنية الفيديو ومتوفرة على الأنترنت.

أولاً: الطرف الإسلامي.

ويمثل هذا الطرف فريق المولاة المساند لقضية الإسلام دين سلام، ويتكون من ثلاثة شبان مسلمين وهم:

1- ماتيو هاندلي: شاب بريطاني مسلم من كلية "سانت هيوز" التابعة لجامعة أوكسفورد، درس التاريخ الحديث، متشعب بالثقافة الإسلامية، رائد في مجال المناظرات، يناقش بشكل تنافسي، اكتسب تجربة كبيرة في بطولة العالم لمناظرات الجامعات، ونال مرتبة عالية، شغل منصب معلم للمناظرات بمدارس إنجلترا عامي 2010م و2011م، اشتهر أيضاً رغم حداثة عهده بالانخراط في الصحافة، وشغل منصب محرر الأخبار في صحيفة طلاب الجامعة.

2- آدم دين Adam Deen : شاب بريطاني مسلم من أصل تركي، ولد ونشأ في الغرب، درس في جامعة "وست منستر" عام 1995م. اهتم بالصحافة وعمل مديعاً على مستوى عالٍ، تأثر بالإيديولوجيات المعاصرة، وكانت له نظرة سيئة عن الإسلام، وعند دراسته لجوهره، عرف حقيقته وكنهه ونصب نفسه للدفاع عن تعاليمه السمحة. اشتغل رئيساً لقسم التوعية في مؤسسة "كويليام" المهمة بالجدل الدائر حول التطرف الإسلامي منذ 2008م، لكن سرعان ما أسس معهد "دين" سنة 2012م، والذي سماه باسمه الدال على الدين الإسلامي، وعمل عضواً في مركز الأبحاث لمكافحة التطرف في العالم، والمعهد عبارة عن منتدى عالٍ للنقاش، يهدف إلى تعزيز التفكير النقدي لدى المسلمين في بريطانيا، ويزيد الوعي بالتراث الفكري الإسلامي الغني. مناظر وخطيب بليغ، يخطب ويبحث ويعمل في مجال الدفاع عن العقائد الإسلامية لما يقرب من عقد من الزمن في حوالي أربعين جامعة بالمملكة المتحدة.¹

1- Middle East Eye.net / news / meet – British Muslim. ET-Oxford-union. Org/node/343.

3- مهدي حسن: مسلم بريطاني أمريكي من أصل هندي، صحفي وإعلامي وكاتب سياسي واعد، ولد سنة 1979م بالمملكة المتحدة، درس في جامعة أكسفورد وحصل على درجة الدراسات العليا في الاقتصاد والفلسفة من جامعة لندن. اشتهر بكتابه حول الإسلام والمسلمين في العديد من المجالات والقنوات التلفازية، شغل منصب مدير التحرير السياسي لموقع "هفنجتون بوست" Huffuington post، وله مقالات عدة تتعلق بالحرب والقضايا السياسية والإسلام. عمل أيضا رئيس تحرير مجلة "نيوستاتمان" New state man السياسة من 2009 إلى 2012م، ومذيعا ناجحا في قناة "بي بي سي" BBC. وهو الآن يعمل مذيعا في قناة الجزيرة الانجليزية. يدافع عن الإسلام، ويصرح بأنه يجب على وسائل الإعلام تغطية الأخبار الصادقة والمفيدة، مناظر جريء يحظى بشعبية كبيرة في مجتمعه البريطاني.¹

ثانيا: الطرف الآخر.

ويمثل هذا الطرف فريق المعارضة لقضية "الإسلام دين السلام"، ويشمل ثلاثة أشخاص هم:

1- آنماري واترز Anne-Marie Waters. بريطانية من مواليد 1977م، صحفية بارزة وناشطة سياسة يمينية متطرفة من حزب العمال بالمملكة المتحدة. درست الصحافة في جامعة "نوتنغهام ترنت Nottingham Trent" ببريطانيا، وتخرجت سنة 2003م، اشتهرت بحملاتها المعادية لفرض قانون الشريعة الإسلامية في الدول الغربية، عملت مديرة للجمعية الوطنية العلمانية ما بين 2013-2014م، شاركت عدة مرات في الانتخابات البرلمانية، ولأجل ذلك الغرض انضمت إلى حزب استقلال المملكة طمعا في الحصول على مقعد في البرلمان. بعد فشلها غادرت حزب العمال لتؤسس حزبها الخاص "من أجل بريطانيا"، وهو حزب سياسي يميني متطرف، دعت من خلاله إلى عملية الترحيل الجماعي، وإغلاق المساجد، ووضع حدّ للهجرة من الدول المسلمة لبريطانيا، ودعت إلى خفض معدل المواليد عند المسلمين، اهتمت الاتحاد الأوروبي بالتآمر لتحويل أوروبا إلى دولة إسلامية.

من أشهر مؤلفاتها كتاب "ما وراء الإرهاب، الإسلام وتآكل الديمقراطية الغربية".² وجهت في العديد من مقالاتها اتهامات للإسلام بهضم حقوق المرأة وممارسة العنف عليها، ووسعت نشاطها خارج بريطانيا داعية إلى محاربة الهجرة و"الإسلاموفوبيا" في عدة بلدان، كالسويد والدانمارك إلى

1- www.Aljazeera.com/indeph/opinion/profile/Mehdi-Hassan.html.

وأیضا ویکیبیدیا، الموسوعة الحرة Mehdi Hassan / 1985- Et - www.peopleheal.net/

2- www.wikipedia.org/Anne.Marie-Waters.

جانب كُتّاب آخرين مثل "لارس هيديجارد" مؤسس "المنظمة المناهضة للإسلام"، والتي كانت تعمل ضمن جمعية الصحافة الحرّة الدولية.

2- دانيال جونسون Daniel Johnson. من مواليد 1957م، كاثوليكي مسيحي إنجليزي، نشأ في أسرة علمية، فهو ابن الكاتب المشهور بول جونسون، ابتداءً دراسته بالنحو في مدرسة "لانجلي" النحوية، ودخل كلية "ماغدالين" التابعة لجامعة أوكسفورد، حيث تخرج منها متخصصاً في التاريخ المعاصر. اشتد ميوله إلى الصحافة واشتهر بعد تغطيته أحداث سقوط جدار برلين عند اشتغاله في ألمانيا كمراسل صحفي لجريدة "ديلي تلغراف". عمل محرراً رسمياً في جرائد مشهورة مثل "تايمز" و"تلغراف"، وهو مؤسس ومحرر مجلة "ستاندبونت" Stand point منذ 2008م، عمل أيضاً محرراً في جريدة "نيويورك سان" وأسس موقع "الرأي السياسي الجديد".¹ له مواقف معارضة للإسلام والمسلمين بحكم عمله في صحائف تابعة للجنح اليميني المتطرف، لا يعتقد أن الإسلام دين سلام، بل يعتبره دين عنف وإرهاب وظلم للمرأة وكبت لحرية التفكير والتعبير، لذا حارب الإسلام في بريطانيا واعتبره مضرًا بديمقراطية المملكة.²

3- بيتر أتكينز Peter Atkins. بيتر وليام أتكينز من مواليد 1940م بإنجلترا، درس الكيمياء وحصل على درجة الدكتوراه سنة 1964م، اشتغل في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاد بعد ذلك إلى بريطانيا ليعمل أستاذاً للكيمياء الفيزيائية بكلية "لنكولن" جامعة أكسفورد، حصل أيضاً على دكتوراه فخرية من جامعة "أوتريخت" بهولندا، وجامعة "لستر" ببريطانيا وجامعة "منديليف" بموسكو، له ألقاب عديدة وجوائز عالمية في مجال تخصصه العلمي. وهو كاتب غزير الإنتاج لكتب الكيمياء المدرسية الشهيرة، بما في ذلك الكيمياء الفيزيائية والكيمياء غير العضوية.

اشتهر بيتر وليام أتكينز بكبار الملحدين، فهو لا يرى في الدين توافقاً مع العلم، مما حدا به إلى موقف متشدد ينكر الدين والتدين، انخرط في جمعيات مناهضة للدين منها "الجمعية العلمانية بأوكسفورد" و"الجمعية الوطنية العلمانية"، صرح في العديد من الاستجابات بإنكار وجود الله الواحد سنة 2006م. مُناظر شرس وسليط اللسان، ينتقد الدين بلغة شديدة ويعتبره مجرد خيال، عار عن أيّ توضيح أو تفسير علمي، وفي مقابل ذلك؛ يدعو للتفكير والفلسفة لاستجلاء

1-www. wikipedia.org/wiki/Daniel-Johnson-(journaliste).

et - Daniel Johnson profile, London guardian, CO,UK,4,June, 2008.

2-The new Critirien, Daniel Johnson , the Muslim Factor,06 May 2005.

الحقيقة. من مؤلفاته المشهورة: إعادة النظر في الخلق، رحلة إلى أرض العناصر الكيميائية، الأفكار العشرة العظيمة للعلم، استكشاف العالم لأسئلة الوجود الكبرى، ما هي الكيمياء؟ استحضر الكوكب، أصول قوانين الطبيعة¹.

الفرع الثاني: الحكم ومدير اللقاء.

الحكم أو مدير اللقاء في هذه المناظرة حاضر/ غائب، حاضر يرتب، الوقت وينبه المتدخل بقرب انتهاء مداخلته، وهو غائب بحيث لم يعلن عن اسمه ومرتبته العلمية، وبقي دوره منحصرًا في الجلوس وسط المتناظرين وتنظيم الوقت فقط، ويرجع ذلك إلى طبيعة المناظرة في أكسفورد. فقد تمّ الإعلان عنها وبرمجتها سابقًا في إطار فعاليات الأنشطة العلمية التي تعقدها الجامعة بانتظام، وضمنها المناظرات الثقافية والعلمية والاجتماعية.

إن مدير اللقاء أو الحكم شخص محايد في منهجه متجنّب للأهواء والنزعات والميولات، غير مفضّل لأحد المتناظرين على الآخر، يتولى عادة الحديث عن الموضوع، يحدد محاوره ويجلي الصداً عن السياق العام والظروف التي كانت وراء انعقاد المناظرة موضوع النقاش.

في هذه المناظرة: "الإسلام دين سلام" قيد الدراسة، نجد عضواً من فريق الموالاتة للقضية وهو المتدخل الأول المسلم "ماتيو هاندلي"، هو الذي يتولى بعض مهام مدير اللقاء، بتقديم موضوع المناظرة بطريقة حيادية، يقدم أعضاء الفريقين؛ الفريق المساند والفريق المعارض، ثم بعد ذلك يشرع في طرح مداخلته ووجهة نظره حول الإسلام باعتباره ديناً سلمياً، فحكّم المناظرة هنا يمكن اعتباره مسيّرًا ومنظّمًا لا غير، ليبقى الحكم الحقيقي الذي يقوم المناظرة في الأخير هو الجمهور!

الفرع الثالث: الموضوع أو القضية.

يتمحور موضوع هذه المناظرة حول قضية أساسية شكلت عنوانها الرئيس، وهي دعوى "الإسلام دين سلام". The Islam is a religious of peace. قدمت كمقترح للنقاش، وكان الطرف الإسلامي طبعاً مسانداً لها، أما الطرف الآخر فعارضها بشدة مدعياً عكس ذلك، أي أنّ الإسلام ليس دين سلام؛ وإنما هو دين عنف وإرهاب واضطهاد، معتمداً في طرحه على حجج وأدلة نقلية وعقلية ومركبة تدعم موقفه الرافض.

1 - <https://en.wikipedia.org/wiki/peter-Atkins>.

Et-Contemporary Authors Online, Gale, 2006.

وقد شكلت قضية الإسلام و السلام هاجس الكُتّاب الغربيين، خاصة عند وقوع هجمات لمتطرفين إرهابيين، يعيشون في الأرض فسادا ودمارا وهلاكاً لأبرياء عزّل بعبيدين عن الصراعات السياسية والمذهبية. وهذا العنف الممارس يثير الفتنة في الدول الغربية، ويؤجج الصراع، ويؤجل مشروع التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، لأن الذين يرتكبون هذه المجازر يزعمون انتماءهم للإسلام، الدين الحنيف المتبرئ من كل عنف وإرهاب وإذلال لأصحاب الشرائع السماوية السابقة.

ومن خلال قراءة نص المناظرة وتدخّل كلا الفريقين، نلاحظ بعض القضايا المثارة انطلاقاً من عنوان المناظرة، ومنها:

- قضية تحريض الصحافة والأخبار على معاداة الإسلام والمسلمين، وزرع الكراهية عبر مختلف ضروب وسائل الإسلام، من قنوات التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعي.
 - قضية الإسلام دين الإرهاب والتخويف والعنف والوحشية.
 - المرأة في الإسلام مضطهدة ومعنّفة ومهضومة الحقوق.
 - قضية معاداة الإسلام للديانات الأخرى وعلى رأسها السامية.
 - الديانات في الغرب ديانات مسالمة وعلى رأسها المسيحية واليهودية .
 - العلماء المسلمون حاقدون، قسموا العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب.
 - دعوى أن الإسلام ديانة رجعية، تعرقل الديمقراطية وتكبح عجلة التقدم العلمي.
- فالفريق المسلم الذي يساند فكرة "الإسلام دين سلام"، ينطلق من مرجعيته الدينية الأصيلة، ومصادره الإلهية التي لا تشوبها شوائب، منافحاً عن القضية بشواهد دامغة. أما الفريق الآخر فينطلق في أغلب مداخلاته من مرجعيات ثقافية وفلسفية واجتماعية وسياسية قابلة للتغيير والتبديل، معتمداً في أغلب دفاعاته واعتراضاته على سلمية الإسلام بما يراه في الواقع من تصرفات الإرهابيين، معمّما ومتمّما كل المسلمين بالعنف، واصفاً الإسلام بما لم يصفه به الله تعالى، مكثفياً بالدراسات السطحية لغير المتخصصين في ذلك.

الفرع الرابع: الجمهور.

إذا كان الجمهور في المناظرة الأولى بين الدكتور جمال بدوي والدكتور شروش غائبا جسديا وحاضرا كمشاهد وقارئ، فإنه على العكس في المناظرة الثانية "الإسلام دين سلام". فالموضوع جد حساس والظروف والملابسات المحيطة به أثرت على كل من المسلمين وغير المسلمين، لذا فهو حاضر بقوة، ويتميز بسمات خاصة منها، أنه مزيج من العلماء والطلبة الباحثين الذين يتوقون للتعلم والمعرفة، فالمناظرة عقدت في مجلس اتحاد أوكسفورد التابع للجامعة، والذي دأب على عقد لقاءات وحوارات ومناظرات في مختلف مجالات الحياة الفكرية والأدبية والعلمية والاجتماعية، فالجمهور يتابع المناظرة عن كثب، ويعلم مسبقا بالآداب والشروط العامة للتناظر عبر المقررات الدراسية ومنشورات اللجنة العلمية المكلفة، لذا نجده ملتزما بالإنصات لكل متدخل، طامعا في التعلم واستخلاص العبر والدروس الموجهة إليه بالأساس، لأنه هو "الحكم" الفعلي في هذه المناظرة، أعطيت له صلاحية التعبير عن رأيه بالتصويت على قضية المناظرة، والحكم عليها "بنعم" أو "لا" مرجحا الكفة بقبول أو رفض فكرة "الإسلام دين سلام".

إن جمهور هذه المناظرة لا يعتبر ركنا من أركانها فحسب، بل يمكن تصنيفه ضمن أطرافها، لأن قوانين التناظر في الجامعة تسمح له بالتدخل أثناء الحوار إن سمح له المناظر بذلك، وليس بعد انتهاء المناظرة كما هو الشأن في باقي المناظرات، كما أن الجمهور ليس محايدا كآله بل ينزع إمّا للموالاتة بقبول القضية أو المعارضة برفضها.

المطلب الثاني: مراحل المناظرة وهيكلها العام

الفرع الأول: المبادئ والافتتاح.

إن أول ما يلوح لقارئ نص هذه المناظرة هو الإعلان مسبقا من موضوعها وقضيتها الأساس، وهي "الإسلام دين سلام"، ثم تحديد الفريقين، فريق الموالاتة الذي يساند القضية، ويعتبر الإسلام دين سلام، وفريق آخر معارض، يعتبره دين عنف وإرهاب واعتداء.

وعلى غير ما دأبت عليه المناظرات والمناظرة الأولى "الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم"؛ من أن حكم أو مدير اللقاء هو الذي يتكلف بتحديد القضية وتقديم المتحاورين، ويجلي ظروف وسياق المناظرة العام، نجد أحد أعضاء الفريق المسلم "ماتيوهاندي" يفتح المناظرة بالحديث عن مقتل الجندي البريطاني "لي ريغي" شادا بذلك أنظار المناظرين الآخرين والجمهور، لأن الجريمة شنيعة وعمل وحشي ومشين ضد الإنسانية وضد جميع الديانات، عمل لا مبرر له في

ديننا الحنيف، لا في القرآن ولا في السنة أو التفسير، أو أي مصدر آخر من مصادر التشريع الإسلامي، وبذلك يتم وضع الحدود للمناظرة وتحرير موضع النزاع، لكن رغم ذلك، فعدم اعتبار الإسلام دين سلام من طرف وسائل الإعلام والفريق المعارض، يجعل المسلمين في هذه الدول الغربية ضحايا أيضا، يشعرون بالخوف وعدم الأمان، وهذه قضية فرعية أيضا عرضها للنقاش كدعوى.

ومن القضايا المتفرعة أيضا؛ ما يتعلق بالظلم في الإسلام من جوانب متفرقة أبرزها العنف والمرأة وحقوق الإنسان، ثم جوهر وخصائص الدين الإسلامي، وهنا في بداية المناظرة يتحرر دور كل فريق فالطرف الإسلامي مدافع عن السلام في الإسلام بشواهد وأدلة مقنعة، والطرف الآخر معترض على السلام في الإسلام، مدعيا عكسه أي العنف والإرهاب، مرتكزا أيضا على أدلة وشواهد نقلية وعقلية؛ يتصور العقل ضرورة أو نظرا صحتها.

الفرع الثاني: الأواسط والهيكل العام للمناظرة.

من خلال متابعتنا لمراحل المناظرة بعد الافتتاح، نلاحظ أن الطرف الإسلامي هو المعلل المدعي لقضية الإسلام دين سلام، والمجيب بالإثبات لا بالنفي على سؤال هل الإسلام دين سلام؟ لكن قد ينعكس الأمر ضمن المناظرة في مواضع شتى، فيتحول السائل المعارض إلى مقدم تصديق جديد ويكون حينئذ هو المعلل، ويكون مقابله الذي يعترض عليه هو السائل، وهكذا يتحول الأمر كلما تحول السائل إلى مقدم تصديق جديد¹.

وعموما فجّل القضايا والدعاوى المعروضة للنقاش ضمن المناظرة، بقيت ضمن الموضوع الأساس وهو الإسلام والسلام. ويمكن إجمال هذه القضايا عموما فيما يلي:

- الإسلام دين سلام.
- الإسلام دين عنف وإرهاب.
- الإسلام دين اضطهاد وتعنيف المرأة.
- الإسلام دين معادي للديانات السماوية الأخرى.
- الإسلام دين رجعي معارض للديمقراطية والعلم.

1 - حنيفة الميداني، ضوابط المعرفة، م س، ص 414.

نلاحظ من خلال القضية الأساس والقضايا الفرعية أن الطرف الآخر الغير مسلم، عوّض السلام في الإسلام بمصطلحات أخرى مضادة ومنافية له، وبالتالي أثار قضايا جديدة نعرضها بأدلتها واعتراضاتها.

ينطلق المتحدث الأول من فريق الموالاتة "ماتيو هاندلي"، من وضع العلامات والحدود، مبررا دعوى اعتبار الإسلام دين سلام بأدلة نقلية وعقلية منطقية، منها إشارته إلى القرآن الكريم باعتباره أكبر حجة شرعية عند المسلمين. ففي القرآن مجموعة من الخصائص السلمية حتى في المواقف التي تتضمن آيات تتحدث عن الحرب والعنف، وفي هذه الآيات يدعو الله سبحانه وتعالى دائما إلى تجنب العنف واتخاذ الخيار السلمي وهو بذلك يربي ويعلم المسلمين كيف يغيروا أخلاقهم إيجابيا ويجنحوا للسلام لا للحرب، علاوة على فرض الزكاة وما لها من دور في تأليف قلوب المسلمين مع غيرهم ومحبتهم وإيخائهم.

ومن الأدلة أيضا أن الدخول في الإسلام يجب أن يكون طوعيا بدون إكراه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾¹. ومنها أيضا نهيه صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع عن إلحاق الأذى بالغير، ودعوته صلى الله عليه وسلم للتعاون والتآخي، وهذا السلام الداخلي - كما عبر عنه "ماتيو هاندلي" هو ما يجعل الإسلام دين سلام.

من الأدلة أيضا استشهاد بكلام "مارتن لوثركينج" بأن السلام ليس فقط غياب العنف، وإنما هو وجود العدل والقسط، والإسلام بعدله لا يعارض السلام، بل يؤيده ويدعوه له. وهذا ما أكده المتحدث المسلم الثاني "آدم دين" الذي اعتبر أن جوهر الإسلام هو العدل، وذلك بغرس مجموعة من القيم الفاضلة في قلوب الأفراد، مما يجعلهم قادرين على التعايش السلمي، فمصطلح السلام مرادف للعدل والقسط والميزان، والأدلة من القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾².

فالإسلام يزرع القيم الأساسية للتعايش السلمي مع الآخر كالتواضع وضبط النفس عن الغضب والرحمة واللطف والمحبة. وإذا كانت الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية تدعو للسلام فإن الإسلام يغرس في قلوب الناس قيمه، فينعمون بسلام داخلي واجتماعي دائم. ومن الأدلة

1 - سورة البقرة، الآية 255.

2 - سورة النساء، الآية 134.

النقلية الدالة على اعتبار الإسلام دين سلام قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾¹.

أورد "آدم دين" دليلا نقليا عن السلام الإيجابي، الموافق للعدل على لسان الفيلسوف "ريدرون" الذي قال: "العدل هو المفهوم المركزي للسلام الإيجابي". ويقصد بذلك، التمتع الكامل بجميع مزايا حقوق الإنسان للناس جميعا. وكدليل عقلي يشير آدم دين أن معاهدات السلام لم تنه الصراعات في بعض الدول، ولم تجلب السلام لتلك الأماكن، وذلك لغياب الوازع الأخلاقي القيسي كالعدل والقسط والميزان في هذه الاتفاقيات.

أما مهدي حسن فكان إثباته للسلام في الإسلام من نفس منطلقات فريقه، إذ يصرح أن الإسلام آت من القرآن، ففي كتاب الله 113 سورة من أصل 114 تبدأ بتقديم ربّ الإسلام عزّ وجلّ أنه ربّ الرحمة والمغفرة، وفي ثنايا آياته تحدث عن الحبّ والرحمة والعدل أيضا، والأدلة النقلية قاطعة ناصعة من كتاب الله عزوجل.

أما الأدلة العقلية على سلمية الإسلام، فتجلت في عالميته وانتشاره في كل البقاع، فرغم طول أمد ظهوره حوالي 1400 سنة، نجد عدد المسلمين قد تجاوز 1.6 مليار شخص في العالم، منها 1.8 مليون من سكان بريطانيا. يمثلون جميع الثقافات والأعراف. فقيم الإسلام وتعاليمه السمحة، هي ما هيأ ظروف قبول انتشاره عالميا.

وفي الاعتراض على دعاوى المسلمين، يشرع الطرف الآخر غير المسلم في منعه أولا دعوى الإسلام دين السلام، رافضا مقدمة دليل الفريق المسلم وناقضا الدليل نفسه، ومعارضها مدلول القضية، معتمدا في اعتراضاته ومنعه أدلة وشواهد جُلّها من الواقع. فالمتحدثة الأولى "آن ماري واترز" من فريق المعارضة، تصرح بأنها لا تقبل كون الإسلام دين سلام، وتدعي في المقابل أنه دين عنف وتخويف، فترفض مقدمات دليل الطرف المسلم، وخاصة مسألة جوهر الإسلام الداعي للسلام والعدل، مجيبة على "ماتيو هاندلي"، الذي وضع في مداخلته تحديا للفريق المعارض بالبحث في مبادئ وتعاليم الإسلام، لإثبات أنه ليس دين سلام، فقد نقضت ذلك مطالبة إياه بإثبات ما يدعيه هو نفسه، باعتباره مسلما بدلا من الفريق المعارض.

1 - سورة الأنفال، الآية 62.

ارتكزت أدلة المناظرة "آن ماري" حول اعتبار الإسلام دين عنف وإرهاب على شواهد واقعية عقلية، تجعل المتلقي يتصور صدقها في الوهلة الأولى، لأنها أدلة حسية تجريدية يعيها العالم، ويشاهد ويسمع أخبارها كل أسبوع على وسائل الإعلام، ومنها:

- مقتل الجندي البريطاني من طرف مسلمين مطرفين.
- أحداث 11 من شتنبر، تفجيرات قطار الانفاق في لندن، مدريد مومباي، مالي، شمال نيجيريا، السودان، أفغانستان، السعودية إيران، اليمن، باكستان وغيرها.
- جريمة قتل الفنان "ثيوفان غوغ" في شوارع أمستردام.
- تهديدات بقتل كل من يسيء للإسلام من طرف دوريات المسلمين في "لندن".
- تطبيق القرآن كدستور من طرف دول مسلمة، مع انعدام الحرية والتعبير فيها.
- الوحشية والعنف في تطبيق أحكام إسلامية قاسية، كإعدام المرتد والكافر والزاني والشاذ، بقطع الأيدي والرؤوس مما يرهب الناس ويخيفهم.
- إن هذه الأحداث الواقعية في العالم الغربي- حسب آن ماري- هي ما ينفي عن الإسلام سلميته ويجعله دين عنف وإرهاب.
- وعلى اعتبار أنها المرأة الوحيدة في المناظرة كما صرحت بذلك، نجدها تثير قضية اضطهاد المرأة في الإسلام، وتدعي معاملة النساء المسلمات معاملة مشينة ومخزية، وهي بذلك تصبح مُعلِّلة وعارضة لقضية أخرى بأدلة عقلية واقعية منها:
- أن المملكة العربية السعودية، باعتبارها مكان ولادة الإسلام والراعية لأماكنه المقدسة، تهضم حقوق المرأة بفرض النقاب، وعدم السماح للمرأة بالقيادة. والتصويت في الانتخابات.
- تعدد الزوجات في البلدان الإسلامية ظلم في حق المرأة وإبراز لسلطة الرجل.
- إيران ترحم النساء لحد الموت دون رحمة أو عدل.
- اليمن دولة مسلمة تزوج الفتيات الصغيرات القاصرات دون إذنهن.
- ضرب المرأة في الإسلام موجود في القرآن، ويطبقه المسلمون مع السخرية والاستهزاء بها في كل المواقف، حتى في مجلس أوكسفورد (مشيرة إلى نفسها).
- المراوغة في تفسير آيات الضرب في القرآن الكريم، وحملها على غير معناها.

- انطلاقاً من هذه الأدلة تعتبر " أن ماري" الإسلام دين عنف واضطهاد، وليس دين سلام ورحمة وقسط وميزان، وتؤكد غياب العدل فيه محددة موقفها بعدم احترام أحكامه وتعاليمه.
- أما المتحدث الثاني من فريق المعارضة " دانيال جونسون"، فينضم إلى زميلته مانعا أيضا كون الإسلام دين سلام، ومدعيا أنه دين قتل وإرهاب، متخذاً نفس الأدلة المعروفة عندهم ومنها:
- العمليات الإرهابية من طرف المتطرفين كعملية "ووليش" التي أدت إلى مصرع الجندي البريطاني في شوارع لندن.
 - إجبار " إيان هرسي" صديقه الفنان " فان غوغ" على العيش مختبئة خوفاً من الاعتداء عليها.
 - الاعتداء على " بيني موريس" المؤرخ الإسرائيلي، من طرف طلبة مسلمين خارج الكلية.
 - اضطراب العديد من البريطانيين للعيش في ملاجئ مسورة خوفاً من تهديدات المسلمين المتكررة.
 - قتل المرتدين عن الإسلام.
 - غياب حرية التعبير وحرية الصحافة وحرية الضمير، وقتل العلماء المسلمين المنصفين وعلى رأسهم العالم السوداني " محمود طه"، الذي اتهم باطلا بالردة وتمّ إعدامه بسبب حديثه عن التسامح في الإسلام، و" زكي بدوي" الذي تحدى الإسلاميين واستنكر الفتوى ضد "سلمان رشدي"، إلا أنه حورب من طرف علماء مسلمين كطارق رمضان، وهم علماء حاقدون ومعادون للسامية، يعتبرون أن القرآن كلام الله لا يقبل التبدل والتغيير حسب "دانيال جونسون".
 - تقسيم الإسلام الراديكالي العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب، وتصنيف الدول الغربية كلها في دار الحرب، لاستباحة القتل والاعتداء.
 - غياب العلمانية والديمقراطية والمساواة أمام القانون في الدول الإسلامية.
 - لا يوجد سلام في الإسلام بوجود حركات إسلاموية متصارعة، كالهائية والسلفية السيئة والشيعية الإسلامية بإيران.
- أما في قضية المرأة، فيتهم " دانيال جونسون" الإسلام بتهم باطلة منها استغلال واغتصاب الفتيات في أوكسفورد من طرف جماعة الإخوان المسلمين، والاعتداء والتعذيب الذي يلحق الملحدين والشواذ والمومسات، وهنا يذكر جونسون إحصائيات "بيو" المعتمدة موضحاً أن

تسعين في المائة من الزوجات المسلمات يُطعن أزواجهن، وفي تلك الطاعة ظلم للمرأة وسلب لحياتها.

بعد عرض "جونسون" لمجموع أدلته العقلية محاولاً إقناع الجمهور بالتصويت ضدّ السلام في الإسلام، ينتقل في المقابل إلى دعوى السلام في الديانتين اليهودية والمسيحية، وأنهما اشتملتا على القيم الإنسانية الحقيقية كالرحمة والعدل والحرية وقبول الآخر. مستدلاً على ذلك بشخصية "جيزا فرمش" اليهودي المرتد إلى المسيحية، والذي انقد المسيحية التقليدية في مسألة الصلب، مدعياً أنها عقوبة معروفة عبر التاريخ، استخدمها حكام اليهود والروم، ورغم ذلك احتضنته جامعة أوكسفورد المتفردة في العالم بحرية التعبير - حسب زعم هذا المناظر. فالإسلام في نظره ديانة رجعية تعرقل الديمقراطية وتكبح عجلة التعلم العلمي، عكس الدول الغربية التي سمحت بالتطور والتقدم منذ النهضة الكلاسيكية والعصور الوسطى وفترات التنوير.

ويرى "جونسون" أن المسلمين إذا أرادوا جعل الإسلام ديناً سلمياً عليهم أن يرجعوا إلى التعاليم والأحكام الأولى في عهد محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى رأسها أحكام دستور المدينة، الذي أقر التعايش السلمي، وجعل الحقوق متساوية بين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والوثنيين المشركين.

وفي خضمّ موجة الاعتراضات هذه، يأتي دور المتحدث الأخير والأكبر سناً "بيتر أتكينز" والملقب بكبير الملحدّين، ليعلن منعه لدعوى اعتبار الإسلام دين السلام، مدعياً مثل زملائه أنه دينٌ عنف وقتل وتشدد، فالإسلام بالنسبة له سوق للأفكار السيئة يلهم ويدعو للشر، لأن الشر والعنف حسب زعمه - عيب جوهرى فيه، وهو بذلك يجيب على تحدي الفريق المسلم الذي ادعى سابقاً أن جوهر الإسلام ليس العنف، بل السلام والمحبة والرحمة والعدل وعمل الخير والإحسان إلى الآخر.

إن هذه القيم كلها - حسب "أتكينز" لا يمكن أن تعيد الحياة المسلوّبة للأشخاص، مشيراً بذلك إلى عمليات إزهاق الأرواح والإرهاب من طرف جميع المسلمين. فالقيم الإسلامية تبقى نظرية فقط، أما الواقع فيعكس شيئاً آخر. فالدول الإسلامية تفرض عقوبات وحشية وتكبّت الأفكار، وتدعو للتشدد والعنف، والسبب - حسب زعمه - داخلي وخارجي؛ أما الداخلي فهو الغرب نفسه الذي يشجع نمو بذور الشر في الإسلام، بسبب تسرعه وانفتاحه وحماسه المندفعة لتحرير العقول، ومشاركة الحرية الشخصية. أما السبب الداخلي فهو جوهر الإسلام وتعاليمه، فهو يرجع العنف في القرآن والسنة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتهمه ويصفه بما لم

يوصف به صلى الله عليه و سلم، كالأضرار النفسية والنزوع إلى الحرب والتشدد والعنف وممارسة السيطرة على الآخرين بوحشية - حاشا لله أن يكون ذلك.

إن الإسلام في نظر "أتكينز" صحراء تنتفي فيه حقوق الإنسان، ولتأكيد هذه الدعوى، يعرض أدلة نقلية من نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي كالتالي مع ما يقابلها في الإسلام:

- جاء في البند الأول: جميع البشر مولودون أحرارا متساوون في الكرامة والحقوق. أما الإسلام فيقول بكرهية وظلم النساء.

- جاء في البند الخامس: لا يجب معاقبة أحد بالتعذيب أو بتطبيق عقوبة قاسية، وفي نقيض ذلك يعاقب الإسلام بالقطع والرجم والجلد.

- جاء في البند الثامن: جميع الناس لديهم حرية الفكر والضمير والدين، ويمكنهم اختيار الدين الذي يريدونه. وفي مقابل ذلك، الإسلام يعاقب المرتدّ عن دينه بالموت. وهو يعرض نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يحاول إقناع الجمهور بالتصويت ضد سلمية الدين الإسلامي.

وفي الأخير يرى "أتكينز" أن الإسلام مأخوذ من القرآن وهو غريب على الحضارة الذكية العقلانية الفكرية التأملية، فتشريعاته وأحكامه غير صالحة لكل زمان ومكان، إن الإسلام حسب رأيه دين بدون أخلاق، لأن الأخلاق تنتقد الدين بكل حرية وذلك ما يحرمه الإسلام. الأخلاق بهذا المعنى جوهرية للحكومة الجيدة وجوهرية للسلام.

وفي نظرتة الفلسفية التأملية، يحاول أن يعرض نموذجين أو إصدارين للإسلام انطلاقا من تدخلات أعضاء الفريق المسلم.

- النموذج أو الإصدار الأول، ويرمز له ب (1.0) قاصدا به الدين الإسلامي المتطرف المتشدد الذي يدعو للعنف ومحو الأخلاق.

- النموذج الثاني، أو إصدار (2.0) قاصدا به دينا ونبيا ووحيا جديدا، ويتميز بكل صفات الفضيلة والقيم الإنسانية الجوهرية، ضمنها السلام والمحبة والرحمة والعدل.

وفي الأخير يصح "أتكينز" أن الإصدار الثاني غير موجود على الواقع فهو خيالي تأملي، أما الإصدار الأول، فهو السائد في واقع المسلمين، وهو ما تم التعبير والدفاع عنه من طرف فريق المواولة في هذه المناظرة، ثم يدعو الجمهور للتصويت والحكم انطلاقا من هذا النموذج الأول، برفض دعوى الإسلام دين سلام.

وفي جواب الردّ والتعليل؛ لم يستسلم فريق المولاة ولم يخضع ولم يقبل الأباطيل الموجهة إليه، وهذا ما جعله يرد على الافتراءات والمغالطات الموجهة إليه ليتحول من مغلل وصاحب دعوى إلى سائل ومانع لدعوى اعتبار الإسلام دين عنف وإرهاب.

فالمناظر المسلم الأول "ماتيو هاندلي" يندد بما تروج له وسائل الإعلام من صور وحشية للإسلام، ويبرر العمليات الإرهابية العنيفة أنها أفعال منكرة، تعبر عن أهداف جنونية فردية غير محصورة في الإسلام وحده، بل تعاني منها كل الديانات، فجيش الرب للمقاومة في "يوغندا" استغل اسم المسيحية في ارتكاب أعمال وحشية، و"باروخ غولدشتاين" هاجم كهف البطاركة باسم اليهودية، فالإرهاب إذن لا دين له.

وفي موضوع أو قضية اشتمال القرآن الكريم على آيات تدعو للعنف، يؤكد "هاندلي" على ضرورة فهم القرآن مجملا في سياقه ومقامه، وعدم تفسير الآيات منعزلة، فالحروب التي خاضها المسلمون سابقا لها أسباب شرعية وعقلية ومنطقية بديهية، لذا على وسائل الإعلام الغربية أن تثبت الحق من مصادره، فاتهم المسلمين بالعنف ظلما سيختزلهم ويهمشهم ويخلق الكراهية عوض الحب، والرفض عوض القبول، والصراع عوض السلام. المسلمون هم أيضا ضحايا لهذه الهجمات يشعرون بالخوف وعدم الأمان بسبب التهديدات الداعية لقتلهم وطردهم من البلدان المضيفة لهم.

ينضم "آدم دين" إلى زميله رافضا الاتهامات الملفقة للإسلام من طرف مواقع التواصل الاجتماعي والأخبار، ومن طرف الفريق المعارض، ويجيب كمانع أن الإسلام رسالة مثالية روحية مليئة بالقيم والأخلاق الحسنة، فجوهر الإسلام العدل والقسط وليس العنف والظلم والعدوان، فالنقاد الغربيون وأصحاب "الإسلاموفوبيا" لم يفهموا الإسلام في جوهره ولم يعلموا خصائصه ومميزاته، وحملوه ظلما وجهلا كل الأفعال المشينة بمجرد ادعاء أنها ارتكبت من طرف مسلمين، وهو بذلك ينقض أدلة خصمه بشواهد نقلية من القرآن الكريم تفسر أن الحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم حروب تدخل في نظرية الحرب العادلة دفاعا عن الأوطان والحرمان وردّ الاعتداء.

إن القرآن الكريم ينهى عن القتال ويكرهه، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾¹. ولم يجزه إلا في حال الدفاع عن النفس والظلم من طرف الآخر، قال تعالى: ﴿أَنْ لِّلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ

بِأَنَّهُمْ كُفِرُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَظَهِيرٌ ﴿٣٧﴾¹. وحتى في ردّ هذا العدوان، أمر سبحانه بعدم الاعتداء لأنه لا يحب المعتدين قال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾². ثم أوجب الله تعالى خيار السلم بمجرد اقتراحه من الطرف الآخر، قال جل شأنه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾³.

أما الأدلة النقلية من السنة، فمتواترة ومشهورة في معاملته صلى الله عليه وسلم الحسنة لأسرى الحرب، فلم يعذبهم ولم يقتلهم ظلماً بل كان يعامل سجناء الحرب معاملة حسنة. إذن الحروب في الإسلام مبررة وعادلة وليست حروب اعتداء كما يزعم فريق المعارضة.

أما "مهدي حسن" فبعد رفضه كل الدعاوى الباطلة، استنكر التهم الموجهة للمسلمين واستنكر الاعتداء على كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، واستنكر التحريض من فريق المعارضة ووسائل الإعلام، ثم شرع في الردّ على القضايا بأدلة نقلية وعقلية ومركبة، منها أن أعضاء الفريق المعارض والجمهور قبلوا الحضور والاستماع لفريق يمثل الإسلام، ولم يلحقهم منه أذى أو أي عنف أو إرهاب، وعليه فلا يجوز التعميم واتهام كل المسلمين ظلماً بغير علم.

إن تحريض "آن ماري واترز" على العنف ضد المسلمين له ما يبرره، فهدفها سياسي محض، رغبتها في كسب الأصوات للترشح لحزب العمال اليميني المتطرف المعادي لجميع الديانات عموماً والإسلام على وجه الخصوص، فهذه المناظرة لها مواقف واضحة، فهي تعتبر كل الأديان شريرة وعنيفة ومهدّدة.

وقد تم الطعن أيضاً في أعضاء الفريق المعارض، فهم ليسوا خبراء متخصصين في الديانات، ولا يعرفون شيئاً عن جوهر الإسلام، وآراؤهم تم التنديد بها حتى من رئيس الوزراء البريطاني الذي صرح أن اتهام الإسلام بالعنف والإرهاب، أمر غير مرغوب فيه، ففريق المعارضة - حسب مهدي حسن - وإرهابي القاعدة لهما نفس الأفكار، فكل منهما يؤمن بأن الإسلام دين عنف يدعو للحروب.

أما اتخاذ السعودية كنموذج للطعن في الإسلام بحكم احتضانها له، فهو مغالطة كبرى، والدليل العقلي يؤكد ذلك، فالسعودية وجدت سنة 1932م. أما محمد صلى الله عليه وسلم، فقد بعث برسالة الإسلام منذ حوالي 1400 سنة.

1 - سورة الحج، الآية 37.

2 - سورة البقرة، الآية 189.

3 - سورة الأنفال، الآية 62.

وخلافا لدعوى فريق المعارضة، يأتي "مهدي حسن" بنموذج لعالم منصف من الغرب، وهو الخبير الأمريكي في الإرهاب" روبرت باين" من جامعة شيكاغو، فقد درس حوالي 315 عملية إرهابية حول العالم ما بين 1980م و2005م، واستنتج أن المشترك بين هذه الهجمات في مختلف بقاع العالم هو أهداف استراتيجية سياسية محضة، وليست نابعة من الدين على كل حال من الأحوال.

يرد "مهدي حسن" أيضا على أن ديانة الإسلام كسائر الديانات الأخرى المسيحية واليهودية ليس ديانة عنف وكراهية، بل ديانة محبة ورحمة وإيمان وعدل، فالإسلام لا يعادي الديانات الأخرى ولا يعادي السامية ولا يحرض على العنف. والدليل التاريخي شاهد على ذلك، فلو كان المسلمون يقودون أوروبا في أربعينات القرن الماضي لنجا ستة ملايين يهودي من المحرقة والعذاب المحرّم أصلا في الدين الإسلامي الحنيف المتسامح، وهذا دليل عقلي منطقي يدحض دعوى اعتبار الإسلام دين عنف، ويؤكد خصائصه ومميزاته السلمية.

وفي دعوى اعتبار الإسلام دينا رجعيًا معارضا للعلم والديمقراطية؛ يمنع الطرف الإسلامي هذه الدعوى، ويوضح أن الإسلام لا يعيق ولا يكبح عجلة التقدم والتطور، والدليل وجود علماء مسلمين، برعوا في مختلف المجالات العلمية من قبيل الخوارزمي وابن سينا وابن رشد، بل كانوا السبب وراء تقدم دول أوروبا، وهذا طبعا بشهادة "دانيال ديفيد ليفرينج" صاحب جائزة البوليتز "للشخصيات التاريخية، الذي يربط حركة النهضة والإصلاح في أوروبا بدور العلماء والفلاسفة المسلمين الكبار الذين جلبوا العلم لأوروبا.

فالعلماء المسلمون ليسوا رجعيين ولا حاقدين على الآخر، وجامعة أوكسفورد تعرف العالم المسلم الشيخ "عفيفي العتيقي"، الذي استنكر هو أيضا كل الأعمال الإرهابية باسم الدين الإسلامي، واعتبرها بدعة وضلالة بعيدة عن تعاليم الإسلام السمحة. و"الشيخ طاهر القادري" أشهر علماء باكستان، نشر فتوى من ستمائة صفحة يدين فيها قتل الأبرياء وكل التفجيرات الإرهابية باسم الدين.

بناء على الأدلة والشواهد القاطعة؛ لا يوجد إذن مبرر لجعل الإسلام دين عنف واضطهاد، بل هو دين سلام ورحمة ومحبة.

الفرع الثالث: المقاطع والمآل.

لم يعرض الطرف الإسلامي دعواه "الإسلام دين سلام" دون أدلة حتى لا تكون مكابرة بعيدة عن الحق، بل قدم شواهد وحجج دامغة من جوانب متعددة، دينية تاريخية واجتماعية،

فطبيعة الإسلام الجوهرية لا يدركها إلا عالم منصف متخصص في دراسة الأديان، والجوهر لا يخالف الدعوة للسلام . فالسلام قيمة من قيمه إلى جانب الرحمة والمحبة والعدل والقسط، مما يدحض ادعاءات الآخرين ويفضحهم ويفهمهم أمام المناظرين المسلمين، وأمام الجمهور والعالم بأسره، وهذا ما حاول الفريق المساند فعله، حيث كشف الأباطيل وأزال التشويه الذي يُظهر الدين الإسلامي كدين عنف واضطهاد من خلال الأدلة طبعاً.

وقد قدم الطرف الآخر غير المسلم نفسه في كل مقاطع المناظرة سائلاً معترضاً ومانعاً لدعوى السلام في الإسلام، لكنه سرعان ما يطرح أثناء النقاش قضايا فرعية كاضطهاد المرأة ومعاداة السامية، وكبح الإسلام عجلة التطور والتقدم ووقوفه حاجزاً مانعاً للديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن الطرف المسلم يتحول بدوره إلى سائل أيضاً، مانعاً الدعوى الباطلة حتى لا يسقط في الاستسلام والإفحام.

وفي آخر مقاطع المناظرة يبدع الفريق المسلم في اعتراضاته بفضحه نوايا الطرف الآخر، مانعاً اتهامات الإسلام العارية عن الصحة، سواء من طرف الصحافة والإعلام أو من طرف خصمه، لتنتهي المناظرة باقتناع الجمهور وحكمه عليها وتصويته بـ "نعم" لصالح دعوى الإسلام دين سلام، وعليه يكون الطرف غير المسلم هو الخاسر في المناظرة لإفحامه وعجزه عن إثبات مدّعاه ببرهان ساطع وسلطان مبین.

المطلب الثالث: الآليات الحجاجية في المناظرة

ارتكزت مناظرة الإسلام دين سلام" بين أطروحتين متناقضتين: أطروحة الفريق المسلم، والأطروحة النقيض. في سياق التعليق على أحداث مقتل الجندي البريطاني، "لي رغبني" على يد متطرفين يدّعون انتماءهم للإسلام، من خلال توظيف ملفوظات إسلامية تتقاطع مع عبارات الحماسة في الحروب والغزوات.

فالفريق الأول يرى أن الإسلام دين سلام، ولا علاقة له بالممارسات الشاذة لمن أساء فهمه، بينما يذهب الفريق الثاني مذهب المبرر الرابط بين الحدث والقضية، فلا فرق لديه إذن بين الإسلام في جوهره السلمي وبين المسلمين وأفعالهم.

وفي خضم هذه السجلات الفكرية، تمّ توظيف مُكون الحجاج للدفاع عن الرأي وإقناع الجمهور لأجل استمالته والتصويت على أطروحته. وسنقوم ببيان بعض الآليات الحجاجية الإقناعية الموظفة في المناظرة، بغية إبراز كيفية اشتغال الحجاج في خطاب هذه المناظرة، والتي

لا تقل أهمية عن المناظرة الأولى، بل إنها نموذج للقضايا الفكرية المتجددة حسب سياقات ورودها، خصوصا في المجتمعات الغربية.

الفرع الأول: حجج الفريق المساند لقضية الإسلام دين سلام.

تنبني القضية المطروحة على واقعة مرتبطة بعمل إرهابي، مما أضفى على المناظرة صبغة حجاجية، فواقع الأمر ينفي السلام عن الإسلام، لأن المعتدين يدعون انتماءهم للإسلام، ومن تم فإن وجهات النظر ستكون حتما متباينة من منطلقات مختلفة فلسفية تأملية ودينية ثقافية واجتماعية واقعية.

إن التدليل على صدقية القضية، تطلب من الفريق المسلم الكشف عن خصائص الدين الإسلامي في جوهره، والذي يشكل حقيقة لا نقاش فيها. لذلك استعان الفريق المسلم، بمجموعة من الحقائق المشتركة بين الديانات، حيث اعتبر أن السلام ليس هو غياب العنف، بل هو وجود العدل أيضا، وعليه فإن وجود الحرب في تاريخ الإسلام له مبرراته وشرعيته، ويندرج في إطار السنن الكونية والتدافع الحضاري بين الأمم والشعوب، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِدْرَاقُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾¹.

أما الرد عن توظيف الدين في الأعمال الإرهابية من طرف أشخاص فليس حكرا على المسلمين فقط، بل هو مشترك وحقيقة لا غبار عليها، فقد أورد الفريق المسلم مجموعة من الأمثلة في الديانات الأخرى، مثل هجوم جيش الرب للمقاومة في يوغندا، وارتكاب أعمال وحشية باسم المسيحية. وكذا أفعال "باروخ غولدشتاين" الإجرامية باسم اليهودية، واستغلالها في أعمال عنيفة وجنونية.

ولعل أبرز حقيقة تفرض نفسها في هذه المناظرة، هي أن الإسلام في كثير من السياقات دين سلام ورحمة وعدل. وقد استدل الفريق المسلم على ذلك بمجموعة من الأدلة تؤكد كالاتي:

- المجتمع المسلم يدعى بدار السلام.

- المجتمع المسلم مجتمع متضامن ومتآزر ماديا ومعنويا (الزكاة).

- نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن إيذاء الغير.

- دعوة القرآن للجنوح للسلام حتى في أحلك الظروف، حقنا للدماء وصونا للأعراض.

1- سورة البقرة، الآية 249.

- الدخول في الإسلام يكون طوعية دون إكراه.
- دعوة الإسلام إلى العدل بين الناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم ومواقفهم.
- عدل النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أسرى الحرب.
- تشجيع الإسلام للعلم والعلماء وتفضيلهم عن سائر الناس وجعلهم ورثة الأنبياء، لما يقدمونه من أعمال تسهم في تشييد صرح الأمم وتقدمها.
- افتتاح 113 سورة من أصل 114 في القرآن الكريم بتقديم رب الإسلام بأنه رب غفور رحيم.

- استنكار الإسلام كل أعمال العنف والقتل المرتكبة في حق كل الضحايا الأبرياء دون استثناء.

الفرع الثاني: حجج الفريق المعارض لقضية الإسلام دين سلام.

إذا كان الفريق الأول قد شحذ حججه الدامغة للتدليل على أن الإسلام دين سلام، فإن الفريق الثاني المعارض على اختلاف توجهات أعضائه، حاول بسط القضية من خلال توظيفه لعدة آليات حجاجية، من بينها حجة التبذير أو التبريد، حيث ذهب إلى الربط بين العنف في الإسلام والأحداث المتجددة التي يقوم بها المسلمون في مختلف أنحاء العالم شاهرين بنادقهم وصائحين بعبارات التكبير والتهليل، مما يزرع الخوف والرعب في قلوب الناس المدنيين الأبرياء، وأضحت بذلك صورة المسلم مرادفة للإرهاب.

وقد حاول الفريق الآخر غير المسلم أن يجعل القضية حقيقية واقعية دالة على عنف الإسلام واضطهاده وجوره، من خلال مجموعة من الحجج الواقعية مثل اضطهاد المرأة في العالم الإسلامي في مجموعة من الدول، حيث اعتبر هذا الفريق أن حرمانها من الحقوق المدنية الحديثة اضطهاد لها، ومن هذه الحقوق: السياقة وممارسة العمل السياسي، وعدم خروجها دون محرم، وطاعتها لزوجها وتزويجها دون إذنها أو الزواج عليها بالتعدد، ورجمها عند الزنى والشذوذ وغير ذلك من العقوبات.

والحال غير هذا كما هو معلوم في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحماية المرأة تقتضي فرض شروط سلامة، تضمن العيش الكريم والاندماج في المجتمع، مما ينسجم وطبيعة تكوينها الفيزيولوجي والنفسي، وهو ما أكدته مجموعة من الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة، الداعية لتكريم المرأة ورفعها، ولعل ذلك من مقاصد التشريع الإسلامي.

أما حقوق الإنسان، فقد تطرق إليها الفريق الآخر من زاوية اعتبارها مدخلا من مداخل العنف في الإسلام، وذلك من خلال توظيف حجة المقارنة، إذ عمد المتدخل الأخير إلى عقد مقارنة بين بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومبادئ تطبيق الشريعة الإسلامية، دون ربطها بسياق التشريع الجنائي في الإسلام ومقاصده، مع العلم أن المجتمع الغربي عاش أحداثا في أربعينيات القرن الماضي، غُيبت فيها مسألة حقوق الإنسان.

ولقد اعتبر الفريق الثاني الإسلام دين كراهية وعقاب وإجبار وتخويف، مدعيا أن أصل العنف عيب جوهري في الإسلام. ولم تخل مواقف هذا الفريق من التعرض للعلم والعلماء في الإسلام، واعتبارهم حجرة عثرة أمام التقدم والتطور والديمقراطية، مستندين على عدة حجج تفنيديّة مثل:

- قتل العلماء المسلمين المفكرين والمنتقدين للإسلام.

- قتل المرتد عن الإسلام والملحد والشاذ على خلاف المرتد من ديانة أخرى كالمسيحية

واليهودية.

الفرع الثالث: حجج الرد وأجوبة التعليل.

تتمثل البنية الحجاجية المضادة في هذه المناظرة من خلال الردود وأجوبة المعلنين، حيث حاول الفريق المسلم اغتنام المداخلات للردّ على الشبهات والمغالطات، وكذا التدخلات على شكل نقط نظامية، كي لا تُمرّر مغالطات دون الردّ عليها، نظرا لطبيعة المناظرة التي تخصص لكل متدخل حيّزا زمنيا لا يمكن تجاوزه، مما يُغيّب البعد الحوارى، إلا من خلال تدخلات الفريق المسلم المسموح بها. والملاحظ من هذه الردود أنها وظفت تقنيات حجاجية مغايرة لما تضمنته مداخلاتهم الأولى في الدفاع عن دعوى الإسلام دين سلام. ومن جملة ذلك نجد حجة السلطة والمتمثلة في الاستشهاد بالرموز الدينية كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خاصة الفعلية منها، وأقوال العلماء المنصفين المسلمين والغربيين. فضلا عن الاستشهاد بأفعال النصارى واليهود التي توافق طبيعة الإسلام السلمية.

علاوة على حجة نفي المغالطات والشبهات والتهم الموجهة إلى الإسلام دون شواهد قطعية دامغة، كربط بعض الدول والأنظمة بالإسلام، واعتبارها ناطقة باسمه مما يتعارض وجوه الإسلام، فهو دين رحمة وسلام وعدل ومعاملة حسنة ولا يمكن حصره في تصرفات أشخاص متطرفين تعاني منهم هذه الأول، نفسها .

كما أن الصورة القاتمة التي رسمها الفريق الثاني للعلماء في الإسلام تم تبديها ودحضها من خلال الاستشهاد بنماذج لعلماء ما تزال البشرية ممتنة لأعمالهم، كالخوارزمي في الرياضيات الذي بفضلته تطورت الحواسيب وعلم اللوغاريتم، علاوة على ابن رشد في الفلسفة واللاهوت، وابن سينا في الطب، مما ينفي دعوى أن الإسلام يعرقل التطور والنمو والديمقراطية بل هو مساهم فعّال وجالب للحضارة.

يتضح من خلال هذه الحجج أن خطاب المناظرة الثانية استند على العناصر الأساسية في جنس المناظرة الخطابية وهي: "الاياتوس": الذي يختلف من حيث هيئة المتناظرين، وطريقة تقديمهم للدفعات والردود، فأعضاء الفريق المسلم شباب وفتية تصدح آراؤهم من معين البيئة الغربية، كونهم مسلمين ترعرعوا في كنفها ودرسوا في جامعاتها، فكان ذلك أقرب إلى الجمهور الذي يشكل "الباتوس" والذي يتألف في أغلبه من الطلبة الشباب، على عكس الفريق الثاني الذي ضم امرأة ذات مآرب سياسية، وعضوين آخرين، أحدهما متخصص في التاريخ والآخر في الكيمياء، مما يظهر ابتعادهم عن فهم الدين الإسلامي حتى يناظروا في خصائصه ومميزاته، مما جعل "اللوغوس" المنتج من لديهم يفتقد إلى الموضوعية ويكتفي بالعموميات، ولا ينفذ إلى ملامسة جوهر القضية المتناظر حولها، حيث بدا للجمهور أن الفريق المعارض يستغل حجة السخرية لاستمالته دون تقديم حجج تعضده، لينقلب خطاب الجمهور إلى سخرية مضادة وتصويته بنعم لصالح الإسلام دين سلام وليس دين عنف وإرهاب.

وبناء على ذلك فإن قضية المناظرة تنقسم إلى سُلّمين حجاجيين كالآتي:

ن . الإسلام دين سلام	≠	و - تكريم المرأة
و - اضطهاد وإهانة المرأة	≠	ه - تشجيع العلم والعلماء في الإسلام
ه - قتل العلماء وكبت آرائهم.	≠	د - العدل بين الناس
د - الجور والظلم والتعذيب	≠	ج - لا إكراه في الدين
ج - إجبار الناس وإكراههم في الدين	≠	ب - المجتمع المسلم متضامن متآزر
ب - الصراع الطائفي في الاسلام.	≠	أ - الإسلام دار سلام
أ - الاسلام دار العنف و الارهاب.	≠	

السلم الثاني

السلم الأول

إن هذه التقابلات الحجاجية بين المسلمين وغيرهم، جعلت الجمهور يقتنع بصدقية السلم الحجاجي الأول، لأنه يتضمن التناسبية بين المقدمات والنتائج، على خلاف السلم الحجاجي الثاني، الذي استند على مغالطات مفتقرة لحجج معززة من جوهر الإسلام، حيث بدت حججهم مستقاة من حديث الصحافة والإعلام أكثر منها دراسة مستمدة من خصائص ومبادئ الإسلام ذاته.

المبحث الثاني:

الدراسة النقدية والبنائية.

المطلب الأول: القواعد والآداب الأخلاقية في المناظرة.

على عكس المناظرة الأولى والتي كان الحوار فيها مفتوحا على الطرفين؛ فهذه المناظرة محكومة بوقت معلوم، فكل مناظر لا يمكن أن يتجاوز الزمن المسموح به، مما ضبط التدخلات في المناظرة وقلل المقاطعات الكلامية إلا في بعض المواقف، فرغم حساسية وجدية الموضوع والظروف التي تعيشها بريطانيا إثر العملية الإرهابية الشنيعة واتهامات وسائل الإعلام المسلمين بالعنف والقتل، واحتمال الانفعال والتسرع في إصدار الأحكام من طرف المناظرين المعارضين، رغم ذلك كله أظهر الفريق المسلم تعاطفه ومساندته وتآزره مع أسرة الضحية، فالإسلام دين رحمة وشفقة وليس دين استهزاء وسخرية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَحْزِرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِبِئْسَ الْإِنْسَامُ الْغُسُوفُ تَعَمَّ الْإِيمَانِي وَمَنْ لَمْ يَنْبِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰصِلُونَ ﴿١١﴾¹

فالمسلم الحقيقي هو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويتعدى عن كل معاني القسوة والغلظة والفظاظة والشدة، فلا يجعل حوارَه فرصة للكيد والانتقام وإظهار الغل والحسد ونشر العداوة والبغضاء، والفريق المسلم كان حريصا على الاستنكار والتهديد بما وقع من اعتداء ومن ذلك ما جاء في كلام "ماتيو هاندلي": "ذلك عمل وحشي مشين، عملية عنيفة. واصفا أيضا الذين قاموا بالعملية بالمتعصبين أو المجانين.

وبتبع نصوص المتحاورين المسلمين نستخلص بعض قواعد الإسلام وآدابه في كل مقاطع المناظرة، ومنها:

- إخلاص النية والعزم.
- تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، حتى لا يتحول إلى جدل عقيم بعيد عن نشدان الحق، فالدعوة متمركزة حول اعتبار الإسلام دين سلام، لذلك قال المتحدث المسلم الأول: "سأتحدث بشأن وضع الحدود لهذه المناظرة".

1-سورة الحجرات، الآية 11.

- الاتفاق على أصول مرجعية مستمدة من الكتاب والسنة وسيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث نوع الطرف الإسلامي أدلته بدءاً من أعلاها مرتبة أي القرآن الكريم بقيمه الداعية للسلام والمحبة والرحمة والعدل والإنصاف، ومن الانصاف تقديم الفريق المسلم الحجة والبرهان كوسيلة لإثبات دعواه.

- الاحترام والمحبة رغم اختلاف المتناظرين في المبادئ والمنطلقات وذلك بتجنب السب والشتم للمقدسات، وقد تجلى ذلك في إظهار تسامح الديانتين المسيحية واليهودية وأنها تدعوان للإسلام إلى المحبة والرحمة وكل الخصال الحميدة كما جاء على لسان المناظر المسلم "مهدي حسن".

- إظهار الجلم والصبر والسماحة وترك الإغلاظ على الآخر رغم ما يصدر منه من سوء الأدب مع الله وجبريل عليه السلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، خاصة المحاور الأخير "بيتر أنكينز".

- حُسن الإنصات وعدم مقاطعة الآخر إلا في حال الاعتداء واتهام الإسلام بما ليس فيه، ومع ذلك حين لا يقبل الطرف الآخر تدخل المحاور المسلم، يلتزم هذا الطرف الأخير بالاستماع للخصم.

الفريق الآخر غير المسلم التزم بدوره ببعض آداب الحوار العامة، كالإنصات وعدم المقاطعة إلا في حالات نادرة، لكن سرعان ما يتسرع في إصدار الأحكام على الإسلام والمسلمين بسبهم وشتم نبهم وورهم، وهذا يرجع إلى التيارات الفكرية المتضاربة عند الطرف الآخر، فبعضهم يؤمن بالمسيحية كدانيال جونسون" والبعض الآخر خصوصاً "بيتر أنكينز" كان فظاً غليظ القلب في عرض الباطل، وإساءة الأدب مع الله وملائكته ورسله والمسلمين الحاضرين، انطلاقاً من فلسفته الملحدة المنكرة للدين عامة والمفسرة للأخلاق تفسيراً ذاتياً مخالفاً لما تواتر عند الجميع.

ومن المؤاخذات على هذا الفريق؛ تسرعه في إصدار الأحكام بالطعن في أدلة المسلمين دون أصول منطقية، وتفسير آيات الله دون معرفة جوهرها وكنهها، مما يجعله يصدر أحكاماً قاسية على الإسلام بأنه دين عنف وتشدد وإرهاب وظلم واعتداء وقمع ومعاذة للسامية. فعدم توقيف واحترام الآخر يدخل في سوء الخلق، ويجعل كلام المناظر مكابرة عقيمة. فبعد استماعه لأدلة العلماء الغربيين والمسلمين المنصفين تمادى "أكينز" في كِبْره، غرورا وعجبا بنفسه وخوفاً من

الخرج أمام الجمهور وأمام العالم بأسره، مما انعكس سلباً وأثر في إقناع الجمهور بالتصويت ضد ادعاءاته الباطلة.

المطلب الثاني: الأسس المقاصدية في المناظرة

سبق وأن تحدثنا عن دور مقاصد الشريعة في ضبط حوار المناظرة ووضع الأسس والقواعد لرفع الخلاف وإظهار تعاليم الدين الإسلامي السمحة، وحفظ الكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، بجلب المصالح ودفع المفاسد، فهذه الضروريات تضبط مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة لأن القصد كما تواتر عند العلماء من الشريعة هو حفظ مصالح العباد في العاجل والأجل.

وقد أشرنا أيضاً في المناظرة الأولى إلى دور مقاصد الإسلام في بعض القضايا المشابهة؛ كقضية تفسير الحروب في القرآن الكريم، وأنه لا يجب عزلها عن سياقها العام، فالحرب العادلة كما أشار "آدم دين" تدخل في الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والنسل بردّ العدوان، ونفس ما قيل عن اتهام الإسلام بالعنف والاضطهاد المتعارض مع جوهره، يمكن أن نؤكد هنا في المناظرة الثانية.

إن قيم الحرية والسلام والمساواة والعدل من المقاصد المعتبرة في مراتب الضروريات، لأن الدعوة إلى السلام حفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والنسل، وضدّ السلام لا وجود إلا للحرب والعنف والشدة والقتل، وفي ذلك ضياع لمصالح الإنسان الضرورية، فلما شرع الله تعالى القتال، وضّح المقصد منه وكرهه. قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾¹

فالمقصد في تشريع القتال ليس الظلم كما يدعي أعضاء الفريق المعارض، وإنما ردّ العدوان لقوله تعالى: ﴿إِن لِّلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾³⁷ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ يَبْتَغِي حَقًّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَلَوْلَا دِيَارُ اللّهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٌ لَّهَيِّمَةٌ صَوَامِعٌ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيرًا وَلَيُنصِرَنَّ اللّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾³⁸

إن غياب فهم مقاصد الشارع في كتابه العزيز؛ هي ما جعل الفريق المعارض يتهم الإسلام والمسلمين، بما يظهره في واقع مجتمعه من عمليات القتل والإرهاب. فلو اطلع الغرب على سيرة

1 - سورة البقرة، الآية 214.

2 - سورة الحج، الآيتان 37-38.

المصطفى صلى الله عليه وسلم الفعلية في الحروب، لفهم أن الإسلام يدعو للسلام ويتجنب كل أسباب العنف، فقد نهى صلى الله عليه وسلم في غزواته عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى، ونهى عن الغدر والتمثيل بالجثث واقتلاع الأشجار وقتل الخرفان والأبقار والجمال كما جاء على لسان المناظر المسلم "آدم دين" كل ذلك طبعاً لمقاصد لا يعلمها إلا من غاص في جوهر الإسلام ودرس معالمه وأحكامه، وفهم أسراره وغاياته الداعية للرحمة والعدل والتعايش السلمي المبني على التكافل والتعاون والتيسير، لا على العداوة والتنفير والتعسير.

المطلب الثالث: الأسس الإجرائية المنطقية

بتتبع مراحل المناظرة في البداية والوسط والنهاية أو المآل، نلاحظ أنها تندرج كسابقتهما في قسم التصديقات أو القضايا، فالفريق المسلم مدعي وموالي لقضية "الإسلام دين سلام" لذا يلتزم بمنطقيات التناظر في الدعوى والدليل والاعتراض، كونه مدعياً لا يعرض دعواه دون سند، بل يستدل عليها بشواهد عقلية وعقلية ومركبة، أما النقلية فعلى رأسها القرآن الكريم ثم السنة النبوية الشريفة وأقوال العلماء المنصفين مسلمين أو من الغرب مثل: ريدرون، دانيال دفيد ليفرينج، توم فريمان، روبرت بايب، عفيفي العتيقي، طاهر القادري وغيرهم، هؤلاء العلماء شهدوا شهادة صدق على أن الإسلام دين سلام خال من العنف والإرهاب وقتل الأبرياء. وليس إيراد هذه الأدلة قصد الغلبة وإنما إثبات الدعوى حتى لا يعد رأي الفريق المسلم مكابرة ومماراة وجدالاً بالباطل مما يذم في الشريعة الإسلامية. وأما عند معارضة دعواه من طرف خصمه الآخر، فإنه يجنح إلى إبطال سند خصمه وإثبات مدعاه بدليل آخر مساو له.

ومثال ذلك اعتراض "آن ماري" على السلام في الإسلام بدليل الواقع المشهود للأعمال الإرهابية للمسلمين فقط دون غيرهم، حيث نجد أدلة الطرف المسلم تبطل هذا السند، بالإشارة إلى "جيش الرب للمقاومة" في "يوغندا" و"باروخ غولد شتاين" وغيرهم ممن شنوا هجمات إرهابية باسم المسيحية واليهودية.

وإذا كان بعض البريطانيين يشعرون بالخوف من تهديدات المتطرفين والمتشددين، فإن المسلمين بعد مقتل الجندي البريطاني؛ أصبحوا هم أيضاً ضحايا، يشعرون بعدم الأمان ويخشون على أنفسهم، خصوصاً بعد هجوم الإعلام الغربي ومواقع التواصل الاجتماعي والمطالبة بقتلهم وترحيلهم علماً أنهم مسلمون أبرياء.

وقد شكلت الاتهامات والألفاظ العنيفة محط اعتراض الطرف الإسلامي، خاصة بعد عرض قضية عنف الإسلام ومنها: الاضطهاد، الوحشية، التطرف، الراديكالية، الإسلاموفوبيا، التخويف، الاغتصاب، الشذوذ، القتل، العنف، المعاداة، الحقد، التعصب، الحرب، الإرهاب، الكبت، التشدد، الشر، التعذيب، الرفض والإكراه.

وفي مقابلها يعترض الطرف الآخر على كل القيم والصفات الحسنة ومنها: السلام، المحبة، العدل، الرحمة، الديمقراطية، الحرية، التطور، النهضة، العلم، التعاون، التضامن، التعايش السلمي، المساواة، الخير.

كما يستند الطرف غير المسلم في اعتراضاته ومنعه دعوى خصمه على أدلة عقلية منضبطا لمنطقيات التناظر أيضا، لكنه يلجأ للمغالطات بالاستناد إلى أدلة غير قطعية عند الطرف المسلم، لها خصوصيات وحمولات مغايرة في الثقافة الغربية عن الإسلام، كمفهوم الحرية مثلا الذي يستند عليه الغرب في الدعوة إلى ممارسة الشذوذ والانحلال الخلقي، أما الحرية في الإسلام فلها مبادئ وأسس خادمة لمصالح الإنسان ذكرا وأنثى، ولا تتعارض مع قيم العفة والعدل والسلام والمساواة والرحمة والتضامن والتكافل.

قضية الأخلاق التي يعارض بها " أتكينز " دعوى كبح حرية التعبير في الإسلام ويدعي أن الإسلام دين بدون أخلاق، فهي مغالطة وتضليل؛ فالإسلام دين الأخلاق ومحمد صلى الله عليه وسلم خير من علم الأخلاق وعلمها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِيٍّ عَصِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾¹. لذا عُدَّ أسوة وقدوة حسنة للناس أجمعين، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾². فالإسلام لا يوجد فيه عيب جوهرى، وإنما العيب في الفهم الخاطئ لتعاليمه وقيمه.

إذا كانت الأخلاق في نظر " أتكينز " هي سبّ الدين والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن وجبريل عليه السلام، فهذه في نظر الغرب أنفسهم ليست أخلاق، بل رذائل الأعمال الداعية للعنف والكراهية، لا للتعايش والتقارب بين الشعوب.

1 - سورة القلم، الآية 4.

2 - سورة الأحزاب، الآية 21.

وهذه الاعتراضات تم منعها مسبقا من طرف الفريق المسلم بأدلة وشواهد دامغة، فلا يوجد حق وباطل في آن واحد قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُنَّ أَوْ يَمِينٍ ضَلَّالٍ مُّبِينٍ﴾¹.

المطلب الرابع: الأسس الاستراتيجية.

تتبعنا لمتن المناظرة ومجرياتهما؛ نجد كلا الفريقين فريق الموالاتة وفريق المعارضة يعتمدان استراتيجيات مختلفة لاستمالة الجمهور وإقناعه بالتصويت لصالحه، أو لحمل الفريق المعارض على قبول الحق والاعتراف به، وذلك عبر تقنيات تواصلية تنبني على الاستشهاد اللغوي النصي من المصادر المعتمدة لكل فريق، فالطرف المسلم يلجأ للقرآن والسنة والسيرة النبوية وأقوال العلماء كأدلة نقلية دامغة، إما لإثبات دعوى الإسلام دين سلام، أو الاعتراض على التهم الموجهة للإسلام. وكذلك الشأن بالنسبة للأدلة العقلية التي كان لها حضور قوي عند الطرف غير المسلم.

فالاختلاف بين المتناظرين لا يمنع من تبادل الاحترام والود، خصوصا أن مجلس المناظرة جمع جمهورا خاصا من الطلبة والأساتذة الباحثين والمهتمين بالتكوين العلمي عبر قناة التناظر، مستفيدين من التعدد الفكري والتنوع الثقافي وكيفية الحوار والنقد وبناء المواقف. إن القضية موضوع المناظرة تحتاج فعلا للتضامن، لمعرفة حقيقة ما يقع باسم الإسلام وهو بريء منه.

بالنظر إلى الخطاب نجد ما يدل على الاستراتيجية التضامنية مبنوثة في مقاطع المناظرة وجل مراحلها. ومن أمثلة ذلك مشاركة الفريق المسلم أحزان وآلام ضحايا الإرهاب الشنيع الذي شهدته مدينة لندن.

كما أن قبول هذه الشخصيات المعروفة في المجتمع البريطاني التناظر مع شباب في مقبل العمر طامحين للتعلم والمعرفة، دليل على التضامن وقبول التعدد الفكري والثقافي، فالمناظرة جمعت بين مسلمين ومسيحيين وملحدين وعبرت عن وجهات نظر متباينة، وكان الفريق المسلم يسعى دائما إلى الحفاظ على علاقة الود والصدقة والرحمة والتعاون والتخلق من أجل الوصول إلى الحق والاعتراف به، فالجدال بالتي هي أحسن من أسس الحوار مع الآخر في القرآن الكريم.

1 - سورة سبأ، الآية 24.

ومن العبارات التي تؤكد السعي إلى التعاون والتآزر؛ ما جاء في سياق الثناء والشكر خاصة في بداية حوار المتناظرين المسلمين:

- السلام عليكم، هذه هي التحية الإسلامية العالمية وتعني الدعاء بالسلام لكم.
- سيداتي سادتي ...
- يسعدني أن أقدم مجموعة من كبار المتحدثين.
- سامحوني
- سيداتي سادتي طاب مساؤكم.
- شكرا جزيلا سيدي الرئيس، أنساتي سادتي طاب مساؤكم، السلام عليكم، سررت برؤيتكم هنا الليلة.
- المسيحية مثل جميع الأديان مبنية على الحب والرحمة والإيمان.
- اتفق معكم مائة بالمائة.
- أما فريق المعارضة فيكاد خطابه يخلو من مثل هذه العبارات باستثناء البعض منها:
- سيداتي سادتي.
- أشكركم على استضافتي.
- حسنا سيدي الرئيس، سيداتي سادتي.
- شكرا لكم .

مما يدل على أن الطرف الغير المسلم يتضامن فقط في الضروي لاستمرار حوار المناظرة. ويبدو أن الاستراتيجية التوجيهية لا تستعمل في المناظرة إلا في حال عزم المرسل على حمل المتلقي رسالته والتسليم بقضيته ومدّعه، فقد ظهرت بالأساس في خطاب الفريق الآخر الغير مسلم- خاصة المتدخل الأخير "أتكينز" ، والذي لم تكن استراتيجيته مبنية على التخلق والتأدب لما ظهر منه من الاستهزاء والإساءة والسب والشتم للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم. فقد سلك التوجيه جاعلا نفسه في مرتبة الاستعلاء والارتفاع بمنزلته الذاتية، مع التهميش والتغاضي عما يحدثه سوء الأدب مع الرموز الدينية الإسلامية، من أثر عاطفي سلبي في نفس المتلقي عموما جمهورا كان أو مناظرا مسلما، فهو يلغي الإسلام بتعاليمه ومبادئه وسماته، ويقترح إصدارا آخر من مخيلته أطلق عليه (2.0) وهو تأمل نظري بعيد عن حقيقة الإسلام وكنهه، بل يدعي عدم

وجود هذا النموذج المتخيل. في حين يلجأ الطرف المسلم لاستراتيجية التوجيه. عند النصح والدعوة لنشدان الحق وقول المعروف، وهذا ما جعل الجمهور يقتنع به أكثر كما ظهر لنا من خلال الحجاج واستراتيجيات الإقناع المعتمدة فيه، وضمها الدعوة والتي هي أحسن وتبرئ المتلقي للحوار والتدرج معه في استعراض الأدلة للتسليم بصحة ومصداقية دعواه، حيث اكتسب باستراتيجية الإقناع والحجاج التعاطف الوجداني للجمهور الذي نظر إلى منطقية الحجج وتنظيمها وانسجام بعضها مع البعض، نقلية أو عقلية أو مركبة.

لقد كانت هذه المناظرة لحظة حوار جاد لتحليل مشكل الإرهاب في بريطانيا والعالم، فإذا كان المناظر الآخر غير المسلم يحرص فقط عن تليفيق التهم للإسلام والمسلمين، ظاهرا أحيانا في عباءة السياسي المحنك أو المؤرخ المرموق أو الفيلسوف العالم المتأمل، فإن الطرف المسلم بصبره وجديته استطاع أن يجلي الصدا عن تلك الشبهات، في خطاب مسند أصلا بتعاليم وتوجيهات الدين الإسلامي، الداعية للرحمة والمحبة والعدل والسلام بين المسلمين وغيرهم من أتباع الشرائع السماوية السابقة يهودا أو مسلمين على حد سواء. قال تعالى: ﴿الْمُعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾¹. قال الزمخشري: "بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة"².

فمقالة وخطاب الفريق المسلم رغم تجربته المحدودة كانت محكمة أخلاقيا ومقاصديا وإجرائيا ومنطقيا مقارنة مع مقالة الفريق المعارض.

1 - سورة النحل الآية 125.

2 - الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1403هـ، 644/2.

□

الفصل الثالث

في الحاجة إلى رؤية
جديدة للمناظرة في
الفكر الإسلامي

المبحث الأول:

رؤية مؤسسة للبناء.

المطلب الأول: تجديد الرؤية بمنظار الوحي.

الفرع الأول: الحاجة إلى تجديد الرؤية.

إن تحديد باراديفمات منهجية في العلوم الإسلامية عامة وضمنها علم المناظرة، يتطلب من الفكر الإسلامي الانخراط في تأسيس أرضية وبناء تصور جديد وفق رؤية تُفَعِّل في الإنسان آليات عقله الإدراكية والوجدانية، وتربطه بمرجعياته "وحاضره ومستقبله وواقع العالم من حوله، وتاريخ هذا العالم، ومنهج التغيير المطلوب لإصلاح الواقع في مجتمعه، وحلّ مشكلاته".¹

إن العالم اليوم في الحاجة إلى نموذج بديل ينتصر للإنسان والكون والحياة، نموذج يستثمر إيجابيات النموذج الغربي الحديث والمعاصر، بأصواته وضمائرته الحية، المناهضة لفلسفة التشيؤ والتفكيك والتجزئ والاسلاب.

وإذا كان مشروع الأمة العام هو النهوض من السبات، وتوعية الذات بالقصور الحاصل في المناهج الإسلامية التقليدية، فإن تأسيس المناظرة يدخل في هذا المشروع العام للبناء الفكري والحضاري للإنسان المسلم. ولا يتأتى ذلك إلا باستحضار أسس معرفية ومنهجية حضارية ونسقية تفاعلية، تعمل في انسجام وتكامل تام، للنهوض بالأمة الإسلامية نحو الرقي والتحضّر والازدهار، والتقدم والتجديد الذي أصبح حركة مواكبة لتطور المجتمع والعلم والمعرفة والثقافة.

وقد رأينا في الفصول المتقدمة من هذا البحث، كيف تعمل محدّدات الوحي ومبادئه وخصائصه في توجيه حوار المناظرة مع الآخر، وكيف تمّ اعتماد البعد القصدي الغائي والأخلاقي القيمي والإجرائي في بناء حوار منطقي رصين، مستمد من القرآن والسنة، منفتح على الغرب انفتاحاً متبصراً، بما يخدم الحق ويظهره ويكشف الباطل في الدعاوى ويزهقه.

ومن الأسس الناظمة والناسجة لفكر يخدم الإنسانية، يحضر التوحيد والتزكية والعمران، والتعايش والانفتاح والتضامن، والتسامح والرحمة والتكريم والموعظة الحسنة والعالمية واليسر

¹ - ملكاوي فتحي حسن، البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا،

الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ-2015م، ص116 بتصرف يسير.

ورفع الحرج، وغيرها من الأسس الضابطة لمنهج البناء الفكري الإسلامي الحضاري والثقافي، والتواصلي في أعلى مواصفاته وأبهاها. فالرحمة مثلا خلق نابع من طبيعة رسالة الاسلام وهي مبثوثة في نصوص القرآن الكريم، ومنها:

- قوله سبحانه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾¹.
- وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِسُكُمُ السَّمَاءُ أَنْ تَفْقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾².
- وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾³.
- وقوله تعالى: ﴿مَا تَفْتَحُ اللَّذُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ قَلَّا مُؤْمِسُكَ لَهَا﴾⁴.
- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾⁵.
- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْنِنَا لِّلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابٌ أُجْرَبٌ لَّيْسَ لَهُمْ فِيهِ رَحْمَةٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁶.
- وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁷.

والرحمة بالمفهوم القرآني عامة لجميع المسلمين وغير المسلمين فهي إنسانية وعامة لجميع المخلوقات، بثها الله بالفطرة في أرواح الناس ليتراحموا. يقول الدكتور محمد الناصري: "إن القرآن يغرس في أعماق الروح بذرة الحب، وينسم نسمة الرحمة.. الحب الإنساني الخالص، والرحمة الانسانية المبرأة، إنه يردّ الناس الى ذكرى نشأتهم الأولى من نفس واحدة، ويوقظ في وجدانهم شعور النسب و القربى، و يذكرهم إخوتهم في الله و في المنشأ والمصير، فإذا رقت جوانبهم بهذه المشاعر اللطيفة كانوا إلى السماحة أقرب، وإلى الاسلام أدنى، وهانت أسباب الخلاف والنزاع، وأمكن أن تفلح النظم والقوانين التي يسنها لتحقيق السلام، وكان ذلك الوجدان بمثابة الضمانة الوثيقة للشرائع والتنظيمات، وسارت عجلة الحياة في يسر ورفق

¹ - سورة الأعراف، الآية 156.

² - سورة الحج، الآية 63.

³ - سورة الأنبياء، الآية 106.

⁴ - سورة فاطر، الآية 2.

⁵ - سورة يس، الآية 45.

⁶ - سورة غافر، الآية 6.

⁷ - سورة الدخان، الآية 5.

وسماح.¹ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾²

ولا يسعنا الوقت للحديث عن كل هذه الأسس، وبيان أجرأتها في الحوار الحضاري والثقافي المناظراتي، ولكن سنقدم نموذجا، نبين من خلاله الترابط والتكامل بينه وبين باقي الأسس الأخرى، رغبة في بناء تصور ورؤية لمناظرة تبني معرفة نافعة، تنصهر فيها مختلف الحضارات وتندمج فيها شتى الثقافات، مما يجعل الإنسان يتشارك مع بني جنسه، ويترايط معهم في رباط العقد الاجتماعي المفتوح- بتعبير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور- البريء من العنصرية والطبقية الإقليمية والعالمية، دون تنافر أو تدابر أو تناشز.³

الفرع الثاني: محدد الوحي وأثره في بناء منهج متكامل للمناظرة.

إن التوحيد مقصد أعلى ومبدأ أصيل من مبادئ الرؤية الكونية؛ إذ يشكل منطلقا ودافعا للإصلاح والإعمار، بل هو أساس المبادئ الأخرى كالتزكية والحضارة والعمران. وباعتبار هذه المكانة المركزية للتوحيد؛ نجده يؤسس أيضا للتعایش على الأرض من منظور القرآن، ويدعو لتعميرها والقيام بالمهام الاستخلافية فيها، ومن منظور عالمي يعتبر الأرض موطن وحيدا للإنسان، وجب الحفاظ عليه لضمان الاستمرارية على هذه البسيطة بمفهوم الفيلسوف الفرنسي إدغار موران، الذي يصطلح عليه "بالمواطنة الأرضية"، وهو تصور يعضده القرآن بخطابه العالمي الجمعي، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَلِيلًا قَلِيلًا وَمِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا مَاءً فَيُنزِلُ بِهِ خَلْقًا لَكُمْ فِيهَا مِنْ أَنْبِيَاءٍ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁴

فالخطاب عالمي لكل سكان الأرض، مسلمين ومسيحيين ويهود وغيرهم، وهذا يقتضي منهم جميعا التعایش والتكامل والتعاون المتبادل، من أجل الاستمرارية على هذا الكوكب.⁵

¹ - الناصري محمد، العلاقة مع الآخر في ضوء الأخلاق القرآنية، دار الهادي، ط1، 1430هـ-2009م، ص199.

² - سورة النساء، الآية 1.

³ - ابن عاشور الشيخ محمد الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1413هـ-1992م، ص20.

⁴ - سورة الملك، الآية 16.

⁵ - موران إدغار، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرقي ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، 2002م، ص 65-66.

إن كل المعارف والعلوم المصطبغة بصبغة الإسلام، يجب أن ينعكس هذا التوحيد على جميع جزئياتها، "وعلى كل جانب من جوانب التصور والفكر والحركة، وعلى مفردات الواقع في الاقتصاد والثقافة والاجتماع والسياسة والخلق والسلوك والآداب والفنون، وسائر جوانب الحياة الأخرى".¹

التوحيد بهذا التصور العام والناظم لمبادئ أخرى، يجعله خادما للخلق أجمعين دون استثناء، جاعلا إياهم متعاونين على "الخير والحق والتراحم والتواصل وإقامة العدل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾".² وليبلغ للإنسان المؤمن المستخلف بالموجودات التي أوثمن عليها إلى كمالها المطلوب، فينتظم كل شيء في الوجود في عبادة واجب الوجود³ ".⁴

لذا جعل علماء الفكر الإسلامي التوحيد قيمة حاکمة وناظمة، فعندما يؤمن العبد بوجود إله واحد خالق، مدبر ومسیر للكون، ورازق للإنسان وحافظ له، آنذاك عندها تزول كل أشكال الصراع والحروب، فيعيش الناس كلهم في السلم عوض العنف والإرهاب، والتعاون عوض التفرقة والتمزق، والتراحم عوض التضاد والانتقام.

ويمكن إجمال دور التوحيد في البناء النسقي العام لرؤية الوحي في ما يلي:

- التوحيد هو الأساس في هذا النسق المتكامل، فهو أساس الدين وأساس الأمر كله.
- انعكاساته وإضاءته تشمل كل القضايا وعلى رأسها قضايا المعرفة، فهو المحرك للإنسان نحو تحديد مصادر المعرفة ووسائلها وبنائها.
- التوحيد هو الذي يفك الألغاز التي عجزت الفلسفة البشرية عن بيانها، ومنها حقيقة الإنسان والموت والبعث، والعلاقة مع الكون والحياة والتاريخ والآخرة وغيرها.

¹ - العلواني طه جابر، التوحيد والتزكية والعمران. محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص18.

² - سورة الحديد، الآية 25.

³ - واجب الوجود، تعبير يطلقه الفلاسفة على الحي القيوم، وهو الأزلي الموجود بداية ولا يتعلق وجوده بغيره على الإطلاق ووجوده ضروري لكل ما عداه، إذ كل ما عداه موجود بإيجاده له سبحانه. فالوجوب لزوم قيّد بالوجود فأصبح وجوده لازما. ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ص19-20.

⁴ - العلواني طه جابر، التوحيد والتزكية والعمران، محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة. م س، ص19.

- التوحيد يجلي للباحث حقائق الأمور ودقائقها، وفق منهجية سليمة في غاية الدقة، لمراجعة وتدقيق المعارف الإنسانية.¹
 - التوحيد مدخل تفسيري للواقع والحقيقة والزمان والمكان والتاريخ.²
 - التمسك بالتوحيد تمسك بالحضارة في جوهرها من جانب المنهج والمحتوى المعرفي.
 - بالتوحيد ينتظم العقل المسلم، ويستجمع كل العناصر المختلفة، في بنية منتظمة عقلانية واعية ومدركة لذاتها وللآخر.
 - توحيد المعبود هو توحيد الوجهة والقصد في أمور وقضايا الاستخلاف والتعمير، وتوحيد التشريع وفلسفته.
- يعتبر الدكتور سعيد شبار البعد التوحيدي في الأمة من أهم عوامل وحدتها "وتماسكها، وقوة صفها وبنائها، وقدرتها على الاستيعاب والدمج والتجاوز، بما تتيحه من حرية اعتقاد وتدين وبما توفره من أمن وحماية للأقليات والمخالفين وبما هي تكريم أصلا للإنسان".³
- يلاحظ أنه انطلاقا من التوحيد وحده، يمكن نسج منهج إسلامي متكامل لحوار المناظرة الساعي إلى التعاون، والتسامح واليسر والمجادلة والتي هي أحسن، استحضارا لمنظومة القيم المبتوثة في الوحي قرآنا وسنة.

المطلب الثاني: الأساس العقلي والمناظرة.

ولعلاقة المناظرة بالعقلانية الواعية، فإن ما يصطلح عليه بالعقلانية الإسلامية، جد مختلف عن العقلانية الغربية، فالعقلانية الإسلامية إيمانية وتوحيدية وأخلاقية ونقدية وتفاعلية وحوارية وتشاركية، تقوم على أسس مضبوطة، يمكن تلخيصها في ثلاثة قوانين يجب استحضارها في عملية التناظر وهي: الرفض والإنكار والانفتاح.

¹ - العلواني طه جابر، نحو التجديد والاجتهاد، مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية، دار التنوير للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص25-26.

² - الفاروق إسماعيل راجي، التوحيد جوهر الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ-2015م، ص11.

³ - شبار سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة في الأسس المرجعية والمنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2007م، ص382.

فالقانون الأول يحمي المناظرة من الظن، برفضه كل ما لا يتطابق مع الواقع. وقد رأينا في المناظرتين السابقتين، أن المعرفة المضللة عقديّة كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية، لا تجد أذانا صاغية لها، لأن المناظر المسلم الواعي لذاته والتمسك بمنهج القرآن، لا يمكن أن يدعي أو يقبل الدعوى باطلاً بغير حق، قال تعالى: ﴿فَلْهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا يُكْرَمُ مَعِيَ وَيُكْرَمُ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾¹.

أما قانون الإنكار، فيتجلى في إنكار التناقضات المطلقة، وهذا ليس بمنهج الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، وإنما بمنهج الوحي الرفض أصلاً للتناقض بين القرآن والعقل، فهو يدعو للاستعمال العقلي في السنن الكونية والآفاقية، تدبراً وتأملاً وتفكراً، لإدراك عظمة الله وتوحيده وإجلاله وعبادته. قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قَبْلًا عَدَابِ النَّارِ﴾². وقال أيضاً: ﴿فَلْيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³.

يقول إسماعيل راجي الفاروقي: "وتنظر العقلانية في الفرضيات المتناقضة، وتعيد النظر فيها مراراً وتكراراً، بحثاً عن وجه ربّما يكون قد تخطّاه النظر، والذي لو تمّ أخذه بعين الاعتبار، لكشف عن العلاقة المتناقضة. وكذلك فإن العقلانية تقود المفسر-مفسر الوحي- لا الوحي نفسه، إلى تفسير آخر، خشية أن يكون قد فاته معنى غير ظاهر، أو غير جلي، بحيث لو أعيد النظر فيه، زال ما بدا له من غموض، ويؤدي مثل هذا اللجوء إلى العقل أو الإدراك إلى التنسيق لا في هيئة الوحي نفسه-فالوحي فوق أي تلاعب من جانب الإنسان- بل في مستوى التفسير أو الفهم البشري له عند المسلم، وهو يجعل فهم الوحي عند المسلم متفقاً مع ما تمّ تجمّع من أدلة كُشِفَ عنها العقل. إن قبول المتناقض أو الموهوم بالصحة كأنه الصحيح المطلق، مسألة لا تستهوي سوى ضعاف العقول، والمسلم الذكي يهتدي بالعقل، إذ يصرّ على وحده مصدرين للحقيقة الوحي والعقل"⁴.

¹ - سورة الأنبياء، الآية 24.

² - سورة آل عمران، الآية 191.

³ - سورة العنكبوت، الآية 19.

⁴ - الفاروقي إسماعيل راجي، التوحيد جوهر الحضارة الإسلامية، م س، ص 22-23.

يلاحظ أن المناظرة الحديثة تفتقر إلى هذا الضابط والأساس، ويلاحظ أن الفكر الإسلامي أمارت اللثام عن أجرأة المناظرة، لكن يبقى تفعيل هذه الأجرأة شبه غائب في المناظرات العصرية. أما ضابط أو قانون الانفتاح في النسقية القرآنية، أو في الرؤية الكاملة الشاملة لمنهج المناظرة، فيحیی" المسلم من الحرفية والتعصب والنزعة المحافظة المؤدية إلى الركود، كما يميل به إلى التواضع الفكري؛ فيحمله إلى إلحاق عبارة "والله اعلم" بما يثبت أو ينكر من قول، والمسلم على قناعة بأن الحقيقة أكبر من أن يستطيع السيطرة عليها تماما".¹

إن تفعيل هذه الأسس المستمدة من منهجية الوحي، تجعل المناظر المسلم ثابتا على الحق، متسلحا باليات الردّ والدفاع عن الدعاوى. فإذا كان الهدف من المناظرة هو الحق، فإن التوحيد تأكيد لوحداية الله المطلقة، ووحدانية الله هي وحدانية مصادر الحقيقة، فالله سبحانه وتعالى يعطي الإنسان من علمه، وعلمه مطلق وشامل، والله عز وجل ليس بمخاتل، ولا وسيط حاقد، غرضه أن يضل عن سواء السبيل، كما أنه لا يبدّل حكمه كما يفعل البشر عندما يعدلون في علومهم، أو يصلحون من نواياهم أو قراراتهم".²

إلا أن الفكر الغربي قد لا يقبل مثل هذا البراديعم الإسلامي؛ لأن الغرب عموما لا يزال يتأرجح بين اعتبار كل تفكير نابع من الدين فكرا دغمائيا لا قيمة له، ولا يمكن إثباته تجريبيا وحسبا، وهذا الموقف معروف تاريخيا في القرون الوسطى بالصراع بين الكنيسة والعقل العلمي التجريبي، ولكن رغم ذلك، ورغم انتصار العقل العلمي الغربي في مراحل تلك على الكنيسة، فلا زال هذا العقل يؤمن بتصنيف المعرفة الدينية على هذا الأساس، ومن الصعب جدًا اقناعه بأن حقائق الإيمان في الاسلام، كما صرح بذلك المفكر الاسلامي حسن ملكاوي، حقائق عقلانية قادرة على النجاح في امتحان الشك والاختبار، ومن ثم فإن إيمان المؤمن هو إيمان عقلاني يقوم على الوضوح والاستدلال والحجة والبرهان".³

¹ - الفاروقي إسماعيل راجي، م س، ص 23.

² - نفسه، والصفحة نفسها.

³ - ملكاوي فتحي حسن، منظومة القيم العليا، التوحيد والتزكية والعمران، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 1434هـ-2013م، ص 68.

المبحث الثاني:

الوعي بالحوار أساس الاستيعاب والتجاوز

المطلب الأول: الوعي بالخصوصية الذاتية ومطلب الاستيعاب.

إن رسالة الله سبحانه وتعالى رسالة إقناع وحجاج وتخطب للإنسان، باعتباره كائنا متميزا بالعقل والفكر، ميالا إلى التناظر والحوار المنسجم مع الفطرة، الموصول بالوجود والروح، وبالتالي فالحوار كفعل تواصل بين البشر، هبة من الله للإنسان دون الحيوان، ويدخل ذلك في تفضيله سبحانه على باقي المخلوقات المسخرة له، ليتفاعل معها في إطار ما استخلف فيه. قال تعالى عن بني آدم: ﴿وَقَضَّاهُمْ عَلَيَّ كَثِيرًا مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹

لذا أولى علماء الفكر الإسلامي أهمية الكبرى للحوار وفق هذه الرؤية المتجددة في علم المناظرة المعاصرة، أهمية تتجلى في الالتزام أولا بالحقوق والواجبات أثناء عملية التواصل، فمن حقوق المناظر المدعي حرية الاعتقاد والقول والانتقاد، فالحرية مطلب أساس في الحوار، وهي شرط من شروطه المنهجية إلى جانب الاختلاف.²

ومن واجبات المناظر تقديم الأدلة والبراهين قبل الدخول في الاعتراض على الدعاوى، والوعي بالذات والغير أو الآخر، " فالإنسان قد يحاور ذاته كما يحاور غيره لمعرفة الذات نفسها، فحواري مع الآخرين هو حوار لمعرفة الذات".³

يُرجع المفكر الإسلامي المعاصر علي شريعتي أسباب الانحطاط والأزمات إلى التقليد واللاوعي العفوي، ويقترح من أجل النهوض الثقافي والحضاري رؤية جديدة لإسلام يعي ذاته، ويبعث الوعي في المفكر المسلم، ويحمّله مسؤولية التنوير في مجتمعه، لإنتاج جيل جديد منتج ومنفتح، "جيل يواصل حضارته وثقافته وشخصيته المعنوية".⁴

إن الرؤية الإسلامية في منهج المناظرة المقترح، لا تنفي الانفتاح على الغير، لكنها تركز على الوعي بخصوصيات الذات للتفاعل مع النماذج المعضّدة، في إطار التعاون والتشارك للمنتوج

¹ - سورة الاسراء، من الآية 70.

² - عقد الدكتور محمد الكتاني فصلا تاما من كتابه " ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل " ركز على اعتبار الحرية شرطا هاما إلى جانب الاختلاف لممارسة عملية التواصل والحوار بقيمه وأدابه.

³ - طه عبد الرحمن، الحوار أفقا لفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2014م، ص29.

⁴ - شريعتي علي، العودة إلى الذات، ترجمة الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ص52.

الثقافي والحضاري والمعرفي المادي والقيمي، مما يسهم إيجابا في البناء الحوارى الحضاري عوض الصدام والصراع الحضاري.

إن انفتاح الحوار على الآخر بهذا الشكل يجعله عالميا، متصفا بكل صفات الكمال والتكامل والتشارك والتعاون، دون تحيز وتميز واختزال، لإمكانية رغبة هذا الآخر في التوسع والهيمنة، وبسط النفوذ من جديد، والتوسل بطرق حديثة للاستدراج والاستتباع الفكري والسلوكي، ثم الاستلاب الكامل أحيانا.

يُعتبر المفكر الإسلامي المجدد الدكتور سعيد شبار-حفظه الله- التجربة الغربية حافلة بالعبء وسابقة إلى الإبداع، وهي كما يقول: " موضوعة للإفادة والاقْتباس والتلاقح، لكن داخل هذه التجربة قد تواجه تحيزات حادة وإرادة في التوسع والهيمنة، وبسط النفوذ في المجالات كلها، والتوسل إلى ذلك بكل وسيلة ممكنة، ولو بالتنظير للصراع والصدام، أو باختزال النماذج في نموذج مهيمن متفرد، أو بالاستدراج والاستتباع الفكري السلوكي الذي يخلق حالات وقناعات من التبعية والاستلاب الكامل".¹

إن حوار المناظرة في تراث الرعيل الأول المسلم، الملتزم بالأسس الأخلاقية والقواعد المنطقية المضبوطة، كان وسيلة لزيادة المعرفة وتحصيلها. ولم يكن حوارا عقيما ينشد النصر والغلبة على الخصم، بل كان بحثا مشتركا موجها لطلب الصواب" سواء أظهر هذا الصواب على يد هذا الجانب المعتقد أو المدعي، أم ذاك المنتقد أو المعترض".²

وإذا كان النظائر المسلمون انفتحوا على الفلسفة اليونانية وبعض أصول المنطق الأرسطي، فإنهم احتاطوا في التعامل معه وضبطوا مفاهيمهم ضبطا جيدا، واستوعبوا قياساته" وبينوا أخلاقه وأظهروا إجرائته في جملة التطبيقات، في مجالات علمية مختلفة بما لا نجد له نظيرا عند أرسطو واليونان أنفسهم".³

¹ - شبار سعيد، ضمن سؤال الأسس المرجعية والمنهجية لتجديد الفكر الإسلامي، سلسلة الندوات، تنسيق مولاي أحمد صابر، بني ملال، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2014م، ص 17.

² - طه عبد الرحمن، الحوار أفقا لفكر، م س، ص 33.

³ - طه عبد الرحمن، ن م س، ص 35.

فلا مجال لتضييق حوار المناظرة وتقزيمه، وجعله محصوراً في الطائفية والمذهبية والعقدية المغلقة في دائرة الفهم الخاطئ للدين والتدين البعيدة عن التجديد،¹ علماً وثقافة ومنهجاً وتوحيداً وتزكية وعمراناً وإيماناً، ما دام الجدل بين هذه الطوائف عقيماً والقصد من المناظرات شيئاً ووخيماً. وهو ما يسود مع الأسف، في الكثير من مناظرات العصر الدينية العقدية بالخصوص، سواء مع رحمت الله هندي، أو أحمد ديدات أو ذاكر نايك أو غيرهم، فرغم رغبتهم الصادقة في الدفاع عن مبادئ العقيدة الإسلامية وأصولها، إلا أنهم غيبوا جانباً مهماً من جوانب فهم الدين والتدين وفق منهج منارة الرؤية القرآنية، التي تنير سفن الدارسين للوحي، الطامحين في مواكبة العصر، حضارة وأخلاقاً وقيماً إنسانية عالمية، تجمع الناس في سفينة النجاة، والخروج من الأزمات اللامتناهية.

المطلب الثاني: الوعي بالتجاوز بمنطق الهيمنة والتصديق.

جمع الوحي سنن بناء ربانية وكونية، تضبط التصور والفكر، وتساعد على تصحيح أخطاء الماضي، حيث وضع سبحانه وتعالى في كتابه محددات واستراتيجيات منهجية، موجّهة لحركة النقد والمراجعة، ومؤسّسة لدائرة حوار المناظرة الإنساني كما يجب أن يكون لا كما هو كائن. فالهيمنة والتصديق مثلاً محدّد استراتيجي قرآني رائد، فالتصديق استيعاب لمنهجيات الكتب السماوية السابقة والفكر الإنساني بكل قضاياها المنهجية والمعرفية والأخلاقية، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْعِبْرَاتِ﴾.²

¹ - في حديث الصحابي الجليل رُبَيعِ بن عامر أحد قادة الفتح الإسلامي مع رستم قائد الفرس، حين سأله عن سبب قدومه لبلادهم فقال: "اللَّهُ ابْتَعَثَنَا، وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جُورِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنُدْعُوهُمْ إِلَيْهِ." الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ، 520/3. ذكر الدكتور سعيد شبار في إحدى محاضراته القيمة في معرض حديثه عن مفهوم التدين الموسع؛ أن هذا الصحابي الجليل اختزل التدين المقصود في التوحيد والعدل والحرية، وهي مفاهيم محورية مركزية أساسية، امتد بها الإسلام، واستطاع أن يستوعب من خلالها مختلف التشكلات الحضارية والفلسفية والثقافية، الموجودة في أوروبا وأفريقيا وآسيا، دون أن يشكل ذلك حرجاً بالنسبة له، وسمح بكل إمكانات الاختلاف والتنوع والتعدد الثقافي والحضاري لدى الشعوب. شبار سعيد، محاضرات في الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.

² - سورة المائدة، الآية 50.

فالتصديق ليس مقتصرًا على هذه الأمة وحدها فحسب، بل هو سنة الأنبياء والمرسلين السابقين أيضًا، فقد جاء سيدنا عيسى مصداقًا لما جاء به سيدنا موسى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَقَبَّلْنَا عَلَآ أَثَارَهُمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيِهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاكَ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيِهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾﴾.¹ فالإنجيل جاء مصداقًا لما في التوراة، والقرآن جاء مصداقًا لما فيهما ومهيمنًا عليهما معًا، فلا رسالة بعدهما، ونلاحظ أن الله تعالى قرن التصديق بالحق في عدة مواضع. قال سبحانه: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيِهِ وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾﴾.²

رسالة الاسلام إذن، رسالة حق لا يمسه تغيير ولا تبديل، لا في اللفظ ولا في المعنى، رسالة منفتحة على الرسائل السماوية الأخرى، مصححة منتقدة إياها، متجاوزة التحريف والادعاء الباطل، لبناء رؤى جديدة على أسس متينة بالتصديق.

وعملية التصديق هذه، إنما هي عملية نقد و"تحقيق واسترجاع للثابت المشترك في رسائل الرسل، بعد غربلته ونقضه وتمييز صحيحه من باطله، وإعادة تقديمه بعد نقده وتحليله، وتزكيته وإزالة الخصوصيات من خطاب الشعب المرسل إليه، وعرض الكليات المشتركة الخالية من أي تحريف وتغيير والهيمنة عليه لجعله صدقًا محضًا، جاريًا في ذات السياق الذي يجعل من رسائل المرسلين رساله واحدة".³

إن محددات القران الكريم لا تعمل منعزلة عن بعضها البعض، بل تتكامل في عملية ثنائية، فمحدد الواقعية في الفكر الإسلامي، ينفي عن الإسلام الصورية والتجريد، ومحدد السماحة واليسر والرحمة، ينفي عن الإسلام العنف والشدة والارهاب، ومحدد العالمية ينفي ويهدم عنه التحيز السلبي، "ليستوعب الأديان كلها والحضارات كلها، ووسائل الأنساق الثقافية التي كانت سائدة".⁴

¹ - سورة المائدة، الآية 48.

² - سورة آل عمران، الآية 2.

³ - شبار سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة في الأسس المرجعية والمنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2007م، ص381.

⁴ - شبار سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، ن م س، والصفحة نفسها.

أما الخاتمية فتهدم الخرافات والأساطير والشعوذة، استشرافا للأفق الكوني الإنساني و"انسجاما مع تعاليم ومبادئ رسالة الختم السماوية، تجنبنا لمظاهر التضيق والانغلاق الذي أضر بالعلم والمعرفة والأخلاق والقيم، فكر الطائفة أو الطوائف لا يصلح بديلا ولا قوة اقتراحية إنسانية، مقنعة للبشرية ومساهمة في حل مشكلاتها التي غدت مزمنة"¹.

حل المشكلات والأزمات يوجد في مصادر الوحي، وعلى العلماء المفكرين إخراجهم وفهمه واستيعابه، وتفعيله في علاقاتهم الذاتية والآخريّة، ولكن بمنهج وتبصير الوحي نفسه. فحينما نقول بإنتاج حوار جديد للمناظرة مؤسس على ما ذكر، فإننا نعني إنتاج معرفة وفق منهجية ذات منحنيين:

- منحي الاستيعاب والوعي بالذات الوحيدة القريبة منا من بين كل الذوات، ذات الروح والإيمان، ذات الإسلام نفسه، البعيد عن الصور المكررة والتقاليد اللاواقعية العفوية.

- منحي التجاوز، تجاوز الأزمة في بعدها الفكري والمعرفي والمنهجي، والسعي نحو إصلاح الفكر بالرجوع إلى القرآن، والتفاعل معه عوض استلهاهم نظريات ضعيفة المنسوبة، ضيقة الأفق.

فالقرآن المجيد معين لا ينضب، وبمقدوره أن يتكشّف عن مفاهيم جديدة، تُقابل إشكاليات الواقع المتغير ومفاهيمه، يقول أبو القاسم حاج حمد- رحمه الله: " إنه كما نكتشف في الأرض والفضاء الكوني نظريات جديدة بحكم تطور واختلاف مناهج وسبل معارفنا، كذلك فإن تطور مناهج النظر للقرآن من تحليل واستدراك لوحده المنهجية العضوية، يمكن أن تعطي منظورات جديدة. فالقرآن يماثل الكتاب الكوني كلما تغيرت مناهج البحث فيه تكشف عن مكونات جديدة."²

إن تفعيل الفكر الإسلامي وجعله حركيا يوقظ الأمة من سباتها، لا يتأتى إلا بالجدّ والكد والاجتهاد وتواصل العمل والسعي الدؤوب لإعادة بلورة وتشكيل العقل المسلم "وفق التصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان... المتدبر لسنن الكون وقوانين الوجود التي تمكن من التسخير، وتوفير شروط التمكين والاستخلاف، ذلك التصور المدرك لغايات الخلق، الواعي على

¹ - شبار سعيد، ضمن سؤال الأسس المرجعية والمنهجية لتجديد الفكر الإسلامي، م س، ص 27 و 28.

² - حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، دار الساق، بيروت، لبنان، ط 1، 2011م، ص 127.

الأبعاد كلها: البعد الإنساني بكل أنواعه، والبعد الزماني والمكاني، ووحدة الحقّ والحقيقة ووحدة الخلق".¹

انطلاقاً من هذه المبادئ والتصورات، يمكن التأسيس لفكر جديد نسميه "فكر المناظرة الإسلامي الأصيل"، فكريستلهم منهجيته وأجراته من روح ومنطق الوحي قرآناً وسنة، فكريضع الإنسان في مكانته الأصلية في الوجود، مكانة التكريم الإلهي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَيْنَ آئِمَّةٍ وَحَمَلْنَاكُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاكُم مِّنَ الصَّيِّبَاتِ وَبَقَّلْنَاكُم مَّعَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾².
صلى الله على العظيم.

¹ - العلواني طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، والدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1414هـ-1994م، ص43.

² - سورة الإسراء، الآية 70.

الخاتمة

في الختام، حاولنا من خلال المباحث والمطالب المطروقة في هذه الدراسة التطبيقية التحليلية، مقارنة المناظرة في الفكر الإسلامي عموماً من خلال نموذجين اثنين، وطرفين مختلفين دينياً وعقدياً، مشتركين كونياً وإنسانياً، مما جعل خيوط الودّ متصلة طيلة مراحل التناظر، رغم التحديّات الثقافية والحضارية التي واجهها ويواجهها الفكر الإسلامي في حوارهِ مع الآخر، مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً أو ملحداً أو غير ذلك.

بناء على هذه المحاولة المجازفة والطموحة، يمكن أن نجمل ما خلصنا إليه من هذه الدراسة

في الخلاصات والنتائج التالية:

• المناظرة بحث يفيد التفكير والتأمل واستعمال البصيرة، وهي محاوره خاصة تتركز على مبدأ الاختلاف في الفكر، وتهدف إلى إظهار الحق والرغبة الصادقة في التمسك والاعتراف به عند ظهوره. وهي أسلوب حوار متأصل في الفكر الإسلامي، ثابت بمختلف المصادر قرآناً وسنة وإجماعاً، أسلوب تطور وتبلور في الثقافة العربية الإسلامية بفعل عدة عوامل دينية؛ مرتبطة بطبيعة القرآن ودعوته إلى السلم والانفتاح على الآخر، ومجادلته والتي هي أحسن وفق قواعد وآداب عامة، وعوامل سياسية؛ دفاعاً عن شرعيات الخلافة، أو ثقافية وحضارية؛ لصقل الأفكار وترسيخ القيم الإنسانية في المجتمعات.

• كشفت الدراسة أن المناظرة لها أحكام وأركان وشروط، وأصول وقواعد وأسس أخلاقية ومقاصدية وإجرائية منطقية وإستراتيجية، على المتناظرين التزامها، لذلك أحاطها العلماء القدامى المسلمون بعناية فائقة، وقيدوها بأداب وشروط جعلتها متميزة عن غيرها من فنون أدب الحوار، وساعدت على الوصول إلى الحق والاعتراف به، بعيداً عن الجدال المذموم المحرم وسوء الأدب والعناد والمكابرة، لأن المقصود بهذا الجدال العناد ولبس الحق بالباطل، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ لَوْا بِالْبَاطِلِ لِيُنْجِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾¹. عكس الجدال المحمود الذي يحقّ الحق ويدفع الباطل بالحكمة والرشد، في إطار منهج رباني فعّال لحفظ عرى التفاهم والتعارف مع الآخر المخالف، ما دامت هناك قواسم مشتركة كنهج التدين وإرسال الرسل والاعتراف بوجود الله،

¹ - سورة العنكبوت، الآية 46.

قال تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَاحِدٌ وَنَعْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾¹.

فالانفتاح على الآخر منهج قرآني ونبوي رصين، والارتباط بتعاليم الوحي محقق لأهداف الحوار الاسلامية السامية، الداعية إلى ترسيخ قيم الرحمة والعدل، وإشاعة الفضيلة ونشر السلام والأمن ونبذ الحرب والظلم والعنف.

• تبين من خلال الدراسة أن منهج المناظرة المعاصر أوسع وأشمل مما عرفه منظرو الحوار الأوائل، فقد أصبح يشارك فيها أكثر من متناظرين، مع تنوع قضاياهم ووظائفهم ومعتقداتهم وتصوراتهم عن بعضهم البعض، كما أن الزمن الذي تستغرقه المناظرة قد تغير، فغدونا نرى مناظرات مؤقتة وأخرى غير مؤقتة زمنيا في توزيع الأدوار، ناهيك عن الغلبة بمراتبها الحديثة، فقد تظهر في مستوى من المناظرة وتأفل في مستوى آخر.

• لاح أيضا من خلال هذه الدراسة، أن أغلب المتناظرين انخرطوا منهجيا في موضوع المناظرة، والتزموا في غالب الأمر بقضيتها الأساس على امتداد مراحلها، من الافتتاح مروراً بالأواسط والمقاطع ثم النهاية والمآل، مع بعض الاستثناءات طبعا في المناظرة الأولى، التي ناقشت قضية المرأة في المسيحية المتفرعة عن قضية المرأة في الإسلام وزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

• رغم وجود فاصل زمني كبير بين المناظرتين؛ فالأولى في أواخر القرن العشرين (1989م)، والثانية في بداية القرن الواحد والعشرين (2013م)، فقد لوحظ أن القضايا المطروحة متشابهة إلى حد ما، كقضية سوء فهم أحكام القرآن الكريم وتعاليمه، وقضية العدل بين الرجل والمرأة، وقضية اضطهاد المرأة بتعنيفها وضربها، وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من واحدة، واتهام الإسلام بالعنف والحرب والسيوف، والتشكيك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بهدف ضرب المصادر المعتمدة لدى المسلمين ودحض كل ما يدعونه من حقائق، وقضية وتطبيق الحدود والعقوبات في الشريعة الإسلامية، والصاق الصور السيئة به قسرا كالعنف والتشدد والتطرف، مما تسوّقه بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في عصرنا الحديث، مع الطعن في مبادئ الإسلام السلمية السمحة، التي لا يدركها سوى علماء الشريعة الاسلامية، لا كل من هبّ ودبّ لتفسير ديننا الحنيف تفسيراً ذاتياً حسب أهوائه ونزعاته ورغباته.

¹ - سورة غافر، الآية 5.

• إن مبادئ الإسلام وجوهره الحنيف وسماته الربانية الشاملة والعالمية، الداعية للوسطية والاعتدال واليسر والسماحة والرحمة ورفع الحرج، تدرك من خلال اجتهاد العلماء المجددين المنصفين، المتسلحين بمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، الكاشفة لأسرار وخبايا التشريع الإسلامي ومنهجه في حفظ الحقوق. ونشيد هنا بدور المقاصد الشرعية وعلمائها، في ضبط حوار التناظر والدفاع عن القضايا على بصيرة مسددة بالمنهجية المعرفية الربانية المبنوثة في وحيه تعالى، وهذا ما يجعل المناظر المسلم العالم بها، يدعو على علم وبصيرة من أمره برفق ولين وموعظة حسنة، موضّحاً تعاليم الدين الإسلامي كما هي في جوهرها، قاصدا الوصول إلى الحق وإقناع المتلقي به، صابرا على تحامل خصمه، غير متسرع في إصدار الأحكام، لا يسب الآخر ومقدساته الدينية. فإذا كان الدين مقصدا ضروريا، فعلى المناظر المسلم أن يحفظ دينه وفق نهج الأنبياء والرسل السابقين والعلماء المنصفين.

• إن مقاصد الشريعة أساس مركزي في المناظرة مع الآخر المخالف فكريا وعقديا، لأنها توجه الحوار بين المتناظرين توجيها حسنا، حتى لا يزيغ عن هدفه الأسمى، وهو الوصول إلى الحق والاعتراف به. وبالتالي فهذا العلم أزال الغبار عن الفهم السيء للشريعة الإسلامية، فبفضله يتم الاجتهاد، بل هو شرط من شروطه في استنباط الأحكام الشرعية، خاصة في المسائل التي لم يرد فيها نص في الكتاب ولا في السنة، حيث يتم تفسير الوحي ومعرفة دلالاته ومراميه، والترجيح بين النصوص التي يظهر فيها تعارض لمن لا يفقه هذا العلم. إن علم المقاصد استطاع أن يفسر ويتحدى ويجيب عن الأسئلة والقضايا الراهنة المطروحة في زمن العولمة وطغيان الفلسفة الوضعية، لذا يجب إشاعة الفكر المقاصدي في إطار بناء مشروع منهجي معرفي متكامل، يربط بين الشريعة والحياة في إطار ثقافة مقاصدية ذات بعد توحيدي وشمولي وعمراني. فإذا كانت المناظرة عبارة عن حوار بين فريقين يقصد منه الحق، فهذا الحوار لا يوصل إلى الحق والاعتراف به إلا عبر قنوات مقاصدية، كمقصد العدل والسماحة واليسر والتدرج والمرونة والتبشير ومنع التنفير. فمراعاة القواعد المقاصدية المستنبطة من المبادئ العامة للتشريع الإسلامي، من شأنها أن تحصن المجتمع، وتقيم صرحه على أسس متينة، تحميه من كل دخيل يهدم أركانه، أو ينبش في عرض الأمة الإسلامية باسم العولمة والحرية المطلقة، أو بأي مسمى من مسميات الطاعنين في الديانات عامة وفي الإسلام على وجه الخصوص.

- إن الشريعة الإسلامية جاءت مطابقة للكيان البشري، بدنيا ونفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا. فحيث ما وجدت المشقة وُجد التيسير، وهو ردّ صريح مُفحم على من يهتمون الإسلام بالتطرف والانغلاق وإرهاق الإنسان بإصْر وأغلال التكاليف الشرعية.
- انفتاح الدراسات الفكرية الإسلامية على المعارف والعلوم الأخرى ومنها اللسانيات التطبيقية، جعلها تطرق أبوابا جديدة لتحليل خطاب المناظرة، والكشف عن المغالطات والشُّبهات المثارة حول الإسلام. فالمناظرة واقعة تواصلية وفعل اجتماعي حضاري، وعمل لغوي حجاجي تفاعلي بامتياز، يتأسس على الانفتاح وتقبل الآخر، في إطار تبادل للمواقف والانطباعات والأفكار، فينبغي على المتناظرين استحضار أدوات حجاجية ووسائل خطابية توظّف لإقرار المتكلم أو المناظر قضيته وأطروحته، والعمل على إيقاع التأثير على المتلقي والخروج به من الحياد إلى الانحياز للحق.
- لقد كشف البحث عند دراسة بعض نماذج الحجاج اللغوي والبلاغي في المناظرتين، أن الحجاج مكون أساس من مكونات المناظرة، بل إنّه سمئها الأساسية موازاة مع البرهان العقلي المنطقي الغربي السائد، الذي يقوم على القياس ذي المقدمتين والنتيجة، وعلى قوانين يسلم بها كل إنسان ويعلمها ليستطيع أن يقوّم بفكره الآخرين، كقانون الذاتية وعدم التناقض والثالث المرفوع، ثم قانون التعليل. عكس منطق الاسلام المسدد بالوحي، منطق الحجة والبرهان والبلاغة والبيان، فمنطق الفلسفة اليونانية أهمل القيم الإنسانية وركز على نوايا خبيثة لغلبة الغير والاستلاء عليه، مستغلا كل أنواع الخطاب مع الآخر، لاستمالتة وإفحامه وتضليله، بإبعاده عن إِبصار الحق. أما الإسلام فيزرع القيم الأساسية للتعايش السلمي مع الآخر، قيم التواضع وضبط النفس عند الغضب والرحمة واللطف والمحبة. إن النظر العقلي المنطقي القويم، كما صرح بذلك علماء الفكر والمقاصد، يرى أن شريعة الله لا يمكن إلا أن تكون شريعة حكمة ورحمة، شريعة عدل وإنصاف، شريعة تدبير موزون وتقدير مضبوط، لأن هذه هي سنة الله المطردة في كل مخلوقاته. فإذا كانت الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية تدعو للسلام، فإن الإسلام يجمع قلوب الناس أجمعين في منظومة قيمية توحيدية شمولية وعالمية، تجعلهم ينعمون بسلام داخلي واجتماعي دائم.
- أبانت الدراسة أن الاستراتيجيات خاصة التضامنية منها، تندرج فيما يصطلح عليه بأدب الحوار مع الآخر، فالعلاقة بين المتناظرين يجب أن تكون علاقة ودّ وصدّاقة، ورحمة

وتعاون وتآدب وتخلّق، علاقة حوار يحسّن صورة المسلم أمام الآخر، من أجل الأخذ بيده إلى بر الأمان وصولاً إلى الحق والاعتراف به.

• إن تنزيل معاني الوحي قرآناً وسنة على واقع الحوار مع الآخر عبر المناظرة، من شأنه أن يمد جسور التواصل والمحبة والتعاون والأمن والسلام، وتأمين حوار ثقافي وحضاري يساهم في تحقيق التفاعل الإيجابي وحفظ المصالح الإنسانية المشتركة.

• الأخذ في المناظرة بالأسس والقيم الأخلاقية أمر متأصل في ديننا الحنيف، والأخلاق في الإسلام شمولية، تشمل كل أفعال الإنسان المادية والمعنوية والعقلية، فالدين الإسلامي دين متكامل متجانس، عكس الفلسفات الغربية أو الدهرانيون- بتعبير طه عبد الرحمان- الذين قاموا بتجزئ الأَخلاق ليأخذوا منها ما يخدم مآربهم، ويعرضون عن ما تبقى. لقد ضربت فلسفة التشيؤ الغربية الميكانيكية القيم الإنسانية عرض الحائط، حين اعتبرت الحواس مصدراً أساساً للمعرفة، وأنكرت باقي المعارف الأخرى المستقاة من منهج رباني رصين، يدعو إلى قيم إنسانية حضارية وكونية عالمية، تشمل كل الأفراد والشعوب دون تحيز وتميز.

• تزداد الحاجة في عصرنا إلى مناظرة متأسسة على حوار منسجم داخلياً وخارجياً، متفاعل مع النماذج الغربية في إطار تعاوني تشاركي للمنتوج الثقافي والحضاري والمعرفي المادي منه والقيمي، ولا يجوز استيراد وتقميش كل النماذج دون تفتيش، فالفكر الإسلامي يوصي بالاحتياط والحذر والوعي أكثر، فقد أظهرت التجارب أن بعض النماذج الغربية لم تثمر ولم تستطع مسايرة العصر وحل أزمة العلوم الإنسانية، والمسلم لا يلدغ من جحر مرتين.

• تأسيس المناظرة العصرية إذن، يدخل في المشروع العام للبناء الفكري والحضاري للإنسان المسلم. ولا يتأتى ذلك إلا باستحضار أسس معرفية ومنهجية حضارية ونسقية تفاعلية، تعمل في انسجام وتكامل تام، للنهوض بالأمة الإسلامية نحو الرقي والتحضر والازدهار، والتقدم والتجديد الذي أصبح حركة مواكبة لتطور المجتمع والعلم والمعرفة والثقافة.

• فتحت هذه الدراسة آفاقاً جديدة في البحث حول مناظرات، خاضت عباب قضايا حساسة في حوار وخطاب رشيد، ساهم رغم ما لقي من صعوبات في نسج وترميم خيوط التفاعل الثقافي والحضاري الإسلامي والفكري الغربي عموماً.

• ويبقى الباب مفتوحاً لخوض غمار مناظرات دينية لا زالت نصوصها بكرة، تناولت قضايا عقدية بين مختلف الديانات السماوية، الإسلام والمسيحية واليهودية، تندرج في تراثنا الإسلامي ولا يمكن الاستغناء عنها، وتحتاج فعلاً إلى دراسة تستوعب الخلاف وتدبر آياته وتكشف للآخر

الحق من الباطل، دراسة تستفيد من الآليات المستمدة من القوة الاستدلالية للنصوص الدينية، وآليات العلوم الشرعية، خاصة في باب أصول الفقه الإسلامي.

• كما نقترح أن تعقد مناظرات جامعية بين طلبة العلم، وفق استراتيجيات حديثة مختلفة عن المناظرات التقليدية المتأثرة بالمنطق الصوري الرياضي المجرد، لأن مناله صعب، خاصة في باب التعريفات والتقسيمات في شتى العلوم والمعارف، مناظرات في التصديقات والقضايا الفكرية، تستحضر الأسس المقاصدية والأخلاقية، والحجاجية الاقناعية، في حوار إجرائي بسيط، واع بذاته، ومنسجم مع روح العصر تحت ظلة وتوجيه الوحي.

وفي الختام نحمد الله تعالى الذي وفقنا وأمدنا بالعون لإنجاز وإتمام هذا البحث، بعد مشوار علمي مائع مسدد بتوجيهات أستاذنا المشرف الدكتور عبد الرحمان العضاوي جزاه الله خيرا، وأسأدتنا الكرام الذين ما بخلوا عنا بتكويناتهم وإرشاداتهم القيمة طيلة هذه السنوات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

□

الملحق

المنظرة الأولى: الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم

مكانها: لورنس، كنساس، الولايات المتحدة الأمريكية

تاريخ وقوعها: 16 شتنبر 1989

المشاركون:



الطرف الإسلامي الموالي: - الدكتور جمال بدوي

الطرف الآخر المعارض: - الدكتور أنيس د. شروش

مدير ومسير المناظرة: - ذ حامد غزالي

تحقيق الآيات والأحاديث: - محمد بوالهنا

- المدير:

بسم الله الرحمن الرحيم، يسعدنا في هذا اللقاء، أن نلتقي بالدكتور أنيس شروش والدكتور جمال بدوي. الدكتور أنيس شروش سيكون ممثلاً للمسيحية ود.جمال بدوي سيكون ممثلاً للإسلام، في هذا اللقاء سيكون هناك حوار بين د.أنيس شروش و د.جمال بدوي وسأعد بإذن الله كل النقاط المطلوبة وسأطرحها على كلا الطرفين ليقوما بالحوار.

بالأمس كانت هناك مناظرة بين د.أنيس ود.جمال وكان عنوان المناظرة "القرآن هل هو كلام الله أم كلام محمد صلى الله عليه وسلم" وسنبداً بهذا الموضوع ونكمل في هذا الجانب ثم ننتقل الى جوانب أخرى.

مرة أخرى نحبيكم ونحيي د. أنيس ود.جمال ونشكرهم لاستجابتهم للدعوة للحضور إلى مدينة لورنس ونتمنى لهم إقامة طيبة. في مدينة لورنس.

-الدكتور أنيس شروش - مقاطعا:

دعني آخذ هذه الفرصة لشكرك شخصياً لأجل هذه الفرصة الجميلة، ولأجل أتعابك، ولي الأمل أن تكون النتائج أبعد جداً من الأمس واليوم بواسطة الفيديوهات والكاسيتات حتى تستفيد الجماعتين.

-المدير:

إن شاء الله، طبعاً اليوم مساء سيكون هناك مناظرة أخرى بعنوان: "ألوهية المسيح" وفي هذه المناظرة سنتعرض لكل النقاط المختلفة التي تتعرض لألوهية المسيح، وبالتالي في حوار اليوم سنتفادى الحديث عن هذه النقطة بالذات.

سنبداً بمسألة طرحت في الأمس وكانت هي مسألة الطلاق في الإسلام، تعرض د.أنيس لمسألة الطلاق في الإسلام وطلاق المرأة وكيف أن المرأة لا تأخذ حقوقها بالكامل مثل الديانات الأخرى، فإن لم أكن مخطئاً فأرجو د. أنيس أن يتعرض لهذا الأمر، ود.جمال يرد عليه إن شاء الله.

د. أنيس د. شروش:

دعني أحيي كل من ينظرو ويراقب هذا البرنامج على الفيديو أو شخصيا وإني سعيد جدا لهذه الفرصة الجميلة حتى كل من ينظر عن هذه الأمور.

حسب معلوماتي واكتشافاتي وبحوثي، وجدت بأن الإسلام في الواقع يقدم للرجل امتيازات أكثر جدا من المرأة، فهناك تفاوت بين مركز المرأة والرجل، وعقيدتي هي أن السبب هو أن الإسلام دين للرجل وليس للمرأة، وبرهاني على هذا هو أن كل رجل مسلم موعود من النبي محمد بأنه عندما يصل إلى الفردوس سيكون لديه حوريتين بعينين سود، ولكن لا يذكر أي شيء بالنسبة للنساء إن وصلن إلى السماء.

من حيث موضوع الطلاق هو سهولة تطليق المرأة من زوجها، يعني للرجل الحرية أن يطلق امرأته عندما يقول ثلاث مرات (طلقتك) والمرأة - كما يظهر حسب مفهومي وأبحاثي - ليس لها هذا الامتياز كالرجل.

أضف إلى هذه النقطة الحساسة بالنسبة إلي شخصيا هي كيف أن الحديث يذكر بأنه في إحدى الأيام زار محمد بيت الشاب الذي تبناه "زيد" ولم يكن زيد في المنزل، فتفاوتت آراء علماء الإسلام عما رأى منها محمد، رجلها، وجهها... وقال: سبحان الذي يغير قلوب الناس، واعتبرت هذه هي شخصيا كما نسميه نحن تشجيعا لجمالها أو اعترافا بجمالها إلى آخره.

وعلى هذا الأساس بالنسبة لفهمني للحديث، عندما رجع زيد أخبرته بما جرى، فقال لها: والله سأطلقك ليتزوجك النبي لأنه أفضل مني أنا شخص عبد وهو تبناي، وفي اليوم التالي ذكر للنبي بأنه يريد أن يطلق امرأته، لأنه هو مسكين لا يمكنه أن يعتني بها لأنها هي من أسرة عالية وإلى آخره، وجرب أن يقنعه أن لا يفعل ذلك ولكن زيدا لم يذكر له السبب وكانت النتيجة أنه صحيح طلقها، وبعد الفترة المطلوبة والموافق عليها تزوجها محمد، والشيء الغريب أن الله سبحانه وتعالى أرسل جبريل حتى يعلم محمد وهو في فراشه مع عائشة بأن الله أعطاه إذن بأنه يتزوج امرأة ابنه الذي تبناه، لأنها طلقت والآن له الحق بأن يتزوجها.

يعني المشكلة هنا هي مشكلة أن النبي وقع في غرام هذه المرأة، وبدلا من أن يمسك زمام طبعه أو شوقه أو غرامه أعطاه التشجيع حتى تهتم بموضوعه، وفيما بعد ذكرت بكل افتخار أنها هي المرأة الوحيدة من كل زوجات النبي الذي الله سبحانه وتعالى -من علياء السماء - أعطاه الله للنبي كزوجة، الله ؛ لا أبوها، ولا أمها كما في العادة العربية.

المدير: ممكن أسأل حضرتك سؤال ما هو المصدر أو المرجع الذي اعتمدته؟

- د. شروش: كل هذا من الحديث (السنة) و الدكتور بدوي يعرف هذا.

- المدير: ما أريده هل هناك مرجع للاطلاع على ما ذكرت للمشاهدين؟

- د. شروش: ما ذكرت بالنسبة لهذا الموضوع في كتابي Islam Revealed، ذكرت فيه زوجات النبي، ومنها بنت الشاطئ التي تكلمت عن زوجات النبي، وأيضا أولاد النبي، وبنات النبي، إلى آخره، على فكرة كتاب بنت الشاطئ هذا صار رائجا جدا في البلاد العربية، والحكومات الإسلامية منعتة، والآن طبعه ممنوع في البلاد العربية، لأنهم اكتشفوا أنه بدلا ما يساعدهم في فهم طباع النبي... صار ممنوعا Back fire شو بتسميها هذي إنت أحسن مني في العربية.

على فكرة الموضوع هذا أنا كتبتة هنا (مشيرا إلى كتابه).

المدير: يعني اللي يرجع يرجع إلى كتابك؟ هذا هو السؤال؟

- د. شروش: في كتابي أحكي القصة لكن أصلها من الحديث ومن حياة الرسول.

المدير: كلمة الحديث واسعة بعض الشيء.

- د. شروش: ابن هاشم، ابن إسحاق كلهم يذكروها، لأنه هنا إذا ممكن اقرأها من الآية 33

إلى 35 ﴿قَلَمًا فِصِّ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًّا وَجُنَّاتُهَا﴾¹ والقصة هي أنه هذا اللي صار (وقع).

المدير: يعني ممكن نتوقف عند هذا الحد ونسأل د. جمال أنه يرد وأرجو من حضرتك أن ترد في البداية على مسألة زيد، هناك عدة مسائل في الحقيقة طرحت، نبدأ بالرد على مسألة زيد وبعد ذلك ننتقل إلى مسألة المرأة في الإسلام.

- د.جمال: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء

والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فليس هناك أبعد من الحقيقة أكثر مما قاله الأخ الدكتور أنيس شروش.

أولا يقول الدكتور أنيس شروش إن المرأة إذا ذهبت إلى الجنة والقرآن واضح في قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي لُحُلَّالٍ عَلَى الْأَرْيَافِ مُتَّكِيُونَ﴾² وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

1- سورة الأحزاب، الآية 37.

2- سورة يس، الآية 55.

عُرِّيَتْهُمْ بِإِيمَانِي أَلْتَفْنَا بِهِمْ عُرِّيَتْهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ¹ فليس هناك أبعد من الحقيقة من ذلك.

وليس هناك نص قرآني بأن لكل رجل حوريتين، ولا ندرى ما طبيعة الحور العين؟ قد تكون نساء خلقها الله للرجال في الجنة، وقد تكون نساء الدنيا هنا الصالحات، يخلقهن الله خلقا جديدا، والله تعالى قد وعد المؤمنين والمؤمنات بالمتاع الدائم في الجنة، وليست الجنة دار غيرة، كما هو الموجود في هذه الحياة الدنيا وليست دار معاناة أبدا. وإنما أن الله سبحانه وتعالى سيكافئ الرجل والمرأة الصالحة بكل ما تصبو إليه النفس من متاع روحاني أو متاع غير روحاني، فليس هناك فصل في الإسلام بين الجسد والروح.

الأمر الثاني الذي هو بعيد في الحقيقة تماما مما قاله الدكتور أنيس شروش حينما يدعي أنه في الطلاق في الإسلام، الرجل وحده هو الذي يطلق وله سلطة الطلاق أو أن الطلاق سهل في الإسلام.

وليس هذا صحيحا إطلاقا فإن هناك خمسة طرق مختلفة لحلال الزواج في الإسلام:

منها ما يكون بالاتفاق بين الزوج وزوجته بالتراضي على الطلاق.

ومنها ما يكون بالإرادة المنفردة للزوج وهو الأمر الشائع

ومنها ما يكون بالإرادة المنفردة للزوجة إذا نص في عقد الزواج على أن العصمة بيدها.

ومنها التفريق بحكم القاضي المسلم، في حالة إهانة الرجل لها أو عدم الإنفاق عليها أو أي سبب آخر، فهناك أسباب شرعية كثيرة، حتى لو لم يرضى الزوج فمن حق القاضي أن يفرق بينهما إذا توفر السبب القوي المبرر لذلك.

والصورة الخامسة وهي الخلع، وهي المرأة التي لا يمكن أن تتهم زوجها بالتقصير في حقوقها وليس عليه غبار ولكنها لا تطيق العيش معه لسبب أو آخر، وفي هذه الحالة يمكن أن تثبت حسن نيتها بأن تعيد إليه ما دفع إليها من مهر، حيث أن المهر يدفع بافتراض الحياة الدائمة وليس هناك خطأ من جانب الزوج فتعيد إليه ماله وتراضى معه على الخلع، وإذا رفض الزوج فمن حقها أن تذهب إلى القاضي ليفرق بينهما .

1 - سورة الطور، الآية 19.

هذه خمس صور مختلفة، فليس هناك أبعد من الحق أن يقال إن الطلاق في الإسلام بيد الرجل، وليس الطلاق سهلاً أيضاً كذلك في الإسلام كما يدعي د. شروش. فإن الله تعالى قد بين أن الزواج ميثاق غليظ، وهذا أمر لا يمكن التفريط فيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"¹ وبالتالي حينما أباح الإسلام الطلاق ليس ليطلق الإنسان زوجة فيتزوج بأخرى، وإنما للظروف القاهرة التي لا يمكن فيها التوفيق بين الزوجين، وهذا أيضاً أمر أيضاً وجب التنبيه عليه.

الأمر الآخر المتعلق بالطلاق ما قاله د. شروش أطلقك ثلاث مرات وبالتالي يصبح طلاقاً نهائياً، وهذا ليس رأياً صحيحاً بل هو رأي مرجوح، والذي يتفق مع أحكام الشريعة، ومع حكمة التوفيق بين الزوجين هو أن يتم الطلاق في المرة الأولى بعد كل محاولات الإصلاح وحل المشاكل الزوجية، فبعد الطلقة الأولى تظل الزوجة في بيت زوجها في فترة العدة عسى أن يحدث هناك توافق بينهما فإن لم يحدث وانتهت لمدة أصبح الطلاق سارياً، فحكمة التشريع هو السماح بوقت لاحتمال الإصلاح، أما أن يأتي ويقول أطلقك ثلاث مرات وتعتبر كأنها ثلاث مرات مرة واحدة، فهو رأي مرجوح.

أما ما قيل من التهجم على شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم من زواجه بزيد فأحب أن أنبه .. بامرأة زيد "زينب بنت جحش".

- الدكتور شروش مقاطعاً: على فلتة اللسان: بزيد... وهو يضحك.

- الدكتور جمال بدوي: أريد أن أنبه د. شروش أنه ليس صحيحاً، والقصة قصة مكذوبة وليست في الحديث، وقد روى كثير من العلماء المحققين أنها حتى وإن كانت قد نقلت.

- الدكتور د. شروش مقاطعاً: ...ذكرت في القرآن

- الدكتور جمال بدوي: ليست في القرآن يا دكتور شروش، انتظر حتى أجيبك، لا تخلط الحق بالباطل.

القصة حتى وإن كان ذكرها البعض، إنما المحققون من المؤرخين قالوا إنها قصة مكذوبة، ومن وضع الزنادقة، وبعضهم يشك إنها من وضع "يوحنا الدمشقي" في القرن الثامن وانتشرت

1- أخرجه أبو داود في السنن 631/2-632، كتاب الطلاق (7)، باب في كراهية الطلاق (3)، الحديث (2178)، وأخرجه ابن ماجه في السنن 1/650، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد، الحديث (2018)، واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک 2/196، كتاب الطلاق، باب ما أحل الله شيئاً أبغض إليه، وقال: (صحيح) وقال الذهبي: (على شرط مسلم).

القصة ونقلها البعض بدون تحقيق وحتى بعض المؤرخين الذين نقلوها، نقلوا الأسانيد وافترضوا أن القارئ عنده علم بعلم الرواية وفي مقدوره أن يحدد إذا كانت القصة صحيحة أو غير صحيحة، وليس هناك حديث واحد أعرفه يا د. شروش يذكر فيه ما قلته من هذه المفتريات التي قلنا أنها من وضع الزنادقة.

أما المرجع الأساس الذي يتفق عليه المسلمون وغير المسلمين فهو القرآن الكريم نفسه وليس هناك شك في أنه الكتاب الصحيح المحفوظ المتواتر لدينا، وما قاله القرآن يا د. شروش لا يمت بصلة إلى ما قلته قط:

الأمر الأول: أن السورة التي ذكرتها سورة الأحزاب تبدأ ببناء مبدأ هام جدا لتغيير عادات الجاهلية، فقد كانت عادات لجاهليين أن يتبنى الإنسان ابنه فيعطيه اسمه ويرثه كما يرثه أبناؤه الطبيعيون، و الاسلام يعارض ذلك، الإسلام لا يمنع أن يعتني الإنسان باليتامى ويهتم بهم، ولكن الإسلام لا يرضى أن يعطى الشخص هوية غير هويته الحقيقية، فذلك تزوير، ولذلك تجد في بداية سورة الأحزاب يا د. شروش تقول: ﴿الْمُتَّوِّفُونَ لَا تَأْتِيهِمْ هُوَ أَفْسَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِلْحُوا نَكُمْ فِي الْيَوْمِ وَمَوَالِيكُمْ﴾¹.

فإذا كان هدف تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب مطلقة ابنه المتبنى حسب العادات القديمة – لأنه تبناه قبل أن ينزل الأمر بإيقاف هذا التبني – أن القرآن أوضح بصورة لا تدع مجالاً للشك أن الابن المتبنى لا يعامل كالابن الطبيعي وبالتالي فلا بأس أبداً أن يتزوج الإنسان من مطلقة الابن المتبنى، لأن التبني في الإسلام بالمعنى الغربي مرفوض أصلاً وصورة.

الأمر الآخر: أن هذه القصة التي تحاول أن تنسب إلى أنبل شخصية تاريخية وسيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين، أنه وقع في غرام امرأة، فهذا ليس سوى من الكذب والبهتان والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يناقض شخصيته فحسب وإنما يناقض نص القرآن ويناقض التاريخ الموثق المعروف عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعن معرفته بزينب بنت جحش:

أولاً: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصرف كما يتصرف الفاسدون والمفسدون من هؤلاء الذين تكتبون عنهم في رواياتكم الغرامية، ويكتب كتابكم عنها، لكان وقع في الخطيئة، والكل يشهد له بالطهارة المطلقة فقد عاش حتى عمر خمسة وعشرين سنة في طهارة كاملة في

1- سورة الأحزاب، الآية 5.

مجتمع كان الفساد فيه والزنا شائعاً، ولننظر إلى حياته فليس فيها سوى الطهر والعفاف، بل إن أعداءه وألد أعدائه من المتعصبين الذين يحاولون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، لم يجرؤوا قط أن يثيروا نقطة واحدة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية الجنسية.

الأمر الثاني: من أين أتت هذه القصة أنه وقع في غرام زينب بنت جحش، زينب بنت جحش كانت قريبة له، وكان يعرفها منذ الطفولة ومنذ الصغر، ولو أراد أن يتزوجها لكانت أسعد الناس أن تقبل عرضه من الزواج، فهل فجأة وجدها واكتشف جمالها؟ وخاصة أن الحجاب في الفترة الأولى لم يكن مفروضاً على نساء المسلمين، فهي كانت قريبته وعرفها ورآها عدة مرات، فجأة وقع في غرامها؟ حسب هذه القصة المكذوبة التي رفضها المحققون من المؤرخين.

ثم إن القرآن الكريم نفسه يشرح ذلك ﴿قَلَمَّا فَصَّ زَيْنُومِنهَا وَهَضَرَآرَؤَجِنَاكَهَا﴾¹، أي أنك لم تتزوجها بإرادتك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - وإنما الله تعالى أمرك بأن تتزوجها حتى تحطم هذه العادة الجاهلية، باعتبار الابن المتبنى كالابن الشرعي.

لماذا اختير الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك؟ لأن هذه العادة الشائعة باعتبار الابن المتبنى كالابن الحقيقي، كانت متأصلة في قلوب العرب، حتى من آمن منهم ومن أسلم، كان يجد من الصعب جداً أن يخرج ويكسر هذا الحاجز النفسي، فاختار الله رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المسلمين ليكسر به هذا الحاجز النفسي. ﴿زَوْجِنَاكَهَا﴾ أي لم تتزوجها وإنما أمرناك بالزواج منها، والشرح: السبب ليس القصة الغرامية ﴿لِيَكُنَى لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا فَضُوا مِنْفَعًا وَهَضَرَآرَؤَجِنَاكَهَا﴾² فهذا أمر وجه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما ما قيل وما ادعى بعض الكتاب المتعصبين حينما يقولون في الآية ﴿وَتُحِبِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾³ لماذا قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وَتُحِبِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ثم خيل لهم خيالهم الفاسد أن ذلك الذي أخفاه في نفسه هو الغرام والوقوع والهبام في زينب بنت جحش .

1- سورة الأحزاب، الآية 37.

2 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

3- سورة الأحزاب، الآية نفسها.

والمقصود من هذه الآية ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ الحرج من أن تزوج من مطلقة الابن الدعي- كما كان في الجاهلية لأن الناس قد يهاجمونك ويقولون انظروا قد خالف عادتنا الجاهلية وتزوج من مطلقة ابنه المتبنى- فتخفي في نفسك هذا الحرج، ولكن الله تعالى سيبيدي وسيظهر أمره ولذلك قيل في نهاية الآية ﴿ وَتُخْشِعُ النَّاسَ وَاللَّهُ أَهْقُ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾¹ الله يقول له: ﴿ وَتُخْشِعُ النَّاسَ وَاللَّهُ أَهْقُ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ فلو صح الخيال السقيم، لو كان صحيحا هذا الخيال السقيم الذي يدعي أن ما أخفاه في نفسه محبة- الوقوع في هيام زينب- فكيف بالإله خالق السماوات والأرض مصدر كل التعاليم الخلقية أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾، محبة زوجة غيرك ﴿ مَا لِلَّهِ مُبْغِيهِ وَتَخْشِعُ النَّاسَ ﴾ لماذا تخشى الناس؟ أن تتكلم في هيامك بزوجة رجل آخر، هذا خيال سقيم، ومنطق معكوس لا يمت إلى الحقيقة بصلة.

- المدير: نشكركم. جمال بدوي على هذا التعقيب و ...

د. شروش- مقاطعا -: ممكن كلمة بسيطة يا دكتور كلامك مقبول ومشكور، لكن لا تنسى انه في التوراة، الله سبحانه وتعالى قال: " إن الكاهن لا ينبغي أن يتزوج من مطلقة"، فإن الكاهن الذي يعتبر في مرتبة أقل من النبي، كان المفروض أن لا يتزوج مطلقة، فهل الله أنزل الدستور الخلقى أوطى(أقل قيمة) في أيام محمد؟ أنه سمح له يتزوج مطلقة إن كان صحيح القرآن أتى بإعلانات جديدة والخ، معناه لازم يكون في المستوى أعلى مش أوطى، فالنبي كان المفروض ألا يتزوج مطلقة ولا الكاهن، أما الآن في الإسلاميات مسموح له يتزوج مطلقة، ومش بس هيك، بدي أسألك سؤالين:

أولاً: كيف تزوج جويرية؟ وكيف تزوج صفية؟ شو عمل حتى يتزوجهم، الزوجة السادسة والزوجة التاسعة؟

- د. بدوي: أجيبك على كلا السؤالين؟

-د. شروش: ليس الأمر عسيراً أبداً .

د. بدوي: سؤالك الأول متعلق بما قاله الكتاب:

أولاً: أن تقول أن الله قال في التوراة، هذا ادعاء من جانبك نحن كمسلمين نؤمن بالتوراة الحقيقية الأصلية التي أنزلها الله على موسى.

1 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

د.د. شروش - مقاطعا - أينها ؟

د. بدوي: جزء منها موجود في ما تسمونه بالتوراة الحالية وجزء غير موجود، وتوجد في التوراة- ما تسمونه التوراة- أمور لم ينزل بها وحي وإنما كتبها الكتاب، وأثبت ذلك.

في سفر التثنية الإصحاح 34، والتي يقال إنها جزء من التوراة، والتي كتبها موسى بيده تقول: " ومات موسى رجل الرب ودفن في أرض معاد".

كيف يكون موسى قد كتب عن كيف مات هو ودفن ؟

هذا يثبت أن ما تسمونه بالتوراة ليست نقية وكاملة ، وإنما قد يكون فيها جزء كالوصايا العشر مما أنزل الله على سيدنا موسى، وهذا موجود في القرآن، هذه هي التوراة التي تكلم عليها القرآن، أما ما أضافه الناس والكتاب فيما يعد فليس قانونا ملزما .

ولو صح على فرض الجدل أن الله تعالى قد نهي في فترة من الفترات الكاهن أو النبي ألا يتزوج مطلقة، فليس هذا شرطا أن يكون في كل زمن، فإن الله تعالى قادر على أن يبذل قال سبحانه: ﴿وَإِنَّا بَدَّلْنَا آيَةَ مَكَانِ آيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُبْتَدِعُ بِئِ كُفْرِهِمْ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾¹ والله سبحانه وتعالى أعلم بما يُنزل، وهناك نسخ بالمفهوم الشرعي الإسلامي، وهو إزالة حكم بحكم آخر، يعني تغيير حكم بحكم شرعي آخر.

-د. شروش - مقاطعا -: أفضل مش أوطى.

- د. بدوي: هذا أفضل وليس أوطى، لأن التحيز والتعصب ضد المرأة المطلقة أمر لا يليق بمكانة المرأة، والإسلام جاء ليرفع مكانة المرأة، فإذا كانت المرأة قد طلقت فما ذنبها أن لا يتزوجها أحد، ولماذا نفترض دائما أن المطلقة هي المخطئة، قد يكون الخطأ من الزوج، قد يكون الخطأ من الزوجين، فهذا مستوى أعلى في الأخلاق ومستوى أعلى في إنصاف المرأة، أن لا تمنع من الزواج وتتزوج مرة ثانية، والنبي يمكن أن يتزوج امرأة مطلقة حتى يثبت للناس ويوضح لهم، أنه يجب ألا أن تهضموا وتظلموا المرأة لأنها مطلقة.

أما النقطة الثانية التي أثيرتها: الزواج من "جويرية" و"صفية".

من المعروف أن الإسلام جاء ليزيل العبودية، هذا أمر لا شك فيه ولا يماري فيه إلا مباحك، وجاء الإسلام ليحرر الرجل والمرأة، لأن الكل عبيد لله سبحانه وتعالى، وليس هناك

1- سورة النحل، الآية 101.

عبد ولا سيد فكلنا عبيد لله تعالى، جاء الإسلام ليحرر من كانوا يسمون بالعبيد، بالتحريير الروحي والنفسي، بأن قال إنهم مساوون للأحرار في كل شيء، وتذكر كلمة عمر رضي الله عنه حينما قال: متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.¹

وقد بدأ الإسلام بحل هذه المشكلة الشائعة بالتدرج وبخطوات أكيدة، فبدأ الأول بحث الناس على إطلاق العبيد (فك رقبة) ثم بعد ذلك جاء التكفير عن بعض الذنوب يعني تحرير الرقيق، ثم جاء بعد ذلك نظام المكاتب، ولا يجوز لمن يمتلك الرقيق أن يرفض...

-د. شروش- مقاطعا -: ثم ...

- د. بدوي: لا تستعجل..(ثم يتابع)

وجاء بعد ذلك أنه إذا كاتب العبد سيده فلا يجوز للسيد أن يرفض ذلك، ويدفع له، ويستحق في هذه الحالة أن يأخذ من أموال الزكاة كما هي موجودة في مصارف الزكاة في القرآن. فلما جفف الإسلام منابع الرق أصبح من الممكن أن يأتي زمان يختفي فيه الرق بصورة تدريجية لا تسبب ردة فعل قوية في المجتمع.

بقيت هناك مشكلة واحدة ولها ظروف معينة وظروف مؤقتة، ولا يمكن أن نقول أن هذا يسري في كل زمان ومكان إلا إذا توفرت هذه الشروط

وهي مسألة الحروب، في الحروب يؤخذ سجناء الحرب من الطرفين، الآن أصبحت هذه القضية قضية أكاديمية لأنه توجد الآن منظمات مختلفة لتبادل الأسرى، والإسلام يشجع على تبادل الأسرى سواء من الرجال أو من النساء، ولكن المشكلة الآن إذا كان المسلم يريد أن يفعل ذلك، ولكن أعداء الإسلام ومحاربيهم لا يفعلون ذلك، فأبيح في فترة معينة، أو تحت هذه الظروف أن يؤخذ سجناء الحرب، سجناء الحرب إما أن يكونوا رجالا أو يكونوا نساء، إذا كان هؤلاء السجناء نساء فماذا يكون الأمر بالنسبة لهن؟ إن تركوا في المجتمع كذلك فقد يؤدي ذلك إلى نشر الفساد، وقد يؤدي ذلك إلى استغلالهن بسبب الظروف التي ليست مواتية لحريتهن، فالإسلام سمح الزواج من هؤلاء وهذا أمر ليس غريبا يا د. شروش.

- د. شروش: مقاطعات مستمرة ...

1- أخرجه ابن عبد الحكم في " فتوح مصر وأخبارها " ص 290، وأوردها محمد بن يوسف الكاندهلوي في " حياة الصحابة " 2/ 88 باب: عدل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

د. جمال بدوي: يا د. شروش دعني أكمل هذا.

لأن الإنجيل تكلم أيضا عن السرايا (concubines)، وإذا أردت أن أقرأ لك النص إذا كنت عايز، والآية هي: (إذا نصرك الله في الحرب ووجدت امرأة دخلت في عينك وأعجبتك فخذها وإذا لم تعجبك فأرسلها)

فمسألة الكونكوباين أو الإماء موجودة في الإنجيل، عملها كثير من الأنبياء، وكان هذا حلا خلقيا وأفضل لا شك من ترك هؤلاء النساء أو استغلالهن أو دفعهن إلى البغاء.

أما بالنسبة لزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من جويرية التي ذكرتها وزينب فكان هذا بالتراضي، هؤلاء النسوة كن، أو هاتان المرأتان كن من أسرى الحرب، كلاهما كن من أسرى الحرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليهما الحرية والزواج منه، فاخترن أن تتزوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر له مغزى عميق، لأن ذلك كان تأليفا لقلوب اليهود الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصبوه العدا، فكان ذلك اجتذابا لهم، وكما يروي كثير من المؤرخين بعد زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من إحدى هاتين الزوجتين، نظر المسلمون فقالوا كيف نأخذ إماء لنا وهم أقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أقرباء زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفرجوا عنهم وحرروهم فكانت بذلك بركة حتى على أسرى الحرب الآخرين.

وفي حالات أخرى من زواجه من غير المسلمات من النصرارى واليهود، بل إن بعض القبائل اليهودية أسلمت نتيجة لعلاقة النسب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فليس هناك أنبل ولا أجمل من هذه الزيجات التي حقنت دماء المسلمين والكفار.

-د. شروش - مقاطعا -: بس تديني ثانية لا غير .

-المدير: ما عنديش مانع تتكلم بس ثواني، فيه بعض النقاط التي أثارها

- د. جمال بدوي، أنا أحب أن ترد عليها أيضا، حتى يكون هناك اتزان في النقاط. ففضل ستين ثانية بعدين نبداً في الكلام اللي أنا قلته.

-د. شروش: أولا يا دكتور أنت تعرف كرجل فقيه في الإسلاميات أن "جورية" افتداها محمد بعد أن قضى على بكرة أبيها تقريبا، وكل جماعتهم خلال الحملة التي شنها عليهم، على كل القبيلة، لا شك أنك تتذكر هذا .

أما من الناحية الثانية بالنسبة "لصافية"...

- د. بدوي مقاطعا :- الاسم الصحيح صفية.
- د. شروش: صفية يا عزيزي كان عمرها 15 سنة زوجها (كنعنا) قُتل من طرف المسلمين لأنهم اتهموه بعدما أسلم اليهود، سلموا حربيا ليس دينيا على إنه كان معاه بعض المجوهرات والخ مخبيا ما سلمها كلها للمنتصرين. فقتل هذا الرجل ؟ امرأته صفية كان عمرها 15 سنة ؛ وكانت بارعة الجمال لدرجة أن محمد لما رآها وقع في غرامها وأخذ ثوبه ووضعها عليها، وتعرف شو العادات الحربية معناها هذا، شايف وأخذها وتزوجها على هذا الأساس.
- د. بدوي: ما مرجعك في ذلك؟
- د. شروش: الكاتبة بنت الشاطئ.
- د. بدوي: بنت الشاطئ ليست مرجعا، مرجعك الأصولي التاريخي الموثق؟
- د. شروش: سيرة النبي ابن إسحاق وابن هاشم .
- د. بدوي: ابن إسحاق وابن هشام ليس فيه ما تقول وأنا عندي ابن إسحاق، أنت تأخذ قليلا من الحق وتخلط به كثيرا من الباطل.
- المدير: ما دمت ذكرت التاريخ فما مدى ثقتك يا د. أنيس وما مدى ثقتك يا د. جمال بالتاريخ الإسلامي؛ هل ما تأخذه تثق فيه تماما، وهل الدكتور جمال بدوي.. ؟
- د. شروش: طبعا طبعا، دعني أسأل سؤالا خطيرا جدا: أي سنة طبعت أول نسخة عن حياة النبي ؛ حياة الرسول؟
- د. بدوي: ابن إسحاق هو أول من كتب في السيرة.
- د. شروش – مقاطع :- في أي سنة ؟
- د. بدوي: صبرك جاي لك؛ ابن إسحاق هو أول من كتب في السيرة، ولكن كتابه نقل إلينا عن طريق ابن هشام: الذي نقل نقلا أميناً عن ابن إسحاق بعد شيء من التهذيب وشيء من إضافة بعض الروايات الأخرى التي صدرت إليه وبعض الملاحظات، ولكنه حينما كان ينقل عن ابن إسحاق كان ينقل نقلا دقيقا.
- د. شروش: أي سنة؟
- د. بدوي: السنة على ما أعتقد كانت في القرن الثالث.

-د. شروش: يعني كم سنة بعد . موت محمد؟

-د. بدوي: في القرن الثالث الهجري.

-د. شروش: تقول جنابك إنه بعد 300 سنة هذي حقائق ثابتة وراسخة ليس فيها شك

مش هيك؟

-د. بدوي: لا لم يقل أحد هذا من قبل. هناك فرق بين أن تكتب السيرة كتابة وبين أن تنقل مشافهة هذا أمر، والأمر الأهم من هذا يا د. شروش أن تذكر هذا، أن أهم مراجع السيرة التي ليس هناك شك فيها إطلاقاً من الناحية التاريخية هو القرآن الكريم، فإذا كانت هناك أشياء مذكورة في القرآن الكريم كقصة زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من "زينب بنت جحش" فهو مرجع لا شك فيه ولا شك في - يعني - أنه وصل إلينا موثقاً، فإذا جاءت روايات تاريخية سواء في ابن إسحاق أو ابن هشام كما يسمى أحياناً أو في غيره متفقة مع ما قال القرآن الكريم فلا داعي لرفض هذه الروايات، إنما إذا جاءت روايات مكذوبة كالروايات التي ذكرتها وإن كان رواها بعض المؤرخين كالطبري وغيره، هذه ترفض لأن القرآن هو المعيار وهو الأهم وهو المرجع الأساس في تقويم أي كتابات تمت وليست لها نفس درجة التوثيق الموجودة في القرآن .

ثانياً: يا د. شروش: من مراجع السيرة الهامة جدا الحديث، وتوثيق الحديث أقوى من توثيق السير والتاريخ.

- د. شروش: مقاطعا صحيح أنا معك

-د. بدوي: هذا أمر لا شك فيه، فإذا كان هناك أمر موجود في حديث صحيح ثبتت صحته، بعد أن قضى علماء الحديث أعمارهم في توثيق هذه الأحاديث، وجاءت رواية تاريخية متفقة معه يمكن أن تقبل، إذا جاءت رواية مخالفة له يمكن أن تقيم حسب - يعني - مدى اتفاقها مع القرآن ومع السنة، ومع ذلك نفس هذه المعايير أيضاً تطبق على الروايات التاريخية، ولكن كما قلت الروايات التاريخية تأتي بالمنزلة الثالثة بعد القرآن وهذا الحديث الشريف.

-المدير: نستريح أو نغير الحديث.

-د. شروش: خليني أختم النقطة هذي لأنك أعطيته حصة الأسد بالنسبة للحديث .

المهم أولاً: هل معقول يا أستاذ بدوي تؤمن أن الله سبحانه وتعالى من بدء الخليقة وضع هذه الكلمات عن زوجات النبي في كتاب مكتوب من الأزل عن حياته الزوجية وحياته الجنسية والخ، مكتوب في كتاب مفروض إنه احنا نتعلم منه.

سؤال ثاني: ربنا سبحانه وتعالى الذي قال في البدء عملهم ذكرا وأنثى، لوربنا بدياك تتزوج أكثر من امرأة، كان بده يعمل ثلاث سيدات بدل آدم وحواء، لازم يعمل ثلاث حواءات أربع حواءات فالذي خلقهم في البداية ذكرا وأنثى هلا بيغير فكره أربعة، ومحمد بنفسه ما بيطيع وصايا الله وبيتزوج أكثر من أربعة، وبعد ما يتزوج، يتزوجهم، بيقوله الله معك الإذن مسموح لك تتزوج اللي بدك إياه وبعدين، بعد ثلاث آيات يقول له لا مش مسموح إلك! في نفس السورة، وأنت بتعرف هذا.

-د. بدوي: أجيبك يا د. شروش وليست مشكلة أولاً.

-د. شروش: مشكلة عويصة!

-د. بدوي: ليست عويصة - عويصة في رأسك فقط- لمن يدرس الإسلام دراسة رصينة موفقة ليست بصورة دافعها التعصب والحق.

أولاً: أن تقول أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم والأحداث التي ستأتي في حياته في كتاب مكنون أقول: نعم .

الله سبحانه وتعالى - وأنت كمسيحي يجب أن تقر بهذا - أن علم الله سبحانه وتعالى علم أزلي وكل شيء سيحدث في هذا الكون، من يتزوج من، ومن سيموت ومن سيحي، كل تفاصيل ما سيحدث في هذا الكون قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ عَلَيْكَ عِلْمَ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾¹

كل هذه المعلومات عند الله سبحانه وتعالى في كتاب مكنون والله سبحانه وتعالى يعلم ذلك قبل أن يولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليست هذه مشكلة.

-د. شروش: عنده مكتبات مائتين الكون ؟

-د. بدوي: لا تتكلم عن الله بهذه اللهجة التهكمية، الله سبحانه وتعالى لا يحتاج مكتبات، ولا يحتاج "ميجابايت" عشان يخلي المعلومات، فعلم الله سبحانه وتعالى أزلي، وإنني لأعجب من

1- سورة الحديد، الآية 21.

مسيحي يستغرب على الله أن يكون عنده علم بتفاصيل الأشياء التي ستحدث إلى قيام الساعة، هذا أمر في منتهى الغرابة، ولم أسمع مسيحياً آخر يقول بهذا ؟

الأمر الثاني: سؤالك عن موضوع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الذي قال لك يا د. شروش أن المعيار في الإسلام والأصل هو تعدد الزوجات لو كان هذا صحيحاً أنا أوافق معاك 100% لو كان الله خلق 80% إناث و 20% ذكورا وهذا لا يحدث أبداً . وما حد قال هذا، ولا تنس يا د. شروش أن في كتابك المقدس ليس هناك نص قطعي، لا في العهد القديم كما يسمى ولا في العهد الجديد تحرم الزواج من أكثر من زوجة، وأن كثيراً من أنبياء بني إسرائيل، حتى إبراهيم خليل الله قد تزوج من أكثر من امرأة، وهؤلاء أنبياء الله وأصفياءه. فإذا كان ذلك أمراً ليس خلقياً ؛ فكيف سمح الله به وتركهم وسماهم مصطفيه وأخياره خلال التاريخ ؟

وأذكرك يا د. شروش أن الإسلام لم يبتدع تعدد الزوجات، تعدد الزوجات كان سارياً وشائعاً بين العرب وغيرهم قبل مجيء الإسلام، والإسلام هو الدين الوحيد – حتى ليست اليهودية وليست النصرانية – الذي نص في كتابه على تحديد تعدد الزوجات وعن وضع الحد الأقصى أربعة ومع ذلك اشترط العدل وقال: ﴿بِإِنْ حِفْظُهُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بَوَاحِلَةٍ﴾¹ وقال ﴿وَلَنْ تَشْتَهِيَعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾²

فهذا قانون خلقي في منتهى السمو، لأنه كما ذكرت في محاضرة الأمس، إذا نظرت إلى موضوع أفغانستان، مليون ونصف شهيد، يحصل إليه لزوجاتهم، يحصل إليه لأبنائهم اليتامى، أليس أمراً عملياً وخلقياً وأنبل أن يعرض عليهم الزواج ولو اقتضى الأمر لنفس عدد الرجال أن يتزوج الرجل من أكثر من أرملة ويعتني بأطفالها هذا أمر غريب أن يثار عليه اعتراض.

يا د. شروش ارجع لكتاب مؤرخ مشهور في الانتروبولوجيا اسمه ادوارد وبستنمارك عنوان الكتاب: (History of Human Massege)، في مجلدين، ويقول فيه ويعطي أدلة دامغة أنه في تاريخ المسيحية وفي تاريخ اليهودية حتى بعد المسيح، أذن بتعدد الزوجات، وأن منعها جاء في مرحلة لاحقة ومتأخرة، تعدد الزوجات هذا أمر ينظر إليه.

د. شروش – مقاطعاً: خطأ.

1-سورة النساء، الآية 3.

2-سورة النساء، الآية 128.

د. بدروي: ليس خطأ والنقل والإشارات موجودة ارجع إليها، ويذكر طائفة "المعدانية" التي كانت تدعو إلى تعدد الزوجات وطائفة "المورمون" الآن لا زالت تعتقد في تعدد الزوجات، هذا أمر لا شك فيه إطلاقاً ولا يقول بعكسه إلا مباحك.

أما عن تعدد الزوجات في الإسلام يا د. شروش أحب أن أقول لك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبتدعه وإنما حده. فإذا قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ادعيت بالأمس - أراد أن يرضي أتباعه بأن يترك لهم حرية الزواج، فلماذا حدد الزواج بأربعة؟ لأن كان من المقبول أن يتزوج الرجل من أكثر من أربعة، الأمر الأول.

الأمر الثاني: تقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم عصى أمره بأن تزوج أكثر من أربعة، هذا من أكبر الهتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الآية التي ذكرتها في تفسير بعض المفسرين: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹ أي يباح لك يا رسول الله أن تتزوج أكثر من أربعة: بحكم مركزك ومكانتك كنبي، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرمز للأمة الإسلامية إذا ناسب أو تزوج من يهود فإنه يجتذب قلوبهم إلى الإسلام ويحقن دماء الجميع، إذا تزوج الأمة التي أرسلها إليه "المقوقس" فإن ذلك تقريبا استرضاء لقلوب النصارى، إذا تزوج من بعض القبائل التي كانت تعاديه فإنه رمز للأمة المسلمة، إذا تزوج بنت أبي سفيان - أم حبيبة - فإن ذلك أيضا كسر حدة عداوة أبي سفيان.

ففي مركز الرسول صلى الله عليه وسلم أباح الله له، لم يباح لنفسه، أباح الله له ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾² أباح الله أن يتزوج من أكثر من أربعة حتى يكون ذلك خدمة للإسلام والمسلمين وحقنا لدماء المسلمين وغير المسلمين. أما أن تقول أن القرآن قال له بعد ذلك ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَتَامَىٰ مِنْ بَعْدِكَ وَلَا أَنْ تَبْتَغِيَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾³ فليس ذلك غريبا، بعد أن سمح الله له، وبعد أن استقر الإسلام وتوطدت العلاقات بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر القبائل جاء الأمر بأنه لا يمكن أن يتزوج من امرأة أخرى، لأن الهدف قد تحقق وبذلك أيضا مكافأة لزوجاته صلى الله عليه وسلم الطاهرات؛ أنهن قد اخترن الحياة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز أن يطلقن.

1 - سورة الأحزاب، الآية 50.

2 - سورة الأحزاب، الآية نفسها.

3-سورة الأحزاب، الآية 52.

-المدير: الدكتور أنيس يقول: في نفس السورة، ما تعقيبك على كلمة في نفس السورة.

-د. شروش: ثلاث آيات بعد ذلك.

-د. بدوي: أن يقال في نفس السورة – واسمح يا د. شروش أنا لا أعني أي هجوم شخصي عليك أو شيء – يدل على عدم فهم كيف نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، القرآن أحيانا كان يوحى بسورة كاملة في وقت واحد، أحيانا قد يوحى بجزء من سورة، في بداية السورة، ثم يوحى بسورة أخرى، ثم بعد سنة أو اثنين يأتي وحي استكمالا للآيات الأولى في السورة، مثال ذلك سورة العلق، أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الآيات الأولى نزلت في وقت، وكان هناك فاصل زمني بين الآيات الأولى وبقية السورة، سورة البقرة يقول المؤرخون أنها نزلت في تسع سنوات، جزء هنا وجزء هناك، ولكن الغريب والمعجز في الأمر أنه حينما ننظر إلى السورة نظرة إنصاف – كما فعل كثير من الباحثين المحققين – نجد أن السورة متكاملة ومتسلسلة تكاملا موضوعيا، رغم أنها نزلت في مكة وفي المدينة عبر تسع سنوات .

فحينما نقول في نفس السورة هذا لا يعني بالضرورة أنها نزلت كلها جملة واحدة فقد تكون آية واحدة حتى الآية التالية قد تكون نزلت مع فاصل زمني.

- د. شروش: ليش مكتوب في كل سورة مكية أو مدنية إذا كان كلامك صحيحا؟

- د. بدوي: القول بأنها مكية أو مدنية، ولا أدخل في التفاصيل لأن تعريف ما هو المكي وما هو المدني أيضا مختلف فيه، هل هو المكي ما نزل في مكة أو ما نزل في المدينة. أو في فترة زمنية قبل الهجرة وبعد الهجرة هناك فروق بسيطة يعلمها من درس علوم القرآن،

- د. شروش : يقاطع .

-د. بدوي: دعني أجيبك، المكي والمدني يشير إلى أنه إما جل السورة قد نزل في مكة أو في المدينة، ومع ذلك فهناك كما تجد في بعض المصاحف تقول هذه السورة مكية إلا آيات 25 إلى 27 فهي مدنية .

- د. شروش – مقاطعا – مخربطة يعني.

- د. بدوي: لا ما فيه خربطة، الخربطة في رؤوس من يجهلون القرآن وعلوم القرآن هذي الخربطة .

-د. شروش: هذا واقع وأنت عم بتعترف.

-د. بدوي: الخريطة في قلوب وفي عقول من يجهلون علوم القرآن وسر نزوله.

-د. شروش: - في كلام متداخل مع د. بدوي -: أو بالأحرى في القرآن - ثم يقهقه .

-المدير: خليني أغير اتجاه الحديث حتى تبدأ إنت في الكلام - موجهها لد. شروش الكلام -

-د. بدوي: ما فيه خريطة فهذا إعجاز وليس بخريطة، أن توحى بسورة وتأتي بآيات في منتصف السورة تكون أوحى بها في وقت آخر، ثم تنظر إلى التسلسل اللغوي في السورة تجده مترابطا، تنظر للتسلسل المعنوي تجده مترابطا، مما يثبت أن هذا القرآن بأكمله وجد في علم الله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما، وأنه يستحيل على أي بشر أن يأتي بهذا الوحي، خلال ثلاث وعشرين سنة آيات هنا وسور هنا، ثم يأتي القرآن كله وحدة متكاملة، فهذه الخريطة في عقول الجهلة بعلوم القرآن .

-د. شروش- مقاطعا: القرآن كتب بعد عشرين سنة من موت محمد، كان في قلوب الناس؟

مكتوب على أوراق؟ مكتوب على حجارة؟...

-د. بدوي: كذب ومهتان حينما تقول مكتوب على حجارة فهو مكتوب والقرآن بكامله .

-د. شروش: كله، أول مرة بعد عشرين سنة.

-د. بدوي: أتحداك يا د. شروش أن تعطيني مرجعا تاريخيا ينكر أن القرآن بكامله قد كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحت إشرافه كاملا، وروجع معه أكثر من مرة، فقد كان جبريل كما تجد في صحيح البخاري، كان جبريل يأتيه في العشر الأواخر من رمضان في كل سنة ليراجع معه ما نزل من القرآن، وفي العرضة الأخيرة روجع القرآن بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل مرتان، وكان حاضرا في هذه العرضة زيد بن ثابت، أما ما حدث في عهد أبي بكر رضي الله عنه فلم يكن كتابة للقرآن إنما كان تجميعا لهذه الصحف أو هذه المواد التي كتب عليها القرآن لتجمع تحت سقف واحد. والاصطلاح الصحيح جمع القرآن وليس كتابة القرآن.

المدير: بعد تداخل كلام الطرفين: اسمحو لي.

-د. شروش- مقاطعا - عندما قتل الحافظون بشكل مخيف جدا عند ذاك صمموا أن

يضعوا - أو نستخدم كلمة دقيقة - يجمعوا القرآن من صدور الحافظين ومن أوراق النخيل

وإلى آخره ومن الحجارة البيضاء المكتوب عليها. ذلك كان بعد عشرين سنة من موت محمد،
أول مصحف كتب كان بعد عشرين من موته.

-د. بدوي: هذا خطأ تاريخي فاحش.

-المدير: لحظة - مخاطبا شرورش - أرجو إنك إنت ما تتدخلش في الحديث ثاني إلا من
خلالي .

-د. شرورش: تفضل.

-المدير: معليش اسمحو لأنكم بدأتوا ..

-د. شرورش: متحمسين - مقهقها-.

-المدير: بس أنا عاوز أخليك إنت تتكلم، فأطلب منه يسألك هو زي ما أنت تسأله أسأله
ونغير، أنا ألاحظ إنه اتكلم كثير، فأنا عايز أسمع منك شوية برضوا. فبعد ما تجاوب على
السؤال ذا أرجوك انتظر لما أنا أغير اتجاه الحديث.

-د. بدوي: أقول هذا خطأ تاريخي فاحش فليس هناك جدل ولا من المماحكين؛ إلا من ليس
عندهم علم وجهلاء يهاجمون الإسلام بدافع الحقد والتعصب، هناك أدلة لا تقبل الجدل بأن
القرآن قد كتب بكامله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرته عن معركة اليمامة
فمعركة اليمامة يا د. شرورش لم تكن عشرين سنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
هذه حدثت قبل ذلك بكثير؛ حدثت في عهد أبي بكر وكانت خلافة أبو بكر سنتين، خلافة أبو
بكر لم تكن سوى سنتين، وما فعله أبو بكر نتيجة لاستشهاد بعض حفاظ القرآن، كان لحفظ
القرآن للتأكد، بل بسبب الاحتياط رغم أن القرآن كان مكتوبا بكامله وحينما تمت هذه
الجمعة الأولى للقرآن كان الهدف منها عندما جمع من صدور الحفاظ التأكيد، يعني زي ما
يقولون الاحتياط الزائد، القرآن كله مكتوب ولكن طلب أو طلب أبو بكر رضي الله عنه من زيد
أن لا يقبل أي شيء مكتوب عليه القرآن إلا أن يشهد شاهدان بأنهما سمعا هذه الآية مباشرة
من فم الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما قولك أن الحفاظ قد قتلوا فهذا دليل ضد ما تقول، كون أن سبعين حافظا للقرآن
استشهدوا في هذه الغزوة يدل أن على أنه كان هناك آلاف من الحفاظ فهذه معركة واحدة
وفيهما جزء من جيش المسلمين المشترك فيها، فهذا دليل على أن حفظ القرآن كان أمرا شائعا
بين آلاف من المسلمين فإذا الإجراء الذي اتخذه أبو بكر لو يكن سوى احتياطا وتحوطا حتى

تجمع نسخة كاملة، خشية أن يكثر الاستشهاد للحفاظ ويأتي زمان في التاريخ تضيع هذه الصحف المكتوبة، فأراد أن يجمعها تحت سقف واحد.

-المدير: معليش اسمحو لي، ناخذ استراحة لمدة دقيقة أودقيقتين ثم نغير مجرى الحديث.

- يتداخل كلام الطرفين -

-د. شروش: خليني أختم الكلام .

د. بدوي: د. شروش هو الذي بدأ بالأمس بالتهجم على الإسلام والتهجم على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن فدعنا نناقش هذه الشبهات لنردها.

-المدير: اسمحو لي ..

-د. شروش: طيب نختم النقطة هذه.

-المدير: معليش اسمحو لي إني أدير، مضطرين إلى إنا احنا نأخذ استراحة، لازم نغير الشريط.

-د. شروش: طيب دقيقة.

-المدير: طيب اتكلم دقيقة .

-د. شروش: أولاً أول مجموعة لما نسميه بالمصحف هو حدث بعد وفاة محمد بعشرين سنة،

ولكن عشان ..

-د. بدوي- مقاطعا -: هذه لم تكن الجمعة الأولى يا د. شروش لا تخلط بين جمعها في عهد

أبي بكر، كان في خلافة أبي بكر وهي سنتين وبين نقلها واستنساخ المصاحف في عهد عثمان، لا تخلط بين الأمرين: استنساخ المصاحف التي تم في عهد عثمان، وكان استنساخها من النسخة الأصلية التي كانت في بيت حفصة ؛ زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-د. شروش: طيب خلينا موافقين في بيت حفصة أول نسخة مش هيك؟

-د. بدوي: وهذه التي نسخ، منها في عهد عثمان.

-د. شروش: طيب سؤالي الثاني: ليش كان فيه نسخ مع ابن مسعود، داود...والخ كمان من

وين جابوهم ؟

-د. بدوي: هؤلاء كتبوا لأنفسهم.

-د. شروش: من وين جابوهم؟

-د. بدوي: سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك اختلافات طفيفة جدا، أن يأتي ابن مسعود فيضع سورة قبل سورة، ربما لأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن بهذا الترتيب، ولكن هذه النسخ ليست مخالفة للقرآن في أمر يعول عليه على الإطلاق، إيه إن سورة بدل سورة؟ أو أحيانا... لا أريد أن أدخل في التفاصيل، الدكتور محمد عبد الله دراز ناقشها بتفصيل، ولكن الأمر هنا أن هناك فرق بين من كتب نسخة بنفسه وربما وضع سورة قبل سورة، وبين النسخة الأصلية التي أمليت ورتبت بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا أمر لا مرأ فيه على الإطلاق، وابن مسعود نفسه قبل ما فعله أبو بكر وقبل ما فعله عثمان رضي الله عنه.

علي رضي الله عنه الذي يقال مصحف علي، علي كان خليفة للمسلمين ومع ذلك قبل بما فعله عثمان وكان يمدحه كثيرا، ويقول رحم الله أبو بكر ورحم الله عثمان عما أسدوه من خدمة للمسلمين.

-د. شروش: لأن عثمان كان المسؤول وعثمان في يده السيف وعثمان جمع المصاحف الأخرى وأحرقها، حرقها .

-د. بدوي: هذا بهتان على عثمان .

-د. شورش: ليش حرقها ؟

-د. بدوي: شرحت لك في الأمس ولكنك تثير نفس الأسئلة مرة أخرى.

-د. شروش: طيب خليني أختم .

-د. بدوي: لا تختم قبل أن أجيبك، خليني أجيب على هذه النقطة، لا تثير شبهات دون أن تسمع الإجابة يا د. شروش.

عثمان رضي الله عنه لم يحرق قرآناً، عثمان رضي الله عنه جمع حفاظ القرآن وقال: من عنده صحف مكتوبة فليحضرها، فكان هناك الحافظون والحفاظ كثير، وكانت هناك النسخ المكتوبة وجاء بالنسخة الأصلية التي كانت في بيت حفصة التي كتبت تحت إشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أن هذه النسخة المعتمدة التي روجعت تحت إشرافه صلى الله عليه وسلم والتي جمعت في عهد أبي بكر بعد تمحيص دقيق قال: يجب أن تكتب حسب النسخ

الأصلية فإذا كان هناك من كتب لنفسه ووقع في خطأ طفيف فالأولى أن نوحده أنفسنا على النسخة التي ارتضاها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي وثقت بحفظ مئات من الحفاظ، وأن تكون هي المصدر الوحيد وأن تحرق باقي النسخ التي كتبها الناس وأخطأوا فيها أخطاء طفيفة، حتى لا يكون هناك سوى المصحف الأصلي الذي تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك تفصيلات أخرى متعلقة بالأحرف لا يتسع المجال لها، ولكن ما قلته مع كل احترام ليس صحيحا على الإطلاق.

-د. شروش: في الشام وفي القاهرة مصاحف اكتشفوها في نفس الوقت التي إنت بتتكم عنه، كتب ولا توافق على المصحف الذي في يد المسلمين في الوقت الحاضر.

-د. بدوي: هذا ينفي ما قلته أن الجميع قد حرق.

-المدير: سنرد على هذه النقطة بعد الاستراحة، وسننتقل الى نقطة أخرى، أشكركم وسنعود بعد دقائق معدودات .

-المدير: - بعد الاستراحة -: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله وأصلي وأسلم على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، مرة أخرى نعود بكم إلى هذا الحوار الساخن بين الدكتور أنيس شروش والدكتور جمال بدوي سنبدأ الحوار في هذه المرة بالدكتور جمال بدوي، والدكتور أنيس إن شاء الله سيرد على ما يقوله الدكتور جمال بدوي لكن في البداية دعني أذكر نقطة ذكرها الدكتور أنيس يا دكتور جمال وهذه النقطة تتعلق بضرب المرأة في الإسلام قال تعالى:

﴿وَالضَّرِبُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَالضَّرِبُوهُنَّ¹﴾

الآية التي وردت في سورة النساء، فما تعقيبك على هذه الآية ثم ما هو وضع المرأة في المقارنة بوضع المرأة في الإسلام والمسيحية، وإن كان هناك نقاط يرد عليها الدكتور أنيس د. شروش فيما تقول .. تفضل.

-د.جمال بدوي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

1 - سورة النساء، من الآية 34.

وأما بعد ؛ فإنه من المؤسف أن الدكتور شروش تكلم أمس عن مسألة علاج النشوز ولم يذكر مسألة النشوز إطلاقاً مما أعطى انطباعاً للمستمعين أن الطريقة المعتادة في معاملة الزوجة هو الهجر في المضاجع والضرب، الآن يجب أن توضع هذه الأمور في نصابها الصحيح.

أولاً: دعنا نناقش هذه الآية ونناقش سبب النزول وحدودها ثم نربط ذلك بقضية المرأة في القرآن:

الأمر الأول سبب النزول:

جاءت امرأة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجها قد ضربها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم إحساسه بالعدل: أنت أيضاً يمكن أن تنتقي بأن تذهبي وتضريه، وقبل أن تخرج من عنده جاء جبريل الأمين بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآية الكريمة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا قَضَى اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْعَمُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِضَاتٌ لِيُغَيَّبُوا بِمَا فِي بَيْتِهِنَّ مِنَ الْمَالِ وَاللَّاتِي وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَضَعْتِكُمْ بِلَا تَبَغُّوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾¹، ويلاحظ في هذه الآية أولاً أنها تبدأ ببناء قضية أساسية في نظام الأسرة المسلمة أن الرجل قوام على الأسرة، قوام أي: هو رأس الأسرة، ليس ذلك دكتاتورية، فالقرآن تكلم عن التشاور بين الزوج وزوجته وإنما القوامة من قام على الشيء، أي تولى مسؤولية حماية الأسرة وقيادة وزيادة الأسرة. مع التشاور مع زوجته ومع الشروط الأخرى التي سنأتي إليها إن شاء الله .

ثانياً: أن الآية تستمر في مدح النساء الصالحات اللاتي يطعن الله سبحانه وتعالى، وكذلك يكن طائعات لأزواجهن. والطاعة في الإسلام ليست في معصية الخالق، والطاعة في المعروف فهو أمر مقبول شرعاً وعرفاً، مسألة الطاعة في حدود معقولة وبعد التشاور.

الأمر الثالث: أن هذه الآية تعالج قضية خاصة وهي قضية النشوز، والنشوز لغة هو العلو؛ أي المرأة التي لا تعترف بسلطة زوجها ولا بريادته للأسرة ؛ على افتراض أن الزوج ليس عنده خطأ لأن الشريعة تعالج أخطاء الزوج، كذلك على افتراض أن الزوج يقوم بواجبه ويحنو على زوجته وينفق عليها، ويعاملها بالإحسان ومع ذلك هي تتمرد عليه وتسيء معاملته، ماذا يتم في هذه الحالة؟ القرآن لم يقل إذا فعلن ذلك اضربوهن، لم يبدأ بذلك قال: إذا حدث هذا الأمر

1- سورة النساء، الآية 34.

فعظوهن بالموعظة الحسنة وأغلب النساء عندهن حساسية كافية لأنهن إذا أحسنن أن أزواجهن الذين يحسنون معاملتهن يتحدثون معهم ويرجونهن أن يحسنوا معاملتهن لهن فإنهن يستجبن، ولكن الإسلام دين نزل لكل البشر على كل المستويات. مستويات الثقافة والحضارة والفهم.

قد توجد كما يوجد بين الرجال نساء لا يرتدعن من الوعظ؛ فما هو الحل في هذه الحالة ؟ أن يظهر الزوج لهن غضبه وأنه أن الأمر جد خطير فقالت الآية: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾¹ واهجروهن في المضاجع لا تعني أن يخرج من البيت، إنما تعني تعليق أو تأجيل مسألة العلاقات الزوجية؛ أن ينام في مكان آخر لا ينام مع زوجته في نفس الغرفة أو في نفس السرير، هذا تعبير عن شدة الغضب، والمرأة بطبيعتها عاطفية فإن كانت قليلة الإحساس في فترة الموعظة فقد تثار حساسيتها وتبدأ تفكر في إصلاح حالها مع زوجها.

ولكن أيضا لأن الإسلام دين للكل، قد يوجد أشخاص وإن كانوا مسلمين رجالا أو نساء ليس عندهم هذه الحساسية وهذا أمر نعرفه في خبرتنا العملية، هناك رجال هكذا ونساء هكذا، فما هو الحل في هذه الحالة ؟ الطلاق؟ الطلاق سيء وله نتائج سيئة جدا بالنسبة للزوجة والزوج وللأطفال إن كان هناك أطفال، فلذلك جاءت الآية الكريمة بحل آخر قد يلجأ إليه كحل أخير قبل التفكير في حل عقدة الزوجية، فقالت الآية: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ ولكن من الخطأ البين أن تؤخذ آية القرآن دون أن ينظر إلى كيف فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرحها لنا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها بصراحة ووضوح (ضربا غير مبرح)، حتى في هذه الحالة؛ حالة الضرورة القصوى، التي هي أهون الضريين؛ أن الطلاق شرو ضرب الزوجة شر، ولكن هذا قد يكون شرا أقل من انحلال عقدة الزوجية. وغير مبرح، عرفها الفقهاء المسلمون تعريفا عجيبا حينما تقارنها بالنظام الموجود في أمريكا الآن، فقد عرف الفقهاء الضرب غير المبرح الذي لا يترك أثرا على الجسد، وفي قوانين كاليفورنيا في أمريكا الآن في تعريفهم Abuse أو الاعتداء بالضرب، يقولون إن Abuse هو الضرب الذي يترك أثرا. وهذا تعريف الفقهاء منذ مئات السنين.

الأمر الآخر: أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب الوجه - تجنب الوجه - لأن الضرب على الوجه يعني أمر فيه إهانة، وليس المقصود الإهانة بل الإصلاح، فما هو الضرب

1- سورة النساء، الآية نفسها.

الذي ليس فيه إهانة على الوجه، وليس فيه ضربا يسبب خلافا في الجسم وليس فيه ضربا حتى يترك أثرا؟

لما الواحد يضرب أحدا على يده هكذا، حتى ممكن يترك أثرا، يعني ضربا هينا رقيقا، يقصد به التعبير عن الغضب أو زي ما تقدر تسميه بعض الناس الآن shock therapy (صدمة علاجية)، زوج أو زوجته تكون زعلانة، يعي يخطبها كذا على مكان لا يؤذي كثيرا ولا يترك أثرا فترمي نفسها بحضنه وتبكي، وتحل المشكلة وهذا أفضل ولا شك من الطلاق.

سئل أحد الفقهاء بما أضرب؟ قال: بالمسواك ونحوه، أتعرفون ما هو المسواك؟ زي فرشاة الأسنان ربما المسواك بتاعي صغير شوية؛ ولكني لم أرى مسواكا طوله خمسة أمتار أبدا.

بالمسواك ونحوه وبصورة لا تترك أثرا فليس المقصود به الإهانة ليس مقصود بها الإيذاء، ولكن المقصود فيها محاولة حل المشكلة بصورة - يعني - أقل ضررا من ضرر الطلاق ومع ذلك قال بعض الفقهاء، إذا أيقن الإنسان أن اللجوء إلى هذه الخطوة الثالثة أهون الضررين لن تؤدي إلى نتيجة، أو قد تسيء العلاقات الزوجية فلا داعي لاستخدامها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قال: (ولن يضرب خياركم)¹، (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)².

وجاءت بعض النسوة يشتكين إلى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم أن أزواجهن يضربونهن فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليسوا أولئك بخياركم)³، فإذا كان الدكتور شروش أشار إلى هذه الآية الكريمة فلم لم يشير كذلك إلى الآيات العديدة التي تتكلم عن العلاقات الزوجية قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾⁴ محبة ورحمة ومودة .

مقاطعة من المدير: ممكن نختصر شوية وبعدين نخش في الموضوع الآخر، وهو موضوع المقارنة بين وضع المرأة في المسيحية، ووضع المرأة في الإسلام، فهل ممكن تعطينا نبذة يا دكتور جمال عن وضع المرأة ..

-د. شروش- مقاطعا -: شو يعطيك يا أخي ؟

1 - أخرجه الحاكم في المستدرک، 2/ 208. تحت رقم(2775).

2- رواه الترمذي تحت رقم (3895)، والدارمي (2177)، وابن ماجه (1977)، وابن حبان(4177)؛ عن عائشة رضي الله عنها.

3- رواه أبو داود كتاب النكاح باب في ضرب النساء، رقم (2146) وصححه الألباني.

4- سورة الروم، الآية 20.

-المدير: هذا ما اتفقنا عليه.

-د. شروش: أن بدي أنسحب ما في داعي أكون هون.

-د. جمال: خليه يعلق ونرجع ثاني.

-المدير: - مقاطعا لد. شروش - قبل ما تعلق خليني أتفق على شيء معاك ومع د. جمال، حالا ستتكلم في اللي إنت عايزو. ما فيه مشكلة في الموضوع ذا، المشكلة في اللي عندي الآن إنا نتفق على اللي جاي، اللي جاي يتحدث د. جمال بدوي عن المرأة في الاسلام وأنت ترد عليه.

- اختلاط الأصوات - فيقول د. جمال التسامح جيد، نكون متسامحين.

-د. شورش: الشيء الغريب جدا هو أنه اعترف بأن القرآن منزل من السماء العليا .. الطبقة السابعة أو السادسة أو الثالثة حسب رأيهم! يا ترى يستغرب جدا الواحد أنه يوافق إنه في القرآن بيقول اضربوا النساء؟

هلا تفسيره في ضرب النساء هذا يعني حتى يجعل المشكلة بسيطة جدا هذا تفسير خاص، أو تفسير غيره، لكن الواقع مكتوب الضرب، لما يتضرب ابنك أنت تضرب ابنك معناها بتبطب على وشه تضربه على رأسه!؟

المهم، المهم والأهم من هذا كله إنه الكتاب المقدس المنزل من الله بضم رسله وأنبيأؤه؛ العهد القديم والعهد الجديد الذي نسميه بالتوراة والإنجيل قال: (أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا أشداء عليهم) شايفين، هلا ربنا سبحانه وتعالى غير رأيه وقال أيها الرجال اضربوا نساؤكم ؟ فما هذا الإله اللي بيغير فكره بدال ما يرفع مستوى المرأة بيحطها لتحت ؛ اضربوهن ؛ واتركوهن في أسرتهن إلى آخره.

شيء آخر يقول الكتاب المقدس: (من يحب امرأته يحب نفسه) وهنا بيقول: لا اضربها يا سيدي، ما في الكتاب المقدس مرة واحدة بيتكلم فيها أنه الرجل يعامل امرأة إلا بالمحبة والحسن والأمل وإلى آخره من الأمور الإيجابية .

الإسلام -يقول الدكتور- لكل دين الكل، إذ كان الإسلام دين الكل ليش ينزل باللغة العربية وما ترجم حتى بقية الناس تفهمه، والوقت الحاضر أحدث فهرس للقرآن، يقول فيه أن القرآن لا يترجم.

-المدير- مقاطعا - هذه نقطة أخرى خلينا نأخذ نقطة نقطة، مسألة المرأة الأول.

-د. شروش: خليني أكمل، العربي، قرآن عربي ؛ معناها بس للعرب، كانوا عايشين في الجاهلية، عاداتهم تعبانة، حياتهم تعبانة وإلى آخره.

- المدير- مقاطعا - ليسأله إن كان يريد الانتقال إلى نقطة أخرى .

-د. شروش: يكمل - خليني أكمل لك، هلا إذا كان فيه دستور جديد، لازم الدستور الجديد يا أستاذ مش بس يوافق الجماعة اللي كانوا عايشين في الجاهلية حتى يكون مستواهم أعلى، بدل عشرين امرأة أربع أو إلى آخره. لازم يكون المستوى أعلى من الكتاب المقدس بنفسه، إذا صحيح هذا كتاب من عند الله، مش أوطى من الكتاب المقدس.

أضف إلى هذا - الضرب غير المبرح - من وين جايب لي هذا؟ القرآن ما يقول ضرب غير مبرح، بتجيب لي إضافيات للقرآن بتقولي هذا منزل من الله، وفي نفس الوقت بتغير الفكر وتقول لا ما بيقولش هيك القرآن، ومن أنت ؟ أنت النبي محمد بنفسه ؟ إذا القرآن يقول ضرب .. ضرب، بتجيب لي مبرح، وغير مبرح، هذا من رأيك أنت، من اجتهادك الشخصي...

اكتشاف جديد، وهذا إعلان جديد، وهذا رؤية من سبحان الله السماء العليا !

أساسا من وين جايب لي أربع سماوات، خمس سماوات، سبع سماوات، من وين جايب سبعة، من وين ؟ في الكتاب المقدس بيقول ثلاث سماوات، وإذا كان فيه أخطاء، بيقول كتاب المورمون؟ هؤلاء المورمون هم المسلمين في أمريكا، والقرآن كله، والديانة المسيحية هي عبارة عن اليهودية في ما يمكن أن نسميه في وجه عربي في شكل عربي، في قالب عربي، كل اللي في القرآن موجود في الكتاب إلا بعض القصص عن النبي وحياته، عن الأمور الثانية، من وين جايب لي اياها، عادات إسلامية، قبل إسلامية تعمل لي إياها، هذي منزلة من الله سبحانه وتعالى، هي خلينا ماشيين مزبوط.

-د. جمال بدوي: من الملاحظات الفاحشة التي قالها الدكتور شروش أن تفسير الضرب شخصي، وهذا بهتان، ولو استمعت إلى ما قلته من قبل يا دكتور شروش لم تقل هذا الكلام، قلت لك أولا أن أي إنسان يعلم علوم القرآن؛ يدرك أن القرآن كتاب خاص له صفات خاصة، وله ظروف معينة يجب أن تؤخذ في الحسبان قبل أن يفسر؛ ومنها أسباب النزول، وقد ذكرت لك أسباب النزول، وهي موجودة في الحديث الصحيح عن سبب نزول هذه الآية، هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: ذكرت لك تحديد الضرب غير المبرح، ليس تفسيراً شخصياً، وإنما ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي تلقى القرآن من ربه، وما يتلقاه سواء في سورة قرآن أو حديث هو وحي وتوجيه من الله تعالى .

والقرآن نفسه يا دكتور شروش يقول: ﴿مَنْ يُلْحِجِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَهْوَكَ اللَّهُ﴾¹

-د. شروش- مقاطعا أكثر من مرة -: هو رسول الله حتى تطيعه؟

- د.جمال: هذا بهتان وسوء فهم ممن يجهل العربية.

- د. شروش- مقاطعا باستمرار:- اضربوهن، انزلوا فمهن.

- د. جمال- يكمل -: لا تخربط، لا تضيف ستين ألف موضوع، إنت بتفجر خمسين ألف

بتاع، وبتقول جابوب، اصبر حتى أتكلم علمياً على كل ذلك

- د. شروش: يقهقه ويقول: اتفضل .

- د. جمال: القرآن الكريم نفسه يقول: ﴿مَنْ يُلْحِجِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَهْوَكَ اللَّهُ﴾² وليس هذا معنى

ذلك تأليها للرسول صلى الله عليه وسلم أبداً وإنما ﴿مَنْ يُلْحِجِ الرَّسُولَ﴾ لأن الرسول يتلقى الوحي من الله سواء كان قرآناً أو حديثاً فمن أطاعه فقد أطاع الله

- د. شروش: يقاطع وجمال يكمل: خليني أجيب

- المدير: خليه يا د. شروش يكمل.

- د. جمال: فإذا اتضح البهتان والخطأ الشديد الفاحش أن تقول هذا تفسير خاص لي، هذا

تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يتلقى القرآن ويتلقى الوحي من ربه.

أما قولك إن في كتابكم يقولون أحبوا نساءكم، وعكس الإسلام الذي يقول أضربوهن، فليس هناك بهتان أكثر من ذلك يا دكتور شروش فقد ذكرت لك الآيات في القرآن التي توضح الحالة الطبيعية العادية في علاقة الزوج بزوجه وهي مودة ورحمة، وقد ذكرت هذه المسألة مسألة النشوز كحالة استثنائية خاصة لدرء مفسدة أكبر، والمعروف في القاعدة الشرعية أن دفع الضرر الأكبر بضرر أقل هو خير من ذلك .

1- سورة النساء، الآية 79.

2- سورة النساء، الآية 79.

والرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه كما ذكرت لك قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)¹ وسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة العليا للمسلمين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾² والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يضرب لا امرأة ولا طفلاً. فقد كان متزوجاً من أكثر من زوجة ومع ذلك لم يُزوَ عنه قطّ أنه ضرب امرأة أو طفلاً إلا أن يكون جهاداً في سبيل الله، فمن أين جئت بهذا؟!

الأمر الآخر أنك تقول يا دكتور شروش أنه بخلاف كتابكم المقدس تقول فقط أحبوا نساءكم . أقول لك الآن أرجع إلى كتابك المقدس يا دكتور شروش وارجع إلى سفر التكوين الإصحاح الثالث الفقرة 12 التي تلوم المرأة أنها هي التي أغوت آدم.

ارجع إلى سفر التكوين في نفس الإصحاح في الفقرة 16 و17 التي تلوم المرأة وتصف آلام الحمل والولادة أنها عقاب على الخطيئة الأصلية.

ارجع إلى كتاب اللاويين "لفتكس" الإصحاح 12 من 1 إلى 7 تجد المعاملة المهينة للمرأة فيما يتعلق بعدم طهارتها بعد الولادة وأنه يطلب منها فترة طهارة أكبر في حالة ولادة بنت عن ولادة ولد.

ارجع كذلك لإصحاح اللاويين الإصحاح الخامس عشر الآية 19 الفقرة 19 إلى 30 تجد نفس هذه المعاملة المهينة التي تلوم المرأة وتعتبر أن حيضها نفسه ذنب تحس أنها يجب أن تقدم أو تقدم كفارة عن ذلك.

ارجع إلى سفر التكوين الإصحاح السادس حيث أن الذكور يقال لهم (Son's of God) أبناء الله أما النساء، فيقولون (Daughter's of Men) بنات الناس.

ارجع إلى الرسالة الأولى من بولس إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الحادي عشر الفقرة الثالثة 3 حيث يقول: "أريد أن تفهموا أن الرأس، رأس الرجال هو المسيح وأن رأس المرأة هو زوجها، وأن رأس المسيح هو الله".

في كورنثوس في نفس الإصحاح الحادي عشر في الفقرة خمسة وستة نجد كذلك يقول أن المرأة التي تعري شعرها فإنها يعني تسيء يعني ترتكب بذلك ذنباً.

1- رواه الترمذي تحت رقم (3895)، والدارمي (2177)، وابن ماجه (1977)، وابن حبان(4177)؛ عن عائشة رضي الله عنها.

2 - سورة الأحزاب، الآية 21.

أعطيك بقية اختصارا للوقت في رسالة لأوفسس الإصحاح الخامس 22 إلى 24 والرسالة الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح الثاني الفقرة الحادية عشر إلى 14، وأخيرا في رسالة كورنثيوس الأولى في الإصحاح 14 في الآية أو الفقرة 34 إلى 35 " لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مآذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا، ولكن إن كن يردن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهن في البيت، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في الكنيسة "وسأعود لاحقا لأناقش مسألة العنف.

معنى الفقرة أساسا أن المرأة يجب أن تجلس بسكون ولا يسمح لها أن تسأل سؤالا في الكنيسة، وأنه إذا أرادت أن تسأل شيء فلتسأل زوجها ؛ فمن المخجل من المرأة أن تتكلم في الكنيسة، قارن ذلك بنساء المسلمات الذين كن يتحدثن في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قارن ذلك بالمرأة التي تحدث سيدنا عمر حتى قال:(أصابت امرأة وأخطأ عمر).

- المدير - مخاطبا د. شروش -: تفضل رد عليه.

- د. شروش كل الحديث الذي ذكرته ولا مرة أعطيتني أي برهان إنه الرجل مسموح له أن يضرب امرأته ... هلا بالنسبة للنقاط هذي.

المرأة في البيت الإسلامي لا تتكلم بدون إذن من الرجل، لماذا لم يسمح للبنات المسلمات بالذهاب إلى المدارس حتى العصر الذي نحن فيه ؟ لماذا يا أستاذ في الوقت الحاضر في السعودية إذا امرأتك أو بنتك يروحوا على الجامعة، يروحوا على جزء آخر من بناية وإذا فيه أستاذ بيعلم، بيعلم بالتلفزيون، ما بيشفوفوه شخصيا ما في تعامل بينهم مع بعض.

أضف إلى هذا بالنسبة للتكوين عم تذكر لي آيات هذي في العهد القديم أعتقد أنه اتفقنا كرجال يحبون الحق ... الخ، إنه العهد القديم تلاه العهد الجديد، نحن بنامن في العهدين، ولكن في العهد الجديد الكتاب المقدس بيقدم أشياء وآيات وإرشادات أفضل عما تكلم عنه في العهد القديم لهذا قال يسوع عدة مرات: " قيل للقديس لا تزني أما أنا فأقول لكم إن نظر رجل إلى امرأة فقد زنى بها في قلبه، قيل للقديس تحب قريبك وتبغض عدوك أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لأعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم "

بينما القرآن بيقول .. خذوا السيف إلى أعناقهم .. هذا نعتبره إنه اكتشاف جديد؟.

بالنسبة لآلام الحمل .. هذا ما فيه أي خطأ، آلام الحمل لا تزال موجودة في الوقت الحاضر، هذا شيء واقعي.

- د. جمال: (يذكره بالخطيئة)

- د. شروش: بالنسبة عن طهارة المرأة إلى آخره، في الوقت اللي كان عايشين فيه هذا كان مناسب، ما فيه أي شيء بالنسبة للعهد الجديد،

بالنسبة لأولاد الله وبنات العالم، إيش إنتم سميتوهم، أولاد الله وبنات الناس . وكما يظهر أنت ما بتعرف الكتاب المقدس صحيح لأنه في الكتاب المقدس بيعطيك الفرق أنه أولاد الله يقصد فيها إنه سلالة الذين يسرون متبعين ناموس الله .. وبنات العالم المقصود فيها النساء اللواتي لم يسرن في ناموس الله بل في ناموس أنفسهن، ولهذا السبب زاد الفساد .

أضف إلى هذا بالنسبة لأنه الرجل بيكون رأس المرأة، لأنه المسيح رأس الرجل ما فيه هذا أي خطأ أبدا طبيعيا وهو اعتبار عن " Authority المسئولية" بنسبها مين المسئول الأول؟ الله سبحانه وتعالى بالنسبة لمفهومها، المسيح، الرجل المؤمن زوجته وأولاده، إن كان مثلا الرجل قد توفي تكون السيدة مسؤولة عن البيت، وإن كان الأب والأم توفوا الابن الأكبر المسئول عن البيت، هذا ما فيه التباس أبدا قطعاً.

بالنسبة لرأسها أن يكون رأسها عاري والآية تقول كذا .. كما يظهر أنت ما بتذكرش في أيام كورنثوش كان فيها معبد، كما إنه- أنا باعتقد إنك إنت فهمان-، في معبد كان فيه بيروحو اليونان ويعبدوا يا سيدنا العزيز، الكاهنات اللي هناك بيخذوا معهم معاملة جنسية، بيزنوا معهم حتى يتقربوا لآلهتهم، وعلامة الزاني كان إنها تكون معرى، على هذا الأساس بولس الرسول قال "إن كنت أنت مؤمنة لا تروحي عريانة في رأسك لأن الناس يفكروا إنك زانية"، هذا أنت لازم تكون فهمانه باعتبارك رجل فهمان.

أما بالنسبة للسكون في الكنيسة لأنه الله سبحانه وتعالى وضح أنه في الكنيسة بما أن الرجل هو رأس المرأة والمرأة تحت سلطانه تسألته في البيت لأنه كمان فيه نساء تانيين في محل الاجتماع والمسؤول عن الاجتماع هو الرجل، شايف.

الله سبحانه وتعالى في العهد الجديد هاذي نقطة حساسة جدا في الوقت الحاضر بما أنه فيه عندنا ما نسماه باللغة الانجليزي (women's Liberation) تحرير المرأة، ضروري إني أفهمك يا أستاذ إذا تسمح، إنه كل امتياز للرجل في الكنيسة المسيحية مسموح للمرأة كل امتياز إلا امتياز واحد، بتعرف هذا الامتياز؟ إنها ما تكون راعية في الكنيسة، فقط لا غير.

د.جمال بدوي: طيب الرد على هذا، أول شيء من أين يا دكتور شروش جئت بالقول أن المرأة لا تتكلم في بيتها بغير إذن زوجها؟ أين في القرآن تقول ذلك؟ أين في الحديث تقول ذلك؟ أم أن تقول لي في البلد الفلانية هذا ما يفعل، وجدت إنسانا يفعل هكذا، تماما كما أقول لك وجدت واحدا مسيحيا يتعاطى المخدرات، وجدت واحدا مسيحيا يزني ثم أقول لك هذه هي المسيحية، أين الإنصاف يا دكتور شروش في هذا؟ أين في القرآن تقول المرأة لا تتكلم إلا بإذن زوجها؟

الأدلة المتواترة في القرآن والسيرة عكس ذلك تماما. بل إنه ورد أن بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّ يجادلن معه حتى يتضايق بعض الأحيان منهن، ولم يقل ليس من حقن الكلام إلا بإذني. فمن أين جئت بهذا الكلام؟

ثانيا تقول إن هذه الأمور التي ذكرت، التي أشرت بها في كتابك المقدس: تقول أنها في العهد القديم.

ولكن أليست تقر أن هذا كلام الله، فإذا كان كلام الله يقول هذا الكلام كما تدعي أو كما يدعون أنه كلام الله، ويهين المرأة ويعاملها بهذه الصورة المزرية فمن أين جئت بهذه الخلاصة الغريبة، أن في هذه الحالة إذا كان القرآن ذكر في حالات استثنائية علاج النشوز بأهون الضررين بالشروط التي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم ومع عدم تشجيعها أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كالبعير في أول النهار ثم يجامعها آخر الليل"¹

مع كل هذا تحاول تقول لا هذا ليس قانونا ساميا ثم تقول لي أن العهد القديم كلام الله وتقول في معرض آخر أن في العهد القديم الأدلة على مجيء المسيح عليه السلام، ثم حين تأتي إلى هذه المسائل تقول لا.. لا.. العهد الجديد جاء بأشياء أسعى.

ثالثا هذه الإشارات التي ذكرتها لك يا دكتور شروش ليست كلها من العهد القديم هي تقريبا نصفها من العهد القديم ونصفها في العهد الجديد.

1- الحديث ورد بلفظ آخر، فقد أخرج البخاري في الصحيح في النكاح باب ما يكره من ضرب النساء عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمْعَةَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ" 32،/7، رقم (5204). وفي رواية أحمد بن سفيان "جَلْدُ الْبَعِيرِ أَوْ الْعَبْدِ".

كورنثوس في العهد الجديد أو القديم تيموثي في العهد القديم أو الجديد؟ أوفسس في العهد القديم والجديد؟ هذه الأشياء نصفها في العهد القديم ونصفها في العهد الجديد، ومع ذلك هناك فيها هذه المفاهيم.

أنا لا أقول أن المسيح عليه السلام قد علم هذه الأشياء، وإنما أثبت لك من كتابك أن هناك أشياء مزرية بالمرأة وأن هناك نفاقا كبيرا بين من يثيرون هذه القلاقل والشبهات حول الإسلام، أنهم يغمضون أعينهم عما يوجد في كتابهم من مخازي كتبها البشر بأيديهم ولم يعلمها السيد المسيح عليه السلام، ثم يفتحون أعينهم على أشياء في القرآن أساؤوا فهمها، كمسائل النشوز، ثم تعى أبصارهم وبصيرتهم عن النصوص الصريحة القاطعة الواضحة في القرآن والسنة عن احترام المرأة وحسن معاملتها .

أما أن تقول مسألة التعرية فأشير - تعرية الرأس - الأمر أكثر من ذلك يا دكتور شروش ليس مسألة العبادة في المعبد ولكن كثيرا من هؤلاء المنصرين الذين يجوبون أنحاء العالم ؛ يهاجمون الإسلام ويتهمون عليه بسبب الحجاب. فإذا جتتهم بهذه الآية يقولون لا ذا معليش، هذا كان في المعبد فإذا كان أحد قديسيكم يقول إن تغطية الرأس واجبة فلم تلومون نساء المسلمات على زي العفاف.

أما أن تقول إن النساء كن يدرسن معنى ذلك لا يسألن في الكنيسة، ما الذي يمنع المرأة أن تسأل في الكنيسة، لماذا ؟ لماذا لا تسأل ولماذا لا تكون حرة؟

في الإسلام المرأة يمكن أن تكون أستاذة للرجل، وعائشة رضي الله عنها كانت أستاذة للكثيرين وكانت مصدرا للمعلومات الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن هذه الإجابات التي أعطيتها بصراحة: واهية أشد الوهن.

وإن شاء الله إذا أردتم أن تنتقل إلى موضوع ادعائك بأن الإسلام يدعو إلى استخدام السيف وقتل المشركين بدون تحديد

- المدير- مخاطبا د. شروش:- ممكن نطلب منك إنك الأول يعني توضح ما مقصودك بأن الإسلام هو دين السيف، وبعدين نطلب من الدكتور جمال بدوي بأنه يعقب على هذا، هل لك تعقيب آخر على موضوع السيف؟

- د. شروش: أشركك عزيزي سيد غزالي يسرني رؤياك يا عزيزي وسماع صوتك الرخيم.

- المدير: آه، نسمع منك، بس اهدأ شوية، اشرب شوية ميه !.

- د. شروش (يقهقه): إن الحماس من طبع العرب، وأنا عربي قح، 500 سنة أهلي من عائلة الرياحين، جاءوا من العربية وقطنوا في الناصرة، لهذا السبب سمونا شُرش، لأن حملتنا شرشت في الناصرة. فأنا عربي قح، الحمد لله.

الأهم من هذا بالنسبة للموضوع هذا لا تنسى أن نمو الديانة الإسلامية لم يبدأ إلا عندما أخذ محمد السيف وبدأ في معركة بدر ومن ثم نجد من حياة الرسول ومن الحديث ومن التاريخ الإسلامي بأنه شن هجومه الشخصي في 27 معركة وأخذ السيف، وفي إحدى المعارك ضربوه في رأسه شجوا، جمته وضربوه بحجر تكسرت أسنانه، تقريبا مات، والكلام كان خالد قال: إنه مات محمد ورجع قريش إلى مكة معتقدين بأن محمدا قد قتل.

ولهذا السبب لو اتبعوا الموضوع كانوا قد ختموا على بكرة الإسلام من بدايته، لكن مش عارفين أنه بس صفعنا وقع في التراب.

أضف إلى هذا أنه رتب هو تسعا وثلاثين معركة وبعث منها مسؤولين - جنرالات - عنه شخصيا.

وبالنسبة للإسلام يقول في إنه عندهم المعارك انتصروا فيها، ربنا أعطاهم النصر؛ الانتصار اللي انتصروه في الواقع كان لأنه في عدة أحيان إلا في حادثة بدر هذه كانت شوية غير شكل، إنه كانوا يخوفوا الناس ويهجموهم بالليل وإلى آخره.

أخذ 3000 شخص على بني قريظة، و كان بس ألف ولما خلص منهم حط 700 شو بدنا نعمل فيهم يا رجل . قال واحد من جماعته: لازم نقتلهم، نبيع نساؤهم ورجالهم كعبيد، ونأخذ كل ممتلكاتهم، من الصباح للمساء بالليل ؛ يحطوهم في خنادق على طرف الخندق ويضربوهم على رأسهم ويقطعوا رأسهم، 700 رجل مرة واحدة .

أضف إلى هذا يقول في القرآن هذه الكلمات ﴿قَائِلًا ائْتَسَلِ الْاَشْفَرُ الْحَرَامُ﴾

-د. جمال بدوي: يتدخل ويصحح له الآية ﴿قَائِلًا ائْتَسَلِ الْاَشْفَرُ الْحَرَامُ﴾¹

د. شروش: ﴿بِأَفْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأخْضِرُوا لُهُمْ كَلِّمَ مَرَضِي فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹. مش هيك طيب.

وأضف إلى هذا على إنه بالنسبة لموضوع السيف أنه نعتبر بأن دين الإسلام يعتبر بأنه دين السيف لأنه في أول مائة سنة من نموه لم ينمو إلا عندما أخذوا السيف وانتصروا في أول الاثنا عشر شهرا، خالد بن الوليد كان مشغولا، كان مشغولا، بالقبائل العربية التي تراجعت عن الإسلام دفعة، بكرة أبيهم نزل فيهم يا بيطيخوا يا القتل.

ومن ثم نما الدين الإسلامي على هذا الأساس؛ إما السيف؛ إما الإسلام أو إما الضريبة.

أنا أعتقد أن الإسلام لم ينمو إلا بهذا السببين، مش بالدين لكن في الاقتصاديات، ليش يا ترى كان محمد بده إنه الناس يدفعوا ضريبة لأنه عم بياسس أمة، دولة بدها دخل، بدها ضريبة، فيها دخل وقت الضريبة، هذه كانت الوسيلة اللي فيها يقدر يألف حكومة، كيف بدو يألف حكومة؟ وكيف بده يطعم الجيش؟

أولا: في المعارك اللي أقامها وشنها بعدين على الأمم الثانية فيه أنه يؤخذ ضريبة منهم حتى يألفها الحكومة، وأضف إلى هذا إنه كل المعارك اللي قام فيها إن كان غلبته للروم أو غلبته للفرس .. الخ .

لما راح لإسبانيا كيف؟ 18000 جندي راحوا من هون إلى هناك، وانتصارات الإسلام كانت بالسيف دين الإسلام، دين السيف.

السيف موجود على العلم " السعودى " لأنها هي الديانة الإسلامية ديانة السيف ما بيحق لك إنك تكون مواطن في السعودية إلا ما كنت مسلم وهذا يعتبر مش شيء مقبول في العصر اللي نحننا عايشين بهذا الشكل.

فأضف إلى هذا يا عزيزي أنه رغم كل هذه الأمور بالنسبة لموضوع الجهاد " أنا أسميه جهاد " أنا أعترف على أن الجهاد بالنسبة إلي يعتبر مش من الخمس أركان الإسلام بل هو الركن السادس للإسلام، لأنه على الرغم أنه الأستاذ راح يقول أنا موافق معاك، بالنسبة للكلمات اللي بدي أحكمها وهي الجهاد بالقلم واللسان ولكن أيضا بالسيف، بالنسبة للسيف دفاع المسلمين هو إنهم كانوا يدافعون عن أنفسهم، مين اللي هجم عليهم حتى يدافعوا عليهم؟ اليهود هجموا

1 - سورة التوبة، الآية نفسها.

عليهم؟ بني قريش هجموا عليهم؟ هو اللي بدأ الهجوم هو اللي بدأ الحرب، مين راح لإسبانيا. مين اللي قتل علي؟ كيف مات الحسن والحسين؟ نفس المسلمين. كيف ماتوا أول خمس خلفاء؟ خبرني كيف مات أول خمس خلفاء؟ واحد منهم بس مات عادي؛ أبو بكر والباقيين والمسلمين نفسهم قتلوهم.

دين الإسلام دين السيف دين محمد، دين السيف، نحن عايشين في القرن الواحد والعشرين بدنا ديانة المحبة، دين التسامح، دين الغفران، دين التفاهم مع بعض، مش من ها الدين هذا.

والبرهان على هذا، بدي أفهمك نقطة حساسة جدا وهي أنه بكل احترام تعبك وتعب جماعتك وجمعية الطلبة الإسلامية في أميركا وفي كندا، في جامعة فيها ثلاثين ألف طالب كم واحد حضر الأمس.

- اختلاط في الأصوات جمال يقول خليني أجيبك

- 307 أشخاص كانوا موجودين هنا ويمكن عشرين، ثلاثين منهم مسيحيين - ليش؟ .. لأن المسيحيين فهمانيين أن هذا الدين لا يقبل لا في العصر الحاضر ولا في الماضي، ولما أنك بدك تعين شخص أنت تتجاهله يتجاهلوننا، يتجاهلون مناظرتنا، يتجاهلون بروفيسورنا العظيم، يتجاهلونني، لأنهم يظنون إنه ما فيه أي شيء نقدمه لهم. عندهم كتاب أحسن وأفضل، عندهم ديانة أعلى وألذ.

- المدير: بما إنك ذكرت اتحاد الطلبة المسلمين وبما أن هذا الكلام موجه إلي، أسلم في هذه البلدة سبع أشخاص. 7 مسيحيين اعتنقوا الإسلام
- د.جمال: الحمد لله -الله أكبر

- المدير: في هذه البلدة الصغيرة، في كل برنامج نعمله على هذا المجمع يحضر أكثر من 250 شخص طبعا لأنه أمس فيه كرة قدم حسب معلوماتي.

- د. شروش: نتوقع الليلة إنه يكون مضاعف إن شاء الله .

- المدير: نسأل الله الناس تيجي، أمس مثلا وقف قدامك واحد دكتور جفري لانج وقالك إنه بروفيسور علم الحياة وأسلم، فهذا تعقيب بسيط.

د. شروش: كل واحد مسلم، كل واحد بيصير مسلم مما نسميه المسيحية التقليدية فيه ألف مسلم عم بيصيروا مسيحيين.

-المدير: لا، مش موضوعنا دا.

- د.جمال بدوي: دعني أجيب عما قاله أو ما ادعاه الدكتور شروش .

أول شيء حاديلك الحكم الشرعي وأثبتها لك من التاريخ وأثبت الأخطاء الجسيمة التي وقعت

فيها:

الأمر الأول: أن القرآن لا يسمح إطلاقا بالإجبار في الدين قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ

تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ﴾¹ .وقال سبحانه: ﴿بَعَثْنَا نِسَاءً زُنَّارًا ۖ لَمَّا نَسُوا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾² .

- د.د. شروش مقاطعا: كيف أبو سفيان أجاب؟

- د.جمال بدوي: دعني أجيب لا تخلط الأمور. -المدير: خليه يكمل

-د.جمال بدوي: تركتك وما قاطعتك إلا في تصحيح الآيات التي تخطئ دائما في تلاوتها .

- د. شروش: تفضل

- د.جمال بدوي: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْرِهُونَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾³ .

القرآن مليء بالنهي عن الإجبار في الدين، فالإسلام إستسلام لله سبحانه وتعالى وقبول

بالاختيار، هذا من ناحية نصوص القرآن .

الجهاد في الإسلام، الجهاد جهاد على ثلاث مراحل أو ثلاثة مستويات:

هناك جهاد النفس وجهاد الشر في المجتمع، هناك جهاد بالقرآن ﴿قَلِيلًا تُصِغُ الْكَافِرِينَ

وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾⁴ . أي بالقرآن وكذلك سمح الإسلام نعم بالسيف وبالمعركة في

حالتين فقط لا ثالث لهما.

الحالة الأولى: هي الدفاع الشرعي عن النفس.

الحالة الثانية: هي حرب الذين يقفون عقبة في سبيل حرية تبادل الأفكار بين المسلمين

بسبب طغيانهم وفرضهم الوصاية على الشعوب التي يتحكمون فيها ويذلونها.

1 - سورة البقرة، الآية 255.

2 - سورة الغاشية، الآية 22.

3-سورة يونس، الآية 99.

4-سورة الفرقان، الآية 52.

دعني أشرح لك يا دكتور شروش الآن:

أبدأ بغزوة بدر أول غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم هل كان المسلمون هم المعتدون؟، أم كان الكفارهم المعتدون؟ لا تنسى يا دكتور شروش إنك يجب أن ترى قبل غزوة بدر لتعرف ماذا حدث في غزوة بدر، المسلمون هم الذين كانوا مضطهدين لمدة 13 سنة في مكة وعذبوا ومنهم من قتل ومات تحت التعذيب، أول شهيد في الإسلام "سمية" أم عمار بن ياسر، ففيه ناس قتلوا تحت التعذيب، صادروا أموالهم وحينما انتقل المسلمون إلى المدينة صادروا وأخذوا أموالهم وأخذوا بيوتهم وأخذوا مزارعهم واستولوا على أملاكهم .

هؤلاء الناس بالإضافة إلى عدوانهم وتآمرهم المستمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين اعتدوا وأخذوا أموال المسلمين. أفلا يحق للمسلمين أن يقفوا في طريق تجارتهم ليستردوا بعض ما فقدوه نتيجة لهذا التعذيب وتلك المظالم التي عملها معهم قريش؟ وكان من الواضح...

د. شروش مقاطعا: لا

د. جمال بدوي: أنا لا أسألك أسمعني حتى أجيب ثم اسأل بعد كذا .

فإذا كان للمسلمين كل الحق في أن يقفوا عقبه في طريق قريش وبما أن الكفار كانوا دائما في حالة حرب مع المسلمين ويعدون للحرب فمن حق المسلمين أن يهاجموهم ويوضحوا لهم أنهم لن يقفوا موقف الساكت على حقه كما حدث في الفترة المكية حيث كانوا ضعافا، وهذا من حق المسلمين

وحتى في القوانين الدولية يا د. شروش الآن، يحق للدول إن كانت في حالة حرب مع دولة أخرى أنها تعمل حصار؛ إنها تصادر أموال الدولة الأخرى لأنها دولة أبدت العدوان وتعد العدوان ضد المسلمين، غزوة بدر لا غبار عليها على الإطلاق.

د. شروش مقاطعا: يا سلام!

د. جمال بدوي: أما قولك بمسألة بني قريظة فلم تقرأ التاريخ جيدا، مسألة بني قريظة أنهم خانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخانوا العهد، فحينما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تم عهد بين المسلمين واليهود وغيرهم أن لكل حريته الدينية، وأنت لا تساعد عدوا، وأنه يجب أن يكون هناك اتفاق دفاع مشترك، فالذي حدث أن هؤلاء اليهود في

بني قريظة خانوا عهدهم مع المسلمين في غزوة الأحزاب وطعنوا المسلمين من الخلف في أخرج اللحظات، فهذه ما تسمى في القوانين الدولية الحديثة بالخيانة العظمى. والرسول صلى الله عليه وسلم لم يحكم عليهم بالإعدام تصحيحاً لمعلوماتك التاريخية يا دكتور شروش، هؤلاء الناس حينما أسقط في أيديهم واكتشفت خيانتهم بعد أن انتصر المسلمون بفضل الله في غزوة الأحزاب هم أنفسهم -اليهود- طلبوا تحكيم رجل باختيارهم، فاختروا سعد بن عباد، وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم، سعد بن عباد طبق عليهم أحكام كتابهم المقدس إن هذه خيانة عظمى وسأتيك ببعض النصوص في كتابك المقدس بعد قليل، طبق عليهم أحكام بكتاب مقدس، وقضى بقتل الرجال وعدم قتل النساء وسبي النساء والأطفال، والرسول صلى الله عليه وسلم وافق على هذا لأنه هذا هو التحكيم الذي اختاروه، وهذا قانونهم الذي طبق عليهم.

أما إشارتك لسورة التوبة: ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾¹.

فهذه مشكلتك أيضاً يا دكتور شروش: عدم البحث في أسباب النزول، عدم البحث في التفاصيل التي توضح في أي معرض هذه، عدم مراجعة آيات أخرى في القرآن.

إذا كنت تريد يا دكتور شروش أن تستنبط من هذه الآية أن من حق المسلم أن يقتل أي مشرك أينما وجده؟ فما رأيك بالآية التي تقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِصُوا إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يَجْتَبِ الْمُفْسِدِينَ﴾²

وماذا تقول عن هذه الآية ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْعَتِينَ﴾³.

أما فريتك التي قلتها بالأمس عن النسخ، فأمر مرجوح وقد ذكرته في حينه ليس هناك نسخ، الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حينما يسالمك الناس، الحرب والمقاومة للعدوان بالسيف موجودة حينما يحاربك الناس، وآية سورة التوبة يا دكتور شروش تتعلق بكفار قريش

1- سورة التوبة، الآية 5.

2 - سورة الممتحنة، الآية 8.

3 - سورة البقرة، الآية 189.

المشركين، الذين نقضوا عهودهم أكثر من مرة قال تعالى: ﴿تَكْفُرُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَهُمْ يَعْتَهُونَ﴾¹.

هؤلاء الذين نكثوا العهود وقاتلوا المسلمين وقتلوهم وتآمروا عليهم، فحينما تحاربهم وكيف تحاربهم؟ طبعاً خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، كيف تحارب؟ هذه ضرورة في الحرب، لا غبار عليه.

أما قولك بمسألة انتشار الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك أخطاء قمت بها طبعاً إنك تقول خمسة خلفاء قتلوا إلا أبو بكر وهذا غير صحيح. ولا تنس أن المسلمين لم يقتلوا عمرياً دكتور شروش إنما قتله مجوسي، قتله عبد مجوسي.

- د. شروش مقاطعاً: كان مسلم

- د. جمال بدوي: لم يكن مسلماً، كان متظاهراً بالإسلام

- د. شروش: مسلم، مسلم (ويردها)

- د. جمال بدوي: كان مجوسياً حاقداً على الإسلام وإن تظاهر بالإسلام، وارجع إلى كتب التاريخ.

أما أن تكون قد حصلت مشاكل بين المسلمين وفتنة، فهذا أمر يحدث في كل البلاد كان رئيس دولة في أمريكا اغتيل؛ كندي اغتيل وغيره. مسألة اغتيال رؤساء الدولة...

- د. شروش مقاطعاً: مش قديسين ولا خلفاء.

- د. جمال بدوي: معليش الخلفاء هم بشر والفتن موجودة وأهل السوء موجودين، والحاquدين على الإسلام كانوا موجودين، ولا يزالون موجودين، هذه ليست حجة هذه حجة وهمية.

المدير: كمل كلامك.

- د. جمال بدوي: النقطة التي أحب أن أوضحها لك يا دكتور شروش حينما تشير إلى انتشار الإسلام، فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث برسائل وذي تجدها في ابن هشام وابن سعد وفي غيره

1- سورة التوبة، الآية 12.

-د. شروش: في البداية

- د.جمال بدوي: وفي كل حنة(مكان)، أرسل رسلا ورسائل إلى حكام هذه الدول الظالمة، التي كانت تستعبد شعوبها ودعاهم إلى الإسلام..

-د. شروش مقاطعا: ولا واحد جاوبه.

- د.جمال بدوي: بعضهم أجاب بقتل...

-د. شروش مقاطعا: المقوقس

- د.جمال بدوي: خليني أكمل لا تقاطع

- المدير: يسأل هل تريد الرد عليه أو يكمل د.جمال؟

- د. شروش: اتحمس.

- د.جمال بدوي: خليني أكمل، معلش اتحمس بس ما تقاطع .

منهم من قتل رسل النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من كتب إلى "بازان" عامله في اليمن، وقال: هذا الرجل العربي الذي جاء يدعي أنه نبي أيقول هذا وهو عبدي ؟ اذهب فاستتبه، وإلا فاتني برأسه.

فإذا بدت النوايا العدوانية وهذه حالة حرب، لما أنت سفير في العصر الحديث، لما تبعث أميركا سفيرا في بلد ويأتي الناس عمدا يقتلوا هذا السفير هذا إعلان حرب مفهوم بمفهوم القانون الدولي.

هذا حرب وإيضاح للنيات العدوانية ولا تنس يا دكتور شروش أن الدولة البيزنطية والدولة الفارسية هاتان الأمبروطوريتان كانتا في غاية الفساد، وفي غاية الظلم لأتباعهم؛ حتى أن نصارى مصر كانوا يرحبون كما اعترف توماس أرنولد في كتابه انتشار الإسلام، نصارى مصر كانوا يرحبون بالجيوش العربية الإسلامية الغازية لأن ذلك كان تحريرا لهم وتأكيدا لحريتهم الدينية، وكانوا مع المسلمين ضد من يسمون أنفسهم مسيحيين ولا يطبقون تعاليم المسيح بظلمهم لهؤلاء.

فانتشار الإسلام، أن يقال إن الإسلام انتشر بالسيف، كما قال أحد الباحث الغربيين المنصفين (دالاسي أوليري): " القول بأن الإسلام انتشر بالسيف أحد الأساطير العظيمة للمؤرخين".

-د. شروش مقاطعا: هذا صحيح

- د.جمال بدوي: وإن صحت هذه الأكذوبة أن الإسلام انتشر بالسيف، فكيف تشرح هذه الأمور الآتية يا دكتور د. شروش:

أول شي، كيف تشرح أن المسلمين قد تعرضوا لكوارث عديدة في تاريخهم؛ غزو التتار، غزو الصليبيين القاسي، محاكم التفتيش في أسبانيا، ومع كل هذا القتل الذي حدث للمسلمين حتى قتل خلفائهم، مع ذلك ظل الإسلام ينتشر، السيف لم يكن هناك، مع ذلك ظل الإسلام ينتشر، بل إنه دخل في دين الله من جاء لحربه ومنهم بعض الصليبيين ومنهم كما تعلم المغول الذين أصبحوا مدافعين عن الإسلام، بعد أن كانوا أعداء وقاتلي المسلمين أنفسهم.

كيف تشرح الحقيقة التي لا يماري فيها إلا مباحك أن غالبية المسلمين؛ البليون مسلم الذين يعيشون في العالم الآن يعيشون في بلاد لم يكن للسيف فيها أي دور. أنت تعرف يا دكتور د. شروش ما هي أكبر دولة إسلامية في العالم؟

-د. شروش مقاطعا:إندونيسيا

- د.جمال بدوي: إندونيسيا، أكثر من 160 مليون مسلم، أين كان السيف في إندونيسيا؟

في كثير من مناطق إفريقيا باستثناء شمال إفريقيا كيف انتشر الإسلام أساسا؟ إلا بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة.

في شبه القارة الهندية، باستثناء بعض المعارك التي بدأها محمد بن قاسم وفي منطقة محدودة، ما الذي يشرح وجود أعداد هائلة من المسلمين في هذه البلاد؟

والآن حينما نجد أن المسلمين مهزومون عسكريا ومهزومون سياسيا وفي حال من التخلف التقني، ومع ذلك لا زال الإسلام يا د. شروش ينتشر بأكثر مما تنتشر فيه المسيحية، وهذا إقرار من منظماتكم التنصيرية أن الإسلام أوسع الأديان دينا رغم أنه لا توجد هذه الإمكانيات الموجودة لديكم مئات الآلاف، ملايين من الدولارات وآلاف وعشرات الآلاف من المنصرين، ومع ذلك لا زال الإسلام ينتشر ولا زال ينتشر هنا في أمريكا وفي كندا وفي الغرب بين أذكي الناس وأكثرهم علما، وبعض الناس كانوا من المسيحيين المتحمسين الذين يذهبون إلى كنائسهم ووجدوا الحق أخيرا في الإسلام، أين هو دور السيف في هذا يا دكتور د. شروش؟

-د. شروش: يريد الكلام .

-المدير: قدامنا خمس دقائق في حدود البرنامج، جزاك الله خيرا، تفضل.

-د. شروش: ماذا فعل سكان الأندلس حتى يعدوا من أعداء الإسلام ويهاجموا بالشكل المخيف من ابن طارق وجماعته يا أستاذي العزيز؟

بالنسبة لأفريقيا الشمالية ماذا فعلت تلك الأمم ضد الإسلام حتى يهاجموا بهذا الشكل ويستعبدونهم؟

- د.جمال بدوي مقاطعا: ليس استعبادا ليس استعبادا.

-د. شروش: خليني أكمل، خليني أكمل. ماذا فعل المصريون؟ في الوقت الحاضر، الذي نعيش فيه المصريون بأنفسهم خمسين ألف - كل سنة - مسيحي يغيروا أسماءهم من مسيحي لمسلم، لأن الاضطهاد الإسلامي لا يسمح لك أنك تحصل وظيفة معينة إلا إذا كنت مسلم، كل سنة حوالي 50 ألف مسيحي عم بيسلموا حتى يعيشوا ويصبح لهم فرصة حتى يدرسوا في المدارس، فيه عندي رسالة 18 صفحة من شاب مسلم تنصروك كيف أنه جاؤوا على بيته بدهم يقتلوه ووالدته ركعت على الأرض وباست رجلين المسلم اللي جاي ليقتله، حرقوا الكتاب المقدس، حرقوا المعلومات المسيحية عنده، وأجبروه وحملوه على أكتافهم إنه يروح على كل المدينة ويقول أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأنكر إيمانه لأنه ما فيه حرية في البلاد الإسلامية.

معظم البلاد الإسلامية لو لا البترول بتكون بلاد جاهلية متخلفة تكنولوجيا ونفسيا وروحيا ومن كل ناحية أخرى.

أضف إلى هذا بتقول لي أوسع الأديان، كيف عم تنمو الديانة الإسلامية؟ إنه ناس بيصيروا مؤمنين؟ بالعكس، كله من الحبل 4 نسوان 5 نسوان، طلق هذه وجوز هذه، وكله بسبب إنه نحننا بنسميه شيء بيولوجي طبيعي: زيادة عددية في السكان (biological Increases In The Population).

وإذا وافقنا إنهم عم بيزدادوا، لا تنسى أن الشيوعية ازدادت أيضا، وكنائس الشيطان ازدادت أيضا، معناها إنهم هم معاهم حق إنه ازدادوا بها العدد هذا .

لا تنسى يا أخي العزيز إنه بالنسبة لحكيك عن المعارك هذه، عم بتقولي جنابك إنه بعد 66 معركة هيأها النبي محمد وقاد 27 منهم، بتقولي بعده مش دين السيف، يا أستاذ خلينا ماشيين مزبوط.

بالنسبة لقضية بدر هو اللي أقام المعركة، لأنه ما كان فيه خبز ولا أكل ولا طعام، بدل ما يروح يشتغل ويتعب صمم إنه يعمل ما عمله العرب قبل مجيئه على المسرح التاريخي، وهو إنه نحنا كعرب كنا مشهورين يا أستاذ إنا بنحب نغير على قبائلنا واحد على الثاني، وهذا اللي عمله كرجل عربي عمل هيك، وقال: الله سبحانه وتعالى هو اللي أرسل لي الملاحظات هذي والأمر هذا إنه لازم أهاجمهم وأعمل فيهم كذا وكذا، وبعدين خذ لك عشرة آلاف شخص على مدينة مكة وافتتحها، وبعدين صارت الجيوش تتبعه حتى اليوم في الوقت الحاضر.

بالنسبة للرئيس هذا المجروح، سعد كان اسمه، هم طلبوا منه ليعطي لبني قريظة شو الأمر، والأمر بعد ما قال فيه، الناس بعدما سمعت إنه بيقتل كل الرجال ويبيع النساء والأولاد، كان فيه رجفة بين الشعب كله الإسلامي واليهودي، شو صار، قال محمد، هاي كلماته: إنه، لا، والله، إن عقيدة أوفكرة، شو (Jugment) بالعربي؟

- د. جمال بدوي يجيب: لقد حكمت بينهم بحكم الله من سبع سماوات.

-د. شروش: شوف ما أظرفك! إنت بتعرف القرآن! أحسن مني، أشكرك. فعلى هذا الأساس قال بما أنه وافق على هذه الفكرة، معناه إنه كان موافق على قتلهم.
-المدير: خمس دقائق انتهت.

د.جمال بدوي مقاطعا: إذن أجيبك قبل أن ينتهي البرنامج.

أول شيء ما ذكرته عن الفتوحات الإسلامية، هذه الدول التي ذكرتها كانت تحت حكم هذه الامبراطوريات الطاغية، والإسلام جاء ليحرر هؤلاء الناس لا ليستعبدهم.

ولكن يا د. شروش قبل أن تترك، تقول: إن الكتاب المقدس ليس فيه عدوان وليس فيه كذا وليس فيه كذا، والقرآن هو دين السيف، وهذا بهتان على الإسلام أن يقال دين السيف، السيف في الإسلام لحماية الحق والدفاع عنه، وليس لنشره وفرضه على الناس.

فأشير لك يا د. شروش لسفر التثنية الاصحاح 7 الآية 2: (ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم، لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا ترحمهم).

- د. شروش: هذا لليهود

-د.جمال بدوي مقاطعا: في الاصحاح اليهودي بتقولوا كلام الله.

- د. شروش: يهود يهود

- د. جمال بدوي: في سفر التثنية. الاصحاح 20 الفقرة 10 و 11: (حين تقترب من مدينة...
- د. شروش مقاطعا: يهود يهود
- المدير: دعه يقرأ...
د. شروش مقاطعا: نحكي عن المسيحية مش عن اليهود.
- د. جمال بدوي يتابع: (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى السلم، فإن أجابتك إلى السلم وفتحت فكل الشعب الموجود فيها يكون مسخرا لك ومستعبدا لك).
وفي نفس الإصحاح 13-14: (وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك...)
- د. شروش مقاطعا: يهود يهود هذا.
- د. جمال بدوي: ما تقاطعني من فضلك.
- المدير: دعه يقرأ...
- د. جمال بدوي: ما تقاطعني من فضلك، ما تعمل شوشرة، قال الله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الْغُزَّاءِ وَالْغَوَّاءِ يَدْعُونَ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾¹ اسكت و اسمعني.
- د. شروش: يقهقه: وإذا ما بدى اسمع شو بدك تسوي
- د. جمال بدوي: اسمع د.د. شروش، لا تراوغ، لا تراوغ .
- د. جمال بدوي: (وإذا دفعها الرب إليك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتستمتع بغنائم أعدائك التي أعطاك إياها الرب الإله) .
وفي نفس الإصحاح 16-17: (فلا تستبق منها نسمة ما ولا تنقذها، بل تحرمها تحريما) .
بالتأكيد القرآن يحوى أكرم التعاليم لأنها تمنع قتل الأبرياء...
- تختلط الأصوات.
- د. شروش: يضحك بصوت عال (قهقهة)
- المدير يتدخل: في نهاية اللقاء نشكر د. أنيس ونشكر د. جمال .

1 - سورة فصلت، الآية 25.

د. جمال: ربنا يهديك، والله أدعوك بالهداية، والحقيقة وجدت في كتابك ثلاثة سوء نقل...

د. شروش: أنا ما... هل أنت كامل؟ أنت كامل؟

-د. جمال: لا هذه عدم أمانة في النقل وعندني التفاسير التي نقلت منها تكذب ما تقوله، كتابك المفروض يسمى.

-د. شروش- في تداخل أصوات -: أنت كامل؟ الأنبياء مش معصومين، ربنا قال لمحمد واطلب غفران خطاياك، أنا هدي في الأمانة.

- د. جمال: لا بس فيه أمانة، دي عدم الأمانة في النقل، نصيحة أخيرة د. شروش .

- د. شروش: تكلم بالحق والحق يحرككم، هذا حسب معلوماتي، ليش بتقول شخص كذاب؟ إذا ما أوافق معاك يا أخي بقول كذاب! أنا ما بقول لك كذاب يا أخي - ويقهقهه -.

د. جمال: دكتور د. شروش، ينبغي أن تسمي كتابك هذا الفهم الخاطئ للإسلام وليس

"Islam reveal".

*** انتهت المناظرة الأولى ***

المنظرة الثانية: الإسلام دين سلام

مكانها: مجلس اتحاد أوكسفورد. المملكة المتحدة.

تاريخ وقوعها: 23 ماي 2013م

المشاركون:



الطرف الإسلامي الموالي:

1- ماتيو هاندلي Matthew Handley

2- آدم دين Adam Deen

3- مهدي حسن

الطرف الآخر المعارض:

1- ان ماري واترز Anne-Marie Waters

2- دانيال جونسون Daniel Johnson

3- بيتر أتكينز Peter Atkins

ترجمة رامي الجنيد . تحقيق الآيات والأحاديث: محمد بوالهنا

المتحدث الأول من الفريق الموالي: ماتيو هاندلي Matthew Handley:

هذه المناظرة لا ينبغي لها أن تتم في مكان مغلق، بل يجب أن تتم في العالم الواقعي، وبالأمر فقد اهتز ذلك العالم بشدة بسبب عملية عنيفة ومشينة في مدينة (ووليتش)، حيث قتل فيها الجندي (لي ريغي) بوحشية من قبل اثنين من المعتدين، وعقب ذلك الهجوم على الفور زعم شخصان أنهما دبرا ذلك الهجوم، وزعما أيضا أن مبررهما لذلك الهجوم هو الله.

سيداتي سادتي، أعتقد أنكم متفقون جميعا أن ذلك عمل وحشي ومشين، ويتطلب تعاطفكم مع عائلة السيد (ريغي) في هذه اللحظات . ولكن علاوة على ذلك، فأنا متأكد بأن الأغلبية السائدة من المسلمين في (بريطانيا) وحول العالم يشاركونكم مشاعر التعاطف هذه، وليس فقط شعورهم بالاشمئزاز مثلنا بسبب عملية وحشية كهذه ضد رجل منا، ولكن بالإضافة إلى ذلك فسيشعرون بالغضب بسبب استخدام ربهم ودينهم بهتاناً وبغير شرعية كتبرير لتلك الجريمة الشنيعة، بدون أي شرعية سواء من القرآن الكريم أو أي مبدأ إسلامي أو تفسير على الإطلاق، إضافة إلى ذلك، فلا بد أنهم شعروا بالخوف الشديد بسبب الانتقادات اللاذعة والمعلومات المضللة التي وجهت ... على جميع المسلمين مرة أخرى كما يحدث دائما عقب أي هجوم ينفذه شخص يزعم أن دافعه هو الإسلام. بعد دقائق فقط من الحادث وقبل إثبات أي من الحقائق. بدأت آلاف التغريدات على موقع التواصل الاجتماعي " تويتر " تدعو لطرده وحتى إبادة المسلمين من "بريطانيا". والليلة الماضية قام " اتحاد الدفاع الانجليزي " بالتحرك في الشارع لـ"استعادتهم" من الإسلاموية على حد زعمهم، وخلال مسيرتهم حاولوا حرق المساجد في أنحاء الدولة، وقبل أن يقوم الإعلام المروج والصحف وقنوات التلفاز بتصنيف الفاعلين على أنهم متعصبون أو مجانين، قاموا بتصنيفهم على أنهم مسلمون.

سيداتي سادتي، إن ضحايا أي هجوم إرهابي لا يقتصر فقط على المتأثرين بشكل مباشر وجسدي فقط. إن ضحايا أي هجوم إرهابي هم جميع الذين يشعرون بعدم الأمان والخوف وأنهم ضحايا أيضا كنتيجة لذلك الهجوم .

سيداتي سادتي، إن أفراد المجتمع البريطاني كانوا ضحايا أيضا لهجوم البارحة، وهذا هو السياق الذي تتم فيه مناظرة اليوم، ولهذا فمن المهم جدا ألا تصدقوا كلام تلك الأصوات النابعة من الخوف والكراهية والاضطراب. والتي تحاول أن تصب فكرة أن دين الإسلام السلمي في أسسه وقواعده هو دين عنف وعقب أحداث كهذه فمن الصحيح والعاقل والمهم ...أن نرفض

السماح باحتكار الحديث عن الإسلام وإعطائه فقط لتلك الأصوات النابعة من الخوف...والتي تحاول أن تضع هذا الدين في صورة غير صحيحة له أو أن تستخدمه لأجل تبرير أهدافها العنيفة والشنيعة.

ولذلك فيسعدني أن أقدم مجموعة من كبار المتحدثين ليقدموا خطابهم بجانبني في هذه المناظرة الليلة.

في الفريق المساند(الموالي) ينضم إلي " آدم دين " وهو خطيب عام ومذيع على مستوى عالٍ، وكان يخطب ويبحث ويعمل في مجال الدفاع عن العقائد الإسلامية لما يقارب العقد من الزمن، وينضم إلي أيضا " مهدي حسن " والذي رفض دعوة لمقابلة في برنامج تلفزيوني لكي يأتي هنا الليلة، وهو خريج قسم الفلسفة والسياسة والاقتصاد في جامعة " أوكسفورد " وهو أيضا مدير التحرير السياسي لموقع " هافينغتون بوست " .

في الفريق المعارض تنضم إلينا " آن ماري واترز " وهي صحفية وعضوة في برلمان حزب العمال، والتي شنت حملات ضد فرض قانون الشريعة في الدول الديمقراطية الغربية، وينضم إلينا بجانبها أيضا " دانيال جونسون " وهو مثلي درس التاريخ الحديث، وخلافا عني فهو الآن محرر لصحيفة تابعة للجناح اليميني.

وأخيرا ينضم إلينا " بيتر أتكينز " وهو بروفيسور كيمياء سابق هنا في جامعة " أوكسفورد "، والذي قدم انتقادات عملية عدة عن الدين.

وأود أن أقول لجميع المتحدثين في مناظرة اليوم سامحوني إذا أخطأت في النطق، السلام عليكم، هذه هي التحية الإسلامية العالمية والتي تعني الدعاء بالسلام لكم.

والآن في فترة حديثي، فسأقوم بثلاثة أشياء:

أولا، سأضع العلامات والحدود حول المكان الذي يجب أن تتم فيه هذه المناظرة.

ثانيا، سأعطيكم مبررا إيجابيا لاعتبار الإسلام دين سلام.

وأخيرا، سأخبركم بما سيعنيه تصويتكم ب " نعم " الليلة ولماذا يتحتم عليكم ذلك.

إذن أولا وقبل كل شيء سأحدث بشأن وضع الحدود لهذه المناظرة، لأن كلا من الإسلام والسلام يعنيان أشياء كثيرة جدا ومختلفة للكثير من الناس. حتى في هذه المرحلة التمهيدية لما يجري. لذا أعتقد أن علينا الشعور بالضجر لعدم السماح للإسلام... أن يعتبر دين سلام ونسمح

للسيطرة على ما يمكن للإسلام أن يكون أو لا يكون ... لأي مجموعة في المجتمع عندما نتحدث عن السلام .

فأود أن أقتبس كلام (مارتين لوثر كينج) عندما قال: "السلام ليس فقط غياب العنف، وإنما وجود العدل".

والآن حتى نستطيع أن نثبت أن الإسلام ليس دين سلام وليس مطابقا لتلك الصفات. فليس كافيا أن نتحدث فقط عن العمليات الفردية أو عن آيات معينة بشكل فردي. ما يجب على الفريق المعارض أن يثبته لكم هو أن هنالك شيئا أساسيا في مضمون الإسلام. يمنعه من أن يصنف بأنه دين سلام وأن الإسلام بالتأكيد يعارض السلام بشكل تام. ليس كافيا لهم أن يتحدثوا فقط عن أفعال ناتجة من أفراد متطرفين، يستغلون اسم الدين لأجل أهدافهم الخاصة كما حدث مع جميع الأديان. يمكننا أن نشير كمثال إلى " جيش الرب للمقاومة" في (يوغندا) الذين يستغلون اسم المسيحية في أعمالهم الوحشية. وأفعال لأشخاص مثل (باروخ غولدشتاين) الذي هاجم " كهف البطاركة" في التسعينات باسم اليهودية، في كل مكان في العالم وفي جميع الأديان كثيرا ما يسعى الناس لاختطاف اسم الدين بطريقة غير شرعية، من أجل أهدافهم العنيفة والجنونية.

سيداتي سادتي، إن أفعال هؤلاء الأشخاص لا تخبرنا أي شيء على الإطلاق عن صفات ذلك الدين الذي يستغلونه، بل تخبرنا كل شيء عن الفرد بنفسه فقط .

علاوة على ذلك، فليس كافيا لهم أن يقتبسوا آيات من القرآن بشكل فردي خارج السياق. والتي قد تجعلهم يبدو وكأنهم خطاب في حروب.

فأولا وقبل كل شيء، فإن هذا النوع من التمجيد موجود في جميع التعاليم الدينية. ولكن بالإضافة لذلك، فإن فعل ذلك يتجاهل السياق المعاصر الذي تم إملاء القرآن فيه فيما يخص الحالات التامة لوقوع الحرب في القرن السابع، وذلك موضوع آخر سيتحدث فيه زملائي بتفصيل أكثر.

وأخيرا، وفي حديثي أيضا عن الاقتباسات من القرآن، هو أننا عندما نتعامل مع عقيدة متنوعة ومتعددة الأوجه كعقيدة الإسلام، حتى وإن كان يمكن إثبات وجود ما يشبه الخطب الحربية في الإسلام، حتى وإن استطعنا القول بشكل ما أن الإسلام يمكن أن يحتوي على عوامل

العنف، فذلك ليس كافيا، لأن هنالك تفسيراً شرعياً وبديها للإسلام. لكي يستخرج منه الناس الصفة السلمية ويأخذوا منه رسالة السلام.

لذلك فإذا أراد الفريق المعارض أن يريح هذه المناظرة فعليه أن يثبت بأن الإسلام بكل ما فيه يعارض السلام تماما، لدرجة أننا لا نستطيع حتى أن نعتبره دين سلام. وأنا أدرك أن هذا تحد صعب عليهم، سيداتي سادتي، لكنني أعتقد أنكم إذا حاولتم أن تفرضوا على ريع سكان البشر ما لا يمكن لديهم أن يكون وأن تحاولوا وصف أسس حياة هؤلاء الناس بصفات سلبية وعنيفة. فبالأكيد سأجعل التحدي صعبا جدا عليهم، سيداتي سادتي حتى نستطيع أن نريح هذه المناظرة بالموافقة الليلية فكل ما علينا فعله هو أن نثبت لكم أنه ليس هنالك شيء متأصل في الإسلام قد يمنع الأفراد من أن يستخرجوا تفسيراً سلمياً لهذا الدين، وليس هذا جل ما سنفعله، مع ذلك أعتقد أنه يمكننا الذهاب أكثر من ذلك، وما سأفعله هو إعطاؤكم تبريراً إيجابياً حول كون اعتبار الإسلام دين سلام. إنه تفسير بديهي وممارس على نطاق واسع لتعاليم وشعائر الإسلام، أعتقد أولاً أننا عندما نتعامل مع القرآن بشكل كامل فسنلاحظ أن فيه خصائص سلمية في أغلب الحالات، حسنا:

بداية، إن مفهوم المجتمع المسلم المثالي في القرآن يدعى "دار السلام". إضافة إلى ذلك، فإن أحد أركان الإسلام الأساسية هو إيتاء الزكاة، ويتضمن أيضا مساعدة المسلمين بعضهم البعض ومعاملة الناس بالحسن كما تحب أن يعاملوك.

وقد نهى النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم في خطبته الأخيرة عن إيذاء الغير حتى لا تؤذى بالمثل .

وأخيرا سأعطيك أمثلة عن مواقف تتضمن آيات تتحدث عن الحرب والعنف. في الأغلبية السائدة لهذه المواقف؛ فإن هذه الآيات متبوعة بآيات تدعو إلى اتخاذ الخيار السلمي لكونه الخيار المفضل دائما، وهو الذي يرضي الله، وبالإضافة إلى ذلك فيمكننا اعتبار الإسلام دين سلام بناء على التغييرات الأخلاقية التي يلهمها للأفراد، فذلك ما يحاول الإسلام فعله، فهو يحاول أن يلهم أتباعه بأن يغيروا أخلاقهم بشكل إيجابي وسلمي.

أولا، فيما يتعلق بخيار الدخول في الإسلام، فيجب أن يكون الدخول طوعيا وبدون إكراه.

ثانياً، فيما يتعلق بالذين يدخلون الإسلام، فدائماً ما يؤكد الإسلام على فعل الخير مع أخيك، وبالإضافة إلى الأسباب التي تجعلنا نعتبر الإسلام دين سلام، يمكن أن نأخذ في الاعتبار السلام الداخلي أيضاً.

سيداتي سادتي، ففي عالم مليء بالاضطراب ومعتمد على النزعة الاستهلاكية والشكوك. فإن الواقع واليقين المطلق الذي يعطيه الإسلام لأتباعه، هو أن هناك ما يستحق السعي لأجله وأنه بالفعل حقيقة مطلقة، وأن هناك آخرة وراء هذا العالم المؤقت والمادي وهو شيء يوفر للناس إحساساً عظيماً بالسلام الداخلي. وهذا شيء لا يقدر بثمن ولا يجب أن نسلبه منهم بناءً على حجج الفريق المعارض.

وأخيراً أود إخباركم عن ما سيعنيه تصويتكم بـ "نعم" لصالح الإسلام في مناظرة الليلة. حيث أنني أخبرتكم في البداية أن هذه المناظرة لا يجب أن تتم في مكان مغلق. والآن حتى إذا تجاهلنا مثل الأحداث المروعة التي حدثت البارحة، فبعد أحداث 11 سبتمبر، شهدنا موجة العنف والعدوان وانتهاكات لحقوق الإنسان لعقد من الزمن ضد المسلمين، والتي تم تبريرها عن طريق حملة مستمرة لتشويه سمعتهم.

عندما يبحث الإعلام الغربي عن الأصوات التي تمثل الإسلام فهم لا يقصدون المسلمين المعتدلين ولا يقصدون الأصوات المنطقية، وإنما يقصدون رجالاً هائجين يحملون مناجل، سيداتي سادتي ويقصدون المتطرفين الذين يشعلون النيران في أماكن عشوائية.

لقد قام الإعلام بعمليات تشويه مقصودة عقب أحداث 11 سبتمبر وتفجيرات 7 يوليو، والتي صدقها الكثير من الناس في المجتمع ولهذا السبب فبعد هجوم البارحة، كان موقع "تويتر" يعج بالجنون بكتابات من الناس الذين قالوا أنه يجب قتل جميع المسلمين، وهذا حرفياً ما كتب آلاف المرات، ولكن ما أود قوله سيداتي سادتي هو أنه في الأيام القادمة ستكون هذه هي نوعية الأقاويل المذكورة غالباً في وسائل الإعلام، وهذه هي الأقاويل التي ستكون موجهة إلى كل واحد منكم، وإذا صوتتم مع الفريق المعارض الليلة فهذا يعني أنكم صدقتم هذه الأقاويل، ويعني أنكم تفرضون على المسلمين ما يمكن أن يكون أو لا يكون عليه دينهم، وأنه لا يمكن أن يكون دين سلام وإنما دين يدعو للعنف والتطرف. وهذا الشيء سيختزلهم ويهمشهم، عندما تخرجون من باب القاعة الليلة فلديكم خيار ما بين الحب والكرهية، بين القبول والرد، وبين السلام والصراع، أتمنى أن تختاروا الخيار الصحيح.

المتدخلة الثانية من فريق المعارضة. "آن ماري واترز Anne-Marie Waters:

حسنا، مساء الخير جميعا، أشكركم على استضافتي، وأمل أن الجميع يستطيع سماعي. كيف أستجيب للكثير مما قيل!

أولا، لقد قلت (متوجهة لماتيوهاندي) بأن التحدي الذي وضعته صعب جدا. أود أن أقترح رغم ذلك أن تقدم لنا أنت البراهين بدل أن نقدمها نحن، فعنوان المناظرة يقول وبكل وضوح إن "الإسلام دين سلام". أقترح عليك أن تثبت ذلك.

لقد تم إخبارنا أيضا في بداية هذه المناظرة أنها يجب أن تتم في العالم الواقعي. حسنا، بالتأكيد لا بد من ذلك يجب أن تتم في العالم الواقعي وسأصف لكم ما يفعله الإسلام في العالم الواقعي. يمكننا أن نجلس ونناظر عن الحكومات الدينية يوما بعد يوم، ولن نتفق أبدا، ويمكننا أن نناظر ما إذا كان هناك إله أم لا أو إذا كان القرآن حقيقيا أم لا، ولا شيء من ذلك يهم بالفعل، ما يهم هو ما يحدث في العالم الواقعي، كما قال منافسي على نحو صحيح.

وجهة نظري من النقاش دائما ما يقال عنها كما سمعنا الليلة على أنها مبنية على الكراهية، لقد قيل لنا بأننا نشوه صورة الإسلام ونعرض على الخوف من الإسلام، وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها اتهامي بذلك وعلى الأرجح لن تكون الأخيرة، ولكن دعوني فقط أقول وأخذ هذا الأمر الى العالم الواقعي كما قيل لنا، دعوني فقط أخبركم عما يحرض المخاوف من الإسلام.

لنبدأ من الأعلى، أحداث 11 سبتمبر، تفجيرات قطار الأنفاق في (لندن) (مدريد)، (مومباي)، (مالي)، (بالي) (شمال نيجيريا)، (السودان)، (أفغانستان) (السعودية) (إيران)، (اليمن) (باكستان). عقوبة حد الموت للردة والكفر والزنا والشذوذ، الفصل والتمييز الجنسي، وعدم المساواة بين شهادتي الرجل والمرأة في الإجراءات القانونية. زواج الأطفال، عقوبات قطع الأيدي والرؤوس والسجن إذا تم اغتصابك، معاداة السامية، البرقع، عقوبات الإعدام كما قلت لما ذكرته، جريمة قتل (ثيو فان جوج) في شوارع (أمستردام) وتهديدات بالقتل في شوارع (لندن)، والمناداة بقتل من يسيء للإسلام، دوريات المسلمين في شرق (لندن) الذين يحومون ويقولون للناس بأنهم يدخلون في مناطق تسيطر عليها الشريعة، تعدد الزوجات، والزواج دون اشتراط قبول العروس.

- مهدي حسن: نقطة معلومة (يقاطعها لكن تستمر). كل ذلك هو ما يسبب الخوف من الإسلام، لست أنا وليس زملائي في هذا الجانب. نقطة معلومة بشأن وجهة نظرك.

- مهدي حسن: إذا كان الإسلام والمسلمون من يتحمل المسؤولية فيما يتعلق بدوريات المسلمين.

- "أن ماري واترز Anne-Marie Waters (ترد عليه وتستمر): أنا لم أنتهي، لا، لا

مهدي حسن: لا تقبلين تدخلتي؟

- "أن ماري واترز Anne-Marie Waters: دعني أكمل حديثي، المغزى هو أنه لست أنا ولا زملائي المناظرين في هذا الجانب هو السبب الذي يدعو للخوف من الإسلام. وإنما أفعال المسلمين هي التي تسبب الخوف من الإسلام.

هذا هو العالم الواقعي، هذا هو المكان الذي نعيش فيه. حينها سيقولون أن هذه فقط الجهة المتطرفة في الإسلام.

حسنا، دعوني أنظر إلى (المملكة العربية السعودية). (السعودية) والتي هي مكان ولادة الإسلام والراعية لأماكنه المقدسة.

المرأة في (السعودية) غير مسموح لها بالقيادة. وغير مسموح لها بمغادرة المنزل بدون محرم. وغير مسموح لها بالتصويت رغم أنهم كانوا كريمين جدا بسماحهم لبعض النساء بالتصويت في الانتخابات القادمة .

على ما يبدو أن هذه هي الجهة المتطرفة وأيضا فالتناس يتم إعدامهم لكفرهم وردتهم في (المملكة العربية السعودية) والتي هي مكان نشأة الإسلام، سيقولون لنا إن هذه هي الجهة المتطرفة للإسلام كلا إنها ليست كذلك أن تدعو(السعودية) بأنها الجهة المتطرفة للإسلام هو كأن تدعو ال"فاتيكان" بالجهة المتطرفة للكاثوليكية، أسفة ولكن هذا العذر لا ينفع ثم سيقولون بأننا أسأنا فهم الدين وأن المسلمين المتشددون والعنيفين أسأؤوا فهم الدين و(السعودية) أساءت فهم الدين.

و(إيران) التي ترجم النساء لحد الموت كعقوبة للزنا أساءت فهم الدين .

و(اليمن) التي تزوج الأطفال عند سن التاسعة أساءت فهم الدين.

هل هناك دين أسيء فهمه بشكل مذهب أكثر من الإسلام؟

يبدو أن هذه الدول التي تطبق هذه الأشياء كقوانين لها وتعتبر القرآن دستورا لها وهي دول كثيرة لا يمكن عدّها، سواء انعدمت لديهم حرية التعبير أو حرية في الدين يبدو أنها جميعا أساءت الفهم، جميعها أساءت فهم الدين، إنه دين أسيء فهمه بشكل مذهب جدا، تعلمون،

هناك الكثير...، دائما يقال لي إنه علي أن أحترم الإسلام، ولم يتم إعطائي سببا جيدا جدا لذلك، أنا لست ملزمة بأن أحترم الإسلام أكثر من احترامي لأي أديان أخرى. أنا لست ملزمة بعد الآن بأن أحترم فكرة اضطهاد امرأة باسم الإسلام أكثر من كونها مضطهدة من قبل الحزب القومي البريطاني أو أي أحد آخر. أنا لست ملزمة بعد الآن لكي أساوم مع مذهب لأرى أنه مسالم. لم لا أراه مسالما؟ ذلك بسبب الأدلة، فإذا نظرت حولي في العالم ورأيت الأماكن حيث الإسلام هو المسؤول فيها، فكل ما أراه ...

- ماتيو هاندلي Matthew Handley (مقاطعا): نقطة معلومة.

- أن ماري واترز Anne-Marie Waters (لا تكترث وتستمر)

فكل ما أراه...هو الوحشية والعنف المفروض من قبل الدولة، لقد قيل لنا بأن السلام ليس فقط غياب العنف وإنما وجود العدل، بالتأكيد أنا لا أرى كيف يمكن في دولة ... حسنا كوني المرأة الوحيدة هنا فلدي قضايا محددة بشأن معاملة النساء في الدول الإسلامية. ويمكنكم أن تناقشوا وتقولوا بأنهم أساؤوا الفهم، أخبروهم بذلك لأنه على ما يبدو أنهم يعتقدون أن هذا هو الحال، نعم، هناك الكثير مما يقال عن ذلك ولكن ...

- ماتيو هاندلي Matthew Handley (يحاول أن يقاطعها لكنها تستمر)

هل هناك إسلام مسالم؟ نعم يوجد وهو في قلوب المسلمين المسلمين. للأسف فمع ذلك يوجد أيضا إسلام موضوعي أكثر، ويجب على المسلمين المسلمين أن يقدموا تفسيراً مبتكراً جداً للأمر بضرب النساء مثلا، لقد رأيت نساء مسلمات...

- ماتيو هاندلي Matthew Handley (يحاول أن يقاطعها)

- أن ماري واترز Anne-Marie Waters: أنا لم أقف لأقاطعك في وقت تدخلك.

- ماتيو هاندلي Matthew Handley: كان مسموحا لك أن تقفي وتقاطعي.

- أن ماري واترز Anne-Marie Waters: حسنا، أنا لم أفعل.

- ماتيو هاندلي Matthew Handley: إذا أمكنك فقط ...

- أن ماري واترز Anne-Marie Waters: كنت أعرف أن هذا سيحدث كنت متيقنة بأن هذا سيحدث، بالمناسبة ما أقوله مثير للجدل تماما وسيتم السخرية والاستهزاء بي وليس لدي شك أن زملائي سيتعرضون للأمر نفسه. كنت أعرف أن ذلك سيحدث إذا قلت أي شيء سلبي

فيسخرون منك، سأتوقف هنا في الواقع، ولكني سأنهي كلامي بأن أقول أن هناك مئات الملايين من المسلمين المسلمين، هذه حقيقة، ولكن ذلك لا يعني أن الإسلام نفسه دين سلام. المسلمون المسلمون يفسرون آيات من القرآن ويعترفون بها كلياً مثل الأمر بضرب المرأة، ذلك موجود في القرآن ولقد رأيت نساء مسلمات وهن يراوغن في تفسير ذلك ويضعن كلمات غير موجودة هناك، ذلك ما يأمر به القرآن، إنه يأمر بضربهن، وفي الدول التي يصدر فيها القرآن الأوامر، فذلك تماماً ما يفعلونه، هذا ليس سلاماً، هذا ليس عدلاً، الإسلام ليس ديناً للسلام كما ترينا الأدلة وشكراً لكم .

المتدخل الثالث من فريق الموالاتة . آدم دين Adam Deen:

سيداتي سادتي، طاب مساءكم دوري الليلة متمركز حول تقديم شرح ومفهوم تيولوجيلاهوتي عن الإسلام والذي تؤمن به وتمارسه الأغلبية السائدة من المسلمين. من السهل جداً أن نفترض من عناوين الأخبار المثيرة للضجة، أن فكرة الحديث عن الإسلام والسلام نفسها تبدو فكرة تافهة. ففي نهاية المطاف لا يمر علينا أسبوع دون أن يظهر مسلم متطرف في عناوين الأخبار.

وفي هذا المساء فإن الفريق المعارض المحترم سيقوم برسم هذه الصورة الشريفة مشيرين إلى الحجج المعتادة لديهم، وقد رأينا مثالا لذلك الآن.

ولكن ما أود قوله هو لكي نقيم هذه المناظرة بشكل فعلي وجيد، يجب علينا أن نفرق بين المسلم للإنسان الناقص الممارس للتعاليم وبين الإسلام، كرسالة روحانية مليئة بالأخلاق المثالية التي يجب على المسلم أن يلتزم بها.

وما أود قوله أيضاً هو أنه يجب علينا أن نسمح للإسلام بأن يعرف عن نفسه، ليس عن طريق المملكة العربية السعودية وليس عن طريق تلك المناطق المروعة التي ذكرناها، يجب علينا أن نسمح للإسلام بأن يعرف عن نفسه وعلينا أيضاً أن نقيم كيفية عرض الإسلام لنفسه بشكل كامل وشمولي.

لذا ففي هذا المساء - وبدعمي لعنوان المناظرة - أود أن أتحدث عن نقطتين:

أولاً : فالجوهر الكامل للتعاليم الروحانية عامة متمسك بفكرة العنف ويضع صدارته عند نفس التعاليم التي تدعم وتعزز التعايش السلمي، والآن قبل أن نتحدث عن الموضوع فمن المهم أن نعرف المصطلحات التي أمامنا.

كثيرا عندما نتحدث عن السلام فما نقصده هو غياب العنف، وإيقاف العداوات، ولكن مع ذلك عندما ننظر إلى الأماكن التي تم التوقيع فيها على اتفاقيات السلام، فمن الواضح أن نهاية الصراعات فيها لا تعني في المضمون نفسه أنها جلبت السلام لتلك الأماكن، فحالات التوتر والعداوة والتعصب والكرهية قد تظل موجودة في هذه الحالات، وذلك رغم وجود هذا السلام. بمعنى أن الصراعات غائبة عن الوجود.

لذلك عندما تحدث الفلاسفة عن السلام، فقد فرقوا بين مفهومي السلام السلبي والذي هو غياب الحرب. والسلام الإيجابي.

فالسلام الإيجابي يسعى لجلب تلك الشروط التي تجد حلا للعوامل الكامنة والمسببة للنزاعات والعنف أيضا.

كما عرفته (يرردون) على سبيل المثال عندما قالت: " العدل هو المفهوم المركزي للسلام الإيجابي". وقالت: " العدل، بمعنى التمتع الكامل بجميع مزايا حقوق الإنسان للناس جميعا، هي ما يشكل السلام الإيجابي".

سيداتي سادتي، إذا تعاملنا مع القرآن الكريم وتعاملنا مع تعاليم الإسلام بشكل منصف وموضوعي، ما سنجده هو وجود خيط ذهبي يمر داخل نسيج ومضمون الرسالة كلها، ذلك الخيط هو العدل.

إنه القسط سيداتي سادتي، الشخص الذي يتعامل مع القرآن الكريم بموضوعية وإنصاف سيرى الكثير من الآيات - ما يقرب من خمسين آية- تتحدث عن العدل والقسط. منها قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْفِسْهِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِئِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَغِيرًا قَالَ اللَّهُ أُولَٰئِكَ بِهَمَّا قَلَّاتَتَّبِعُوا الْقَوْلَ أَن تَعْبُدُوا ۗ»¹

بالحديث عن السلام الإيجابي، فإن الكثير من الكتاب ناقشوا بأنه لكي يكون هنالك سلام إيجابي وبمستوى عميق، لابد أن يكون هنالك علاقة تناغمية بين الفرد والآخر، والمجموعات. إجمالاً- و كما ذكر (ماتيو) أيضا- فإن ما ندعوه بالسلام الداخلي يعني أن الفرد عليه أن ينعم بالسلام في داخله. ولهذا السبب بالضبط، فإن الإسلام لا يتفادى العنف وحسب وإنما يضع الأسس لإيجاد السلام الاجتماعي العميق، أسسا ترتكز على فكرة انضباط الفرد، وتزرع القيم الأساسية للتعايش مع الآخر كالتواضع، ضبط النفس عند الغضب واللطف والتعاطف ثم الرحمة.

1- سورة النساء، الآية 134.

لذلك فما سنجدده في جميع التقاليد العظيمة المعروفة كالبودية، واليهودية، والمسيحية، فإن الإسلام أيضا يغرس في قلب المؤمن تلك القيم المهمة من أجل التعايش مع الغير. النقطة الثانية، هي أن أوامر الإسلام المتعلقة بالحرب مبررة وأسبابها مقبولة معنويا وأخلاقيا. الآن، وبشأن بعض الانتقادات الموجهة للإسلام بكونه ليس ديننا للسلام. فبعض الناس يعترضون ويناقشون أن الإسلام ليس ديننا للسلام لأن القرآن يحتوي على آيات تدعو للعنف. فهو يتحدث عن الدخول في الحرب وما إلى ذلك، ولكن المشكلة في هذا الاعتراض أنه ببساطة يفتقر إلى أي أحقية لأنه يستلزم رفض العنف تماما لأي سبب. وإذا أراد الفريق المعارض أن يهاجم الإسلام من هذه النقطة فعليه أن يثبت لنا الليلة أن رفض العنف تماما مقبول أخلاقيا ومبرر، عليهم أن يثبتوا ذلك. يجب ألا نخدع بتلك الحجة. يجب أن يثبتوا ذلك، وأنا أود أن أجادل بأن رفض العنف تماما هو موقف لا يمكن تبريره أخلاقيا، فكرة التغاضي تماما عن النزاع على حساب التمسك بالعدل. إن الإسلام يتوافق مع العنف ولكنه لا يتطابق مع العنف كما يزعم أصحاب الإسلاموفوبيا والنقاد. فالقرآن يحذر من الحماس الشديد للحرب، فكثيرا ما نرى أن تلك الآيات التي يتحدث بها القرآن والتي تحذر من الدخول في الحرب يتم تجاهلها تماما مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾¹. هذه الآية تصف القتال بأنه كره وتعتبر هذه سمة فضيلة، ولكن يجب ألا يتم اعتبارها على أنها صفة جبن، يجب ألا تعتبر كذريعة للخوف من الحرب.

لذلك فما نجدده هو أن القرآن الكريم جلي لا شائبة فيه فيما يتعلق بالظلم. يجب ألا نتصرف بمعنى تجاه معاناة غيرنا من الناس وتجاه الأوامر الأخلاقية التي تدعم القوانين وأخلاقيات السلام الجوهرية. إن السمة التي تدعم إفشاء ودعم العدل تحل محل السمة التي تدعو للعنف والقتال. إضافة إلى ذلك، أود أن أناقش أيضا أن الأوامر الإسلامية المتعلقة بالعنف والحرب تأتي ضمن مفهومنا الغربي لنظرية " الحرب العادلة".

بناء على ما قاله (مارك إيفانز) من جامعة (ويلز) في كتابه "قوانين الحرب" الذي تضمن شروط الدخول في الحرب، والتي تضمنت استخدام جميع المحاولات بطرق سلمية لتفادي النزاع.

1 - سورة البقرة، الآية 214.

ومن ضمن شروط كتاب "قوانين الحرب"، التمييز في اختيار الأهداف، والتناسبية، ومعاملة المساجين بعدل .

وما سنجدده هو أن القرآن وآياته المتعلقة بالحرب تحدث عن هذه الشروط، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ لِلَّذِينَ يُفَاغِرُونَ بَأْتَهُمْ هُزْلُمُوا وَإِنَ اللّٰهُ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللّٰهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لَبِغَضٍ لَّهُمْ مَتَّ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيرًا ۗ ۱ يرى الناس أن هذا عدلا. فماذا عن السلام؟

آية أخرى هي قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ ۲ بكل وضوح فهي تقع في نفس سياق الشروط والفئات فماذا عن قوانين الحرب؟ شروط الدخول فيها؟

فكما هو معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عند الدخول في الحرب كان ينهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى وكان ينهى عن الغدر. وعن التمثيل بالجثث واقتلاع الأشجار وعن قتل الخرفان والأبقار والجمال، ماعدا ما كان لغرض الطعام.

فماذا عن شرط التناسبية؟ هل يمارس الإسلام العنف بشكل غير متكافئ؟ كلا على الإطلاق! قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُفَاغِرُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۗ ۳ وماذا عن معاملة المساجين؟

فقد كان معروفا عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعاملته الحسنة للمساجين في الحروب، حتى أنه قال بأن من أكل لقمة واحدة من الطعام ليعطيها لسجينه. إلى درجة أنه أعطى حصة كبيرة من الطعام لمساجينه. وشعر المساجين بالإحراج الشديد من كرمه لدرجة أنهم لم يستطيعوا أن يقبلوا عرضه.

في الختام، نستنتج أن الإسلام دين سلام لسببين:

الأول، أن جوهر رسالة الإسلام هو العدل، وهو يغرس في قلب الأفراد تلك القيم المهمة التي تجعله قادرا على التعايش السلمي مع الآخر.

والثاني: أن الأحكام و الأوامر الإسلامية المتعلقة بالحرب تقع ضمن نظرية " الحرب العادلة. وشكرا لاستماعكم.

1- سورة الحج، الآيات 37-38.

2- سورة الأنفال، الآية 62.

3- سورة البقرة، الآية 189.

المتدخل الرابع من فريق المعارضة. دانيال جونسون Daniel Johnson:

سيداتي سادتي، لقد كدت أن أقرر ألا آتي اليوم، بالأمس تم قطع رأس جندي (بريطاني) بدم بارد في شوارع (لندن)، من قبل إسلاميين يصرخون الله أكبر، قال أحدهم لعامة ال(البريطانيين): " أنتم أيها الناس لن تكونوا آمنين أبدا".

لماذا ينبغي علي أن أخاطر- وأنا أب متزوج ولي أربعة أطفال - بالتشكيك في كون الإسلام دين السلام في مناظرة عامة يتم تصويرها وبلا شك ستنشر على الإنترنت؟

لقد قابلت (آيان هيرسي علي) التي أجبرت على العيش مختبئة ثم هربت من (أوروبا) بعد أن عانى صديقها (ثيوفان جوج) في (أمستردام) نفس المصير الذي حدث للجندي.

لقد قابلت المؤرخ (بيبي موريس) الذي تم الاعتداء عليه خارج كلية (لندن) للاقتصاد من قبل طلبة مسلمين. فقط لأنه كان إسرائيليا.

ولدي أصدقاء (بريطانيون) تم إجبارهم على الرحيل إلى ملاجئ مسورة بسبب تهديدات مشاهمة.

ولكني أتيت بالتحديد لأنني لا أريد العيش في خوف في بلد حر، بلدنا. لا أريد لهذه الجامعة العظيمة، جامعتنا أن تصبح مكانا يتم فيه تخويف الطلبة. لا أريد لحرية التعبير أن تموت في البلد الذي منح أكثر الحريات قيمة لبقية العالم، هذا العالم الذي يتضمن الكثير من ستة و خمسين دولة تدعوا أنفسهم بالإسلامية.

أنا لا أريد للنساء المسلمات أن يتحملن الظلم المنزلي، فقد كشفت إحصائية (بيو) أن أكثر من 90% من 1.5 مليار مسلم في العالم يؤمنون بأن على الزوجات إطاعة أزواجهن دائما 90%.

في وقت مبكر من اليوم حضرت جنازة صديق عزيز بروفيسور (جيزا فيرميش). وهو رجل صاحب سيرة رائعة أظهرت معنى الحرية ولماذا علينا القتال للمحافظة عليها هنا في (أوكسفورد). و فقط لأنه نجى من المحرقة في (هنغاريا) خلافا عن والديه فقد أتى هنا ليؤسس انضباط الدراسات اليهودية.

كما قامت الكنيسة بتخبئة (جيزا) من النازيين، وبعد الحرب أصبح قسيسا كاثوليكيا، ولكنه لاحقا انتقد ردة فعل الكنيسة فيما يتعلق بمخطوطات البحر الميت والتي أصر على أنها يجب أن تكون متوفرة للعالم لدراستها، بغض النظر عن تأثيرها في أصول التعاليم المسيحية.

ثم أصبح في الواقع خبيراً رائداً في تلك المخطوطات وكان أول من ترجمها للغة الانجليزية، وغادر حياة القساوسة فيما بعد ليتزوج وقرر أن يعود لأصوله اليهودية.

وقد بدأ (جيزا) هنا في (أوكسفورد) بالتحقيق فيما سماه بـ (عيسى) اليهودي. ليس ابن الله، أو حتى مؤسس المسيحية. وإنما مبشراً يهودياً صاحب هيبة عالية.

تحدى (جيزا) العقيدة المسيحية التقليدية في كل نقطة حتى أنه وقبل موته صدم الحاخامات اليهود عندما أظهر مقالا في مجلة "ستاندبوينت" وهي ليست مجلة داعمة جدا للجنح اليميني- وأنا محرر فيها- وتضمن المقال أن أسلوب الصلب تم استخدامه من قبل الحكام اليهود وحكام الروم أيضا. مع تنقله ما بين أربعة عشر مخيما يهوديا ومسيحيا ودون امتنان لأي منهما. فقد وسع (جيزا) علمنا بعالم (عيسى) أكثر من أي شخص آخر في زماننا .

لقد ركزت هنا في سيرة (جيزا فيرميش) لسبب واحد بسيط. أنه لا شيء مما فعله كان سيتحقق في أي دولة إسلامية. فتغييره لدينه كان سيعتبر جريمة ردة، رغم أن القرآن يقول فقط بأن المرتد سيعذب في الآخرة.

فالشريعة تعتبر هذه جريمة كبرى، والكثير من غالبية الدول الإسلامية تفرض بالفعل عقوبة الإعدام، وآخر إحصائية من (بيو) أظهرت أن غالبية المسلمين حول العالم يوافقون على هذه العقوبة الوحشية. والأسوأ من ذلك في نظر السلطات الإسلامية كان سيشمل تحقيق (جيزا فيرميش) في حياة (عيسى).

فإذا حاول تطبيق نفس أسلوب العلم في حياة النبي (محمد) في دولة إسلامية، سيتم بالتأكيد إعدامه لكفره وكونه غير مسلم أو كونه مرتدا إذا كان مسلما.

نموذج آخر معاصر هو لأحد العلماء الرائدین في السودان، (محمود طه)، والذي تم إعدامه و اتهمه بالردة فقط لأنه قدم الإسلام على أنه دين سلام. حيث ركز على أحاديث النبي (محمد) الأكثر استرضائية، عوضا عن التعاليم الحربية التي تبناها لاحقا.

فليس فقط أن مثقفا منفتحا مثل (جيزا فيرميش) ليس له مكان في دولة إسلامية، وإنما جامعة مثل (أوكسفورد) حيث نجد حرية البحث في أي شيء بما في ذلك الإسلام. ليست فقط مسموحاً بها وإنما إلزامية لا يمكن لها أن تتواجد، فلا توجد جامعات كهذه في العالم المسلم؛ فالدراسات التعليمية للإسلام وخصوصا لمؤسس الإسلام تم منعها بشكل كبير بسبب كبح التحقيق الفكري الحر في هذه الدول.

والآن كيف يمكن لهذا النقص في حرية التعبير والتحقيق العلمي أن يؤثر في السؤال الذي تتناظر فيه الليلة؟ في رأيي، فهو شيء حاسم. الإسلام لديه إمكانية أن يكون دين سلام؟ كلا..

- ماتيو هاندلي Matthew Handley:(مقاطعا) نقطة معلومة.

- دانيال جونسون Daniel Johnson: آسف، لن أقبل نقاط معلومات .

ولكن، يجب عليه أن يتطور بشكل كبير إذا كان يطمح أن يصبح دين سلام.

فالإسلام لا يمكنه أن يتطور إلا إذا سمحت كل من السلطات الإسلامية الدينية والعلمانية بالحرريات التي نهتم نحن بها في الغرب.مثل حرية التعبير وحرية الصحافة وحرية الضمير. بالطبع فإن هذه الحريات تتماشى مع مبادئ أساسية أخرى. والتي هي غائبة في تلك الدول، مثل المساواة أمام القانون، الحقوق المدنية والسياسية والديمقراطية الدستورية. الحرية الاقتصادية، وفصل الكنيسة أو المسجد عن الدولة.

جميع هذه الأفكار ظهرت في الغرب لأن التقاليد اليهودية المسيحية قد تطورت على الدوام، في عصر النهضة الكلاسيكية والعصور الوسطى وفترات التنوير. وما زالت تتطور إلى اليوم. وكوني كاثوليكيًا فعلي أن أعترف أنه في فترة حياتي فقط تبنت الكنيسة تعاليمها بناء على اليهود من كونهم أعداء إلى إخوة.

ولكي نضمن أن 1.2 مليار كاثوليكي يمكنهم أن يروا بأن الكنيسة ألغت معاداة السامية من ممارساتها ومواعظها أيضًا، فقد قام الباباوات المتتاليين عبر التاريخ بالخروج عن طريقهم للتواصل مع الشعب اليهودي.

انظر إلى أي مدى يختلف الوضع في الإسلام؟ فقد سمح اليهود والمسيحيون بإعادة تفسير الإنجيل.

أما العلماء المسلمون فقد أصرروا بكون القرآن كلمة الله المباشرة دون وساطة، ولا يمكن إعادة تفسيره. رغم صلابته، فقد تطور الإسلام بالفعل في قرونه المبكرة ولكن منذ فترة القرون الوسطى. حيث خضع لأساليب متتالية من التعصب الديني بنية استعادة الدين لصفائه الأصلي، ولفرضه بالقوة إذا دعت الضرورة على باقي العالم.

نحن نعيش اليوم في موجة تشمل فروعاً من الوهابيين والسلفيين السنيين، وفرع الشيعة الإسلامية المستوحاة من إيران، فالاسم الشامل الذي نطلقه على هذه الحركات هو الإسلاموية (Islamism)، أو الإسلام المتطرف الراديكالي (Radical Islam).

فبدلاً من التأكيد على العناصر والممارسات الأولى الأكثر سلمية لتعاليم (محمد)، مثل دستور المدينة المنورة الذي منح حقوقاً متساوية لليهود والمسيحيين والوثنيين، قام الإسلاميون بممارسة تعاليم لاحقة مثل تقسيم العالم إلى " دار الإسلام " و " دار الحرب " . نحن نعيش كما يبدو في " دار الحرب " . أو مثل فكرة التطبيق الوحشي لقانون الشريعة. والتي لا تكتفي بمحاولة تحويل غير المسلمين للإسلام، بل الضغط وفرض القيام بالجهاد، والمفهوم على أنه الحرب المقدسة بما ذلك الإرهاب.

فكما رأينا بالأمس في (ووليتش)، أو منذ بضع أسابيع في (بوسطن) فإن الإسلام المتطرف ليس فقط مصدر تهديد في العالم الإسلامي. ولكن هنا وبيننا أيضاً. إنه في الواقع أكثر مصدر تهديد مباشر للحضارة الغربية في العالم اليوم.
وهذا ليس كافياً ...

- مهدي حسن (مقاطعا): نقطة معلومة

- دانيال جونسون Daniel Johnson: كلا، أنا آسف. (ثم يستأنف كلامه)

وهذا ليس كافياً للمدافعين عن العقائد الإسلامية أن يتوجهوا بتصريحات اعتذار بعد الهجمات الإرهابية، بل عليهم أن يعترفوا بالحقيقة بشأن ماضيهم وحاضرهم والمتمثلة في التمييز والقسوة تجاه غير المسلمين والنساء والعبيد، حقيقة تميز بها الإسلام منذ نشأته، مهدي حسن هو استثناء لذلك ...

- ماتيو هاندلي Matthew Handley (مقاطعا): نقطة معلومة.

- دانيال جونسون Daniel Johnson أنا آسف. (ويستأنف)

ففي مقال شجاع ورائع كتبه في جريدة "نيو ستيتمنت" فقد كشف عما سماه بـ "سرنا الصغير القذر". وهو أن معاداة السامية في المجتمع المسلم هو كما قال "نمطي ومألوف".

لقد كان ذلك عملاً شجاعاً لأن المسلمين لديهم سبب للخوف من عمليات الانتقام عندما يعبرون علناً، وكان عملاً رائعاً لأن معظم المسلمين في حالة إنكار ومنتشجين بفكرة الخوف الخبيثة من الإسلام.

وبسبب تلك الفكرة فإن الشرطة والسلطات الأخرى كانوا في حالة إنكار حول اغتصاب واستغلال الفتيات هنا في (أوكسفورد). وهو عمل شرير تم فضحه مؤخراً فقط في محاكمتهم الأخيرة.

ولكن أي أسرار صغيرة قدرة أخرى قد يود (مهدي حسن) البوح بها أيضا؟
مَنَمَنَ المسلمين أيضا - على الأقل من الرأي المتطرف - يميل إلى استنكار شيء ما في السر؟ ما الذي يقولونه عن المسيحيين وبقية غير المسلمين بمن فيهم الملحدين؟ ماذا عن الشواذ و النساء اللواتي يلبسن ويتصرفن بشكل غير إسلامي.

نحن نعرف ما تفعله الدول الإسلامية لكل هؤلاء والكثير من الفئات الأخرى من الناس. إنهم يضطهدونهم ويقتلونهم . إنهم يطالبون بسلطة الإسلام والحديث والشريعة وعلمائهم الرائدین.
أنا على دراية بأن هنالك علماء يتحدثون الإسلاميين، فقد كان لي الشرف بمقابلة الراحل (زكي بدوي)، مؤسس الكلية الإسلامية. والذي حارب ضد تدفق الأئمة الممولين من قبل (السعودية) في المساجد (البريطانية). والذي حارب لأجل الاندماج الإسلامي واستنكر الفتوى ضد (سلمان رشدي). ولكن...

- ماتيو هاندلي Matthew Handley (مقاطعا): نقطة معلومة.

- دانيال جونسون Daniel Johnson أنا آسف. (ويستأنف)

فقد خسر (بدوي) جميع هذه المعارك فقد تم سلب دوره القيادي من قبل (طارق رمضان). والذي يشغل كرسيها هنا في (أوكسفورد) وقد أتى من عُرف مختلف جدا. وهو عرف جماعة " الإخوان المسلمين" أو طليعة الإسلاموية.
سأكون صريحا، فإن البروفسور (طارق رمضان) هو ذئب إسلامي في لباس حمل وديع، احذروه.

دين السلام يجب عليه أن يمارس ما يعظ به.

لقد شارفت على الانتهاء(موجها خطابه لمدير المناظرة الذي ذكره بتجاوز الوقت المسموح به).
عليكم فقط أن تشاهدوا أخبار الاضطهاد والحرب والإرهاب في العالم الإسلامي وما وراءه لتجدوا أن عبارة دين السلام عبارة فارغة، السلام ليس اقتراحا للبقية منا ماعدا بالثمن الذي لا يمكن قبوله. وهو ثمن الخضوع للإسلاميين الذين يُحَكَمون سيطرتهم بشكل متزايد على إخوانهم المسلمين في أنحاء العالم.

قال أحد الإرهابيين في (ووليتش) بأنه ارتكب هذه المذبحة لأنه أراد أن يعيد قوات جيشنا حتى نستطيع جميعا العيش بسلام.

قوات جيشنا؟! لقد ذبح بتوه أحدا منهم. هذه ليست فقط جريمة قتل وإنما خيانة للدولة. إلى أن يتم تطهيره من المتطرفين الذين يعظون في الشوارع باسمه وإلى أن يستطيع الشعور بالأمان في شوارعنا مجددا.

الإسلام لا يستحق أن يدعو نفسه بدين السلام. إني أحثكم أن تعارضوا عنوان هذه المناظرة. شكرا جزيلاً لكم .

المتدخل الخامس من فريق المواولة: مهدي حسن.

شكرا جزيلاً سيدي الرئيس، أنساتي سادتي، طاب مساؤكم، السلام عليكم.

سررت برؤيتكم هنا الليلة، نحن الآن نقضي ليلة مسلمية، أليس كذلك؟

فهناك بعض الأشياء المثيرة للاهتمام قيلت من الجانب الآخر من المجلس الليلة. دعوني فقط أستهل حديثي بأن أقول كمسلم ممثل للإسلام، ومعتبرا نفسي سفيرا للإسلام. ومؤمنا بالإسلام، وتابعا للإسلام ونبية صلى الله عليه وسلم.

ولذا وبهذا المستهل دعوني أبدأ بالاعتذار لـ(آن ماري) لتفجيرات جزيرة (بالي) أعتذر لدور ديني، أنا وقومي في مقتل (ثيوفان جوف) وتفجيرات 7/7 السابع من يوليو.

نعم، جميعنا من فعل ذلك ذلك هو الإسلام، أولئك هم المسلمون، وذلك هو القرآن، أعني، إنها ادعاءات مذهلة جدا تقال في بداية خطبة وفي وضح النهار اليوم . حيث أن رئيس الوزراء المحافظ للمملكة المتحدة) قد تحدث وأشار إلى أن هذا النوع من الأفكار غير مرغوبة بشدة، وأعتقد أنك تحاولين الترشح لبرلمان حزب العمال في (برايتون) إذا كان ذلك صحيحا وقمت بنشر هذه التعليقات فأعتقد أنهم سيسحبون موهبتك، ولكن لاحقا ستظلين واقفة ملحمة، وسيأخذونك، وقد يكون لدى الحزب القومي البريطاني شيء يقوله بشأن وجهات نظرك.

- أن ماري واترز Anne-Marie Waters (مقاطعة): هذا ما يفعله (مهدي حسن) دائما. هذا ما يفعله دائما، دائما يفعل ذلك.

- مهدي حسن: بالمناسبة، بالمناسبة. من نقطة واقعية، بما أننا سمعنا من المتحدث الثاني (دانيال جونسون) كيف أننا نحن المسلمين رجعيون.

من نقطة واقعية فقد قلتان الإسلام ولد في المملكة العربية السعودية، ولد الإسلام سنة 610 ميلادية أما السعودية فولدت سنة 1932 ميلادية، إذا فأنت متأخر ب 1322 سنة فقط ليست بداية سيئة؟ ليست سيئة .

بمناسبة الحديث عن الرياضيات، كان هناك رجل يدعى (الخوارزمي) وكان أحد أعظم علماء الرياضيات في التاريخ، وهو مسلم، حيث عمل في فترة العصر الذهبي للإسلام. إنه الرجل الذي اخترع، ليس فقط علم الجبر وإنما علم اللوغاريتمات أيضا. وبدون علم اللوغاريتمات لم نكن لنحظى بحواسيب آلية محمولة، وبدون الحواسيب، لم يكن ليستطيع (دانيال جونسون) الليلة من أن يطبع خطبه والتي أتى بها ليحطم المسلمين ويلومهم في كبح عجلة التطور والإنجازات الفكرية للغرب، والتي حدثت جميعها بدون أي مساهمات سوى من اليهود والمسيحيين في (أوروبا).

في الواقع فإن (دانيال ديفيد ليفيرنج) الذي ألف جائزة ال(بوليتزر) للشخصيات التاريخية وموشور" الشتاء الذهبي"، قال إنه: " لم تكن ستحدث أية نهضة أو إصلاح في (أوروبا) بدون الدور الذي لعبه (ابن سينا) و (ابن رشد)، وبعض العظماء من علماء اللاهوت والفلاسفة وكبار رجال العلم الذين ساهموا في جلب هذا العلم إلى (أوروبا) ."

أما مسألة " جامعتنا" هذه فسأترك هذا الأمر لمخيلتكم لمعرفة من يملكها، فقد درست أنا هنا أيضا.

بناء على الخطب المذهلة التي تناقش في قضية الليلة، هناك مزيج فقط من الأقوال والحقائق والأرقام المختارة والمعزولة عمدا. التي تخدم مصلحة ذاتية ومنتقاة تحريفات، تشويهات تفسيرات واستشهادات خاطئة الواحدة تلو الأخرى، تحدث (دانيال) عن المقال الذي كتبه في تصريحه الجديد والذي سبب لي الكثير من الهجمات حيث تحدثت عن معاداة السامية التي كانت منتشرة في بعض أنحاء المجتمع المسلم، والتي هي بالفعل موجودة.

طبعاً لم أقل فيه أن ذلك كان سببه الدين الإسلامي، بل في الواقع معاداة السامية المعاصرة الموجودة في الشرق الأوسط مأخوذة من (أوروبا) اليهودية -المسيحية بحسب اعتقادي أن بعض الأشياء السيئة حدثت للشعب اليهودي.

في الواقع فإن (توم فريدمان) وهو كاتب صحفي يهودي أمريكي في جريدة(نيويورك تايمز) أخبرني في هذه القاعة نفسها الأسبوع الماضي، أنه يعتقد أنه إذا كان المسلمون يقودون (أوروبا) في الأربعينات من القرن الماضي لظل ستة ملايين يهودي على قيد الحياة اليوم، لذلك

لن آخذ دروسا في معاداة السامية من شخص أتى هنا ليدافع عن القيم اليهودية - المسيحية لقارة قتلت ستة ملايين يهودي.

لننتقل بسرعة إلى النقطة التالية.

- نقطة معلومة (يقاطعه بيتر أحد أعضاء فريق المعارضة)

- مهدي حسن: نعم

- بيتر: إنك الآن تفعل بالضبط ...

- "ان ماري واترز Anne-Marie Waters):تقاطع وتتدخل): بكل تأكيد .

- مهدي حسن: سأعود لأوضح هذه النقطة لا لا .. سأوضح هذه النقطة أنت محق، أنا

أتفق معك. أنا أتفق معك، أتفق معك تماما، هذه هي وجهة نظري.

أنا لا أعتقد بأن (أوروبا) شريرة أو سيئة، فأنا (أوروبي) وفخور بذلك، أنا لا أريد أن أحكم عليكم بناء على ذلك، ولكن إذا كنا سنلعب هذه اللعبة العنيفة، حيث نتحدث عن تفجيرات (

بالي) ونتحدث عن أمثلة معاداة السامية في المجتمع المسلم، فبال تأكيد سأرجع حينها وأقول " مهلا" لنكن واضحين، كان (دانيال) بديلا في اللحظات الأخيرة لـ(دوغلاس موري) والذي اضطر

للخروج، وأنا و(دوغلاس) لدينا اختلافات موثقة جيدا، ولكن لأكون عادلا بشأن(دوغلاس) وكذلك بشأن (آن ماري) و (بيتر) لدينا الملحدون، الملحدون يرون جميع الأديان على أنها شريرة،

وعنيفة ومهددة، ومشكلتي أنا مع خطبة (دانيال)، هي أن (دانيال) أتى هنا ليتبجح بالدفاع القوي عن المسيحية. ناسيا أن جماعته المسيحيين والذين قالوا أنهم يعملون باسم (عيسى)

اعطونا الحروب الصليبية، محاكم التفتيش (الإسبانية) المذابح المنظمة لليهود، الاستعمار(الأوروبي) لـ (أفريقيا) و (آسيا)، جيش الرب للمقاومة في (يوغندا)، ناهيك عن الحرق

المتعمد والعشوائي للممتلكات وهجمات التفجير في عبادات الإجهاض في (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى هذا اليوم .

أود أن أرى قليلا من التواضع من (دانيال)، قبل أن يبدأ بإلقاء محاضرات على مجتمعات وأديان أخرى، عن العنف والإرهاب والتعصب. لكن ... (تصفيقات) شكرا.

هل لي ببعض الماء؟ (مخاطبا اللجنة المنظمة)

لكني سأقول هذا كي أرد على الرجل بشأن نقطة صحيحة هنا، فلن ألعب هذه اللعبة،

أنا لا أؤمن حقا بأن المسيحية دين مبني على العنف والكرهية بسبب ما يفعله جيش الرب للمقاومة في (يوغندا)، أو الحرق المتعمد والعشوائي للممتلكات وهجمات التفجير في عيادات الإجهاض في (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى يومنا هذا .

أو ما فعله الصليبيون لليهود والمسلمين في (القدس) عندما استولوا على المدينة في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر أو أي كان ذلك القرن.

أنا أؤمن بأن المسيحية هي مثل الإسلام ومثل جميع الأديان السائدة تقريبا. فهي مبنية على الحب والرحمة والإيمان.

أنا أتبع ديننا فيه 113 سورة من أصل 114 في القرآن تبدأ بتقديم رب الإسلام، بأنه رب رحيم وغفور. لم أكن لأقبل بذلك بأي طريقة أخرى فأنا لا أتبع ديننا يقدم ربي لي بأنه إله الحرب أو كأنه إله إغريقي غاضب، أو أنه إله الكراهية أو الظلم، كلا على الإطلاق.

فكما أشار (آدم دين) أنه عندما تقرأ القرآن فإنك ترى مدى الرحمة والحب والعدل.

نعم، هناك آيات تتحدث عن الحرب والعنف، بالتأكيد كذلك. هذا ليس نقاشا عن السلبية، أنا لست هنا لأناقش ما إذا كان الإسلام ديننا سلبيًا، فهو ليس كذلك، الإسلام يسمح بالعمليات العسكرية والعنف لكن في سياق معين ومحدد.

نعم، هناك أقلية من المسلمين يأخذونه خارج ذلك السياق، ولكن هل الدوافع دينية ؟ عندما تحدثنا عن حادثة (ووليتش) فقد اقترح (دانيال) و (آن ماري) بأن الدين بالتأكيد هو السبب وراء كل هذا .

حسنًا في الواقع، ما أجده مثيرًا للضحك هذه الليلة، هو أننا في مناظرة حول الإسلام وقد أتى الفريق المعارض الليلة، لدينا بخريجة من القانون، وخريج من التاريخ الحديث وخريج من الكيمياء، وأنا معجب بفطنتهم وقدراتهم . ولكن ليس لدينا من هو خبير في الإسلام أو عالم في الإسلام أو تاريخي في الإسلام. أو متحدث للعربية، أو حتى خبيرًا في الإرهاب أو خبيرًا أمنيا أو مستفتيًا. ناهيك عن التحدث عما يؤمن أو يفكر به المسلمون. عوضًا عن ذلك لدينا أناس يأتون هنا، ويقدمون وجهات النظر والآراء السائدة هذه .

استمعوا إلى ما قاله البروفسور (روبرت بايب) من جامعة (شيكاغو)، وهو أحد خبراء الإرهاب الرائدین في (أمريكا)، وخلافا عن فريق المعارضة المحترم الليلة فقد درس كل قضية إرهاب انتحاري بشكل فردي بين عامي 1980 و2005. ومجموعها 315 قضية، وقد استنتج منها ما يلي:

هناك صلة صغيرة بين الإرهاب الانتحاري و أول التعاليم الإسلامية أو الأديان في العالم. بل بالأحرى فإن الشيء المشترك بين جميع الهجمات الإرهابية الانتحارية تقريبا هو هدف علماني واستراتيجي معين، لإخضاع دول الديمقراطية الحديثة لكي تسحب قواتها العسكرية من الأراضي التي يعتبرها الإرهابيون أوطانهم .

والمثير للسخرية عندما نتحدث عن الإرهاب، فإن فريق المعارضة ومسلمي القاعدة الإرهابيين لديهم في الواقع شيء واحد مشترك، لأن كلا منهم يؤمن بأن الإسلام هو دين عنيف يدعو للحروب، فكلا الطرفين يتفقان في ذلك. لأن لديهم شيء واحد مشترك (اسامة ابن لادن) كان سيهز رأسه موافقا على كل ما قاله فريق المعارضة الليلة، فهو يتفق معهم.

المشكلة هي أن عامة المسلمين لا يتفقون مع ذلك، فأغلبية المسلمين حول العالم لا يتفقون مع ذلك.

في الواقع كان هنا شخص يتحدث عن التصويتات، فقد قامت (غالوب) بعمل أكبر تصويت للمسلمين حول العالم من 50 ألف مسلم في 35 دولة، حيث أن 93% من المسلمين أدانوا أحداث 11 سبتمبر والهجمات الانتحارية. ومن بين 7% الذين رأوا خلاف ذلك فقد تم التركيز عليهم جميعا. واتضح أن أسبابهم لتبرير العنف كانت سياسية وليست دينية.

أما الحديث عن علماء المسلمين وعن رأيهم، حسنا، (دانيال) يتحدث عن جامعة (أوكسفورد)، اذهب إلى مركز (أوكسفورد) للدراسات الإسلامية وابحث عن الشيخ(عفيفي العقيتي)، وهو عالم إسلامي معتمد ومحترم جدا. ودرس في أنحاء العالم، وفي الأيام التي تلت أحداث السابع من يوليو 7/7 نشر فتوى استنكر فيها أعمال الإرهاب باسم الإسلام، ودعا إلى حماية جميع العُزَل في كل الأوقات، ووصف التفجيرات الانتحارية بأنها بدعة وليس لها أي أساس في قانون الإسلام.

استمعوا إلى الشيخ (طاهر القادري) وهو أحد أشهر علماء (باكستان)، والذي نشر فتوى من ستمائة 600 صفحة يدين فيها قتل جميع الأبرياء وكل التفجيرات الانتحارية، بدون شروط وبدون أي مبررات أو تسويغات.

لا يوجد شيء جديد هنا، هذا هو الإسلام والعلم السائدين. و اللذان ذكرا منذ سنين أنه لا يحق لأحد أن يُقتل عمدا في الشارع، أو في مكان آخر سواء في الحافلة أو المحلات التجارية... بناء على آيات قرآنية أخذتها دون أي سياق. أو أي فهم أو تفسير أو شرح.

- متدخلة من الجمهور (مقاطعة) نقطة معلومة.

- مهدي حسن: تفضلي

المتدخلة: لقد تحدثت عن رجم النساء بالحجارة. ذلك لا يحدث على ما يبدو؟
مهدي حسن: أنا لم أقل بأن ذلك لا يحدث على الإطلاق، لم أقل ذلك، وأنا لا ألوم الإسلام، نعم، هذه نقطة جيدة جدا، وهناك الكثير منا يشنون حملات ضد ذلك، ونحن نفعل ذلك باسم الإسلام، ونفعل ذلك عن طريق تفسيرات متنوعة في الإسلام. (أن ماري) هنا تحاول إخافتنا بحديثها عن كتاب قانون الشريعة أود أن رأى كتاب قانون الشريعة، إنه غير موجود، والناس يتناقشون عن ماهية قانون الشريعة. وأنت تمنحين القوة للمتطرفين. عندما تقولين أن هنالك إصدارا واحدا فقط فأنت تمنحين القوة لهم جميعا.

- أن ماري (مقاطعة): عدة دول، عدة دول.

- مهدي حسن: لا أعتقد أن أحدا ما قاطعك يا (أن ماري) لذا أعتقد أن عليك أن تبقي مكانك.

- أن ماري (مقاطعة): عدة دول، ليست أقلية صغيرة بل عدة دول.

- مهدي حسن: هذا ما نتعامل معه، هذا ما نتعامل معه.

نحن نتعامل ...لقد أخذت نقطتك (متوجها لأن ماري)

نحن نتعامل مع دين عالمي موجود منذ 1400 سنة ويتبعه 1.6 مليار شخص من جميع أنحاء العالم . وهو يمثل ربع سكان البشر من جميع الخلفيات والثقافات والأعراق.
ومع ذلك يريد فريق المعارضة الليلة أن يعمم ويحكم عليهم جميعا ويشوه سمعتهم، كمحاولة يائسة منهم ليربحوا هذه المناظرة.

وسؤالي هو: إن كنا سنعمم ونشوه سمعة المسلمين.

حسنا، قال الناس أن تفجيرا حدث البارحة وعلينا توخي الحذر، فهناك محاكمة جارية.

عذرا، هل كان دافع الذين شنوا هجوم البارحة هو الإسلام؟

نحن هنا في مناظرة كبيرة، لا أعتقد أن ذلك دافعهم، ولكن لنفترض ذلك. لنقل أن (فيصل شهرزاد) المتهم بمحاولة تفجير موقع (تايم سكوير) كان دافعه الإسلام، لنفترض مثلا أن (ريتشارد ريد) الملقب بمفجر الأحذية كان دافعه الإسلام.

إذا كان الإسلام هو المسؤول عن جرائم القتل هذه وأن الإسلام هو الذي يدفع هؤلاء، فالإسلام إذا ليس دين سلام بل دين حرب.

إذا فاسألوا أنفسكم هذا السؤال:

لم لا نقوم نحن بقية المسلمين بذلك؟

لماذا تقوم أقلية صغيرة كهذه من المسلمين بتفسير دينهم بالطريقة التي يدعمها فريق المعارضة؟

لنفترض أن هناك ستة عشر 16 ألف متفجر انتحاري ارهابي في العالم، ذلك غير صحيح، ولكن لنفترض ذلك، تلك نسبة 0.001% من المسلمين على الصعيد العالمي.

فماذا عن باقية 99.99% من المسلمين الذين يتجاهلهم فريق المعارضة الليلة أو يشوه سمعتهم؟

حقيقة أمرنا نحن البقية، هي أننا لا نقوم بتفجير أنفسنا هنا الليلة.

حقيقة الأمر هي أن فريق المعارضة أتى الليلة هنا ولم يقلقمن احتمال أن نقوم أنا و (آدم) الليلة بخلع بذلاتنا وتفجير أنفسنا، لأننا نتبع ديننا للحرب والقتال، يريد أن يستولي على (أوروبا) وجامعة (دانيال) .

فالمسألة هي كما يلي. ما لم يستطع فريق المعارضة بإخبارنا الليلة و(بيتر أتكينز) موجود هنا وهو أحد كبار المفكرين الملحدين يمكنه أن يخبرنا الليلة. هل يستطيعون الإجابة عن هذا السؤال:

لماذا لا تقوم الأغلبية الضخمة من المسلمين حول العالم بالتصرف بشكل عنيف وعدواني مثل الأقلية الصغيرة من المتطرفين أصحاب الدوافع السياسية؟

إذا ربما من الأفضل لفريق المعارضة أن يستسلموا ويتوقفوا عن الادعاء بأن لديهم شيء ليقولوه، له صلة بالإسلام والمسلمين بشكل عام .

سيداتي سادتي، دعوني أقول لكم فكروا بشأن الرأي المضاد لعنوان هذه المناظرة. إذا صوتم ب" لا " فكروا بالرأي المضاد لهذه المناظرة وهو أن الإسلام ليس ديناً للسلام. بل إنه دين حرب، عنف، عدوان، وإرهاب وأن الذين يتبعون الإسلام مثلي أنا وزوجتي ووالدي المتقاعدین، وطفلي ذو الست سنوات و 1.8 مليون من السكان (البريطانيين) و 1.6 مليار من الناس حول العالم. ورفاقكم من البشر، جميعهم تابعون، مروجون ومؤمنون بدين يدعو للعنف. هل تعتقدون ذلك؟ هل تعتقدون حقا أن هذا صحيح؟

يقولون إنه في مجلس اتحاد (أوكسفورد) وفي آخر مناظرة حدثت خلال عام 1933م، عندما تطلع (أدولف هتلر) للنتائج في مناظرة الملك والدولة. عندما صوت الناس برفض القتال من أجل الملك والدولة، وكان (هتلر) يستمع إلى النتائج.

حسنا، الليلة وبعد 18 سنة؛ هناك مجموعتان من الناس حول العالم يمكنني القول بأنهم ينتظرون نتائج تصويت اليوم. هناك الملايين من المسلمين المسلمين غير العدوانيين والملتزمين بالقانون في (المملكة المتحدة و أوروبا)، (آسيا) و (أفريقيا) وما بعدها، والذين يرون الإسلام على أنه مصدر هويتهم ومصدر الكمال الروحي، والأمل والسلوان.

هناك الفوبيون Phobists، والكارهون والمتعصبون، هناك الذين يريدون دفع الصراعات الحضارية، ويريدون أن يقسمونا جميعا إلى مجموعتنا ومجموعاتهم وما هولنا وما هولهم .

سيداتي سادتي إني أحثكم جميعا على ألا تضخموا جدال الفوبيين والمتعصبين، لا تجيزوا فكرة تقسيمهم، لا تجيزوا كراهيتهم، ثقوا بأولئك المسلمين الذين تعرفونهم وقابلتموهم وسمعتموهم والذين لا يؤمنون بالعنف، والذين يريدونكم أن تستمعوا إلى الرسالة السلمية للقرآن، كما يؤمنون هم بها ويتعلمها أغلبية المسلمين، وهي أن الإسلام دين سلام ورحمة ومغفرة وأن الإسلام آت من القرآن وليس من تنظيم القاعدة.

سيداتي سادتي أتوسل بتقديم هذا الاقتراح للمجلس، وأناشدكم بأن تصوتوا بـ "نعم" الليلة. شكرا جزيلا لكم على وقتكم.

المتدخل السادس والأخير من فريق المعارضة. بيتر أتكينز Peter Atkins

حسنا، سيدي الرئيس، سيداتي سادتي كان ذلك خطابا صعبا جدا لمتابعته، إنه واجبي الليلة على ما أعتقد أن أحاول الاستجابة لبعض التحديات التي وضعها الفريق الموالي.

و مثل ذلك أننا لم نكن بالتحديد فلسفيين في حديثنا عن الإسلام، وكوننا ركزنا على أحداث معينة وتجاهلنا الصورة الكاملة.

لذا أعتقد أن دوري الليلة هو أن أكون مفكرامتأملا. وأعتقد أيضا أن دوري أن أكون استرضائيا مُصالحا. أكره أن أكون كذلك ولكني سأحاول أن أكون استرضائيا هذه الليلة. ولكن مع ذلك سأظل واقفا مع الفريق المعارض تماما لهذه المناظرة الليلة.

سأبدأ باعترافي بأن هنالك بالفعل الكثير من الخير في الإسلام، كما سمعنا من ذلك الجانب بالتحديد. ومثل جميع الأديان، فالإسلام هو سوق كبير للأفكار والتوجهات و التمجيدات. حيث يمكن للرجال الطيبين أن يختاروا منه بناء على ما يشتهون.

المشكلة هي أن الرجال السيئين يستطيعون أن يختاروا منه بناء على ما يشتهون أيضا. فالمشكلة في الإسلام كما سمعنا لمدة طويلة من هذا الجانب هي أنه ولسبب ما، رغم أنه يدرس السلام وقد ولد فنونا وأدبا جميلا ومتقنا. كموضوع السلام الروحي الذي ألقى كأحد الانتقادات اللاذعة تجاه جانبنا من المجلس.فهو لا يمارس ذلك، ويبدو أنه يلهم ويدعو للعنف بشكل علي أكثر من الأديان الإبراهيمية الأخرى.

ومن المؤكد أنه بالتفكير فيما قاله (مهدي حسن) للتو فجميع الإرهابيين الذي ذكروا كانوا إسلاميين وذلك باعتقادي شيء عليكم أخذه في الاعتبار.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد المتدخلين): زملائي ...

- بيتر أتكينز Peter Atkins: لا (يرفض التدخل ويستمر)

قام زملائي بذكر عدد من حالات عدم المساواة في الإسلام، وأود أن أضيف عليها حالات أخرى تتحدث عن نفسها.

أود أن أضيف -مع ذلك- أنه عندما تفكرون بكيفية التصويت هذه الليلة، فعليكم ألا تنزوا الخير والشر بميزان متكافئ.

ففي بعض الحالات فإن عملا شريرا واحدا يمكنه أن يفوق عمل الخير بمرات عديدة، مثل فقدان حياة الأشخاص، وقمع الطموح وفرض العقوبات الوحشية، وكبت الأفكار... فهذه لا يمكن إزالتها بكرم الضيافة، ولكن مع ذلك، فكل الأشياء الجيدة لا يمكنها غسل الدم من يدي الدين الاسلامي عن طريق فعل وممارسة التقوى.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور لكنه لا يكثرث ويستمر)

فالأشياء الشريرة ستدمر حياة البشر كما حدث البارحة، وتلك الحياة لا يمكن إعادتها بفعل الإحسان. فكل عمل شرير ملهم من الإسلام - حتى وإن كان مرتكبوه يعتبرهم الإسلام منحرفين، فعشرة أو مئة أو ألف عمل خير ملهم من الإسلام - لن يكون تعويضا كافيا.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور لكنه لا يكثرث ويستمر)

والآن كما اتفقنا فإن الإسلام يبدو متناسبا بشكل غريب مع كونه ملهما وداعيا للعنف.

وكرد لتحديك الذي وضَعْتَه في وقت مبكر هذه الليلة في بداية المناظرة. فمن الملائم أن نكتشف السبب.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور لكنه يستمر)

- بيتر أتكنز Peter Atkins: كلا، لا أستطيع السماح بالتدخل.

لذلك الحين قد نستطيع أن نرى أنه بعيدا عن كون الاسلام ديننا للسلام فهو جوهريا وبالتأكيد دين حيث أن نقيض السلام فيه سواء كان العنف أو أي شكل آخر للسلام محبوبك في نسيجه ومضمونه كما ذكر على أنه الخيط الذهبي لرسالته فيما سبق قوله اليوم. قد استجيب هنا- كما تم الاقتراح من جانبنا من المجلس - بتعريف خيوط الشر في مضمون رسالته.

فلنفترض أن نبيا جديدا موجه بوجي الملك (جبريل) قد يستطيع أن يولد دين إسلام جديد، لندعوه الإسلام نموذج 2.0 حيث توجد فيه الصفات المجيدة التي ذكرها الفريق الموالي ببلاغة الليلة، وتكون فيه مهيمنة وسائدة، حينها يمكن اعتبار إسلام 2.0 بأنه دين سلام . ولكن الليلة لدينا أمامنا فقط الإسلام نموذج 1.0، وهذا هو الإصدار الذي يجب أن تبناو حكمكم عليه.

وحتى أكون استرضائيا، فإن الغرب ...

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور لكنه لا يسمح ويستمر)

فإن الغرب ... قد يتحمل الغرب المسؤولية قليلا فيما يتعلق بتجاوزات الإسلام. لكن ليس بما يتعلق بخاصيته الجوهرية.

فالغرب سواء بمواقفه المحررة والمشجعة تجاه الأفراد ببعضهم، والانجازات الفكرية للفرد، قد كان ربما متسرعاً جدا في هدفه لمشاركة ثقافته. وذلك التسرع الجزع تم اعتباره على أنه امبريالية ثقافية، وقد أوجد جمرات من السخط تحولت أحيانا إلى كراهية مشتعلة. إن متعة الغرب في مصادفة الثقافة والتنوير وحماسته المندفعة لتحرير العقول ومشاركة الحرية الشخصية. ربما شجع بذور الشر في الإسلام كي تزدهر.

ولكن على الإسلام نفسه أن يتحمل مسؤولية هذه البذور، وسيكون رجلا شجاعا من يقول أي شيء مناقض لروعة ونقاء النبي بالطبع، وعلي أن أعزل نفسي بشدة عن أفكار العلماء الكفار التي أنوي أن أذكرها لكم الآن.

هناك ثلاث قضايا تحدث عنها بشكل بذيء جدا أولئك العلماء المثيرون للخزي وعديمو الاحترام الذين زعموا أنهم مثقفون ومتحررون.

أحدها (محمد) - إذا كان فعلا موجودا على الإطلاق- كان ... (اتهامه بالمرض النفسي و ازدواجية الشخصية والنزوع إلى الحرب...) هناك سب و شتم في أخلاقه صلى الله عليه وسلم وهذا مستحيل في حق رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام.

رغم أنه وبالطبع لا يمكن لأي من ذلك أن يكون صحيحا، وحتى إن كان صحيحا فسيفسر تلك النقاط الدامية والعنيفة التي تسود القرآن والموجودة في الأحاديث، أن سفك الدماء بشكل غزير هي من سمات النبي (والعياذ بالله أن يكون ذلك في حقه عليه الصلاة والسلام). علينا أن ننظر فقط للمافيا المعاصرة -وهي نفس ما تحدث عنه العلماء- لنرى كيف تمارس السيطرة بوحشية.

القضية الثانية، هي أن أذكركم بأنكم إذا أخذتم وجهة نظر مؤتمر " الاختبار الحقيقي" لنشر السلام. وهي تبني البيان العالمي لحقوق الإنسان، فإن الإسلام في نظر الكثير من نفس أولئك العلماء الحاقدين هو صحراء.

فالمقال الأول يقول: "جميع البشر مؤلودون أحرارا ومتساوون في الكرامة والحقوق". فكروا في كراهية النساء في الإسلام.

خذوا المقال الخامس: " لا يجب معاقبة أحد بالتعذيب أو بتطبيق عقوبة قاسية". على نقيض ذلك فالإسلام منغمس في عقوبات القطع والرجم والجلد.

خذوا المقال الثامن عشر: " جميع الناس لديهم حرية الفكر والضمير والدين، ويمكنهم اختيار الدين الذي يريدونه". مقابل ذلك فعقوبة الردة في الإسلام هي الموت.

- مهدي حسن: نقطة معلومة.(يقاطع للتدخل)

- بيتر أتكينز Peter Atkins: كلا، (لا يسمح بالتدخل ويستمر).

قضيي الثالثة والأخيرة والتي باعتقادي هي الأهم. هي أنكم إذا أخذتم وجهة نظر أن السلام آت من أخلاق فكرية تأملية تعترف بتغير العصور. فإن الإسلام إذا بكونه مبنيا على آيات القرآن التي لا ترقى إلى الشك، غريب جدا على الحضارة الذكية العقلانية الفكرية التأملية.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور للتدخل)

- بيتر أتكينز Peter Atkins: كلا (ويستمر)

يشير العلماء إلى أن تشريعات الإسلام صالحة بميزة وجودها فقط، وليس بسبب عقلانيتها أو حساسيتها تجاه التقدم .

فالإسلام على حد قولهم هو دين بدون أخلاق، حيث أن الأخلاق تتضمن التشكيك في أسس الدين، وذلك ما يحرمه الإسلام.

الأخلاق شيء جوهري للحكومة الجيدة، والحكومة الجيدة جوهرية للسلام.

- نقطة معلومة (يقاطعه أحد من الجمهور للتدخل)

- بيتر أتكينز Peter Atkins: لن آخذ نقطتك.

أمحوا الأخلاق وسيتبع ذلك محوكم لمواصلة ونشر السلام، ولقد شهدت هذه الليلة رؤيتين للإسلام من كلا الجانبين، وقد اعترف هذا الجانب من المجلس بأن الرجال الطيبين سيجدون أشياء جيدة فيه. كما سيجد الرجال الطيبون هذه الأشياء في أي مكان آخر.

ولكننا ومن خلال أمثلة السلوكيات التي يلمها الإسلام وكثيرا ما يتغاضى عنها، وأنا بسعي لإظهار أن الإسلام لديه عيب جوهري ويتحتم وجود نموذج الإسلام 2.0.

إسلام 2.0 وهو الاسلام المتنور الذي سيدعو إلى الإنسانية والرقعة والانسجام والمنطق وسيكون فاضلا...

- يقاطعه أحد من الجمهور (للتدخل): فيما يخص هذه النقطة...

- بيتر أتكينز Peter Atkins: (لا يسمح ويستمر)

ولكن هذه الليلة مع ذلك فأنتم ستحكمون على الإسلام نموذج 1.0 وليس الإسلام 2.0، بتصويتكم ب " لا " فستحرضون على ظهور ما يشقاق إليه معظم البشر. ولكنه غير موجود بعد.

رجاء من أجل الإنسانية عارضوا.

انتهت المناظرة بتصويت الجمهور حول قضية "الإسلام دين سلام"

نتيجة التصويت : "نعم": 286 صوتا "لا": 168 صوتا

لائحة المصادر و المراجع

مصادر ومراجع عربية:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
- ابن الجوزي صاحب محيي الدين صاحب بن عبد الرحمن، الايضاح لقوانين الاصلاح في الجدل والمناظرة، تحقيق محمود بن محمد السيد الدغيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1415هـ-1995م.
- ابن الحنبلي عبد الرحمن بن نجم، استخراج الجدل من القرآن الكريم، تحقيق زاهر الألمي، مطابع الفرزدق التجارية، ط2، 1401هـ.
- ابن العربي أبو عمر، قانون التأويل، تحقيق محمد السليمان، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق أبو عبيدة مشهور، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.
- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط27، 1415هـ-1994م.
- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-2000م.
- ابن تيمية، تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط1، 1425هـ.
- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1411هـ/1991م.

- ابن حبان محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ- 1993م.
- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دارالمعرفة، بيروت لبنان، 1379هـ.
- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- ابن حميد صالح بن عبد الله، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة، جدة، ط1، 1994م.
- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416 هـ- 1995م.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (تاريخ ابن خلدون) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ- 1988م.
- ابن رشد، تلخيص منطوق أرسطو، كتاب سوفسطيكا، المجلد السابع، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.
- ابن سينا الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1960م.
- ابن عاشور الشيخ محمد الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1413هـ- 1992م.
- ابن عقيل علي البغدادي، الواضح في أصول الفقه، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 1999م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ- 1979م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق عبد المعطي قلعي، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1411هـ- 1991م.

- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م. ونسخة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن منصور أمانة، المناظرة في الأندلس (الأشكال والمضامين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
- ابن هشام أبو محمد عبد الملك، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1990م.
- أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المعونة في الجدل، تحقيق علي عبد العزيز العميريني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، 1407هـ.
- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1405هـ.
- أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق محمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ- 1993م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ- 2009م. ونسخة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
- أبو زهرة محمد، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، 2010م.
- الأخضرري عبد الرحمن بن محمد، السلم المنورق في علم المنطق، المكتبة الهاشمية، اسطنبول، ط2، 2014م.
- إسماعيلي علوي حافظ وآخرون، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، دارورد الاردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- الأسمرى عبد الله، أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي، ضمن المؤتمر الدولي الرابع للخطابة والمناظرة والحوار، مناظرات قطر.

- الأصفهاني الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ.
- الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
- الألمعي زاهر، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- الأمدي أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الله عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- أيت أمجوز عبد الحلیم، حوار الأديان، نشأته وأصوله وتطوره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.
- الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي.
- البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- بخيت محمد حسن مهدي، فن المناظرة رؤية اسلامية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014م.
- البرهاري الحسن بن علي بن خلف، شرح السنة، الروضة، المكتبة الشاملة .
- بزا عبد النور، مصالح الإنسان مقارنة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1429هـ-2008م.
- البغدادي الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421هـ.
- بنو هاشم الحسين، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- بوحناش نورة، الأخلاق والرهانات الإنسانية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2013م.
- الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.

- تفيحة رمزي، مناهج المتكلمين في الجدل والمناظرة، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م.
- التهانوي محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون العلوم، تحقيق د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
- التوحيد أبو حيان، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط2، 1992م.
- الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي، دراسة نقدية تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، شارع البصرة، بيروت، لبنان، ط9، 2009م.
- الجابري محمد عابد، نقد العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط4، 2000م.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
- الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.
- الجمعاوي أنور، دراسة حول استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، مناظرة التنافس على الرئاسة بين ساركوزي وهولاند، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013م.
- الجوهرى علي، مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش، دار الفضيلة، القاهرة.
- الجويني إمام الحرمين، الكافية في الجدل، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1436هـ-2015م.
- حاج محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- الحسنواي رحيم جبر أحمد، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999م.
- حماية محمود علي، المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، مكتبة نافذة، ط2، 2005م.
- حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة، دار ابن حزم، ط2، 1425هـ-2004م.

- خضر السيد علي، الحوار في السيرة النبوية، رابطة العالم الاسلامي المركز العالمي للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم، 1431هـ.
- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق، حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ- 2000م.
- الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1420هـ.
- الرازي رشيد، الحجاج والمغالطة، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
- الروكي محمد، قواعد الفقه الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ- 1998م.
- الريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1376 هـ- 1957م.
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، ط1، 1419 هـ- 1998م.
- الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1403هـ.
- الساهل بن سالم، محاضرات في الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.
- السفاريني شمس الدين، لوامع الأنوار، مؤسسة الخافقين، دمشق سوريا، ط2، 1402هـ- 1982م.
- السقا أحمد حجازي، إظهار الحق، دار التراث العربي، القاهرة، ط2، 1406هـ.
- السلامي عبد اللطيف، المدخل إلى فن المناظرة، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة، ط1، 2014م.
- السويكت عبد الله بن خليفة، البنية الحجاجية في المناظرة الأدبية، جامعة المجمعة، كلية التربية بالزلفى.
- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- شبار سعيد محاضرات في الفكر الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.
- شبار سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة في الأسس المرجعية والمنهجية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2007م.
- شبار سعيد، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية، مركز دراسات المعرفة والحضارة، أنفو- برانت، فاس، المملكة المغربية، ط3، 1438هـ- 2017م
- شبار سعيد، سؤال الأسس المرجعية والمنهجية لتجديد الفكر الإسلامي، ضمن، سلسلة الندوات، تنسيق مولاي أحمد صابر، بني ملال، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2014م.
- شبير محمد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط 2000م.
- شفيق منير، الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، دار البراق للنشر، 1986م.
- الشنقيطي محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي، منظمة المؤتمر الاسلامي، مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة، ط2، 2015م- 1436هـ.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي)، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1989م.
- الشيرازي أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف، اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ- 2003م.
- الصديق حسين، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، 2000م.
- الصلابي محمد علي، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2015م.

- الصمدي محمد، بناء ثقافة المناظرة والحوار في تراث الغرب الإسلامي(نصوص ووثائق)، ضمن المؤتمر الدولي الرابع للخطابة والمناظرة والحوار، مؤسسة قطر، ط 2، 2002م.
- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، كلية الآداب والفنون والانسانيات، منوبة، دار المعرفة للنشر، تونس، ط2، 2007م.
- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.
- طاش كبرى زادة عصام الدين أبو الخير، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تحقيق حاييف النيهان، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2012م.
- الطاهر بن عاشور محمد الطاهر بن محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ-2004م.
- الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ.
- طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.
- طه عبد الرحمن، الحوار أفقا لفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2014م.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
- طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2014م.
- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005م.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987م.
- الطوفي نجم الدين سليمان عبد القوي الحنبلي، علم الجدل في علم الجدل، تحقيق فولفهارت هاينريشس، دار النشر فرانز شتاينر بفيسدان، مطبعة كتابكم، عمان، الاردن، 1408هـ-1987م.

- عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ-2013م.
- عبد الباري فرج الله، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004م.
- عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية، دار العرب، تونس، ط1، 1406هـ-1986م.
- العثمان حمد بن إبراهيم، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ-2004م.
- العزبن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والاعمال، تحقيق إياد الطباع، دار الفكر، دمشق، 1418هـ.
- العزاوي أبو بكر، حوار حول الحجاج، الأحمديّة للنشر، 2010م.
- العزاوي أبو بكر، الحجاج في اللغة، مجلة فكر ونقد، عدد60، السنة7، شتنبر2004م.
- العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- العزاوي أبو بكر، من المنطق إلى الحجاج، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2016م.
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
- العضاوي عبد الرحمن، الأسس المعرفية والمنهجية للنظر التأويلي عند النورسي، بني ملال، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2014م.
- العضاوي عبد الرحمن، التأويل، سؤال المرجعية ومقتضيات السياق، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية، الرابطة المحمدية للعلماء، دار المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1435هـ-2014م.
- العضاوي عبد الرحمن، سؤال الأسس المرجعية والمنهجية لتجديد الفكر الإسلامي، ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، عدد11، 2010م.
- العضاوي عبد الرحمن، محاضرات في مقاصد الشريعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.
- العضاوي عبد الرحمن، مدخل تأسيسي في الفكر المقاصدي، مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت، لبنان، ط1، 2015م.

- عطية جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1429هـ-2008م.
- العلواني طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ورقة عمل، سلسلة إسلامية المعرفة رقم10، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، والدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط2، 1414هـ-1994م.
- العلواني طه جابر، التوحيد والتزكية والعمران، محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
- العلواني طه جابر، نحو التجديد والاجتهاد، مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية، دار التنوير للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429هـ-2008م.
- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الغزالي أبو حامد، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
- الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق، بيروت، ط2، 1975م.
- الغزالي أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1961م.
- الفاروقي إسماعيل راجي، التوحيد جوهر الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ-2015م.
- الفاسي علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م.
- الفجاري مختار، الفكر العربي الإسلامي من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 1430هـ-2009م.
- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- الفيومي أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

- قادا عبد العالي، بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ-2016م.
- القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمد بن شريفة وآخرون، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1983م.
- القباج محمد مصطفى، حوار الثقافات وحقوق الانسان في زمن العولمة، سلسلة المعرفة للجميع، منشورات رمسيس، الرباط العدد 30، فبراير- مارس، 2005م.
- القرافي شهاب الدين أبو العباس، الفروق، عالم الكتب، بيروت لبنان.
- القرطبي النمري ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م.
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ- 1964م.
- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، لبنان.
- الكلنبوي إسماعيل، آداب البحث والمناظرة، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، جمع وترتيب خالد الزاهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م.
- الكنوني آسية، مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية.
- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996م.
- محمد بن مفلح، أصول الفقه، تحقيق فهد بن محمد السرحان، مكتبة العبيكان، ط1، 1420هـ- 1999م .
- محمد عديل، المقاربة التداولية لخطاب المناظرة، دار البصائر، ط1، 2011م.
- محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في آداب البحث والمناظرة، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2009م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 1434هـ-2013م.
- مقبول إدريس، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ضمن، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد2/15، 1435هـ-2014م.
- المقري أبو عبد الله، القواعد، تحقيق أحمد بن عبد الله بن حميد، شركة مكة للطباعة والنشر.
- الملا الحنفي شمس الدين محمد التبريزي، شرح الرسالة العضدية في آداب البحث والمناظرة لعضد الدين الإيجي، وعليها حاشية الصبان محمد بن علي، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
- ملكاوي فتحي حسن، البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ-2015م.
- ملكاوي فتحي حسن، منظومة القيم العليا، التوحيد والتركية والعمران، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1434هـ-2013م.
- مهدي بخيت محمد، فن المناظرة رؤية إسلامية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2014م.
- موران إدغار، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرقي ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، ط1، 2002م.
- موسى إبراهيم الابراهيم، حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-2003م.
- الميلاد زكي، تطورات الفكر الإسلامي ومساراته المعاصرة، ضمن، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد26، 1432هـ-2011م.
- الناصري محمد، العلاقة مع الآخر في ضوء الأخلاق القرآنية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م.
- نجار رمزي، الفلسفة العربية عبر التاريخ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1972م.
- النسفي أبو البركات عبد الله، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق محي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ط1، 1419-1998م.

- النقاري حمو، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426هـ-2005م.
- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- النووي أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ.
- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد العمري، دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
- الوالي محمد، مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد40، أكتوبر- ديسمبر، 2011م.
- الوضيفي المصطفى، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1998م.

مصادر ومراجع أجنبية:

- AUSTIN J. FERREY (Late, John Carroll University) And, DAVID L. STEINBERG (University of Miami), Argumentation and Debate, Critical Thinking for Reasoned Decision Making, WADSWORTH, 12 EDITION.
- Azzaoui boubker, Argumentation et Enonciation ; Préface de J-Blaise Grise.
- Chaïm Perlman et Lucie Olbrechts-Tyteca: Traité de l'argumentation: La nouvelle rhétorique, Presses Universitaires de France, Paris, 1958.
- Contemporary Authors Online, Gale, 2006.
- Daniel Johnson profile, London guardian, CO, UK, 4, June, 2008.
- Émile Littré, Dictionnaire de la langue française, édition 1880.
- LAROUSSE (Pierre) Dictionnaire Larousse, édition Paris 2008.
- The new Critirien, Daniel Johnson, the Muslim Factor, 06 May 2005.

مواقع الكترونية:

- [http://ar.wikipedia.org/wiki/جمال_بدوي_\(داعية_إسلامي\)](http://ar.wikipedia.org/wiki/جمال_بدوي_(داعية_إسلامي))
- <https://www.guidancecollege.org/assistant-professeur/dr-hamed-ghazali>.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/أنيس_شروش
- <https://en.wikipedia.org/wiki/peter-Atkins>.
- <https://www.youtube.com/watch?v=joNTLaGE0wU> مناظرة الاسلام دين سلام
- <https://www.youtube.com/watch?v=swl8DI0s8GM>. مناظرة الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- Middle East Eye.net / news / meet – British Muslim.
- www.Aljazeera.com/indeph/opinion/profile/Mehdi-Hassan.html.
- [www.en.wikipedia.org/wiki/Daniel-Johnson-\(journaliste\)](http://www.en.wikipedia.org/wiki/Daniel-Johnson-(journaliste)).
- www.Oxford-union.Org/node/343.
- www.peopleheal.net/1985-Mehdi-Hassan

لائحة المصادر والمراجع

- www.wikipedia.org/Anne.Marie-Waters.
- www.wikipedia.org/Mehdi-has.

الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

الآية أو طرفها	الصفحة
﴿الْمُدْعَىٰ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	25, 33, 54, 60, 85, 111, 125, 214.....
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَبُ عِنْدَ اللَّهِ﴾	175.....
﴿الْمُدْفِعَ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ قِيلًا الْيَقِي تَبَيَّنَكَ وَتَبَيَّنَتْ عَمَّا أَوْلَاهُ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾	54.....
﴿أَعِنَّا لِلْيَقِينِ يُفَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ لُخْلِفُوا وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْنَا نَصْرُهُمْ لَعَدِيدٌ﴾	199.....
﴿أَقَانَتْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	159.....
﴿أَقْلَابًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَيْنَا فُلُوبٌ أَفْعَالُهَا﴾	45.....
﴿أَقْلَابًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	45.....
﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَيْنَا تَبَيَّنَتْ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾	108.....
﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُكْمَمِينَ بِالْإِيمَانِ﴾	75.....
﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ فِيهَا مَا وَفَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَّبِعُونَ فِي حَلِيِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	45.....
﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَيْنَا حَاجَةً إِذْ نُرَاهُمْ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾	32.....
﴿أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ﴾	85.....
﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾	53.....
﴿إِنِ أَخْبَرِي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	47.....
﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	39.....
﴿إِنِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ لُخْلُمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾	116.....
﴿إِنِ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	37.....
﴿إِنِ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَفْوَجُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	9.....
﴿إِنِ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	54.....
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهَا هُجْرًا وَنُورًا نَبِّئُكُمْ بِهَا الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾	46.....
﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	30.....

- 37 ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ نَسُوا حَظًّا فَمَا بُدِلَ قَوْلَهُمْ سِيقَاتٍ لِّمَنْ يَعْتَبِرُ ۗ وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا حَظًّا فَمَا بُدِلَ قَوْلَهُمْ سِيقَاتٍ لِّمَنْ يَعْتَبِرُ ۗ وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا حَظًّا فَمَا بُدِلَ قَوْلَهُمْ سِيقَاتٍ لِّمَنْ يَعْتَبِرُ ۗ﴾
- 44 ﴿أَوَلَمْ يَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَأْتِ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَتْهُم بَيِّنَاتٌ مِّنَ اللَّهِ لَسَأَلُوا أَتَأْتِيكُمُ الْمَلَائِكَةُ لَعَلَّيُنزِلُنَّ ۗ﴾
- 59 ﴿أَوَلَيْكُمُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ قَبْلَهُمُ الْهَادِيَ الْأَيْمَانَ فَتَوَلَّوْا الْبَعْدَ ۗ فَأُولَٰئِكَ نَجِيتُكَ مِنَ الْعَذَابِ ۗ﴾
- 37 ﴿تَعَالَوْا تَدْعُوا آبَاءَنَا وَادْعُوا بَنِيكُمْ وَادْعُوا إِخْوَانَكُمْ وَادْعُوا الْأَوْلِيَاءَ ۗ ثُمَّ قَالُوا لَا نَدْعُوهُمْ إِنَّا لَوَدَعْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَدْعُوهُمْ مَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ۗ﴾
- 108 ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۗ﴾
- 112 ﴿خُذِمْتُ عَلَىٰ كُفْرِكُمُ الْمَيْمَنَةُ ۗ﴾
- 151 ﴿خَالِصَةً لِّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾
- 54 ﴿رُسُلًا مُّبْتَلِينَ وَمَنْعَرِينَ لِيَمْلَأَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ﴾
- 176 ﴿عَبَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعُونَ لَكَ الْبَلَاغِينَ صَافُوا وَتَعَلَّمُوا الْكَاذِبِينَ ۗ﴾
- 75 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ۗ﴾
- 156, 159 ﴿فَإِنَّمَا اسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُزْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۗ﴾
- 45 ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۗ﴾
- 165 ﴿قَالَ الْعَجَّافُ فَإِنَّمَا هِيَ حَاوِيَةٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَوَى اللَّهُ ۗ﴾
- 107 ﴿فَدَايَكَ بِيَوْمِ بَدْرٍ مِّن رَّبِّكَ إِلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَلِيَّةٍ ۗ﴾
- 165, 159 ﴿فَدَايَكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ ۗ﴾
- 30 ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۗ﴾
- 21 ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نِعْمًا ۗ﴾
- 107 ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۗ﴾
- 158, 159, 273 ﴿بَلَا تُضِلُّعَ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاتًا كَثِيرًا ۗ﴾
- 149, 175, 243 ﴿فَلَمَّا فَصَّ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَّ زَوْجَتَا كَمَا لَكَ لِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ الْمُحْسِنِينَ ۗ﴾
- 36 ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ﴾
- 30 ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ﴾
- 32 ﴿قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَا رَبِّي الْعَالَمِينَ ۗ قَالَ رَبِّي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ﴾
- 53 ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَلَئِن سَأَلْتَهُ هُوَ الْعَيْشِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَأْنٍ بِهِدَا ۗ﴾
- 31 ﴿قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَ لَتْنَا فَأَكْثَرُتْ جِدَالِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۗ﴾
- 21 ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي زُجُجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ ۗ﴾

- ﴿فُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَعُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِثْلٍ خَفِيفٍ﴾ 44
- ﴿فُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ 221
- ﴿فُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ 58
- ﴿فُلْ قَاتِلُوا بِالْقُرْآنِ فَانظُرُوا كَيْفَ يَكْفُرُونَ﴾ 84
- ﴿فُلْ قِيلَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ 108
- ﴿فُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ 58
- ﴿فُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ 84, 90
- ﴿فُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا يُكْفِرُ مِنْ مَعَى وَيُكْفِرُ مِنْ قَبْلِي﴾ 107, 221
- ﴿فُلْ هُوَ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى تَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتَنِي﴾ 176
- ﴿فُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ 90
- ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ 45
- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ 198, 209
- ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُونُونَ﴾ 116
- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ 192, 158
- ﴿لَا يَجْعَلُ لَكَ الْيَسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْعَلَ يَهْتَمُّ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهَا﴾ 151
- ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ 75
- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ 159, 165
- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ عَاقِبِ الْأَعْمَارِ﴾ 31
- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ 152, 09, 211
- ﴿لِيَتُفَوِّمَ النَّاسَ بِالْفُسْحَى﴾ 219
- ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ إِلَّا مَا حَرَّمَ﴾ 24
- ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ النَّبِيِّ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ 176
- ﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْهَانًا﴾ 108
- ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ 69
- ﴿مَنْ يُضِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَضَاعَ اللَّهَ﴾ 152, 165
- ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ﴾ 226

- ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِيُونَ﴾ 147
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ نَازِلًا فَامشوا فِي مَتَابِعِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ 218
- ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَتِي آتَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَعَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ 31
- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً﴾ 30, 69
- ﴿وَإِذْ بَدَّلْنَا آيَةَ مَكَانِ آيَةِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ﴾ 150
- ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ الْإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ 32
- ﴿وَاصْرُفْهُنَّ﴾ 151
- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ 63
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ 148
- ﴿وَإِنْ جَحَدُوا لِلسَّلَامِ فَاخْتَجْنَا لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ 199, 193
- ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُنَّ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ 212, 182
- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْغَيْبِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ 44
- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ 225
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِي عَصِيمٌ﴾ 86, 113, 211
- ﴿وَتُخَيِّبِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ 162
- ﴿وَتُخَيِّبِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ 149
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ 44
- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ 31
- ﴿وَجَاءَ لَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ 24
- ﴿وَجَاءَ لَوْا بِالْبَاهِلِ لِيُنْجِسُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ 24, 229
- ﴿وَجَعَلُوا بِهَا أَسْتَيْفِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ فَكُلَّمَا وُجِّدُوا﴾ 86
- ﴿وَوَجَّهْتَهُمْ بِخُورِ عَيْبٍ﴾ 21
- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَضْلُ السَّبِيلِ﴾ 62
- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ 159, 199
- ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا فُلْ بَلْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ 34
- ﴿وَقَالُوا لَنْ يَخْلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ فَلْهَاشُوا نَزْهَاتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ 107

- ﴿وَقَعَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعَيْتِ أَبِي مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ 226
- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ 54
- ﴿وَكَيْفَ لَيْكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَبَاحِصِينَ الَّذِينَ وَالَّيْتِ يُوْحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ 85
- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ 25,54,230
- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيْسُوا لِلَّهِ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ 72,174
- ﴿وَلَا يَتَّبِعْكُمْ نُوْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ 116
- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ 53
- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ 55
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الصَّيِّبَاتِ﴾ 228
- ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ 108
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِئَلَّيْكَ خَلْقُهُمْ﴾ 27
- ﴿وَلَوْلَا دَعَاؤُ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ 202
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رِسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيَتَّبِعْتَهُمْ﴾ 176
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ 45
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ 54
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرُ عِلْمًا وَلَا هُكْيَ وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ 61
- ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ 75
- ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ 107
- ﴿وَيَتَّبِعُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَالِغًا سُبْحَانَكَ﴾ 221
- ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ 61
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ 22
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْفِسْهِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ 192
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ 88,207
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْ نَحْوِ الصَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ 101
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُكِّرُوا كُمْ بُرْهَانًا مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ 107
- ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ 86

- 75 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
- 59 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
- 28 ﴿تَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ نَجْدًا لِعَمَلِهَا وَتُؤْوَىٰ إِلَىٰ رَبِّهَا وَمَا تَوَكَّلُ﴾



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	6.....
الباب الأول: الأسس المعرفية والمنهجية للمناظرة في الفكر الإسلامي.....	15.....
الفصل الأول: مفهوم المناظرة ونشأتها.....	16.....
المبحث الأول: مفهوم المناظرة وما يماثلها.....	17.....
المطلب الأول: مفهوم المناظرة في اللغة والاصطلاح.....	17.....
المطلب الثاني: مفاهيم مماثلة للمناظرة.....	20.....
المبحث الثاني: سيرة المناظرة في الفكر الديني عموماً والإسلامي خصوصاً.....	27.....
المطلب الأول: المناظرة أساس الاجتماع البشري.....	27.....
المطلب الثاني: تأسيس علم المناظرة في الفكر اليوناني.....	28.....
المطلب الثالث: المناظرة في الفكر الديني عموماً.....	29.....
المطلب الرابع: المناظرة في الفكر الإسلامي المعاصر.....	43.....
الفصل الثاني: الأسس المعرفية للمناظرة في الفكر الإسلامي.....	52.....
المبحث الأول: التأصيل الشرعي للمناظرة وموقف العلماء منها.....	53.....
المطلب الأول: التأصيل الشرعي للمناظرة.....	53.....
المطلب الثاني: مواقف العلماء من جواز المناظرة.....	59.....
المبحث الثاني: الأسس المقاصدية وبناء المناظرة.....	62.....
المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة وأقسامها.....	62.....
المطلب الثاني: قواعد مقاصد الشريعة الإسلامية والمناظرة.....	76.....
المبحث الثالث: قواعد وآداب المناظرة.....	84.....
المطلب الأول: قواعد المناظرة.....	84.....
المطلب الثاني: آداب المناظرة.....	86.....
الفصل الثالث: الأسس المنهجية للتناظر.....	92.....
المبحث الأول: المناظرة؛ الأركان والشروط والمراحل.....	93.....
المطلب الأول: أركان المناظرة.....	93.....
المطلب الثاني: الشروط المنهجية للتناظر.....	96.....
المطلب الثالث: مراحل المناظرة ومآلها.....	97.....

98.....	المطلب الرابع: ما تجري فيه المناظرة.
101.....	المبحث الثاني: الاستراتيجيات والأسس المنطقية والإجرائية للمناظرة.
101.....	المطلب الأول: الأسس المنطقية والمناظرة.
110.....	المطلب الثاني: الاستراتيجيات وآليات الإقناع والحجاج.
130.....	المطلب الثالث: الوظائف الإجرائية للمتناظرين.
134.....	الباب الثاني: الدراسة التطبيقية.
139.....	الفصل الأول: تحليل المناظرة الأولى: "الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم".
141.....	المبحث الأول: الدراسة الوصفية والتحليلية.
141.....	المطلب الأول: أركان المناظرة.
145.....	المطلب الثاني: مراحل المناظرة وهيكلها العام.
161.....	المطلب الثالث: الآليات الحجاجية في المناظرة.
171.....	المبحث الثاني: الدراسة النقدية والبنائية.
171.....	المطلب الأول: القواعد والآداب الأخلاقية في المناظرة.
174.....	المطلب الثاني: الأسس المقاصدية والمناظرة.
177.....	المطلب الثالث: الأسس الإجرائية المنطقية في المناظرة.
179.....	المطلب الرابع: الأسس الاستراتيجية والمناظرة.
183.....	الفصل الثاني: تحليل مناظرة مجلس اتحاد أكسفورد "الإسلام دين سلام".
184.....	المبحث الأول: الدراسة الوصفية والتحليلية.
185.....	المطلب الأول: أركان المناظرة.
190.....	المطلب الثاني: مراحل المناظرة وهيكلها العام.
201.....	المطلب الثالث: الآليات الحجاجية في المناظرة.
207.....	المبحث الثاني: الدراسة النقدية والبنائية.
207.....	المطلب الأول: القواعد والآداب الأخلاقية في المناظرة.
209.....	المطلب الثاني: الأسس المقاصدية في المناظرة.
210.....	المطلب الثالث: الأسس الإجرائية المنطقية.
212.....	المطلب الرابع: الأسس الاستراتيجية.
215.....	الفصل الثالث: في الحاجة إلى رؤية جديدة للمناظرة في الفكر الإسلامي.
216.....	المبحث الأول: رؤية مؤسسة للبناء.
216.....	المطلب الأول: تجديد الرؤية بمنظار الوحي.

الفهارس

220.....	المطلب الثاني: الأساس العقلي والمناظرة.
223.....	المبحث الثاني: الوعي بالحوار أساس الاستيعاب والتجاوز.
223.....	المطلب الأول: الوعي بالخصوصية الذاتية ومطلب الاستيعاب.
225.....	المطلب الثاني: الوعي بالتجاوز بمنطق الهيمنة والتصديق.
229.....	الخاتمة.
235.....	الملحق.
313.....	لائحة المصادر والمراجع.
328.....	الفهارس.
329.....	فهرس الآيات القرآنية.
335.....	فهرس الموضوعات.